مجلة الذخائر

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

عدد خاص عن الغرب الإسلامي . الإصدار الثاني

في هذا العدد:

العددان الخامس عشر والسادس عشر - السنة الرابعة - صيف - خريف ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

الذخائر

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

صاحبها ورئيس تحريرها

كامل سلمان الجبوري

عدد خاص

الغرب الإسلامي ٢

العددان ١٥ و١٦ ـ السنة الرابعة ـ صيف ـ خريف ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

قواعد النشر

- الأبحاث والدراسات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- الإلتزام بالمنهج العلمي لجهة موضوعية البحث ودقة الإسناد.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مكتوبة بخط واضح، أو مطبوعة على الآلة الكاتبة، أو الحاسوب.
- يجري تقييم الأبحاث والدراسات إستناداً إلى المبادىء الأكاديمية وهي لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة موجزا بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

وكلاء التوزيع

- **لبنان**: دار المحجة البيضاء ـ بيروت ـ حارة حريك ـ ص.ب: (١٤/٥٤٧٩).
  هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ فاكس: (٥٤٣٤٣٨ ـ ١ ـ ٠٠٩٦١).
- **سوريا**: المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات. دمشق ـ البرامكة ـ ص.ب: (١٢٠٣٥).
  هاتف: ٢١٢٧٧٩٧ ـ ٢١٢٤٨٣١ ـ ٢١٢٨٢٤٨ ـ فاكس: (٢١٢٢٥٣٢).
- **مصر**: مؤسسة الأهرام ـ القاهرة ـ شارع الجلاء.
  هاتف: ٥٧٨٦١٠٠ ـ فاكس: (٥٧٨٦٠٢٣).
- **المغرب**: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ سوشبرس ـ ص.ب: (١٣/٦٨٣).
  هاتف: ٤٠٠٢٢٣ ـ فاكس: (٤٠٤٠٣١/٢).
- **البحرين**: الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ المنامة ـ ص.ب: (١٥٦).
  هاتف: ٢٥١٥٣١ ـ فاكس : (٢٤٥٢٥٥).
- **الإمارات العربية المتحدة**: دبي ـ ص.ب: (٢٠٠٧).
  هاتف: ٢٦٦٥٣٩٤ ـ فاكس: (٢٦٦٩٨٢٧).

(مطلوب وكلاء للتوزيع)

المراسلات

توجه باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

لبنان ـ بيروت ـ الغبيري ـ ص.ب: (٢٥/١٣١)

فاكس: (٥٤٣٤٣٨ ـ ١ ـ ٠٠٩٦١) (٥٤٣٤٨٨ ـ ١ ـ ٠٠٩٦١)

لمحات في النثر الأندلسي

الدكتور خالد لفتة باقر اللامي(*)

يُعد القرنان الخامس والسادس الهجريان من أغزر عصور الأندلس نتاجاً في علوم العربية، ومنها فنا الشعر والنثر، ويكفي نلتدليل على ذلك ما ورد في كتاب الذخيرة لابن بسام لأعيان الكتاب والشعراء تجاوزت (١٥٦) ترجمة بين كاتب وشاعر ورئيس وأديب وملك. وكان حظ النثر وافراً لما توفر له من أسباب ودواعي الحرب، والصراع بين العرب من جهة والإسبان من جهة أخرى، وكذلك بين العرب والبربر وبعض الخارجين على الحكومة المركزية، فضلاً عن المناسبات الدينية والاحتفالات الرسمية والشخصية واتساع مراكز الحكم بعد أن كانت مركزية في قرطبة، ولا ننسى ما أولاه الخلفاء الأمويون، وأمراء الطوائف من دعم للحركة الأدبية خاصة والثقافية عامة، فلا يكاد بلد يخلو من كاتب ماهر، أو شاعر قاهر، فضلاً عن معارضة الأندلسيين لمشاهير الكتّاب المشارقة ومحاولة بذهم والتفوق عليهم في فني الأدب (المنظوم والمنثور). ولملوك الطوائف دور كبير في دعم الحركة الأدبية بالأندلس، إذ اهتم بنو عباد بالأدب، فان المعتضد شاعراً وكذلك ابنه المعتمد، مثلما اهتم المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس بالأدب إذ ألف كتاباً أدبياً تاريخياً يتألف من (١٠٠) جزء سماه «المظفري» كان المتوكل في حضرة بطليوس، كالمعتمد بن عباد في حضرة إشبيلية[١]، أما بنو هود ملوك طليطلة فقد أولوا الناحية العلمية اهتماماً كبيراً.

ومن أهم مظاهر الحياة الثقافية في الأندلس ظهور الروح أو الشعور بالأندلسية، وقد بدا ذلك واضحاً في عنايتهم بجمع تراثهم وكتابة تاريخ الأندلس، والترجمة لأعلامها في جميع الميادين، من شعراء وعلماء وقضاة ونحويين، ففي التأريخ الأندلسي يكتب ابن حيان (ت٤٦٩هـ)، وفي علماء الأندلس يكتب ابن الفرضي (ت٤٠٣هـ) وفي شعرائها يكتب ابن

---

* أستاذ الأدب الأندلسي والنقد المشارك بقسم اللغة العربية ـ كلية التربية ـ جامعة الحديدة ـ اليمن.

(١) المغرب في حلي المغرب ١: ٣٦٤.

فرج الجياني كتابه «الحدائق»[١] الذي يعارض فيه كتاب «الزهرة لمحمد ابن داود الأصبهاني ويزيد عليه فقد ذكر ابن داود مائة باب في كل باب مائة بيت، وابن فرج ذكر مائتي باب في كل باب مائتا بيت ولم يورد فيه لغير الأندلسيين شيئاً. وإلى هذا أشار ابن بسام في مقدمة كتابه بقوله: ولم أعرض لشيء من أشعار الدولة المروانية، ولا المدائح العامرية، إذ كان ابن فرج الجياني قد رأى رأيي في النصفة، وذهب مذهبي من الأنفة فأملي في محاسن أهل زمانه «كتاب الحدائق» معارضاً لـ «كتاب الزهرة» للأصبهاني، فأضربت أنا عما ألف، ولم أعرض لشيء مما صنف[٢].

كان كتاب الأندلس يفضلون النثر على الشعر ولم يقتصر الأمر على ابن شهيد في رسالته «التوابع والزوابع» إذ يشير إلى تقديم الكتّاب على الشعراء عندما يرغب في مقابلتهم فيقول لزهير بن نمير «الخطباء أولى بالتقديم، ولكني إلى الشعراء أشوق»[٣].

ولكن الأمر أوضح عند ابن بسام، ومن خلال قراءتنا المقدمة نجده يستهل حديثه بالنثر ويأتي الشعر في المرتبة الثانية فضلاً عن إعجابهم بفن النثر وإشارتهم إلى منزلة نثرهم ومقارنته بنثر كتاب المشرق كبديع الزمان وأبي هلال الصابي، وابن العميد، والجاحظ، وسهل بن هارون وغيرهم. وقد وضح منهجه في كتابه إذ يبدأ بتقديم الكتّاب على الشعراء فيقول: «وبدأت بذكر الكتاب إذ هم صدور في أهل الآداب، إلاّ أن يكون له حظه من الرياسة، أو يدعو إلى تقديمه بعض السياسة؛ فأول من ذكرت من أهل قرطبة من كان بها من ملوك قريش في المدة المؤرخة من أهل هذا الشأن ثم من تعلق بسلطانهم، أو دخل في شيء من شأنهم، وتلوتهم بالكتاب والوزراء، ثم بأعيان الشعراء ثم بطوائف من المقلين منهم»[٤].

والتزم بهذا المنهج في بقية أقسام كتابه ويبدو أن ابن بسام كان له رأي في الشعر إذ أشار في مقدمة كتابه إلى ذلك «ومع أن الشعر لم أرضه مركباً، ولا اتخذته مكسباً، ولا ألفته مثوى ولا منقلباً، إنما زرته لماماً، ولمحته تهمماً لا اهتماماً، رغبة بعز نفس عن ذله، وترفيعاً لموطىء أخمصي عن محله، فإذا شعشعت راحه، ودأبت أقداحه، لم أذقه إلا شميماً ولا كنت إلا على الحديث نديماً، ومالي وله، وإنما أكثره خدعة محتال، وخلعة مختال، جده تمويه وتخييل، وهزله تدليه وتضليل[٥].

فهو لم يتخذ الشعر مكسباً، بل إنه مارس قرضه أحياناً قليلة، إذ لم يكن مجال اهتمامه، فيرى في الشعر الكذب والتمويه والتخييل والتضليل، فنظرة المؤلف إلى الشعر

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب: ٤ ـ ٥.
(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١/١: ٤١٣.
(٣) المصدر نفسه: ٢٤٨.
(٤) المصدر نفسه ١/١، المقدمة: ٣٢.
(٥) المصدر نفسه ١/١: ١٨.

تنطلق من موقف أخلاقي، اجتماعي، ولا يمكن أن يكون هذا الموقف ناتجاً عن قصور الأديب عن قرض الشعر، وله شعر عده ابن سعيد من الطبقة العالية[١].

وهذا الكلاعي صاحب كتاب «إحكام صنعه الكلام» يحذو حذو ابن بسام في تفضيل المنثور على الموزون، فضلاً عن معارضته لأبي العلاء المعري في كتابه (الصاهل والشاحج) فألف أبو القاسم محمد بن عبد الغفور كتاب (الساجعة والغربيب) ثم كتاب السجع السلطاني على غرار السجع السلطاني لأبي العلاء المعري، وعمد إلى معارضة أبي العلاء في كتاب ثالث سماه بـ (خطبة الإصلاح) إذ عارض فيه خطبة الفصيح لأبي العلاء المعري. هذا مع إقرار أبي القاسم بقصوره عن باع أبي العلاء المعري، مبيناً فضل أبي العلاء وتقدمه. ويعقد الكلاعي في كتابه فصلاً يتناول فيه المنظوم والمنثور وأيهما أفضل، فيبين ما في الشعر من موسيقى ورواء «تزين من الوزن بحلة سابغة ضافية» إلا إنه يفضل النثر عليه لأنه «أسلم جانباً وأكرم حاملاً وطالباً... لأن الشعر داع لسوء الأدب، وفساد المنقب، ويحمل الشاعر على الغلو في الدين وعلى الكذب» وهو في موقفه هذا كان يرى أن الكتابة بعيدة عن ذلك كله.

وهذا الموقف من الشعر قديم جداً، يعد إلى زمن أفلاطون حين وقف موقفاً متشدداً من الشعراء إذ أبعدهم من جمهوريته المثالية.

كما يرى الكلاعي أن الكتابة والشعر شيئان متنافران «لتنافر طبائع أهلهما» وأنه يصعب الجمع بين الفنين بمقدرة واحدة وبيان واحد.

وهو يشير في أوائل كتابه إنه ما ترك الشعر عن ضعف، فقد كان مولعاً «بترصيعه وتصنيعه حتى وصل به إلى أعلى المراتب» ولكنه نزع منزعاً كريماً من علم الديانة، واقتصر من قسمي البلاغة على قسم الكتابة، وإنه ما ترك الشعر عجزاً عنه ولا أتخذ النثر بدلاً بئيساً منه[٢].

وملخص مذهبه إنه يرجح النثر على الشعر لاعتبارات دينية وفنية بالدرجة الأولى، وإنه اهتم بالنثر لعدم اهتمام الكتّاب والمؤلفين بذلك والتفاتهم إلى الشعر.

اعتمد الكلاعي على مصادر مشرقية ومغربية كثيرة، لم يشر إلى أغلبها، فهو يعتمد على ابن قتيبة، وفي كتابه نقول من (أدب الكاتب) و(تأويل مشكل القرآن)، وعلى الثعالبي، فنراه يكثر من النقول عن (يتيمة الدهر)، ويأخذ عن بديع الزمان الهمداني في مقاماته ورسائله، ويعول على أبي العلاء المعري في آثاره المختلفة، وفي أحكام صنعة الكلام نقول وافرة من البيان والتبيين للجاحظ وفحولة الشعراء للأصمعي، والملاحن لابن دريد ونقد الشعر لقدامة بن جعفر وسواهم[٣].

---

(١) المغرب في حلي المغرب ١:٤١٨.
(٢) أحكام صنعة الكلام: ٢٧، وكذلك ٣٦، ٣٩ وما بعدها.
(٣) أحكام صنعة الكلام: ١٥.

لم يقتصر الأمر على ذلك بل أن الكتّاب الأندلسيين حاكوا في أساليبهم النثرية أساليب الكتّاب المشارقة كالجاحظ وابن قتيبة وسهل بن هارون وعبد الحميد الكاتب وابن العميد والصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمذاني والخوارزمي والحريري والقاضي الفاضل والصابي، فنسجوا على منوالهم واتبعوا طريقتهم في الكتابة النثرية(١).

لقد اقتفى الأندلسيون آثار المشارقة في الفنون الأدبية ومنها النثر على وجه الخصوص، فإذا ما سمعوا أن الصاحب بن عباد يقول: «كتاب الدنيا وبلغاء العصر أربعة: الأستاذ ابن العميد، وأبو القاسم بن يوسف، وأبو اسحق الصابي، ولو شئت لقلت الرابع، يعني نفسه»(٢).

ونجد أن ابن بسام يفتخر بكتاب عصره، فيحذو حذو الصاحب في تقسيمه فيقول: «كتاب العصر ورؤوساء النثر أربعة: كلاعيان وفهريان: أما الكلاعيان فأبو بكر بن القصيرة، وأبو محمد بن عبد الغفور وأما الفهريان: فأبو القاسم بن الجد، وأبو محمد بن عبدون»(٣).

ومما يلفت النظر أن ابن بسام لم يكتف بمعارضة الصاحب في هذا المجال بل أن فكرة كتابه وطريقة تأليفه كانت مستوحاة من فكرة الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر)، فاتبع ابن بسام صاحب الذخيرة الثعالبي في التقسيم الجغرافي لأدبائه معارضاً إياه في منهجه فكانت الأندلس في بداية أمرها متأثرة بالمشرق، فالرحلة بين البلدين قائمة منذ أن عبر طارق بن زياد الأندلس، فقد رحل كثير من علماء وأدباء وفناني المشرق إلى الأندلس كأبي علي القالي وزرياب المغني(٤).

ومن مظاهر تأثير النثر الأندلسي بأخيه المشرقي ظهور أسلوب الجاحظ وكان صاحب مدرسة أسلوبية متميزة، وكان من أهم سماتها، الميل إلى الجمل القصار، وإجادة استخدام حروف الجر متتابعة متغايرة في رقة وحسن استعمال، ثم تأدية المعنى الواحد بعدة جمل، تبدو في الظاهر تكراراً، لكنها في الواقع تجسيم للمعنى، وتفنن في إبرازه(٥).

فابن زيدون مثلاً كان متأثراً بأسلوب الجاحظ في رسالته الهزلية، التي احتوت الذخيرة عليها، وتعد الذخيرة مَعْلَمَاً من المعالم الأدبية الرفيعة في الأدب العربي، لذلك كان من الطبيعي أن تستأثر باهتمام العديد من المؤرخين ونقاد الأدب، فدرسوها مبينين قيمتها التاريخية والأدبية دون الاهتمام بابن بسام وأشكاله التعبيرية، إذ أن أسلوبه وأسلوب غيره من كتّاب هذا العصر كابن شهيد وابن دراج القسطلي وابن حزم كان متأثراً بأساليب كبار الكتّاب في المشرق

---

(١) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: ٥٦٨، ٥٨٣.

(٢) أحكام صنعة الكلام: ١٠٩.

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٢/٢: ٦٦٨، هامش المحقق أحكام صنعة الكلام: ١١٠ ـ ١١١.

(٤) ينظر تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة: ٥٥، ٦٤.

(٥) ينظر الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: ١٧٠ ـ ١٧١. قلائد العقيان: ٣٠٥.

وعلى رأسهم الجاحظ، من توشية أساليبهم بالمحسنات اللفظية كالسجع خاصة واستعمال الجناس والمقابلة والازدواج والتوازن والاقتباس والتضمين، بشكل بلغ حد الإفراط والمبالغة وعلى وجه الخصوص كتاب الذخيرة لابن بسام، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان. ولو نظرنا إلى تراجمه لأعيان الكتّاب والشعراء لعلمنا مبلغ اهتمام ابن خاقان بهم والتأنق في ديباجته لسيرهم كما في ترجمة ذي الوزارتين. أبي بكر بن القصيرة وغيره[1]. فابن بسام يعد واحداً من كتّاب الأندلس في حقل التأليف الأدبي، غير أن الذي ينظر في ذخيرته يجد أنها تحتوي على مادة تاريخية غزيرة، وأخرى أدبية كثيرة، لم تكن من ترسيل أو إنشاء ابن بسام وحده بل شاركه فيها كتّاب معاصرون له وسابقون عليه، تضم هذه الرسائل مادة أدبية وأخباراً وأشعاراً، وأمثالاً وحكماً وأقوالاً مأثورة، إضافة إلى الآراء النقدية والمباحث البلاغية والعروض وغيرها. غير أن المستشرقين قد أثنوا على ابن بسام ونثره، فيقول راينهارت دوزي: «بيد أن هناك ناحية على أعظم جانب من الأهمية سبق فيها ابن بسام معاصريه بمراحل لا يجاري في بعد مداها، تلك هي تفوقه على صاحبه في القدرة على التصوير، وسعة الاطلاع الأدبي، وفي الواقع أن صدر ابن بسام حوى من العلم ما لم يبلغ مداه فيه إلا القلائل. فقد ألمَّ بتاريخ العرب القديم وتمثله تمثلاً كاملاً وحفظ أشعارهم، وأمثالهم السائرة، في حين أن ابن خاقان لم يتعمق في هذه الناحية إلا قليلاً، ومن ثم فإن القوة وجمال التعبير يعوزانه كلما وصل بالكلام إلى موقف عسير، بل هو يتخبط في بعض الأحيان في مهاوي الجهل، بل وكان كلام ابن بسام أكثر غناء، بل ألطف وأخف على القلوب»[2].

وعليه فإن المادة الأدبية التي خلفها كتّاب العصر تمثل طريقتهم في الكتابة فضلاً عن إنها تكشف عن ثقافتهم الموسوعية للموروث الأدبي. ولعل في المعنى الدلالي (المنثور) و(المنظوم)، ما يجعل ابن بسام يستخدم هذا المصطلح عدة مرات، ففي ترجمة ابن زيدون يقول ابن بسام: (كان أبو الوليد بن زيدون صاحب منثور ومنظوم وخاتمة شعراء مخزوم) فهو في نظره لم يكن المنثور يقصد به الكلام العادي المتفرق الذي لا يحتاج إلى ضوابط فنية بخلاف (المنظوم) المحاصر بمعايير تتبلور عند النقاد شيئاً فشيئاً، وقد عبر عن ذلك ابن وهب حيث يقول: (المنظوم هو الشعر والمنثور هو الكلام). وقد اعتمد ابن بسام كناقد على منهج حفلت به كثير من كتب النثر المشرقي والأندلسي على حد سواء، ذلك هو حل المنظوم ونظم المنثور، وقد اعتبر النقاد القدامى هذه العملية مقياساً لأدبية النص لأنها تمثل في نظرهم سر الجودة وقوة المعاني على الرغم من تبدل الشكل التعبيري.

بعد أن فصلنا القول في الكلام عن طبيعة كتاب الذخيرة، فلا بدّ أن نلم أيضاً بخصائص

(١) تاريخ الفكر الأندلسي: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.
(٢) ينظر مفهوم الأدبية في التراث النقدي: ٩٤.

نثره بصورة خاصة، ويمكن إجمالها فيما يأتي: التزام الكاتب ابن بسام في كتابه الذخيرة ومنذ أول عبارة تطالعنا في فاتحة كتابه بالسجع، ويبلغ عدد السجعات في العبارة الواحدة عنده في حدود سبع سجعات، وقد التزم ذلك حتى في الموضوعات التي تستوجب من الأديب أن ينعتق من ربقة كلفة السجع الذي ظل ملازماً إياه حتى نهاية كتابه. وكان الكتّاب المشارقة يميلون إلى استخدام السجع في كتبهم ومراسلاتهم أمثال البديع والخوارزمي في القرن الرابع، ولما انتقلت طريقة مدرستهم الفنية في الكتابة، تلقفها أهل الأندلس، ومالوا إليها، ونسجوا على منوالها في رسائلهم وكتبهم التاريخية والأدبية أمثال: المقتبس لابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ) والذخيرة لابن بسام (ت٥٤٢هـ) وعلى الرغم من أن استخدام هذه الظاهرة كان من قبل الكتّاب المشارقة والأندلسيين على حد السواء، فإن الكتّاب الأندلسيين كانوا أقدر على حسن استخدام هذا الفن البديعي، الذي لم يتكلفه الكتّاب فهو يتدفق على ألسنتهم طوعاً رائقاً دون معاناة بجمل قصيرة الفقرات، كل ذلك يعود إلى طبيعة الأندلسيين المتأثرة بالبيئة وامتزاج الأجناس البشرية وهذا أكسبهم حساً مرهفاً وملكة بيانية، وقدرة كبيرة على ترويضه لأغراضهم، وأن يعبروا به عن أدق المعاني، وأرق الألفاظ، دون اللجوء إلى الغرابة والخفاء[١].

ومن بين الكتّاب المشارقة ممن كان لهم صوت مسموع عند الأندلسيين، الجاحظ، وقد وصلت كتبه إليهم، مثل رسالة التربيع والتدوير وكتاب البيان والتبيين، واختلف إليه عدد كبير من الطلبة يرومون الأخذ عنه، وامتدت تلمذة أحدهم عشرين سنة، وهو أبو خلف سلام بن يزيد[٢] وممن نهج منهج الجاحظ في أسلوبه من الأندلسيين ابن زيدون في رسالته الهزلية[٣] التي كتبها ساخراً من ابن عبدوس غريمه في حب ولادة بنت المستكفي المرواني، وكان ابن زيدون فيها متأثراً برسالة الجاحظ (التربيع والتدوير) التي كتبها الجاحظ هازئاً راسماً صورة هزلية لأحد كتّاب عصره، وهو أحمد بن عبد الوهاب[٤]. ونقف هنا عند أهم الظواهر الفنية البارزة في أسلوب الكاتب ابن بسام وغيره، وهي:

الموقف من التراث:

١ ـ التزاوج البسيط:

يعد موقف ابن بسام من التراث العربي بشطريه المشرقي والأندلسي وبروافده المتعددة من دينية وأدبية، مصدراً من مصادره صوره في بناء عبارته، وكان القرآن الكريم يحتل مركزاً

(١) البرهان، ص١٦٠.
(٢) ينظر الأدب العربي في الأندلس: ٤٣٥.
(٣) معجم الأدباء ١٦: ١٠٥ ـ ١٠٦.
(٤) ينظر في الأدب الأندلسي: ٢٥٢ ـ ٢٦٦.

مهماً في كتاباته، وقد اعتمد في رسم صوره على القرآن الكريم، وما يتعلق بالحديث الشريف وما يتصل به ويبدو أن ابن بسام لم يتخذ هذا الأسلوب لغرض توشية أسلوبه وتزينه حتى يأتي معترضاً في سياق نثره، وإنما نلمس فيه ـ بدو شك ـ طبيعة المناسبة التي أملت على الكاتب أن يستعمل هذه السور في أسلوبه، ثم أن النص القرآني يأتي منسجماً مع النص النثري، أي ان ابن بسام كان عفوياً في استعارتها لأنه يمتلك البراعة الفنية في توظيف ثقافته الدينية لابداء المعنى الذي يريده. فالتزاوج البسيط: يقصد به أن ينشىء الكاتب نصاً ويربطه نص آخر يقتبسه من نمط معين من التعبير يكون مناسباً للسياق الأدبي متكئاً على التضمين أو الاقتباس أو توليد معنى جديد. فأما عملية الاقتباس من القرآن فإنها تعد من المظاهر المهمة والعامة التي أثرت في الأساليب الأدبية ابتداء من عصر صدر الإسلام وحتى عصور متأخرة، ولا ينحصر الأمر على الرسائل الفنية في جميع موضوعاتها، وإنما تجاوز ذلك إلى موضوعات التأليف الأدبي. وقد أنصب اهتمام الكتّاب الأندلسيين على الاقتباس من القرآن الكريم والسنة، ويعد القرآن الكريم أهم مصادر البيان في اللغة العربية، إذ استمد منه الكتّاب والخطباء العبارات الفنية التي يحتاجوها في صياغة الأغراض الدينية والصور البليغة التي تصور طاقاتهم الإبداعية[1]. ولعل السبب في لجوء الكتّاب الأندلسيين إلى الاقتباس من القرآن أنهم أرادوا أن يضفوا على عباراتهم قوة بيانية أولاً، وشدة تمسكهم بالقرآن ثانياً، إضافة إلى كونهم من الفقهاء والعلماء مع العلم أن سمة الاقتباس كانت أصيلة في الأدب العربي. وإذا تابعنا كتاب ابن بسام وجدنا عنده ميلاً شديداً إلى الاقتباس من القرآن في التعبير عن الموضوعات التي يتناولها، وقد حذا ابن بسام وغيره من الكتّاب الأندلسيين حذو المشارقة في هذا المجال لا سيما الجاحظ صاحب الطريقة المعروفة. وفي القرآن الكريم صور فنية عديدة وردت بصيغة تشبيهية تمثيلية، ففي المقدمة ورد قوله: «فما هو إلا أن سطع لهم هذا الشهاب، وفتح بينهم وبين روح الله ذلك الباب، حتى نفروا خفافاً وثقالاً وابتدروا بطاء وعجالا ينظرون بعيون لم ترو من ماء وجه كريم، ويصغون بآذان لم تأنس بنغمة صديق حميم، قد كانوا يئسوا من هذا النشور «كما يئس الكفار من أصحاب القبور»[2].

وتأتي الاقتباسات من القرآن الكريم إما مباشرة أو غير مباشرة[3] وحين نتأمل في دواعي هذا الاقتباس نجد أن أثر القرآن في نفوس الأندلسيين عظيم، إذ هو الأساس الرصين في ثقافتهم فضلاً عما له من أسلوب بياني معجز وبلاغة عليا استمد منها بعض كتّاب النثر الأندلسي كل خصائص الفصاحة والبيان كاملة وتزمت بعضهم والتزم بالمنهج الأخلاقي في كتابتهم.

---

(١) حوليات الجامعة التونسية، العدد التاسع والعشرون/ سنة ١٩٨٨: ٩.
(٢) الممتحنة: آية ١٣.
(٣) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ٩١ ـ ٩٢.

ومما تجدر الإشارة إليه أن سمة الاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف تكاد تشمل جميع الموضوعات النثرية التي عالجتها رسائل الكتّاب، وقد امتدت إلى موضوعات الهجاء والسخرية والمجون والفكاهة والمقامات والنثر القصصي.

وكان الاقتباس ذا أشكال متعددة في القرآن، فبعضه ما تمثل فيه الاقتباس باللفظ الصريح. وقد حرص الكاتب الأندلسي على اقتباس معاني القرآن في معاني نصوصه النثرية، ويكفي للتدليل على ذلك ما تضمنته رسالة التوابع والزوابع، وكتاب طوق الحمامة ومقامه أبي حفص بن الشهيد وكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة من ألوان الاقتباس اللفظي والمعنوي للقرآن(١).

وممن سار في ركاب الجاحظ من الكتّاب الأندلسيين ابن زيدون، ولكنه أختار له أسلوباً جديداً مغايراً لأسلوب الجاحظ ذلك الأسلوب المتسم بالانسيابية والأطناب، والتباعد بين الجمل فيأتي بألوان غريبة، ومفاجآت نادرة مستعذبة فيحاول استخدام الآيات القرآنية والأمثال والحكم وحل المنظوم ويسكبها جميعاً في بودقة عبارته فتلتحم التحاماً وثيقاً(٢).

٢ ـ التزاوج بين الشعر والنثر:

لم يكن تضمين الشعر طريقة اختص بها الأندلسيون في الكتابة النثرية على وجه الخصوص، بل أن هذه الطريقة هي سمة مميزة في أساليب الكتّاب المشارقة أيضاً، تجعل الكتّاب أكثر قدرة على التعبير لتوضيح المعنى ونلاحظ أن ابن بسام يميل إلى تضمين نثره بدائع الشعر، لكنه لم يستفتح به تراجمه للكتّاب والشعراء الذين قدم لهم في ذخيرته، واتخذ التضمين، عنده عدة أشكال منها أنه أشار إلى أشعار لمشهوري شعراء ما قبل الإسلام أوردها على شكل نصف بيت فيقول في المقدمة: «كل متكرر مملول، وكل مرد ثقيل، «يا دارمية بالعلياء فالسند»، وملت الطباع، «لخولة أطلال ببرقة ثمهد»، ومحت، «قفا نبك» في يد المتعلمين، ورجعت على ابن حجر بطائفة المتكلفين، فأما، «أمن أم أوفى»، فعلى آثار من ذهب العفا، «أما أن يصم صداها ويسأم مداها... وكم من نكتة أغفلها الخطباء، ورب متردم غادرته الشعراء»، وهو اقتباس حلو ممزوج بالحكمة لشعر عصر ما قبل الإسلام وهو يمثل شعر المعلقات السبع، فضلاً عن ذلك أنه كان متقيداً بالسجع بين «فالسند» و«ثمهد» وبين «الأسماع» و«الطباع» وبين «المتعلمين» و«المتكلفين» وبين «أوفى» و«العفا» وبين «صداها» و«مداها» وبين «الخطباء» و«الشعراء».

ويبدو أنه كان معارضاً لرسالة البديع التي يفتحها بقوله: «أنا لقرب الأستاذ أطال الله بقاءه، كما طرب النشوان مالت به الخمر، ومن الارتياح للقائه، كما انتفض العصور بلله

(١) النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: ٣٧٨ ـ ٣٨٣.
(٢) ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري: ٦٦٤ ـ ٦٦٥.

القطر، ومن الإمتزاج بولائه، كما التقت الصهباء والبارد العذب، ومن الابتهاج بمرآه، كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب»[١] ومن الجدير بالذكر أن ابن بسام لم يختتم تراجمه بالشعر بل أنه لم يقتصر على إيراد أشعار المشارقة فقط بل يذكر أشعار الأندلسيين أيضاً ولكنها بطريقة تختلف عما ذكره من أنصاف أبيات شعرية لأصحاب المعلقات، إذ أنه يذكر البيت كاملاً بشكل صريح منسوباً إلى قائله ففي معرض حديث عن أهل جزيرة الأندلس، ووصف مكانتهم في فني المنثور والمنظوم، إذ يقول «وذهب كلامهم بين رقة الهواء وجزالة الصخرة الصماء»، كما قال صاحبهم عبد الجليل بن وهبون يصف شعره:

رقيق كما غنت حمامة أيكة وجزل كما شق الهواء عقاب

وفي إشارة أخرى يستشهد بأشعار المشارقة في مجال وصف نفسه يقول: «وما قصدت به - علم الله - الطعن على فاضل، ولا التعصب لقائل على قائل، لأن من طلب عيباً وجده، وكل يعمل باقتداره وبجهد اختياره، وما أغفل أكثر مما كتب وحصل، والأفكار مزن لا تنضب، ونجوم لا تغرب، ومن يحصل ما تثيره القرائح، وتتقاذف به الجوانح، وقد قال أبو تمام[٢]:

ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

إن هذا التركيب أو الضرب من التأليف يجعل القطعة الشعرية وحدة مهمة في بناء الرسالة، لا يمكن أن يحيد عن هذا المنهج في كتابته إلا إذا كان يتضمن الصورة نفسها. واحسب أن ابن بسام كان موفقاً إلى حد كبير في تحقيق الانسجام بين النصين الشعري والنثري الذي أنشأه، ولعل الكاتب كان حريصاً على إخراج جمله الأدبية متآزرة متآلفة. وكان رائد هذا الاتجاه في الأدب المشرقي الجاحظ، وقد أشار الدكتور طه الحاجري إلى مسألة التزاوج بين النثر والشعر في أسلوب الجاحظ، إذ قال: «هذه الرسالة التي يراها القارىء تعد مظهراً من مظاهر التطور الذي أتيح للنثر العربي، وتم تمامه على يد الجاحظ في القرن الثالث الهجري، إذ اقتحم على الشعر أبوابه، وشاركه في ميادينه، وجعل ينافسه عليه منافسة قوية رائعة، وبذلك كان الجاحظ يمثل تطور العقل العربي، حين لم تعد تكفيه وتنقع رغباته تلك المعاني المقصورة والصور المركزة، وتلك العبارات المقتضبة الموجزة، فاستطاع أن يستجيب لهذا الاتجاه ويعبر عنه حين أمكنه أن يقيم ذلك النحو من العبارة الفنية المتوسطة بين الشعر والنثر»[٣].

لقد أكثر كتّاب الأندلسيين من استخدام الشعر والنثر في كتابة رسائلهم تدل على علو كعبهم وقدرتهم الفائقة في المزاوجة بين الفنين حسبما يقتضيه السياق النثري وما يتحتم عليه من

---

(١) بديع الزمان الهمداني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية: ١٨٢.
(٢) شرح ديوان أبي تمام: ١١٢.
(٣) رسائل رثاء وتأبين من مجموعة رسائل الجاحظ: ١٧، ١٨، ينظر الرسالة: ٢٩٨ وما بعدها، وينظر حوليات الجامعة التونسية، ع٢٩، سنة ١٩٨٨.

رصد الصور الشعرية المناسبة لغرض الرسالة. وأما الشكل الثالث من ألوان المزاوجة فهو ما يمكن أن نلاحظه من أشكال صيغ التوليد الذي ينطلق من صياغة المعاني المتداولة في الشعر صياغة نثرية، وهو لا يلجأ إلى تضمين المادة الشعرية كما أشار في المثالين السابقين، بل يستحضر المعاني استحضاراً لطيفاً، ولعل أوضح أمثلة على ذلك ما ورد في ترجمة الأديب ابن أبي الخصال فيقول عنه: «بحر معرفة لا تعبره السفن ولو جرت بشهواتها الرياح» فهو ينظر إلى بيت المتنبي المشهور فيولد منه معنى جديدا(١):

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

ونسوق أمثلة أخرى على ذلك لنستدل على أن ابن بسام كان مستحضراً للنص الشعري قبل البدء أو الشروع بكتابة القطعة فيقول: «وعبرت عن أكثر ذلك بلفظ يتتبع الهم بين الجوانح، ويحل العصم سهل الأباطح» وهذا هو المعنى المولد من قول الشاعر المجنون(٢):

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني   بقول يحل العصم سهل الأباطح

وفي أثناء حديثه عن الشعر يولد ابن بسام معنى جديداً من قول أبي نواس(٣):

أيها الرائحان باللوم لوما   لا أذوق المدام إلا شميما
فاصرفاها إلى سواي فإنني   لست إلا على الحديث نديما

إن ظاهرة توليد المعاني من الشعر تدلنا من غير شك على أن ابن بسام كان ملماً إلماماً كبيراً بثقافة عصره، ونجد في ترجمة أبي جعفر ابن اللمائي أن ابن بسام قد ولد معاني جديدة استلهمها من الشعر والقرآن فيقول: «كان أبو جعفر هذا وقته أحد أئمة الكتاب، وشهب الآداب، ممن سخرت له فنون البيان، تسخير الجن لسليمان، وتصرف في محاسن الكلام، تصرف الرياح بالغمام طلع من ثناياها، واقتعد مطاياها».

فقول تسخير الجن لسليمان مستوحى من قوله تعالى في سورة النمل ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والأنس والطير فهو يوزعون﴾(٤) وأما كلامه الأخير مأخوذ من قول سحيم بن وثيل الرياحي:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفوني

فالشعر والقرآن عنصران أساسيان في بناء الصورة الفنية في النص النثري، ونرى أن استخدام الشعر والقرآن بطرقه المتعددة في التركيب النثري أسلوب شاع في المشرق والأندلس على حد سواء، نظراً لما تمليه طبيعة الموضوع الذي عالجه الكاتب، فهو ليس حلية لفظية بل لغرض توكيد المعنى وتقريره في بناء القطعة النثرية التي أنشأها الكاتب.

---

(١) ديوان المتنبي: ٣٦٦.
(٢) الأغاني ١: ٧٣.
(٣) ديوان أبي نواس: ٣٢٥.
(٤) النمل: ١٧.

كان الكتّاب الأندلسيون مولعين بالمزاوجة بين الشعر والنثر وقد عد ذلك من حسناتهم إذ عبر عن ذلك الكلاعي في الفصل الذي تحدث فيه عن ابن خفاجة وفنه النثير فقال: «.. وكان المجيد كثيراً ما يضمن في رسائله أشعاره وأشعار غيره، فكان إذا ضمن أشعاره يوافق بين قافيتها وبين السجع الذي قبلها ليعلم بذلك أن الشعر له وكان إذا ضمن أشعار غيره خالف بين السجع والقافية: وهذا حسن يجب أن يتمثله من أراد إحكام صنعة الكلام، وقد يصلون صدور رسائلهم بمنظوم غيرهم كقول أبي إسحق بن خفاجة أطال الله بقاء سيدي الأعلى وعمادي الموقوف عليه ودادي، المخيم بين طرفي وفؤادي[1].

سهاداً لأجفان وشمساً لناظر ... وسقماً لأبدان ومسكاً لناشق

٣ ـ التداخل المركب:

وهو تضمين الكاتب في نصه النثري مجموعة من العبارات المقتبسة من القرآن والحديث والشعر والقول المأثور وهذه الموارد يأتي بها الكاتب في نص نثري واحد بصورة متناسقة، لدعم حججه، وتأكيد قوله، ومن استقرائنا للنصوص النثرية الأندلسية وجدناها قد اهتمت بأسلوب التداخل المركب، فابن حزم يحاول جاهداً استخدام هذا الأسلوب في كتاباته النثرية، من ذلك قوله يخاطب أحد من هجاه: «سمعت وأطعت لقوله تعالى ﴿واعرض عن الجاهلين﴾ وسملت وانقدت لحديثه عليه السلام» «صل من قطعك واعف عمن ظلمك» ورضيت بقول الحكماء «كفاك انتصاراً ممن تعرّض لأذاك إعراضك عنه» وأقول[2]:

تبغ سواي امرءاً يبتغي ... سبابك، إن هواك السباب
فإني أبيت طلاب السفاه ... وصنت محلي عما يعاب
وقل ما بدا لك من بعد ذا ... وأكثر فإن سكوتي جواب

إن الكاتب ابن حزم قد استخدم هذا الأسلوب جامعاً بين القرآن والحديث والقول المأثور والشعر، فجعل من هذه العلاقة بين هذه الأنماط التعبيرية المتعددة نصاً أدبياً نثرياً متميزاً لخدمة المعنى الذي أراد ابن حزم أن يعبر عنه بهذا الأسلوب.

فابن حزم يستهل قوله بالآية لأنها أقوى تأثيراً في النفس لبيانها وإعجازها ثم يتدرج في استخدام مواده حسب أهميتها بالنسبة إلى موضوعه فيتلو الحديث القرآن من حيث قوة الحجة وتأثيره على النفوس فهي عبارة جاهزة استقرت في الأذهان، ويضيف الشاهد الشعري إيحاء بصدق المعنى الهجائي وتصوير مهجوه تصويراً دقيقاً باستخدامه هذا التداخل المركب الذي يورده الكاتب دون التصرف فيها أو إحداث تغير في بنية التركيب لا من الناحية اللفظية، ولا من الناحية المعنوية، كما مبين في المثال المشار إليه فيما سبق.

---

(١) أحكام صناعة الكلام: ٢٦.
(٢) الذخيرة في محاسن الجزيرة ١/١: ١٦٤.

والشكل الثاني من التداخل المركب هو أن يقوم الكاتب بإحداث تغير في بعض صيغ مواده فإذا تفحصنا رسائل الكتّاب الأندلسيين فنأخذ منها رسالة أبي عامر بن شهيد التي بعث بها إلى الوزير ابن عباس يقول فيها: «ولما أسندت منك إلى هضبة لا انخرام معها، واستمسكت بعروة لا انفاصم لها، إذ ورد على كتاب رسولي إليك، يذكر تغيرك له، وأنكرت ذلك عليه، ثم تذكرت قولهم: ما نزل حى رحل، وقول الآخر:

كـريشـة بمهـب الـريـح سـاقطـة ... لا تستقـر علـى حـال مـن القلـق

وقلت: أيستنوق الجمل، ويتضع الكوكب، وتخف حصاة الحلم، ويتضعضع جبل العمل والعلم، ويكبو جواد الهمم، وتزل نعل الكرم، وتغلب الدنيا الدين، ويسطو الشك باليقين. ثم تذكرت علمي بك، وقولي فيك:

غيـر أنـي مـع الـوزيـر أبـي القـاسـم ... حـزب محـض مـن الأحـزاب

يتضح من هذه الرسالة أن أبا عامر بن شهيد يميل إلى استخدام الأشكال التعبيرية المتعددة في أسلوبه وقد استطاع أن يصوغها صياغة فنية، تدل على براعته في النثر، وقدرته الفائقة على ابتداع نص جديد يكشف عن حصيلته الثقافية المتعددة المنابع، التي تكشف عن إلمامه بعلوم سابقيه الأدبية.

ولعل الغاية الأساس من إدراج النصوص والربط بينهما كي يعرف الكاتب موضوعه الأساس ويقدم له بتلك المقدمة وهو إفساد العلاقة بينه وبين ابن عباس.

فأورد ابن شهيد معظم الأشكال التعبيرية كالقرآن، والمثل والشعر والحكمة، وفي هذه المرة يستشهد ابن شهيد بشعره[1]:

هـلا سـتـرت الشيـن بـالـزيـن ... مـن قبـل إحضـار الـوزيـريـن
قـد علمـا أنهمـا أحضـرا ... لخلـوة أثقـل مـن ديـن
لمـا تـدانـت قـاب قـوسيـن ... أصـابهـا الحـاسـد بـالعيـن
فـانصـرفـا مثـل انصـراف الفتـى ... أسلـم إلفـا بيـد البيـن

الأمثال والعبارات الجاهزة:

المثل: لون من ألوان التعبير الموجز المكثف بلفظ قليل ومعنى كثير، يورده الكاتب إنسجاماً واتفاقاً مع المقام، وهذه الظاهرة استعملها الكتّاب الأندلسيون عامة وعلى وجه الخصوص نجدها في نثر ابن بسام، أدرجها في أثناء كتابته فينشىء نصاً أدبياً بمعاني أدبية جديدة يقوم الكاتب بتوليد معنى جديد من المثل. واستخدام المثل في ثنايا كتاباته بطريقة فنية في تأليف الكلام يضفي عليه رونقاً وبهاء ويكسبه قوة ومتانة وتدل ـ بدون شك ـ على عمق ثقافة كاتبه وتفننه في التصرف بالألفاظ والتعابير.

---

(١) أحكام صنعة الكلام: ٢٦. الذخيرة ١/١: ٤١٠، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ٣٤٧.

يورد الكاتب الأندلسي نص المثل مستقصياً جميع المعاني التي يريد التعبير عنها، وبذلك تصبح الأمثال والحكم أدوات فنية يستوحي منها الكاتب غرضه لبناء النص النثري ويُسخّر جميع الطاقات الكامنة البلاغية لخدمة الغرض الأدبي، كي يعرض موضوعه الأساس ويقدم له بتلك المقدمة هو إفساد العلاقة بينه وبين ابن عباس. كما في المثال المار الذكر، الذي يحلل بناء الفقرة الداخلي يجد أن الكاتب استخدم معظم ألوان التعبير: القرآن، المثل، الشعر، والحكمة، ومن الأمثلة الأخرى على ذلك رسالة ابن زيدون التي يقول منها: في علمك أني سجنت مغالبة الهوى، وهو أخو العمى، وقد نهى تعالى عن اتباعه، وذكر أنه مضل عن سبيله إذ يقول: «لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» وقال الشاعر:

إذ أنت لم تعص الهوى قادك الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال

دون تأن تدرك بعض الحاجة به أو استثبات تؤمن مواقعة الزلل معه، بل[1]

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا تورد يا سعد الابل

ويروي: يا سعد ما تروى بهذاك الإبل. وشهد ابن العطار العشار العاري من الثقة والأمانة، البعيد من الرعاية والصيانة الناشر لأذنيه طمعاً، الأكل بيديه جشعاً فكان القول ما قالت حذام، ولم يقتصر على أن ألحق بالشهود وهو واو عمرو فيهم، ونون الجمع المضاف معهم، دون أن يلحق بخزيمة ذي الشهادتين، وينوب منفرداً عن اثنين، و[2]:

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وليتني مع من لا يحل قوله علي، أعذر في شهادته إلي، ولم يقترن الحشف مع سوء الكيلة، وتستضعف لي الغدة إلى موت في بيت سلولية «إشارة إلى قول عامر بن الطفيل: [أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية] ثم يقول ابن زيدون: [خطتا خسف لم أر النجاء منهما إلا أن ركبت الحولي الأشهب]. نثر قول عبد الله بن الزبير الأسدي[3]:

تخير فأما أن تزور ابن ضابىء ... عميراً وأما أن تزور المهلبا
هما خطتا كره نجاؤك منهما ... ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

وهو ينظر أيضاً إلى قول يحيى بن الحكم الغزال[4]:

وخيرها أبوها بين شيخ ... كثير المال أو حدث صغير
فقالت: خطتا خسف وما أن ... أرى من خطوة للمستخير

وتمكن ابن زيدون أن يرسم لنا صورة ساخرة لمهجوه لكي يجعل المعنى أكثر قوة في الهجاء، فذكر النصوص المتعددة المترابطة بعضها مع بعض فقد جاء ذم الهوى بطريقة مباشرة

---

(١) الذخيرة في محاسن الجزيرة ١/١: ١٦٤.
(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١/١: ٢١٣.
(٣) الذخيرة ١/١: ٤١٠، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ٣٤٧.
(٤) ديوان أبي نؤاس: ٢١٨.

تقريرية في القرآن الكريم من ذلك، أن القرآن ينهي عنه، وفي أسلوب نثري للمثل المشهور، فأورده في أسلوب تهكمي ساخر من صورة هذا الشاهد، ولا يخفى أن ابن زيدون كان متأثراً بأسلوب الجاحظ فحذا حذوه في ذلك المنهج، وعمد كذلك إلى الإبداع الفني على غرار ما فعل الجاحظ بمهجو كأحمد بن عبد الوهاب وغيره، إذ تمثل رسائله مرحلة الإبداع الفني الأولى ومع ذلك فقد كان الجاحظ حائزاً قصب السبق في هذا المضمار، ونائلاً شرف الاختراع في هذا الميدان، ولكن ابن زيدون لم يقصر عن حلبته، إذ جاراه في حسن أتباع، ولطف اختراع، ويتأكد هذا المنهج عند الكاتبين من خلال ذكر رسالة الجد والهزل إذ يقول الجاحظ فيها مخاطباً محمد بن عبد الملك الزيات: وقد قال الأول: عليك بالأناة فإنك على إيقاع ما أنت موقعه أقدر منك على رد ما قد أوقعته، وقد أخطأ من قال:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

بل لو قال: والمتأني بدرك حاجاته أحق، والمستعجل بفوت حاجاته أخلق لكان قد وفى المعنى حقه، وأعطى اللفظ حظه، وإن كان القول الأول موزوناً، والثاني منثوراً][1].

كان ابن زيدون يستخدم أسلوب الجاحظ ومعانيه نفسها: إذا أنه طلب من المخاطب أن يتحلى بالأناة، ويبتعد عن الهوى والضلال وألا يبادر إلى شهادة زور، ثم عزز كتابته وحجته فاستخدم عدة موارد هي القرآن والشعر والأمثال وصف من خلالها هذا السلوك. غير أنه لم يكتف بذلك بل عمد إلى حل أبيات شعرية مدعومة بأقوال وأمثال ليؤكد المعنى ويبطل دعوى المدعي فتكون العبارة أبلغ وأقدر.

وملخص القول أن أساليب الكتّاب المشارقة قد أثرت إلى حد كبير على أساليب الكتّاب الأندلسيين شكلاً ومضموناً، إننا لا نكاد نحس فارقاً كبيراً بين ما كتبه ابن زيدون في رسالته الهزلية وما كتبه الجاحظ، على أنه من العدل، وتجافيا عن الجور أن نقرر أن ابن زيدون عدا على معاني الجاحظ وصاغها في قالب حضاري خاضع إلى مؤثرات العصر والبيئة الأندلسية الرقيقة التي أضفت على خياله طابعاً عذباً بعيداً عن الجفاء والعنف الذي عُرف به الكتّاب المشارقة، وليس هناك من خلاف بين الأدبين إلا في الأسلوب وهذا يعود إلى ما فرضته طبيعة كل من الكاتبين والبيئة، كما أشرت إلى ذلك إن كتاب الأندلس في رسائلهم مرآة عاكسة لما دبجه أساتذتهم في المشرق، فابن زيدون حينما يكتب رسالة في الشكوى لأحد أصدقائه وعلى الرغم من طرافتها ونعومة أسلوبها والإيغال في استخدام السجع وما فيها من تعمل وصناعة، تمثل صورة دقيقة لأي رسالة شكوى من رسائل بديع الزمان الهمداني مع أن فارق الزمن بينهما يقارب ثمانين عاماً[2].

---

(١) الأغاني ١٣: ٤٣٢.

(٢) فصول في الأدب الأندلسي: ١٠٠، والأدب الأندلسي من الفتح إلى السقوط: ١٦٨.

على أن ان زيدون لم يكن في نثره تلميذاً لبديع الزمان وحده وإنما كان مقتفياً آثار العديد من نوابغ كتّاب المشرق، تابع أفكارهم وحاكى أساليبهم وقلد صورهم واستعذب جدهم واستملح هزلهم يستوي في ذلك أصحاب النثر المرسل كالجاحظ، وابن قتيبة وعمرو بن مسعده، وأصحاب النثر المقيد الذي اصطلح على تسميته بالنثر الفني كابن العميد والخوارزمي وأبي إسحاق الصابي وأبي الفرج الببغاء[١].

وما لا ريب فيه أن كل كتّاب الأندلس ساروا في ركاب الكتّاب المشارقة، فهم بلا استثناء تلامذة في معانيهم وموضوعاتهم وتراكيب عباراتهم وأساليبهم لكتّاب المشارقة ولا نستثني منهم أولئك الكتّاب الذين جهدوا أنفسهم على أن يبتكروا أنماطاً جديدة مثل ابن زيدون وابن شهيد، كان تجديدهم يستمد وحيه من نتاج المشارقة[٢]، يستنيرون بخطاهم، ويهتدون بموضوعاتهم. أن هذه الأمثلة للكتّاب الأندلسيين تبين لنا ـ بلا أدنى ريب ـ إن قضية «نظم المنثور وحل المنظوم» تندرج في كلامهم، وتنتظم في عقد سلكهم مع بقية الأنماط الأخرى، إن قضية «نظم المنثور وحل المنظور» تندرج في كلامهم، وتنتظم في عقد سلكهم مع بقية الأنماط الأخرى معتمدين في كل ذلك على الوسائل الجوهرية في بناء العبارة والصورة البيانية الرائعة كإخوانهم المشارقة[٣].

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الأدب العربي في الأندلس، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦.

٣ ـ الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، د. أحمد هيكل، ط٦، دار المعارف بمصر، ١٩٧١.

٤ ـ الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، د. منجد مصطفى بهجت، جامعة الموصل، ١٩٨٨.

٥ ـ الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، د. مصطفى الشكعة، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.

٦ ـ أحكام صنعة الكلام، الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الإشبيلي الأندلسي، تحقيق: محمد رضوان الداية، طبع دار الثقافة، بيروت ١٩٦٦م.

٧ ـ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، القاهرة ١٩٢٧.

٨ ـ بديع الزمان الهمداني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية، د. مصطفى الشكعة، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧١.

(١) حوليات الجامعة الفرنسية، ع٢٩، سنة ١٩٨٨: ٣٢ ـ ٣٣.
(٢) الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: ٥٩٠.
(٣) المصدر نفسه: ٥٩٢.

٩ ـ البرهان في وجوه البيان، أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد، ١٩٦٧.

١٠ ـ تأريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس، ط٦، دار الثقافة بيروت، ١٩٨١.

١١ ـ تأريخ الفكر الأندلس، أنخل جونثالث بالنثيا، ترجمة د. حسين مؤنس، مكتبة النهضة العربية، ١٩٥٥.

١٢ ـ حوليات الجامعة التونسية، العدد ٢٩، لسنة ١٩٨٨.

١٣ ـ ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، مج١، دار المعارف، ١٩٦٤.

١٤ ـ ديوان أبي نواس، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٢.

١٥ ـ ديوان المتنبي شرح العكبري، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٦٣.

١٦ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩.

١٧ ـ سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، الأزهر، ١٩٦٩.

١٨ ـ شرح ديوان أبي تمام، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٦٧.

١٩ ـ شرح ديوان المتنبي، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، مطبعة السعادة.

٢٠ ـ فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، د. حكمة علي الأوسي، ط٢، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٤.

٢١ ـ في الأدب الأندلسي، د. جودت الركابي، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦.

٢٢ ـ المثل السائر: ابن الأثير، قدمه وعلّق عليه: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢٣ ـ المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحيه، تحقيق: د. إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٤.

٢٤ ـ المغرب في حلي المغرب، علي بن سعيد المغربي، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٥٥.

٢٥ ـ مفهوم الأدبية في التراث النقدي، توفيق الزيدي، سراس للنشر، ١٩٥٥.

٢٦ ـ ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري، د. مصطفى محمد أحمد علي السيوفي، ط١، عالم الكتب، ١٩٨٥.

٢٧ ـ النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، د. حازم عبد الله خضر، ط١، وزارة الأعلام، بغداد، ١٩٨٠.

ثنائية الفن والتاريخ في شعر ابن الأبــار

الأستاذ الحسين الإدريسي(*)

مقدمة:

الأدب بأوسع معانيه. . كل ما صاغه الإنسان في قالب لغوي ليوصله إلى الذاكرة[1]، وبهذا المعنى تكون كل أنواع الكتابة أدباً بما في ذلك الفلسفة والشعر والتاريخ، وإذا كان الأدب بهذه السعة التي تشمل كل صياغة إنسانية في قالب لغوي يصل إلى الذاكرة، فهل تسع باقي المعارف الأدب بأضيق معانيه، ولنا أن نسائل التاريخ في هذا الموضوع هل يقبل ذلك؟

وقبل الدخول في متاهة السؤال، نطرق تعريف التاريخ: فيجيبنا ابن خلدون مُنبهاً: «اعلم أن فن التاريخ فن غزير الذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة، وحسن النظر، وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به عن المزلات والمغالط»[2]. فالمؤرخ إذن ميدانه الساحة التاريخية بكل ما يجري في حلبتها، وهذا معنى واسع يُفضي بنا إلى ضرورة التحديد وعدم التماس مع حقول أخرى، لأن التاريخ بمعنى أدق «ليس هو الحوادث، إنما هو تفسير هذه الحوادث، واهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها، وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات، متفاعلة الجزئيات، ممتدة مع الزمن والبيئة»[3].

ما هي علاقة الأدب بالتاريخ؟

يتبين بالعين البسيطة أن هناك تداخلاً بين هذين الحقلين إلى حد يصعب فكهما أو

---

* باحث من المغرب.

(١) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ١/٣، ترجمة عبد الحليم النجار، ط٥.

(٢) ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، ص٧.

(٣) سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج، ص٣٧، دار الشروق، ط٥.

استقلالهما، وفي محاولة لفك هذا التداخل، يذهب الدكتور ميشال عاصي إلى أن التاريخ هو: «نوع من أنواع النشاط النظري في الأدب»(١). «ومن هنا فإن التاريخ هو قصة الوقائع التاريخية قصاً يستند في مضمونه وفي منهجية أسلوبه على العلم، ويستند في أسلوبه التعبيري على ما يمكن من مقومات الأدب والفن مع طبيعة ذلك المضمون وتلك المنهجية، ومن هنا فإن مضمونه العلمي هذا يحول بينه وبين ارتقاء سلالم الفنية الجمالية، مثلما ترتقيها أنواع الأدب الفني ذات المحتوى الوجداني الرؤيوي، ويحصره في نطاق الآداب ذات النوعية الفكرية في مضمونها، وفي شيء مما تيسر للمؤرخ من أساليب التعبير الجمالي مع غرضه العلمي»(٢)، فالعلاقة بين الأدب والتاريخ علاقة عموم بخصوص، لا يحدد من منهما العام أو الخاص سلفاً، بل تحدده نتيجة الكتابة ومقصدية المؤرخ أو الأدب، ويحاول «لانسون» أن يرصد حدود التماس بين الأدب والتاريخ قائلاً: «موضوع التاريخ هو الماضي، ماض لم يبق منه إلا أمارات أو أنقاض، بواسطتها يعاد بعثه، وموضوعنا نحن أيضاً هو الماضي، ولكنه ماض باقٍ: فالأدب من الماضي والحاضر معاً»(٣).

ولحسم النقاش في هذا الميدان نقول: قد تتفق المادة المتناولة بين الأديب والمؤرخ لكنها تختلف حتماً وقطعاً في المنهج والمقصدية التي يرويها كل منهما.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن خلدون كان قد استعمل «فن التاريخ» كما وظف أيضاً مصطلح «علم التاريخ»، وهذا يوحي بأن المؤرخ كان على وعي بهذه الفروق الدقيقة بين الفن والعلم، يقول ميشال عاصي: «فالفن من وجهتنا أحد النشاطات الإبداعية التي يشتمل عليها القطاع العقلاني... إن الفن فيض طبيعي من النفس، ولكن ذلك لا يعني أبداً أن كل كائن اغتنت تجاربه واتسعت آفاق نفسه، حتى صهر الوجود بذاته وأصبح يفيض فيه عفوياً من نفسه كل إنسان توافرت له هذه الإمكانيات الخاصة، إمكانات الإنسان في القطاع العقلاني، إنما هو فنان بالقوة، ومؤهل لأن يصبح فناناً بالقول، متى تم له أن يجيد أصول الوسائل التعبيرية الجمالية...»(٤).

الشعر فن وتاريخ:

عندما يسكت المؤرخون عن حدث ما لأسباب معينة يهرع المحققون إلى كتب الأدب والشعر منها بخاصة، «لكن التعامل مع الشعر باعتباره وثيقة ليس بأيسر من التعامل مع النص التاريخي المألوف بل لعله أعسر، فالشاعر والمؤرخ كلاهما مكيف بالظروف والانتماءات وما إلى ذلك، غير أن الشاعر بحكم فنه وقريحته وخياله وعلاقته بالسلطة أميل إلى التصرف في

(١) (الفن والأدب) ميشال عاصي، ط٢، سنة١٩٧٠، ص١٢٥ - ١٢٦.
(٢) المرجع نفسه، ص١٢٥ - ١٢٦.
(٣) لانسون ومايه، منهج البحث في الأدب واللغة، ت. محمد مندور، ص٢٧ - ٣٠ - ٣١.
(٤) ميشال عاصي، الفن والأدب، ص١٢٥ - ١٢٦.

الحديث، فقد يفسح المجال للجنان والوجدان وصدق الشعور واللسان، وقد تفرض عليه ظروف الصناعة والتصنيع، فإذا بالمداح ينجم، يدير كأس المغالطات والمخدرات، وإذا بالرتابة تغلب، والإلهام ينضب، والصناعة تطغى، والقيمة الوثائقية تنقص. وليس من العسير استنطاق الشعر باعتباره وثيقة، وإن كان في كل الحالات وثيقة حتى عندما يبلغ حداً سافر التمويه والبهتان والإملال، فكل نص نثراً كان أو شعراً، يواكب الأحداث ويجد فيها مادته أو إلهامه، يصبح مهما كان الأمر ـ حتماً وثيقة ـ وثيقة لها ميزاتها الخاصة ولها حدودها»[١].

ولا يمكن أن نتخذ من خيال الشاعر ذريعة لإحراق وثائقه وإقصائه من ميدان الإثبات والتأريخ، ويعتبر «هنري بيريس» من المنافحين عن تأريخ الشاعر في كتابه القيّم الذي يعد مدونة اجتماعية قاعدتها ومصدرها المادة الشعرية، أتت بما لم تستطعه الأوائل في التاريخ الاجتماعي والنفسي والسلوكي للإنسان الأندلسي في حقبة الطوائف المدروسة، وقد أفرد لموضوعنا هذا فصلاً بأكمله[٢] تحت عنوان «الشاعر مؤرخاً» طرق فيه ما تناساه المؤرخون لخلفيات معلومة، يقول: «قدم لنا الشعراء معلومات عن الصراع الذي تواجه فيه البربر والأمويون والذي أهمله المؤرخون عرباً وأوربيين، أو بالكاد رسموا له صورة مجملة، ونعني به الجانب الديني الذي التزمته القوات البربرية قريباً من نهاية خلافة المستعين، وقد أدت الاضطرابات السياسية التي ميزت مطلع القرن الحادي عشر فيما يبدو بعث مذهب الخوارج، وكان قبلها في القرن الماضي قد أغرق إفريقية في بحر من الدماء، فاستقر حتى اليوم في صورة الإباضية، والتزم المؤرخون العرب الصمت باتفاق عن كل ما يتصل بأخبار الشيعة تحيزاً ضدهم»[٣]، والأمر الجدير بالتسجيل هو أن «بيريس» يشكك في مؤرخي المرحلة، ويرجح كفة الرواية الشعرية باعتبارها وثيقة تاريخية، فينقض ما ذهب إليه صاحب المعجب «وارينهارت دوزي»، القائل: «بأن إسبانيا لم تعرف المذهب الشيعي حتى نهاية القرن التاسع وبداية العاشر الميلادي»[٤]. إذ يقول بيريس: ولكن الشعراء على النقيض من المؤرخين، ونفهم منهم أن حركة شيعية قوية إلى حد كبير ظهرت أثناء الفتنة، وأن محركيها هم الأمراء العلويون، أي بني حمود»[٥].

وقد أكد المسألة نفسها المستشرق الإسباني «غرسية غومث» بقوله: «لعل بضعة أبيات من الشعر أدل على روح قوم من صفحات طوال من التاريخ»، ولا يعني هذا إقصاء المصادر التاريخية من حجيتها كما يفعل بعض المؤرخين الذي يغالون في علمية التاريخ، ولكننا نحاول

(١) محمد الطالبي: تقديم كتاب: الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي (جمعة شيخة)، ص١٣، ج٢.
(٢) هنري بيريس: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف: ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية، ص٨٩، الفصل السادس.
(٣) المرجع نفسه، ص٩٠.
(٤) المرجع نفسه، ص٨٩ ـ ٩٠.
(٥) المرجع نفسه.

اكتشاف هذه الثنائية الفنية التاريخية في الشعر الأندلسي، من خلال نموذج أحد فطاحل هذا الشعر وجهابذته، وهو أيضاً من المحققين المؤرخين بالمعنى العلمي للتاريخ، إنه أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي (٥٩٥هـ ـ ٦٥٨م) وقد قدره السلف والخلف قدره اللائق بعلمه ومكانته، وصفه محمد شاكر الكتبي (في فوات الوفيات) بأنه كان عالماً بالتاريخ إماماً في العربية، فقيهاً مفتياً أخبارياً فصيحاً له يد في البلاغة والإنشاء، ويصفه الأستاذ «ليفي برفنصال» بأنه أديب أندلسي مشهور وكاتب تراجم، ويذكره الأستاذ نيكل في كتابه «الشعر العربي الأندلسي»، ويقول عنه: «إنه كان مؤرخاً أكثر منه أي شخص. أما المستشرق الهولندي «راينهارت بيتر آن دوزي»، فقد وقف وقفة طويلة في كتابه الصغير المسمى «مقدمة لبيان المغرب»، وقرر أنه مؤرخ ثبت دقيق جدير بكل ثقة، وأنه حافظ جمع فأوعى، وحفل صدره من العلم بالمغرب والأندلس، وبتاريخ الإسلام عامة ما لم يصل إليه إلا القلائل من علماء القرن السابع الهجري، وأن أسلوبه الأدبي قوي جميل، فيه فحولة ندرت بين أهل عصره[(١)].

الفن والتاريخ في شعر ابن الأبار:

لن أنحو في هذه الدراسة المنحى الذي سلكه الأستاذ الباحث جمعة شيخة في أطروحته القيمة، رغم أني سوف أنهل من معينها ما طاب لي منها مثنى، وثلاث، ورباع، وذلك للجهد القيّم الذي وفره الأستاذ الباحث في هذا الحقل، وسبب مخالفتي لمسلك «جمعة شيخة» هو ذلك الفصل الذي أحدثه بين ثنائية الفن والتاريخ في «الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي»، إذ يقول: «ومع أننا سنعتمد بالدرجة الأولى على هذا النوع من الشعر الذي يصلح أن يكون نموذجاً فنياً رائعاً، فإن دراستنا له سوف تهمل هذا الجانب الأدبي منه، وسنركز على الجانبين التاريخي والحضاري»[(٢)].

والفن والتأريخ هما وجهان لورقة واحدة لا يمكن فصلهما عن بعضهما في الشعر، حتى لو تحدث الشاعر عن قضايا جزئية ذاتية قد تبدو للبعض تافهة، فهي تصور لحظة من لحظات الإنسانية، كما أن الجانب الفني يظل حاضراً مهما خفتت صورته، ما دام المبدع يعبر باللغة التي لا تعدو أن تكون في حد ذاتها تصويراً، ولن يغيب الفن عن القصيدة حتى ولو عبر الشاعر عن مراده بمسامير صلدة، وتفسير الأستاذ جمعة شيخة لرأيه هذا يملك من التماسك والقوة ما نشاركه الرأي فيها، لكن بتحفظ ولا إطلاقية، في قوله: «يحاول المؤرخ أن يجعل بينه وبين الحدث فترة زمنية معينة، حتى يتمكن من الرؤية الواضحة والصحيحة له، ولهذا نرى كبار المؤرخين، يتجنبون الكتابة في الأحداث المعاصرة، أما الشاعر فيهتز للحدث وقت وقوعه، فتطرب نفسه، ويعبر عن ذلك وقد اتقدت جذوة إحساسه، إن ما يبدو لنا من خصائص يمتاز بها

(١) ابن الأبار: الحلة السيراء، تح. حسين مؤنس، ص٨ ـ ٩.
(٢) جمعة شيخة: الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي، ص١٠ ـ ١١، من ج٢.

الشاعر عن المؤرخ، هي نفسها العوامل التي تمثل بالنسبة إلى الدارس أكبر عائق في الاعتماد عليه عند التأريخ، ويزداد الأمر تعقداً معَ الشعر العربي، ذلك أن نظم الحكم التي عاش بين ظهرانيها هذا الشعر هي نظم حكم ثيوقراطي، يجبر فيها الشاعر ـ لأسباب شتى ـ على أن يلبس الزي الرسمي، فيعبر عن أحداث عصره لا من خلال نفسه، ولكن من وجهة نظر حاميه وكافل رزقه، ولهذا يغلب على هذا الشعر لهجة المبالغة الساذجة والإطراء الممل، ونجده يزخر بكثير من مظاهر التمويه والنفاق، حتى إزاء الأحداث الخطيرة والقضايا الهامة»[1]. ومكمن التحفظ على مسلك الباحث القدير، هو أن هذا الرأي نسبي، وجد في تاريخ الشعر والشعراء ما ينقضه في المشرق والمغرب، ففي المشرق نذكر «دعبل الخزاعي» على سبيل المثال لا الحصر في قوله عند وفاة أحد السلاطين العباسيين وتولي آخر:

خليفـــة جـــاء لـــم يفـــرح لـــه أحـــد ... وآخـــر زال لـــم يحـــزن لـــه أحـــد

ومن الغرب الإسلامي نجد السميسر يعبر عن الوضع المعيش بصرامة مقذعة بقوله في باديس بن حبوس حين استوزر نصرانياً خلفاً ليهودي[2].

كـــل يـــوم إلـــى ورا ... بـــــــــدل . . . . .

فـــزمـــانـــا تهـــودا ... وزمـــانـــا تنصـــرا

وسيصبـــو إلـــى المجـــوس ... إن الشيـــخ عمـــرا

أما شاعرنا الشهيد ابن الأبار فإنه قال:

طغـــى بتـــونـــس خلـــف ... سمـــوه ظلمـــا خليفـــة

ويمكننا أن نعترف أن اقتصار الأستاذ جمعة شيخة على الناحية الوثائقية هو تنفيذ لخطة منهجية أيضاً، إذ إنه لا يمكن للباحث أن يتناول كل شيء دفعة واحدة، وهذا بدوره يفضي بي إلى ملاحظة جوهرية إزاء عمل الباحث، وهي أننا نجد الباحث وهو المختص في الأدب الأندلسي بحثاً وتدريساً وإعلاماً، في هذا العمل مؤرخاً أكثر منه أديباً، إذ ينطلق الباحث من مصادر تاريخية فيقدم لنا نبذة عن (المعركة) أو (الفتنة)، ثم يعرج بعدها على النص الشعري للاستدلال على الحدث، فيتحول النص الشعري إلى وثيقة من الدرجة الثانية، بعد أن أضاءت مصادر التاريخ الحدث، ولو كان المنطلق الرئيسي من النص الشعري ذاته، ثم استخلاص ما يكنه ويعلنه هذا النص من وثائق تاريخية وحضارية لكان أحق وأدق، ثم بعد ذلك يتم تعزيز الوثيقة الشعرية بالمصدر التاريخي بعد إضاءته بالنص الشعري، وهذا ما سأحاوله في هذه العجالة من خلال نماذج محدودة.

---

(١) جمعة شيخة: الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي، ص١٧، من ج١.

(٢) بنيونس الزاكي، جمع شعر السميسر، عالم الفكر، العدد١، مجلد ٢٥، سنة ١٩٩٦، ص١٢١.

يقول ابن الأبار: [البسيط]

١. لله قلعـــة بيـــران وعـــزتهـــا على الأعاصير في ماضي الأعاصير[1]
٢. عنت ودانت على حكم المنى فرقا من سيد قد هوت في أرفع السور
٣. وأذعنــت وهـي الشمـاء ذروتهـا على حجاج من قبل مذكور
٤. ولو أصرت على الإعراض ثانية لأصبحت بين تخريب وتدمير
٥. مدت إليك أبا زيد بطاعتها يدا مخافة صول منك مشهور
٦. وأكدت في الرضا والصفح رغبتها كما تقدم تأييد المقادير
٧. فجدت جودك بالنعمى بما سألت من الإيمان لها طلق الأسارير

تعليـق:

إذا كانت كتب التاريخ تخبرنا بأسلوب تقريري جاف عن مثل هذه الثورات التي تسمى في الفقه السياسي التراثي (فتنة) لخضوع هذا الفقه للرؤية السلطانية طوال التاريخ، وتجد من المؤرخين من يحصى عدد القتلى وأسباب «الفتنة» فإن الشعر يطالعنا بالحدث نفسه برؤية أخرى، إنه يصور مشاهد الثورة (الفتنة) في لوحة جمالية ألوانها التشبيهات والاستعارات، فالمتلقي يخبر بالحدث فنياً أي أن التاريخ يروى فنياً، ولا يمكن أن نناقش حجية الخبر التاريخي في قصيدة الشاعر بتفاصيلها، لأن المؤرخ يسلخ كل الشحوم الزائدة ليتعرف إلى دقة العظم وملامسته المباشرة للحدث، ولأن الشاعر يكتفي بحجية الحدث في عمومه لا في تفاصيله، ومن خلال هذه القصيدة يحدثنا ابن الأبار عن اسم القلعة، وبعد قراءتها نستشف المعنى العام الذي يفيد ثورة هذه القلعة وانتهاء هذه الثورة، كما يخبرنا النص أيضاً عن اسم الأمير الذي تصدى لهذه الحركة وأخضعها، وهذا ما تقدمه القصيدة على مستوى التأريخ والإخبار، أي إنها تكتفي بالإحالات والدلالات، وهو ما يراه المؤرخ قصيراً وقاصراً عن معنى تأريخ الحدث، ولذلك أسلفت القول إن ثنائية الفن والتاريخ هي ثنائية ملتصقة الصفحتين لا يمكن نزع إحداهما عن الأخرى، ولو أنهما ليسا متوازنين من ناحية الكم والنوع في أي قصيدة، لأننا بصدد تجربة شعرية روحها الفن، ولسنا أمام تجربة تأريخية قالبها النظم، تبدو قلعة بيران في قصيدة ابن الأبار هي الثائرة وليس سكانها، فإذا كانت القلعة من وجهة نظر المؤرخ لا تعدو أن تكون مكاناً يمثل المنطلق والفضاء في الحدث ليصل إلى آهلي القلعة، فإن الأخيرة في تجربة الشاعر الفنية هي المركز والقضية، وهي الثائرة والمطيعة، رغم جزم القارىء بمراد الشاعر الحقيقي المنسحب على أهل القلعة، لكن الرؤيا غلبت الرؤية في فنية التصوير عند ابن الأبار، إذ انتخب المصور شخصية القلعة للنيابة عن السكان في هذا الحدث، لأنه ارتأى فنية أجمل وأحسن، وللقلعة مكانة تاريخية بارزة في شعر الحروب والثورات، إذ إنها بالإضافة إلى وجودها البنائي تتحول إلى

(١) ديوان ابن الأبار، تح. عبد السلام الهراس، ص٤٤٢.

مدافع جسور شامخ يستقل بذاته، رغم أن الإنسان صانعه وبانيه، يعزل ويحمي سكانه من بطش الأعداء ومن تعرية الطبيعة، وفي التراث الأدبي الأندلسي تزداد قيمة هذه القلاع في جغرافية تتداخل فيها الطائفية الدينية والطائفية السياسية، وتمتزج في الجغرافيا امتزاجاً لا تفصله إلا جدران القلاع الشامخة، فتحمي آهليها من عدو مهاجم في أي لحظة. وارتفاع جدران القلعة في قصيدة ابن الأبار دليل على شموخها وعزتها أمام الأعاصير في ماضي العصور. وإذا كانت هذه القلعة قوية في بنائها وصامدة أمام الأعاصير الطبيعية والبشرية فإنها عزيزة لا ترضخ. يبدو البيت الأول في هذه القصيدة استهلالاً إخبارياً بطريقة فنية عن الموقع، وبعدها ينتقل الشاعر إلى حيثيات أخرى تتعلق بالحكم الذي كانت خاضعة له هذه القلعة، وخروجها عن هذا الحكم بالتمرد، لكن الشاعر يعتبر خروجها هذا وكأنها هوت من أرفع السور إلى مكان سحيق، فالعصيان سبب في السقوط، لكنها سرعان ما أذعنت بعد الاحتجاج. وتعظيم القلعة في أول الأمر هو تعظيم لممدوحه أبي زيد. هذا الذي يسقط شموخ الشامخين، لا يكون إلا أعظم من هذا الشموخ في حالة العصيان، وهو أجود وأحلم بعد أن مدت القلعة يدها للطاعة، لقد عمد ابن الأبار في بناء قصيدته هذه إلى قلب المشهد، فعِوض أن يبدأ بمدح أبي زكريا ثم يذكر مزاياه، بدأ بمدح أو تعظيم الغرض المقابل لممدوحه، وهذا أقرب إلى ما يسميه البلاغيون في علم البيان بالتشبيه المقلوب حين يجعل الشاعر المشبه به بإدعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر، ولنا أن نقارن القصيدة ومعالجتها للحدث بما تذكره الرواية التاريخية[1].

ومزية ابن الأبار أنه أحضر التاريخ مزيناً بالفن، أو تفاعل مع الحدث فنياً مطعماً بالتاريخ بدون أن يغرق في الزخارف التي إن زادت وتضخمت أضعفت القيمة التاريخية للقصيدة، ولا نريد أن يفهم من هذا التعليق أننا نحشر الشاعر في التحقيب التاريخي حشراً، ولنا القول: إن التاريخ في شعر ابن الأبار ليس مقصوداً لذاته، لأن ابن الأبار كان مؤرخاً بالمعنى العلمي للتاريخ، وقد عبّر عن ذلك في كتبه التاريخية الخالصة، والتاريخ في شعره يأتي عرضاً لا صقاً بأغراض أخرى، قد تكون مدحاً لأمير انتصر في معركة حاسمة، أو رثاء لشخصية علمية بارزة قتلت في جهاد، أو توقيعاً لاتفاقية في مهمة دبلوماسية، أو شعراً ذاتياً أثناء لجوء سياسي. ومن هذا الغرض أو ذاك نستنبط وثائقية النص الشعري.

قال ابن الأبار يرثي الفقيه أبا الربيع بن سالم، ويذكر وقعة أنيشة التي استشهد فيها المذكور[2]: [من الطويل]

١. أَلِمّا بأشلاء العلا والمكارم تقدُّ بأطراف القنا والصوارم

(١) فتنة بيران: قام بها أهل القلعة ضد السيد أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن والي بلنسية، ولكن سرعان ما أذعنت هذه القلعة لابنه أبي يحيى وأعلنت طاعتها سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وبيران حصن من أعمال دانية، نقلاً عن جمعة شيخة من مجلة دراسات أندلسية، العدد ٢، ص٣٩.

(٢) ديوان ابن الأبار: الصفحات ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ـ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

٢. وعوجا عليها مأربا وحفاوة مصارع غصت بالطلى والجماجم
٣. نحيي وجوهاً في الجنان وجيهة بما لقيت حمراص وجوه الملاحم
٤. وأجساد إيمان كساها نجيعها مجاسد من نسج الظبى واللهاذم
٥. مكرمة حتى عن الدفن في الثرى وما يكرم الرحمان غير الأكارم
٦. هم القوم راحوا للشهادة فاغتدوا ومالهمُ في فوزهم من مقاوم
٧. تساقوا كؤوس الموت في حومة الوغى فمالت بهم ميل الغصون النواعم
٨. مواقف أبرار قضوا من جهادهم حقوقاً عليهم كالفروض اللوازم
٩. أصيبوا وكانوا في العبادة أسوة شباباً وشيباً بالغواشي الغواشم
١٠. أضاعهمُ يوم الخميس حفاظهم وكَرُّهُمُ في المأزق المتلاحم
١١. سقى الله أشلاء بسفح «أنيشة» سوافح تزجيها ثقال الغمائم
١٢. سفحتُ عليها الدمع أحمر وارسا كما نثر الياقوت أيدي النواظم
١٣. قضى حامل الآثار من آل يعرب وحامي هدى المختار من آل هاشم
١٤. سلام على الدنيا إذا لم يلح بها مُحَيَّا سليمانَ بن موسى بن سالم
١٥. متى صادم الخطب الملم بخطبة كفى صادماً منه لأكبر صادم
١٦. له منطق سهل النواحي قريبها فإن رمته ألفيت صعب الشكائم
١٧. وسحر بيان فات كل مُفَوَّهٍ فباتَ عليه قارعاً سنَّ نادم
١٨. أتاه رداه مقبلاً غير مدبر ليحظى بإقبال من الله دائم

والقصيدة طويلة تشمل (١٠١ بيتاً) وقد اخترت منها هذه الأبيات الدالة، والقصيدة في رثاء أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، وهو من شيوخ ابن الأبار الأجلاء، وهو ليس رثاء لموت رجل عادي، لأن الشيخ الجليل قد سقط شهيداً في معركة ضد النصارى يسميها الشاعر في البيت الحادي عشر (أنيشة)، فابن الأبار في هذا البيت يحدد المعطى المكاني ومميزاته التضاريسية، كما يضيف المعطى الزمني في البيت العاشر وهو يوم (الخميس)، لكن الشاعر قبل أن يصل إلى غرضه الرثائي لأستاذه الكلاعي يصف حالة الشهداء في ساحة المعركة، وصفاً يوحي بهول الكارثة وهزيمة المسلمين (انطلاقاً من البيت الأول)، ولا يفوته ذكر أعمار جيش المسلمين من شيب وشباب، وهذا دليل على حدوث التعبئة العامة والاستنفار، والعنصر الثاني الذي يمكن استنباطه من هذه القصيدة، وهو إتيان الشاعر بفن الترجمة لشيخه شعرياً كما ترجم للأعلام نثرياً في كتب الترجمة، في ذكر أستاذه يحدثنا عن اسمه ونسبه (البيت ١٣ ـ ١٤)، ثم يعرج على نبوغه العلمي في الأدب واللغة والمنطق، واستقامته السلوكية، وإمامته الدينية والفقهية والجهادية في الأبيات (١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨)، وما يميز هذه الترجمة عن تراجمه الدقيقة واختياراته النقدية السديدة، هي تلك اللمسة الشعرية المناسبة بين الكلمات والتراكيب، فالقصيدة على الرغم من طولها (١٠١ بيت) لا تقدم التفاصيل المملة عن المعركة، لأن التصوير غلب السرد والتفصيل، إذ

تتزاحم الصور الفنية في هذه القصيدة، كما يصعب بسطه في هذه المساحة الضيقة، لكننا نقف عند قوله:

سفحت عليها الدمع أحمر وارساً كما نثر الياقوت أيدي النواظم[1]
وسامرت فيها الباكيات نوادباً يؤرقن تحت الليل ورق الحمائم

يصور الشاعر شدة حزنه وثقل مصيبته بالدموع وهي تنساب حمراء، وهذا التلوين القاني دليل على عمق الألم ودرجة قصوى من درجات المصاب الجلل، فالاحمرار ليس عادياً لكنه وارس، أي قاني الحمرة، وهذا التركيز لوطأة الألم وصورة هذه الدموع وهي تتساقط شبيهة بنثر الياقوت المؤلف والمنظم. وهذا ما دفع الشاعر إلى الأرق والسمر تحت ليل مظلم، كما تورق الحمائم في هديلها الدال على الألم، وهي صورة مألوفة في التراث الشعري المشرقي والأندلسي. لكنها صادرة عن قلب مكلوم صادق رقيق لا عن تقليد فني مغسول، وإذا ما قارنا هذه القصيدة بالقطعة الأولى، فسنجد حتماً درجة حرارة الشاعر في صدقه، قد التهبت وتأججت أكثر، وقد وفق شاعرنا بأن جمع في هذه القصيدة بين التأريخ العسكري (للمعركة) بذكر الزمان والمكان، وطرفي الصراع، ونتيجة المعركة، وبين ترجمة أستاذه الكلاعي ترجمة وافية في قالب فني ملائم يعد قلب الشعرية النابض في القصيدة[2].

عظمة المسؤولية في شعور ابن الأبار:

بلنسية قبل السقوط:

وقال ابن الأبار في قصيدة وجهها لأبي زكرياء عندما أوفده إلى تونس ابن مردنيش للاستنجاد بالملك الحفصي إبان حصار بلنسية: [من البسيط]

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى نجاتها درسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمست فلم يزل منك عز النصر ملتمسا
يا للجزيرة أضحى أهلها جزراً للحادثات، وأمسى جدها تعسا
تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم إلا عقائلها المحجوبة الأنسا
وفي بلنسية منها وقرطبة ما ينسف النفس أو ما ينزف النفسا
مدائن حلها الإشراك مبتسماً جذلان، وارتحل الإيمان مبتسما[3]

(١) ديوان ابن الأبار، ص٢٧٩.

(٢) وقعت معركة أنيشة يوم الخميس ٢٠ ذي الحجة ٦٣٤/١٤ أوت ١٢٣٧، بين جيش بلنسية يقوده الأمير زياد بن مردنيش وجيش أراغوني في محاولة من المسلمين الاستيلاء على حصن أنيشة الذي اتخذه النصارى قاعدة للانطلاق والإغارة على نواحي إقليم بلنسية، وانتهت المعركة بهزيمة فادحة للمسلمين وكانت بمثابة انهيار الجدار الأندلسي بعد انهيار الجدار الموحدي في معركة العقاب. [الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي في ق ٥/ ١١ إلى سقوط غرناطة ق ٩/ ١٥]، جمعة شيخة.

(٣) كذا ورد في النص، والصواب: مُبْتَئِسًا، وهو ينسجم مع القافية.

يـا للمسـاجـد عـادت للعـدا بيعـا ... وللنـداء غـدا أثنـاءهـا جـرسـا
لهفـي عليهـا إلـى استـرجـاع فـائتهـا ... مـدارسـاً للمثـانـي أصبحـت درسـا
سـرعـان مـا عـاث جيـش الكفـر واحـربـا ... عبـث الـدبـى فـي مغـانيهـا التـي كبسـا
فـأيـن عيـش جنينـاه بهـا خضـرا ... وأيـن غصـن جنينـاه بهـا سلسـا

تعليق:

يهجم ابن الأبار في هذه القصيدة الطويلة، التي انتزعنا منها هذه الأبيات، على الغرض مباشرة، فالنفس متوترة، ولا وقت لتحية مسهبة أو مطالع للوقوف والتذكار، إذ الخطر مدلهم والمصاب جلل، لكن الحضرة السلطانية مهيبة أيضاً، وتتطلب تفانياً في لحظة الإبداع الفني لإقناع الأمير حتى يفوز السفير الشاعر بالنجدة بعد طلبها، فيغامر ابن الأبار باستهلال القصيدة بفعل أمر، وليس من الآداب السلطانية مخاطبة ولي الأمر، لكن فعل الأمر هذا ـ أدرك ـ يغدو زراً لإيقاد مصباح القصيدة، وإيقاظاً لضمير الأمير الحفصي، إذ الشاعر في موقف حرج فلا هو يعيش حالة استرخاء ليمدح ويتملق، ولا هو في موقع قوة ليقول ما يحلو له، والغرض الرئيسي هو استخلاص النجدة، ولذلك تجتمع هذه الأحاسيس المتناقضة لتشكل مزيجاً من رثاء مدن مهددة وساقطة واستعطاف واستنجاد بالمديح، وتحذير خفي من مآل بلاد الإسلام أمام جبهة الروم، وقد لاحظنا فيما سبق أن المديح عند ابن الأبار متأخر في بناء القصيدة، حتى يستمد قوته من قوة الحدث المقابل، ففي السينية يتقدم وصف الحالة الكارثية للمدينة عن مدح أبي زكريا، وهو مسلك فني محمود في منهج الشاعر، كما تحضر النفحات الدينية بقوة في شعور الشاعر وشعره. وطلب الإدراك بالخيل ـ الفرسان ـ التي تغدو خيولاً لله، ما دام الهدف جهادياً دفاعياً لا عدواناً ابتدائياً، وحرمات المساجد دنست وحولت إلى بيع، وتركيز ابن الأبار على المعجم الديني مسيطر بيّن، فالتثليث يقابل التوحيد، والطهارة تقابل النجاسة، والكفر يهدد الإيمان، لكن هذه الثنائيات في قصيدة الشاعر أكسبتها صفة الخطابة والتقرير والسهولة، وهذا من محاسنها لا من مساوئها، لأن المقام يفترض ذلك، وإقناع السامع مسؤولية عظيمة يجب أن تتحقق في أحسن الأحوال، لأنها معلقة بدماء المسلمين وأرضهم وعرضهم لا بصرة مال، أو نوال منصب في الديوان، ولا شك أن شيئاً من ذلك قد تحقق دون الدخول في جدال المؤرخين عن نتيجة الاستنجاد بين من جعلها إيجابية، وبين من شكك في ذلك بدعوى سقوط المدينة.

أما القيمة الوثائقية للقصيدة فلا تحتاج إلى جهد فكر وتأويل لإثباتها، وقد وهبت القصيدة نفسها لتأريخ الحدث، وقد سجل أيضاً ذلك في شعره، وكأن لسان حاله في هذه القصيدة يقول: لقد أديت مهمتي كاملة في ظروف حرجة، ووظفت زادي ـ والشعر نصيب منه ـ أحسن توظيف، وفي وقت كان كثير من الشعراء يطلقون ساقهم للريح فراراً من ثقل الأمانة، وفي القصيدة الوثيقة إحراج لبني حفص أمام ذلك الوضع الخطير.

سقوط بلنسية: فن وتاريخ:

قال ابن الأبار يبكي وطنه بلنسية[١]: [البسيط]

١. وَطَنٌ على الدائبين الدمع والشجن يا نادب الذاهبين: الأهلِ والوطنِ
٢. واسكن إلى الصبر في إلمامها نوبا أودت على عقب المسكونَ بالسكن
٣. كزعزع الريح صك الدوح عاصفها فلم يَدَعْ فيه من جِنٍ ولا غُصُنِ
٤. ومكره أنا فيما قلت لا بطلٌ فلا تُخليني خلياً من جوى الحزن
٥. هذا فؤاديَ كالبرق الخفوق أَسىً وهذه أدمعي كالعارض الهتن
٦. براحتي راية الأشجان أحملها وإن غدا الجسم وهنا ليس يحملني
٧. زُرْقٌ أسنتهم من جنس أعينهم مشقة من قتال الفرض والسنن
٨. قد ألبسوا خيلهمُ أمثال ما لا رعوا واستقبلونا حصوناً في ذرى حصن
٩. هم أخرجونا من الأوطان عن حنق وزحزحونا عن الجيران من ضغن
١٠. فكم لقينا على الأمصار من فند وكم تركنا لدى الكفار من فدن
١١. واهاً وآهاً يموت الصبر بينهما موت المحامد بين البخل والجبن
١٢. وجنة حل أهل النار ساحتها لم يغن حمل القنا عنها ولا الجنن

وتطول القصيدة ويطول معها نزيف الشاعر، ليقطر صوراً بارعة صادرة عن ألم الذات، وعن تمزق الأهل والعشيرة، واندثار الملة والشريعة من المدينة، ودموع الشاعر حارة حارقة، حمراء وارسة، وشعرية القصيدة أقوى في تصوير الحدث من مجلدات في التاريخ، بل لا مجال للمقارنة أو المقاربة بين المسلكين في نقل الحدث، فها هو ابن الخطيب يخبرنا عن هذا الموقف الرهيب أيضاً فيقول: «وواصل عدو الله ملك أراغون منازلة بلنسية، ورميها بالمجانيق، وما زال المسلمون تنقص أعدادهم، ... إلى أن نفذت الأقوات، واستولى الجوع، وضعفت القوى، وأكلت الجلود!! فكانت المراوضة على إسلام البلد، والخروج عنه...»[٢]. ولا حاجة لنا في استهلاك اللغة لتوضيح الفارق بين سرد ابن الخطيب للأحداث وتصوير ابن الأبار للحدث فنياً، بل إن ابن الأبار نفسه يشهد بذلك حينما ينقل الوقائع ذاتها بقلم المؤرخ الصارم قائلاً: «وفي يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة ست وثلاثين، خرج أبو جميل زيان بن مدافع، من المدينة، وهو يومئذٍ أميرها في أهل بيته، ووجوه الطلبة والجند، وأقبل الطاغية فتلاقيا «بالولجة»، واتفقا على أن يتسلم الطاغية البلد سلماً لعشرين يوماً، ينتقل أهله بأموالهم وأسبابهم، وحضرت ذلك كله، وتوليت العقد عن أبي جميل في ذلك، وابتدىء بضعفة الناس، وسيروا في البحر إلى

---

(١) ديوان ابن الأبار، ص٣٢٠ ـ ٣٢١.
(٢) أحمد نصيف الجنابي: سينية ابن الأبار: مجلة الطليعة الأدبية، ع٧، س ٦/ ١٩٧٠.

نواحي دانية، واتصل انتقال سائرهم براً وبحراً، وصبيحة يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر المذكور كان خروج أبي جميل بأهله من القصر في طائفة يسيرة أقامت معه، عند ذلك استولى عليها الروم»(١).

وابن الأبار في هذه الوثيقة التاريخية يتحدث من منطلق الشاهد الإداري والدبلوماسي المفاوض، الذي ينقل الأحداث نقلاً حرفياً، وهو أسلوب يختلف جذرياً عن النص الشعري الصادر عن الحرقة والقلب المكلوم، ومسلكه في ذلك التصوير والإجادة في نقل الأحاسيس، فشدة خفقان قلبه تغدو كالبرق الخفوق أسى (البيت ٥) على الذاهبين أهله ووطنه، والأهل في القصيدة أوسع من العائلة والعشيرة، لأن الشاعر يتحدث بضمير المجتمع المفجوع، كما أن قوله الشعري ليس بلطجة في القول، أو سباقاً في مضمار البيان (البيت ٤) حتى لا يسيء الظن به متلقيه فيحسبه خالي الجوى من الحزن، والعوام ألفوا قول الشاعر متقداً في عباراته بارداً في إحساسه، وهذا ما أراد ابن الأبار إزالة اللبس عنه. وكم هو جميل تعبيره في (البيت ٦) مصوراً نفسه يحمل راية الأشجان، ولو أن جسمه هذا واهن لشدة الألم، ولم يعد يحمل صاحبه الذي تحمل يده راية الأشجان، فابن الأبار يوزع نفسه في هذا الموضع على ذوات: الذات الأولى تنوب عنها راحة الشاعر وهي حاملة لراية الأشجان، تعد حمولة ثقيلة على راحة صاحبنا. والذات الثانية هي جسمه الخائر القوى لهول الكارثة، وضخامة المسؤولية. أما الذات الثالثة فهي النفس المكلومة، وهي صمام الأمام في حياة الإنسان، وقد غدت عاجزة عن حمل راحة الشاعر وبها راية الأشجان.

وقصيدة ابن الأبار هذه تزدحم بالصور الفنية، وإن كنا تجاوزنا بعضها فلا يمكن المرور على صورته في البيت السابع، حين ينقل الشاعر لون السنان الأزرق المطابق لصورة العدو الرومي ذي العيون الزرقاء، وإذا كانت زرقة العينين مستجداً غزلياً في غزليات الأندلس، فإنها في هذا المقام رمز وصورة للكفر الرومي، لأن ابن الأبار لا يكتفي بالجينات الوراثية للروم - في زرقة عينه - بل تعدو الزرقة رمزاً للكفر الذي يشتاق لقتال الفرض والسنن كناية عن الإسلام، وزرقة الأسنة دليل على شراستها، تتماهى مع شراسة تلمع في أعينهم، تعكس بدورها شراسة دينية لتمزيق الإسلام والمسلمين، ولا تنفك صور الشاعر عن مدلولها وحقلها الدينيين، فالأرض التي أخرجوا منها جنة برياضها وجمالها، لكنها أصبحت محلاً لأهل النار، لم يغن عنها القتال، في قوله:

وجنـــة حـــل أهـــل النـــار ســـاحتهـــا ⁂ لـم يغـن حمـل القنـا عنهـا ولا الجنـن(٢)

(١) ابن الأبار: الحلة السيراء، تح. حسين مؤنس، ص١٢٧، ج٢.
(٢) ديوان ابن الأبار: ص٣٢١.

خلاصـة:

لا يمكن نقل هذه الأحاسيس المنبعثة من صدور عانت ويلات وأحداثاً جساماً في تعابير جافة، ومعادلات لغوية صارمة، مهما دقق المؤرخ في الإخبار بتفاصيل المأساة، كما لا يمكن الإحاطة بصورته مهما تفتق إبداع الشاعر في التعبير، لكن حينما يجمع شاعر مثل ابن الأبار ألواناً مختلفة من العلوم، شرعية، تاريخية، وأدبية، منها النثر والشعر، تكون المقاربة أشمل من مثيلاتها، رغم أننا حاولنا الوقوف فقط على الجوانب المؤلمة في شرع ابن الأبار الوثائقي، وسبب ذلك أن الشاعر كلما تألم أكثر كلما ابتعد عن التزلف وصدق أكثر، ففي ألمه يترجم إحساس الذات، ولا ينتظر جزاء ولا شكوراً، هذا مع قطع النظر عن التزام الشاعر بعظمة المسؤولية في شعوره وشعره، ولو حاولنا الوقوف عند ثنائية الفن والتاريخ في ديوان ابن الأبار لخرجنا بفصول من التاريخ المتفنن في ذكره، والفن المؤرخ في صوره الوضاحة، لأن الشاعر الأصيل لا يستطيع كبح جماح شعوره في المنعطفات الحرجة والفرحة في تاريخ أمته وقومه وذاته، وإذا كان المؤرخ يرى أن نسبة نجاح مهمته تكبر كلما عصر الأحداث عصراً، فإن الشاعر تكبر مهمته كلما ارتقى بالمادة وأشبعها دسماً، حتى لا تمل نفس المتلقي من سماعها وتنفر من هولها، ومهما قيل عن الشاعر بأنه مبالغ، وهناك من قلل الأدب تجاهه، فوصفه بالكذاب والمنافق والمداري، فلا تقبل شهادته ولا وثائقه، فإنه ينجح في كثير من المواضيع، فينقل وثائق اجتماعية ونفسية وسياسية وحضارية وعسكرية، قد يغفلها المؤرخ أو يتغافل عن نقلها، بحجة عدم أهميتها، لكن المؤرخ حينما يفشل في الإجابة عن ثغرات مفقودة تتسلل أصابعه إلى دواوين الشعراء لسد الثغرات وترجيح الآراء المتضاربة التي ربما حرفت الحدث من مواقعها الإيديولوجية، أو المذهبية أو الطائفية.

المصادر والمراجع

- «الحلة السيراء»: ابن الأبار القضاعي البلنسي، تحقيق حسين مؤنس، ط١، دار الكتاب العربي، ١٩٦٣.
- «ديوان ابن الأبار»: تحقيق عبد السلام الهراس، ط١، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٥.
- «المقدمة»: عبد الرحمن بن خلدون، دار القلم، بيروت (د.ط) (د.ت).
- «تاريخ الأدب العربي»: كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، ط٥.
- «في التاريخ فكرة ومنهاج»: سيد قطب، ط٥، دار الشروق.
- «الفن والأدب»: ميشال عاصي، ط٢.
- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف»: ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية هنري بيريس، ترجمة الطاهر أحمد مكي، ط١، دار المعارف، ١٩٨٨.
- «الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي»: من سقوط الخلافة ق.٥هـ/١١م إلى سقوط غرناطة، ق.٩هـ/١٥م، جمعة شيخة، ط١، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، ١٩٩٤، تونس.
- «منهج البحث في الأدب واللغة»: لانسون ومايبه، ترجمة محمد مندور، ط٢، دار العلم.

المجـلات والدوريـات:

- دراسات أندلسية، العدد ٢، خاص بابن الأبار، جوان ١٩٨٩/ ذو القعدة ١٤٠٩هـ، تونس.
- عالم الفكر، العدد ١، مجلد ٢٥، سنة ١٩٩٦، الكويت.
- الطليعة الأدبية، العدد ٧، السنة السادسة، ١٩٧٠، العراق.

الفقيه أبو سعيد فرج بن القاسم بن أحمد بن لب (ت٧٨٣هـ) ومنهجه في الفتوى من خلال نوازله

الدكتور مصطفى الصمدي(*)

إن اشتغال أبي سعيد بن لب بالنوازل الفقهية وإسهامه الغزير في الإفتاء مَلك عليه حياته العلمية، وبوأه بين معاصرية المكانة المرموقة والدرجة الرفيعة، فجمع بين غزارة الحفظ والقيام على الفقه والاضطلاع بالمسائل، والمعرفة بالعربية وقواعد اللغة، والمران بالتوثيق، والقيام على القراءات، والتبريز في التفسير، والمشاركة في الفرائض[١].

وقد اخترت مسائل ابن لب نموذجاً للدراسة في مجال المنهج الإفتائي للأسباب التالية:

١ ـ لأن كتب التراجم أفاضت في الحديث عنه، وحلته بصفات لم أجد من جمعها من معاصريه من المشاورين والمفتين، وكلها تجمع على براعته وتفوقه في حل المسائل الفقهية وفك المشكلات والملمات. فكان بحق أشهر من عرف من هؤلاء الأعلام في المائة الثامنة خلال الدولة النصرية. فهذا أبو الوليد بن الأحمر يقول عنه: «ما تكلم من أحد من الناس في توجيه مسألة فقهية أو قياس إلا كان له عليه الظهور، شهد بذلك له الخاصة والجمهور»[٢].. وابن الخطيب يقول عنه (... وعليه مدار الشورى وإليه مرجع الفتوى[٣]) وهذا المجاري يُحلِّيه (شيخ الجماعة الشهير ذكره في الأقطار، الشائع علمه في الأمصار، مفتي الأندلس وقدوتها[٤]). ويقول عنه المواق (شيخ الشيوخ... الذي نحن على فتاويه في الحلال والحرام[٥]).

وهكذا لا يكاد يخلو مصدر من كتب التراجم التي جاءت بعد ابن لب من التنويه بمكانة

---

* أستاذ باحث بكلية الآداب بنمسيك ـ المغرب.

(١) الإحاطة (٤/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤).

(٢) أبو الوليد بن الأحمر: نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، ١٨٦.

(٣) الإحاطة (٤/ ٢٥٤).

(٤) برامج المجاري، ص٩١.

(٥) النفح (٥/ ٥١٣).

الرجل في العلم والإفتاء وطول باعه في الشورى(١).

٢ ـ أنه كان يشكل مدرسة مستقلة في الإفتاء، لها معالمها الخاصة وقواعدها الاجتهادية المتميزة. فجاءت فتاويه مخالفة لمعاصريه، وخصوصاً ما تعلق منها بقسم البدع والحوادث.

وهذا الاختلاف يشي بحقيقة الواقع الفقهي زمن ابن لب، وما كان يعرفه من اليقظة في الفكر والاجتهاد في النظر، وشيوع المناظرات والمراجعات.

وقد تحدث الباحث محمد بن شريفة عن وجود مدرستين فقهيتين هما:

ـ مدرسة أنصار السنة: وأصحابها هم: أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، وأبو جعفر القصار وأبو يحيى بن عاصم الشهيد، وأبو إسحاق إبراهيم بن فتوح وغيرهم.

ـ المدرسة التقليدية: وهي مدرسة ابن لب شيخ الجماعة وشيخ الشيوخ في وقته، وكانت المدرسة الغالبة.

ـ ويمكن أن ننعت الأولى بأنها مدرسة الرواية، والثانية بأنها مدرسة الدراية. وهذه الأخيرة كانت تقول كما في روضة الإعلام لابن الأزرق، «إن الاهتمام بالفهم والاجتهاد ينبغي أن يكون اكثر من الحفظ والتقليد». وتنتقد اقتصار العالم على الإكثار من الرواية حتى يصبح كالدفاتر الممتلئة علماً وحكمة.

وقد ظهر الخلاف بين هاتين المدرستين في مسائل مختلفة، منها مسألة الدعاء بعد الصلاة، ومسألة هل يقبل الدعاء إذا كان فيه لحن، ومسألة فرض الاكتتاب على الناس في نفقات الدفاع وغيرها مما هو مشروح في المعيار وغيره. وهو خلاف يرجع في أصله إلى القضية الكبرى: قضية البدع التي كان ابن وضاح أول من ألّف فيها بالأندلس، وتبعه الطرطوشي وابن الحاج ثم الشاطبي»(٢).

٣ ـ كثرة الناقلين عن ابن لب، وإقبال الناس على فتاويه جمعاً وشرحاً وتدويناً، وقد كان مجموع ابن طركاظ العكي هو عمدتنا في استبيان منهج ابن لب في الإفتاء. ذلك أن ابن لب لم يترك أثراً من تأليفه في مجال الفتيا، وإنما حفظت لنا ـ إلى جانب مجموع ابن طركاز ـ الكتب الفقهية ومدونات النوازل اللاحقة عدداً غير يسير منها.

وقد تضمن مجموع ابن طركاظ من مسائل ابن لب أربع وثلاثين ومائة مسألة، أي أزيد من نصف محتوى المجموع من المسائل، واشتمل معيار الونشريسي على أزيد من مائتي مسألة. وجاءت نوازل العلمي الشفشاوني (ت ١٠٨٩ هـ) بالعدد الوافر منها.

ويتردد اسم ابن لب في جل مصادر الإفتاء بعد المائة التاسعة.

---

(١) راجع مقال للدكتور حسن الوراكلي: لمحات من حياة غرناطة النصرية في القرن الثامن الهجري من خلال مسائل ابن لب. مجلة كلية الآداب تطوان، عدد ١ ـ ١٩٨٦.

(٢) محمد بن شريفة: من أعلام أواسط العصر الغرناطي، المنتوري: الملتقى الإسباني المغربي الثاني، غرناطة نونبر ١٩٨٩.

وقد حاولت رصد المسالك الكبرى لمنهج ابن لب في فتاويه بعد أن أخضعتها للدراسة والتحليل، فرتبتها كما يلي:

١ ـ من حيث المبنى:

إن المطلع على أجوبة ابن لب يكشف سبب إدراجها ضمن التأليف المتنوع المختلط، ذلك أنها جاءت غير مرتبة وغير مبوبة التبويب الفقهي المعروف، فقد تضمنت موضوعات مختلفة ومتنوعة شملت أبواب العبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج، مخلوطة بأمور المعاملات من إجازة وشركة وتجارة وشركة ووصية وزواج وطلاق. كما تضمنت إشارات اجتماعية واقتصادية وعلمية وعادات وحوادث، فكانت بحق رصداً مفصلاً لملامح المجتمع الغرناطي زمن ابن لب.

ثم إن المسائل فيها صيغت بطريقة «سئل» «فأجاب» وهي السمة الغالبة على كتب النوازل.

٢ ـ من حيث المعنى:

آ ـ أصول الإفتاء عنده:

بعد استقراء وتتبع محتوى المسائل. وصنيع ابن لب في أجوبته تبين لي أنه لم يخرج عن الأصول المعتمدة عند المالكية في الإفتاء، فوجدناه يفتي بالراجح والمشهور، وما جرى به العمل والعرف والعادة، والمقاصد وسد الذرائع والاستصحاب، وغيرها من الأصول المقررة.

وسوف أسوق بعض الأمثلة التطبيقية المقتطفة من هذه النوازل شاهدة على منهج الرجل في فتاويه:

١ ـ الإفتاء بالعرف والعادة:

تطفح الفتاوى بالأجوبة المعتمدة على هذا الأصل، ألتقط منها الصور التالية:

فقد سئل عن رجل له شجرة بأرض غيره. هل له أن يمنع صاحب الأرض من إيصال الحرث إلى أصل الشجرة؟ وإذا انقلعت، ما يملك من أرضها؟ وهل له أن يغرس مكانها أم لا؟

فأجاب: أما حرث الرجل أرضه وفيها شجرة لغيره فإنما ينتهي بالحرث لأول حريمها، ولا بد لكل شجرة من حريم على العادة في كل شجرة، ولصاحب الشجرة من الأرض منبتها، وهو محل أصلها، ذلك ملكه يغرس فيه إذا يبست، أو قطعها ما لا ضرر له كضررها[١].

ونقف في نازلة أخرى على بعض مشاكل المياه والسقي. فقد كان الأندلسيون يعتمدون في معيشهم بالدرجة الأولى على موارد الفلاحة، فنشأت بينهم أعراف في الاشتراك بالسقي وتنظيم أوقات الاستفادة من الماء المشترك بينهم، إلا أنّ ذلك لم يكن ليخلو من بعض

(١) ابن لب: النوازل، مجموع ابن طركاظ، ص٤٧.

المشاكل التي كانوا غالباً ما يفزعون فيها إلى الفقهاء والقضاة لندرة الماء وشدة احتياجهم إليه.

فقد سئل في نهر قديم هابط من جبل على قرية إلى بسيط قرية أخرى أسفل من القرية العليا، وأهل البسيط الأسفل لهم منه ساقية بأعلى قريتهم أسفل القرية العليا ترتفع من النهر متملكة لهم قديماً، وماء الساقية مؤقت لهم بساعات وأيام معلومات، وأملاك عظيمة الأثمان، وأهل القرية العليا لم تكن لهم ساقية قط ترتفع من النهر، إلى أن قام الآن عند شدة الحاجة إلى الماء أهل القرية العليا يطلبون رفع ساقية من النهر.

فأجاب: العادة القديمة يجب الحكم بها، ولا يجوز أن تخالف بإحداث شيء عليها لم يكن له أهل القديم إلا برضى من أصحابه[١].

ومن الصور الغالبة في تحكيم العرف والقضاء به، مجال الأيمان في الطلاق وما يترتب عنه من تخريب البيوت وضياع الأسر وشتات الأولاد. وهكذا تسجل لنا فتاوى ابن لب صوراً عديدة، من ذلك مما كان يقع بين الأزواج، أنتخب منها المسألة التالية:

فقد سئل في رجل حلف على زوجته ألا تخرج على باب داره حتى ينقضي العام وكانت يمينه باللازمة، وهو بحال تغيظ وحرج، ولم يبين في اليمين المذكورة طلاقاً ولا نواه، فخرجت، فحنث. فما الكفارة في ذلك؟.

فأجاب: الذي جرت به الفتوى من فقهاء الأندلس باللازمة وحنث فيها، أنه يلزمه الطلاق البتات لأجل العرف المعلوم من مقاصد الناس من تلك اليمين، حتى لكأنها عبارة عن ذلك، ويستحب مع ذلك ثلاث كفارات أيمان بالله تعالى لانسحاب اللفظ وعمومه. فإن كان الحالف مأسوراً بالبينة سمعته حين حلف لم يقبل منه ما يدعيه من القصد لغلبة الظرف. وإن كان لم تحضره بينة ولا عرفت يمينه إلا منه إذا جاء مستفتياً فإنه له نية من الطلاق وغيره، ومن إعداد الطلاق بحسب ما يقصد (...) فهذا الرجل الحالف بها في هذه المسألة إذا لم تكن يمينه بمحضر بينة ينظر إلى قصده على ما يقتضيه من حكمه، فإن كان أراد حين حلف أن الطلاق لا يلزمه بتلك اليمين لأنه قصد الحلف بغيره لا به، فله تلك النية، كمسألة ابن رشد، فإن كان حلف لم يستحضر في نيته طلاقاً بالالتزام ولا بالإخراج، فإن لفظه يشمله والعرف يوجبه[٢].

وتخبرنا نازلة أخرى بما كان للغرناطيين من تقاليد وأعراف في أفراحهم وولائمهم. فقد كانوا يحيونها بألوان من الملاهي والموسيقى والغناء، مع ما يصاحب ذلك من اختلاط الرجال بالنساء.

فقد سئل عن إجابة الداعي إلى وليمة النكاح، مع ما تشتمل عليه من الملاهي والطر

---

(١) ابن لب: النوازل، نازلة رقم ٣٥، (أو) مجموع ابن طركاط: ٦٠.
(٢) مجموع ابن طركاظ: ص٧١.

المزنج وأصوات النساء وغير ذلك. فأجاب: الحكم في حضور الوليمة التي تكون على ما وصفتم جواز التخلف عنها، وقد شرط في توجيه الحضور على المدعو إلى وليمة النكاح خلوها من المنكر والباطل، وأما سماع الطر بتلك الزنوج المعروفة ففيه اختلاف الإباحة والكراهة والمنع ولكن جرت عادة شيوخ العلماء وأيمة الفقهاء حضور موضع ذلك وسماعه ترخصاً بمكان الخلاف[1].

٢ ـ الإفتاء بما جرى فيه العمل:

وهو من الأصول المعتمدة في فتاوى الأندلسيين عموماً، والمتصفح لأجوبة ابن لب يجد فيها كثيراً من الأحكام كان مردها تحكيم ما جرى عليه عمل الفقهاء والقضاة في النوازل المتشابهة، بل والمماثلة. وقد ذهب الأندلسيون بعيداً في ذلك حتى خالفوا المذهب في أمور كثيرة.

واعتماد ابن لب الشديد على هذا الأصل فيه دليل بين على رغبته في ربط الفقه بالواقع وتخصيبه بخصوصية المجتمع الأندلسي وطبيعة أهله، وهو ما جعل فتاويه تكتسي طابع المرونة والسعة.

ففي مجال الزكاة وردت مسألة مقدار مد النبي صلى الله عليه وسلم بالقياس إلى المكاييل الغرناطية.

فقد سئل عن مقدار مد النبي صلى الله عليه وسلم فأجاب: الذي صححه العلماء في مقدار مد النبي صلى الله عليه وسلم أنه رطل واحد من أرطالنا اليوم بترجيح ما يكون الصاع، إذ بكون أربعة أرطال، لكن كان شيوخ العلماء في بلدنا يفتون في قدر زكاة الفطر بأربعة أرطال ونصف رطل احتياطاً لأجل الترجيح اليسير الذي في المد وأربعة أرطال تجزيه[2].

ومما جرى به العمل بالأندلس على خلاف أصول المذهب جواز كراء الأرض لمن يخدمها بجزء منها، وكذا تضمين الصناع، وتعيين أجرة الدلال وغيرها من الصور المتشابهة.

ومن ذلك عادة الأندلسيين في كراء جباح النحل لمن يخدمها بجزء منها أي من غلتها. هل له ذلك أم لا؟.

فأجاب: الحكم في إعطاء الجباح بحظ منها للعامل، فالمنع على أصول المذهب أنه عمل في إجارة بأجرة مجهولة الأصل والقدر، والأصل كما يمتنع ذلك في الأفران والأراحي، وإنما يجوز ذلك عند من يستبيح القياس على القراض والمساقات. حكي هذا الأصل عن ابن سيرين وجماعة، وعليه يخرج الناس اليوم في أجرة الدلال لأنها مجهولة، لكن لجأ الناس إلى ذلك لقلة الأمانة وكثرة الخيانة. كما اعتذر مالك بمثل هذا في إباحة تأخير الأجرة في الكراء

---

(١) مجموع ابن طركاط: ص٧٩.
(٢) مجموع ابن طركاط: ص٤٦.

المضمون في طريق الحج، لأن المكري إذا أخذ كراءه نقداً ربما يند عن الناقد، فهذه ضرورة إباحة الدين بالدين، ويجب على أصول المالكية أن يستأجر العامل بشيء معلوم، وأن وقت قبضه بزمان الفراغ من العمل المتعارف في ذمته المعلومة فحسن، ليقف على جلاء من حال العمل في تضييع أو اجتهاد. لكن لا يوجد في هذا الوقت من يستأجر بالأجرة المخالفة للعادة. فينظر إلى ما تقدم والله المخلص[(١)].

وقد كان من عوائد الغرناطيين أيضاً اجتماعهم على قراءة حصة أو جزء من القرآن الكريم جهراً بعد صلاة المغرب وصلاة الصبح، ولا يزال أهل عدوة المغرب على ذلك إلى اليوم، وهي من العادات المحدثة التي قال ابن رشد بكراهيتها. لكن ابن لب أفتى بالجواز مراعاة لجريان العمل به.

فجاء السؤال وجوابه كما يلي:

وسئل عن قراءة الحزب في الجماعة على العادة، هل فيه أجر مع ما نقل ابن رشد فيه من الكراهة. فأجاب: أما قراءة الحزب في الجماعة على العادة فلم يكرهه أحد إلا مالك على عادته إيثار الاتباع، وجمهور العلماء على جوازه واستحبابه، وقد تمسكوا في ذلك بالحديث الصحيح «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده» ثم إن العمل بذلك قد تضافر عليه أهل هذه الأمصار والأعصار[(٢)].

ومما يبين حرص الغرناطيين على رعاية الوظيفة الدينية، والاحتياط للإمامة والتثبت من شروطها وصفاتها، ما تخبرنا به نازلة رفعت إلى ابن لب في شأن إمام يؤم الناس وهو يحضر مع الفقراء ويأخذ معهم في السماع، هل يقدح ذلك في إمامته أم لا؟.

فكان جواب ابن لب تجويز ذلك مراعاة لما جرى به عمل الناس حيث يقول: «إن ذلك الذي وصفتم به الإمام في الرابطة لا يمنع من إمامته ولا يقدح في عدالته، والخلاف في السماع كثير بين العلماء، والذي جرى به عمل الناس وذهب إليه الجمهور جوازه، إذا كان جائزاً، فلا يكون قادحاً في عدالته ولا مانعاً من إمامته. والبدعة التي ذكرها المنكر في الاجتماع على ذلك أمرها قريب، فإن البدع على وجهين: أحدهما أن تكون البدعة تزاحم المشروع وتوافق الممنوع، فهذه يجب الفرار منها والبعد عنها، كالاجتماع للخوض في أعراض المسلمين، وحديث الدنيا على الوجه الذي لا ينبغي، فهذه مصيبة نزلت به، والوجه الآخر بدعة لا تعارض المشروع، لكنها لم يكن عمل بها في زمن السلف، ولها دخول المشروعة كالاجتماع الذي ذكرتم فأمره قريب[(٣)].

---

(١) مجموع ابن طركاظ: ص٧٨.
(٢) مجموع ابن طركاظ: ص٨٣، المعيار (١/ ١٥٥).
(٣) مجموع ابن طركاظ: ص١٦٥، والمعيار (١/ ١٣٣).

وتطالعنا مسائل ابن لب على ما جرت بع عادة الأندلسيين في مسألة سكنى الزوج في دار المرأة يدخل عليها، على أن يؤدي لها الكراء إن لم تمتعه الزوجة في السكنى، وقد كان ذلك مستمراً إلى أن رفع الأمر إلى ابن لب، فأفتى بعدم الكراء للزوج في سكنى دار زوجته.

حيث أجاب: «وقفت على مكتوبكم في المسالة والحكم فيها على المشهور على ما جرى به العمل عند فقهاء قرطبة وغيرهم سقوط الكراء عن الزوج في سكنى دار الزوجة معها، وكذلك جرت الفتيا على ما ذكره ابن رشيق وغيره، ومثله لابن رشد في نوازله، والدار في هذا بخلاف الأرض يشغلها، على أنه وقع في الطرر التسوية بينهما أن لا شيء على الزوج في ذلك كله (...). وهذا القول انبنى على ما يتوقف العزم فيه على عقد كراء. فلا غرم عليه فيه حتى يتعاقدا عليه، وهي التي فرطت على نفسها حين مكنته من ملكها ولم تذكر كراء، والشأن في تلك العادة التي أشرتم إليها ألا تطلب كراء إلا بعد طلاق أو موت، ولا تطالب الزوج في حال الزوجية، وليس هذا سبيل الكراء، وأيضاً فإن جعلت الكراء بمنصرف القصد. فالعادة التي هي كالشرط كان كراء محرماً، لأن الزوجية غير معلومة عند التمكين والمدة مجهولة، وأيضاً فإن الفقهاء الذين حكوا بسقوط الكراء على المشهور كما تقدم أطلقوا القول، ومن المعلوم أن إسكان الزوجة على زوجها في الحكم الشرعي، وهم ما فصلوا ولا قيدوا، وأصل تلك العادة إنما هو حكم يجري من قاض بالموضع لجهله بالمشهور وغيره، ثم يتمشى غيره على ذلك حتى يصير عادة بسبب الحكم المبني على جهالة، والصحيح في الفقه القول الواقع في الطرر[1].

٣ ـ الإفتاء بالراجح والمشهور:

ومن مشارب الإفتاء عند ابن لب بحثه عن الراجح من الأقوال والمشهور من الآثار في الخروج من مسائل الخلاف، وهكذا تتردد عنده عبارات من قبيل «وهذا هو الراجح في النظر والمقصود بالأثر» «ويجوز ذلك على المشهور والصحيح» «وهذا هو المشهور في العتبية» «ومشهور مذهب مالك كذا وكذا».

وهو في عرضه للقول المشهور لا يلزم مستفتيه به، بل يحكي الخلاف كما هو، ويورد الأقوال، ويترك للناظر سعة في الأخذ بأي الأقوال شاء.

وهكذا تمتلىء فتاويه بهذا الصنيع، فكلها مثال لما ذكرت.

٤ ـ الإفتاء بالمقاصد:

وتحضر فكرة المقاصد عند ابن لب وهو ينظر في بعض محدثات الأفعال، فيعمد إلى تخريج القول فيها بناء على أرواح الأفعال ونيات العباد.

فقد سئل عن الطعام الذي يصنع للقراءة على الميت وغيره عند تمام السابعة، ذكر بعض

---

(١) مجموع ابن طركاظ: ص١٦٦.

الناس هنا أنه ممنوع ولا يجوز أكله، وفاعله قصد الترحم على الميت وصلة الرحم.

فأجاب: «إن المحظور من ذلك إنما هو فعله على أنه دين وشريعة، وأنه من حق الميت على أوليائه كما يفعله كثير من الجهالة على هذا الوجه، ويقصدون بفعله هذا القصد. فهذه بدعة وتقول على السنة، وأما فعله على الوجه الذي أشرتم إليه من استجلاب النفوس واستنهاض القلوب بالدعاء له والترحم عليه، فلأنه من المقاصد المحمودة، وفي هذا تأنيس قرابة الإنسان وتسليتهم موضع كنف الإحسان، حتى يظهر لهم بذلك أن فيمن بقي خلفاً ممن سلف، فهذا قصد حسن «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىءٍ ما نوى» «فهذا من الأصول المعتمدة في الأقوال والأفعال»[1].

وفي معرض جوابه عن مسألة قراءة الحزب جماعة بعد صلاة المغرب والصبح، وقد كان أجاب بالجواز كما سبق، أخذاً بما جرى به العمل في البلاد الأندلسية. وجدناه يشبع جوابه ذلك بالنظر إلى مقاصد الفعل ومآلاته، وما يترتب عنه من عظيم الثواب والأجر. فيقول: «(...) وفيه مقاصد من يقصدها فلن يخيب من أخذها، منها تعاهد القرآن حسب ما جاء فيه من الترغيب في هذه الأحاديث، ومنه تسميع كتاب الله لمن يريد سماعه من عوام المسلمين، إذ لا يقدر العامي على تلاوته، فيجد بذلك سبباً إلى سماعه، ومنها التماس الفضل المذكور في الحديث، إذ لم يخصص وقتاً دون وقت، ثم أن الترك المروي عن السلف لا يدل على حكم، إذ لم ينقل عن أحد منهم أنه كرهه أو منعه في ذينك الوقتين، وشأن نوافل الخير جواز تركها، فالحق أن فيه الأجر والثواب، لأنه داخل في باب الخير المرغوب فيه على الجملة، ولا يعتقد فاعل ذلك أنه يقدم على مكروه تقليداً لمالك، بل يعتقد معنى الحديث المتقدم، وتقليد من يستحبّ ذلك ويستحسنه، وثم بدع مستحسنة، لا سيما في وقت قلة الخير وأهله والكسل عن قوله وفعله[2]».

٥ ـ منهجه في إيراد الأحاديث والاستشهاد بها:

وجدت الرجل في اعتماده على الحديث النبوي لا يذكر الأسانيد، بل يقتصر على موطن الشاهد من الحديث، وقد كان غرضه في ذلك من خلال السياق، تسهيل الوصول إلى الفتوى، وتقرير الحكم بأيسر السبل وأقربها، متفادياً التطويل والإطناب. ولكن ـ وإن سُلم له ذلك ـ فانه لا يمكن أن يكون سبباً في الوقوع في بعض المزالق، التي كثيراً ما نبه إليها أصحاب الحديث.

وإنا لا نزعم أن الرجل كان ضعيف البضاعة في الحديث، فنحن نربأ به أن يكون كذلك، ولكنه ضغط العرف وإملاء الواقع، واستقرار العادة وصرامة التقاليد، ألجأه إلى

(١) مجموع ابن طركاظ: ص٨٢، المعيار (١/ ١٤٧).
(٢) مجموع ابن طركاظ: ص٨٣، والمعيار (١/ ١٥٥).

التخفيف والتيسير والتساهل في كثير من المحدثات، وهو يبحث لها عن حديث ضعيف أو مشهور على الألسنة أو موضوع أحياناً، وذلك هو خطه العام في الفتيا.

ففي مجال ما كان يعرفه المجتمع الغرناطي من تقاليد وأعراف في المآتم والجنائز، سئل عن تلقين الميت وقت دفنه، هل ورد فيه شيء في الشريعة أم لا؟

فأجاب: «وأما تلقين الميت وقت دفنه، فالأصل في العمل في ذلك في هذه الأزمنة حديث ذكره عبد الحق في كتاب العاقبة أنه قال يروى عن أمامة الباهلي أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب، فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول: يا فلان بن فلانة. فإنه يقول أرشدني يرحمك الله . ولكن لا تسمعون به. ثم يقول اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً. فإن منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا. ما يقعدنا عند هذا وقد لقي حجته. ويكون الله حجتهما دونه. فقال رجل يا رسول الله فإن لم يعرف أمه. قال ينسبه إلى أمه حواء. والأصل في القراءة على الميت عند دفنه الحديث المشهور في سورة (يس) اقرؤوها عند موتاكم، خصه قوم بحالة الاحتضار وأطلقه قوم[١]» ومن خلال هذا النموذج يمكن تسطير الملاحظات الآتية:

- إنه لا يدقق الأسانيد، فيحذف السند ويستعيض عنه بصيغة التعريض.
- ينبغي التحري في نقل النصوص واختيارها ونقدها في معرض الفتوى، لأنه ينبني عليها عمل.
- الإحالة إلى المصادر غير الأصلية في الحديث، فكتاب العاقبة لعبد الحق الإشبيلي جعله صاحبه في موضوع الموت، ولا يمكن أن يكون مصدر تخريج، مع العلم أن كتاب الجنائز موجود في مختلف الحديث مصادر الحديث الأصلية.
- اعتماد الأحاديث المشتهرة على الألسنة رغم ضعفها، وقد جمع كثير من العلماء هذا النوع من الأحاديث ونبهوا إلى كثير من مواطن الضعف، بل والوضع فيها[٢].

ومن أمثلة ذكره لبعض الحديث، واجتزاء موضع الشاهد منه، جوابه على بيع الثمار قبل بدو صلاحها. يقول «بيع الثمار قبل بدو صلاحها على التبعية ممتنع، وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن ذلك مكروه، يندب صاحبها إلى أن لا يفعل، وليس ذلك عندهم بحرام، وحكى اللخمي عن المذهب قولين بالجواز والمنع إذا لم ينقد الثمن، وشرط وقفه إلى أن ينظر هل تسلم الثمرة فيمضي البيع، أو لا تَسلم فيرد البيع. فإذا نقد الثمن فالمنع لا غيره، لقوله في الحديث «أرأيت إن منع الله الثمرة فلم يأخذ أحدكم مال أخيه» هذا كله إذا ظهرت

(١) مجموع ابن طركاظ: ص٥١.

(٢) منها على سبيل المثال كتاب «المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة» للسخاوي.

الثمرة، وأما بيعها قبل خلقها فجماعة العلماء على التحريم، إلا ما حُكي عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير أنهما كانا يبيعان ثمرهما العام والعامين والأعوام، قال أبو عمر بن عبد البر: ولا أعلم أحداً من العلماء تابعهما على ذلك، وقد وقع النهي عن بيع الثمرة قبل أن تخلق، ولا يجوز العمل بذلك ولا الفتيا به، ولم يجر به عمل ممن كان بعدهما[١].

٦ ـ **منهجه في بناء اختياراته الفقهية:**

يعرض ابن لب لأقوال الفقهاء في الموضوع المستفتى فيه، فيحكي الخلاف كما هو، ثم يرجع اعتماداً على اجتهاده الخاص، وإن خالف المذهب، وتلك لعمري درجة عالية في الفهم والنظر، كأن يقول: «وهو أظهر، وهذا عندي كذا وكذا، وجاز على أصل مذهب ابن القاسم وفيه نظر، ولم يجز عندي». «وهذا منتهى نظري في المسألة»، «وبذلك أنا أفتي لاعتقادي صحته والله المخلص»... وهكذا.

كما وجدناه يرد أفهام وتأويلات المخالفين بما صح لديه من نصوص، وما ترجح لديه من الأدلة من غير تعصب ولا إجحاف، فيجتهد بحسب ظروف النازلة وملابساتها غير مقلد ولا متبع.

ومن أمثلة تعامله مع الخلاف الفقهي جوابه عن الصيد بالبقلة[٢].

فقال: «أما الصيد بالبقلة فعادتي أن أقول فيه وجهان: أحدهما أن يكون السهم في غير مقتل وأدركه الصائد حياً فذكاه، والثاني أن تكون الضربة في مقتل أدركه أم لم يدركه. أما الوجه الأول فحكى ابن حبيب في الواضحة المنع، وأجازه سحنون وهو أظهر، وأما الثاني فنص كلام الباجي فيه أن قال بعدما حكى قول مالك في العتبية والموازية المنع من كل ما أصيب بالسهم المسموم، ولعل السم أعان على قتله، ويخاف على آكله، قال: وهذا عندي إذا لم ينفذ السهم مقاتله، فإذا أنفذ مقاتله فقد ذهبت علة واحدة، وهو خوفه على أن يعين على قتله السم، وبقيت علة ثانية وهي الخوف على آكله، فلا يجوز أن يأكله حينئذٍ، أنفذ السهم مقاتله أم لم ينفذ، فإن كان من السموم التي تؤمن ولا يبقى الخوف على آكل الصيد منها شيء كالبقلة، فقد ارتفعت العلتان وجاز أكله على أصل ابن القاسم، وفيه نظر على قول ابن ناقع مراعاة أن ينفذ السهم المقاتل قبل أن يسقط في الماء، وإن سقط في الماء ثم أنفذ المقاتل لم يجز عندي أكله، فعلى هذا يتخرج الكلام في هذه المسألة. والله أعلم»[٣].

وأحياناً وجدناه يحكي الخلاف، ويورد الوجهين، ثم لا ينتصر لأحدهما، وينبه إلى أن المسألة فيها خلاف، وما أظنه فعل ذلك إلا التوسعة على الناس وإخراجهم من المضايق.

فقد سئل عن بقرة انكسر صلبها وشك في سلامة نخاعها فكشف عنه فإذا هو مشكل.

---

(١) مجموع طركاظ: ص ٥٨.
(٢) الصيد بالبقلة هو رمي الرجل الصيد بمعراض أو حجر أو عصا أو غير ذلك. راجع المدونة (١/ ٤٢٣).
(٣) مجموع ابن طركاظ: ص٤٧.

فأجاب: «الذي يظهر لي في هذه النازلة أن المقتل هو قطع ذلك العرق جملة، وهو ظاهر لكلام الفقهاء، وقد اختار بعض الفقهاء المحققين القول الشاذ في المذهب بجواز أكل ما نفذت مقاتله إذا أدركت ذكاته سوى مقتل واحد،وهما الودجان والحلقوم، لأنه حينئذٍ قد فاتت ذكاته. وبهذا كان القاضي أبو بكر يفتي. فالأمر في موضع الإشكال بقرب»[١].

وكثيراً ما دفعه اجتهاده وعبقريته الفقهية إلى الانتصار للرأي المخالف للمشهور من مذهب مالك، اعتماداً على اختياره الخاص المبني على دليل انقدح في ذهنه.

فقد سئل عن شاة تردت وهوت من جبل فقطع نخاعها. فهل تعمل فيها الذكاة أم لا؟.

فأجاب: «إن مشهور مذهب مالك أن الشاة المقطوعة النخاع لا تعمل فيها الذكاة، لأنها بإنفاذ مقاتلها في حكم الميتة، وقيل تعمل فيها الذكاة إذا أدركت حية وظهرت أمارة الحياة بها بعد ذبحها، وهذا القول هو الذي رجحه كثير من الفقهاء، وهو الصحيح، وقاله جماعة من الصحابة كعلي بن أبي طالب وابن عباس وزيد بن ثابت، وقد نسب لابن القاسم، فيجوز على هذا ذبحها وأكلها، لكن مع بيان الخلاف الذي فيها، وهكذا إذا أعطى صاحبها منها شيئاً يبين للمعطي حكمها»[٢].

ومن منهجه رحمه الله في عرض مسائل الخلاف أنه يورد الأقوال معزوة لأصحابها، حتى إذا عرى المسألة وأصل لها، تدخل بالترجيح إن اتضح له المرجح، وإلا ترك المسألة كما هي، وللمستفتي أن يأخذ بأيها شاء، ما دامت النازلة تسع الأقوال كلها»[٣].

وفي موضوع الغراسة في المسجد ينتصر لمذهب الأندلسيين القائل بجواز ذلك، على خلاف مذهب الإمام مالك، وعملاً بمذهب الأوزاعي، فبعد أن أفتى بالجواز حكى الخلاف الواقع في ثمر غراسة المسجد لمن يكون.

فأجاب: «مذهب الإمام مالك المنع من ذلك، وإن غرس فيه شيء قلع، ومذهب الأوزاعي على جواز ذلك، وأما ثمرها فلم يتكلم عليه المتقدمون، ووقع في نوازل ابن سهل ثلاثة أقوال: أنه يكون لجماعة المسلمين، والثاني أن يكون للمؤذنين وشبههم من خدام المسجد، والثالث أنه يكون للفقراء وللمساكين. والصحيح أن ذلك لجماعة المسلمين كل واحد له حق في المسجد»[٤].

ومما يشي بموسوعية الرجل وألمعيته الفقهية، وبعده عن التعصب للمذهب، وسعة أفقه المعرفي، أننا وجدناه ينتقل إلى منهج الأحناف في أخذهم بالحيل الفقهية تلمساً للمخارج، وخصوصاً في مجال الأيمان.

---

(١) مجموع ابن طركاظ: ص ٤٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨.
(٣) مجموع ابن طركاظ: النازلة (١٢) مثالاً واضحاً لذلك.
(٤) المجموع نفسه: ص ٥١، المعيار (١١/١٢).

ففي رده على سؤال ملخصه الحلف بالطلاق، وبعد أن يستعرض تفاصيل المسألة على طولها، والبحث في نية الحالف وقصده، يختم جوابه بمخرج يمليه على الحالف تَحِلَّةً ليمينه دفعاً للحرج وجلباً للتيسير فيقول: «(. . .) ولهذا الحالف حيلة في الخلاص من بتات الطلاق في زوجه بأن يطلق زوجه واحدة تملك بها أمر نفسها دونه، ثم يحط عل صهره، ثم يراجع زوجته، فيكون حنثه من الزوجة في غير عصمته، فلا يلزمه فيها شيء بعد المراجعة، ولكن عليه كفارة يمين بالله تعالى. وهذه الحيلة إنما تفيد إذا لم يكن بينه وبين زوجه طلقتان[1].

وإذا كان الاستقراء التام لفتاوى ابن لب يجعلنا نوقن بجنوح الرجل إلى التوسعة والتيسير، وأخذ الناس بالحكمة واللطف، فانه يزيد ذلك تأكيداً من خلال تصريحه برغبته في البحث عن التوسعة والرحمة والتماس المخارج.

فيقول في ختام جواب له «(. . .) وهذه الأصول محكمة جداً، حسنة في كلام القاضي، مفيدة في هذا الباب، جمعتها لكم من أماكنها، وهي كافية شافية، تؤذن بتوسعة ورفق في ذلك الباب الذي ضمنه ذلك الرجل الذي ذكرتم ضيقاً وحرجاً، والله يدخلنا في سعة رحمته ويوسعنا فضل عفوه ومغفرته[2]».

وبالرغم من ورود النهي عن السؤال في المساجد لما في ذلك من حدوث الشغب والتشويش على من يكون في الصلاة، فقد اختار الجواز نزولاً عند الحاجة، وعملاً بما تقتضيه الضرورة مما كانت تعرفه غرناطة من مظاهر البؤس والحرمان وقلّة ذات اليد، وشظف العيش، وهو ما تخبرنا به هاته المسألة:

فقد سئل عن السؤال في المسجد، هل يعطونه أو يحرمونه ردعاً لهم؟

فأجاب: أنه ورد النهي عن السؤال في المساجد لأنه سوق الآخرة، ولأنه يشغب على من كان في الصلاة (. . .) لكن أباح الشيوخ الماضيين السؤال على الإطلاق لغلبة الحرمان للسؤال في هذه الأوقات، ومشاهد الصلوات مظنة الرحمات ورقة القلوب الباعثة على الصدقات، فأبيح للضرورات[3]».

٧ ـ اعتماده على عمل القضاة:

ومن منهج ابن لب في الإفتاء أن يَفْصِل في النازلة بالاعتماد على عمل القضاة السابقين فيما لم يرد فيه نص، ولا يعرف له أصل.

وتطالعنا المسألة التاسعة من فتاويه على ما كان يحبس على المساجد من أمور يصرف غالبها في مصلحة المسجد وعلى القائمين بالوظائف والخطط الدينية به.

فقد سُئل عن زيت حُبس على أن يُوقد في مسجد، هل يجوز لإمامه أن يتصرف فيه

(١) المجموع نفسه: ص ٦٨.
(٢) النازلة رقم ٨٩ من المجموع.
(٣) المجموع نفسه: ص ٨١، والمعيار (١/ ١٤٧).

لنفسه، ويستصبح في المسجد من كراء أو من غير ذلك، وهل يخلطه من زيت ملكه ويناول المسجد مع بيته من الجميع. وإذا فضل من الحبس شيء حتى دخل عليه فائد العام هل يصرفه في منافع نفسه أم لا؟

فأجاب: «الواجب الاقتصار بفائد الحبس على مصرفه المعين في تحبيسه أو في الوجه الذي يصرف فيه، فلا يخرج عن سبيله إلا أن يفضل من الفائدة عن المصرف، ولا يترقب له حاجة بعد ذلك، فانه يصرف في مثله من وجوه الخير والبر، أو يباع وينفق ثمنه فيما يحتاج إليه المسجد من بناء أو غيره، وقد أجاز جماعة المتأخرين صرف فوائد الأحباس بعضها في بعض، وقالوا: لا بأس فيما هو لله أن يصرف فيما هو لله، وكان ابن السليم[1] من قضاة قرطبة يرى هذا الرأي، وينفق فوائد الأحباس إلى غير مصرفها مما هو لله، ورأى ذلك غيره من القضاة ورخصوا فيه، فعلى هذا يصح صرف الزيت المذكور عند استغلال المسجد بما يحتاج إليه من زيت، ومن جهة أخرى إلى الإمام القائم بوظائف المسجد، وإلى غيره ممن بيده مصلحة راجعة إلى المسجد[2]».

ولم يكن اعتماده على أحكام القضاء ليمنعه أحياناً من الاستدراك على كثير من الأحكام وردها ببيان محل الجور فيها، والتنبيه إلى الجهالة والضلالة المشتملة عليها.

فقد سئل في إنسان تزوج بكراً وطلب أمها بالبناء بها، فأبت إلى أن رمى يده في البنت وحملها لداره، وخلا بها أياماً، ثم ادعى أنه ألفاها ثيباً وأنكرت هي ذلك، وذكرت أنه لم يمسها هو ولا غيره، وقدم القاضي امرأتين من القوابل للنظر فيها، وشهدتا أنها غير عذراء، فأمر القاضي أم الزوجة برد ما قبضته لابنتها من مضمن الصداق، وكتب رسماً بإشهاد الزوج على استيفائه من أم الزوجة جميع ما ذكر كان دفعه لها إلا خمسة عشر درهماً، وذكر فيه أن الزوجة انفصلت منه بسبب العيب على ألسنة الناس في ذلك.

وبعد أن ناقش حيثيات النازلة عقب على حكم القاضي مبيناً سفه الحكم وجوره، فيقول: «(...) والذي ظهر ببادى الرأي ومخايل الحال، أن كاتب وثيقة التفاضل ظن بجهله ورعونته أن ذلك العيب يوجب الرد (...) وليته لم يذكر السنة، وكيف تكون الجهالة والضلالة سنة في الدين، هذا بهتان عظيم، ولا مقال للزوج مع الأم بسبب التزامها ومفاصلتها لأنها مضطرة بما ظهر من القاضي من أحكام الجور وتركيب الجهل، فظنت بجهلها أن ذلك حق (...) والصحيح في ذلك عند الفقهاء المتأخرين أن لا ينظر إلى البنت في دعوى الزوج

---

(١) أبو بكر بن إسحاق بن منذر بن السليم الأندلسي الفقيه الحافظ الأديب الزاهد، سمع من أحمد بن خالد وقاسم بن إصبغ وغيرهم. وعنه أخذ القاضي الأصيلي وغيره، له كتاب «التوصل لما ليس في الموطأ»، مولده سنة ٣٠٢هـ، وتوفي سنة ٣٦٧ هـ. وانظر عنه ترتيب المدارك (٦/ ٢٨٠)، فتح الطيب (٢/ ٢٢٠)، جذوة المقتبس ١/ ص ٨١ رقم ٢١، بغية الملتمس رقم ٥٧، وشجرة النور، ص٩٩.

(٢) المجموع: ٤٨.

الثيوبة، لما فيه من الصعوبة والوصول إلى حقيقة الأمر في ذلك المحل، مع حصول الكشف الذي أصله الحظر، لا سيما في هذه الأزمنة التي فقدت فيها أمانة القوابل في الغالب في شيء يحتاج فيه إلى التثبت الكثير والدين المتين. فلا جواب عندهم إلا قول الزوج يلزمه جميع الصداق. لاعترافه بموجبه الذي هو الوطء. وبذلك أفتى الشيوخ في النوازل من نوازل ابن الحاج وغيره(١)».

٨ ـ مصادره في الإفتاء:

تتردد عند ابن لب أمهات مصادر الفقه المالكي، وأشهر مدونات النوازل قبله، لم يتوان في النقل عنها حرفاً أحياناً، ومعنىً أحياناً أخرى، ومن خلال فحصها يتبين أنها كانت في غاية الأهمية، وتتسم بالتنوع والتعدد.

وهكذا وجدناه ينقل عن الموطأ والتنبيهات للقاضي عياض، وجواهر ابن شاس، والمدونة ونوازل سحنون، ونوازل ابن رشد، والعتبية والموازية والمبسوطة، والبيان والتحصيل، ونوازل ابن الحاج، وطرر ابن عات، والاستغناء والاستذكار، وتبصرة اللخمي، ونوازل ابن سهل، ووثائق ابن فتحون، والمقصد المحمود، والمقدمات الممهدات والواضحة، وعارضة الأحوذي، وذخيرة القرافي، وشرح ابن الحاجب، والنوادر والزيادات والاتفاق والاختلاف لابن حارث، وغيرها.

ويكثر من النقل عن ابن رشد وابن لبابة وابن خالد وابن عتاب وابن العربي وابن زرب وابن القصار والأبهري وغيرهم.

٩ ـ موقفه من البدع والمحدثات:

تأرجح موقف ابن لب من البدع بين التساهل أحياناً فيما كان له صلة ببعض فضائل الأعمال، والتشدد أحياناً أخرى فيما كان يفضي إلى الابتداع المذموم المخالف لأحكام الشرع.

وقد اشتهرت البدع والأهواء بالأندلس قبل زمن ابن لب بكثير، وانبرى لردها قبله ابن وضاح وأبو بكر الطرطوشي وغيرهما، وألفوا في ذلك التآليف المعروفة.

ومن صور ذلك ما سئل عنه من خدمة سابع الميت بالقراءة والأمور المعهودة في ذلك، ويذكر الناس في ذلك أثراً عن ابن طاوس.

فأجاب بجواز ذلك مستنداً إلى أثر ابن طاوس، ورد على ابن أبي زمنين وابن وضاح وحاججهم، ورد على إنكارهم ذلك مؤثراً عمل السلف من الصحابة في ذلك.

يقول (. . .): وسألتم عن سابع الميت وأثر طاوس الوارد فيه، ونصه على ما نقله ابن

---

(١) راجع تفصيل النازلة في المجموع: ص ٦٠.

بطال[١] في شرح البخاري عن ابن طاوس قال: وكانوا يستحبون ألا يتفرقوا عن الميت بسبعة أيام، لأنهم يفتنون ويحاسبون في قبورهم سبعة أيام. وقول التابعي كانوا: إنما يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أصل عظيم للسابع (...) وقد نقل الناس أن الفسطاط ضرب على قبر من قبور أئمة الإسلام كابن عباس. وما كان ذلك إلا لأجل الملازمة التي ذكرها طاوس، وهذا كله أولى بالاتباع والوقوف عنده أولى من الكلام الذي نقله ابن أبي زمنين في مقربه عن ابن وضاح في إنكار سابع الميت، وأنه من إحداث الناس ولا أصل له في الشرع، وأنه من قبيح محدثاتهم[٢]».

ولئن كان ابن لب متساهلاً في الصورة الأولى، فانه في النازلة الآتية شدد على ضرورة اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف بعده، وذلك في موضوع الجهر بالتهليل والتصلية على البشير النذير ونحو ذلك على صوت واحد أمام الجنائز.

فكان جوابه: «السنة في اتباع الجنائز الصمت والتفكير والاعتبار، أخرج ابن المبارك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تبع جنازة أكثر الصمت وأكثر حديث نفسه. وكانوا يرون أنه يحدث نفسه بأمر الميت وما يرد عليه وما هو مسؤول عنه، وذكر أن مسروقاً كان يلقى الرجل من إخوانه في الجنازة، وعسى أن يكون غائباً، فما يزيد على التسليم، يعرض عنه اشتغالاً بما هو فيه، هكذا كان السلف الصالح، وإتباعهم سنة ومخالفتهم بدعة. وذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عمل صالح في الجملة، لكن للشرع توقيت وتحديد في وظائف الأعمال وتخصيص يختلف باختلاف الأحوال، والصلاة وإن كانت مناجاة للرب، وفي ذلك قرة عين للعبد، وتدخل في أوقات تحت الكراهة أو المنع، إن الله يحكم ما يريد[٣]».

- وسئل عن إنشاد الشعر في الصوامع عقب التهليل وما معه من الأذكار، فأجاب: إنشاد الشعر في الصوامع بدعة، فإنما الأصل الآذان، ثم ابتدعوا إضافة أذكار مبالغة في الإيقاظ، ثم صيروها غناء بإنشاد الأشعار[٤].

- ومن بدع الجنائز ما كان يظهر في المجتمع الغرناطي بين فئات الموسرين والأثرياء من إسراف في الإنفاق على تجهيز أمواتهم رغبة في التفاخر والتظاهر، غير أن ذلك لم يكن مقبولاً عند كثير من الأئمة، وفي مقدمتهم ابن لب.

فقد سئل عن سترهم لبعض موتاهم بثياب الحرير والذهب، وهل يمتنع المصلي إذا كان

---

(١) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي الفقيه الحافظ المحدث، روى عن أبي صفرة والقنازعي، اخذ عنه جماعة، ألف شرحه المعروف على البخاري، والاعتصام في الحديث، مات سنة ٤٤٤ وقيل ٤٤٩هـ انظر شجرة النور، ص ١١٥.

(٢) المجموع: ٥٠.

(٣) المصدر نفسه: ٨٠ وراجع المعيار (١/٣١٣).

(٤) المصدر نفسه: ٨١، المعيار (١/١٥٤).

إماماً من الصلاة عليها بسبب ذلك أم لا؟

فأجاب: «بأنه قد اختلف المذهب في التكفين في الحرير والذهب للرجال والنساء بالإباحة والمنع والكراهية،بالتفرقة بين الصنفين، وذلك الساتر أقرب لظهوره، يصحبه في الغالب قصد التظاهر بالدنيا وزينتها والتفاخر بها في غير محلها ولغير أهلها، فيدخل المنع من هذا الوجه مع إن الإباحة هي الأصل، لقد كان بعض الأئمة يأمر بنزع ذلك الساتر عنها ثم يصلي عليها، والحق لا تأثير له في الصلاة إلا من ناحية شغل قلب المصلي، وله أصل في الشريعة[١]».

ونقف في نازلة أخرى على نموذج من تشدده في رد بعض البدع، فقد سئل عن قارىء قرأ في الإشفاع في رمضان، فلما بلغ سورة الضحى أخذ يقول في آخر كل سورة: الله أكبر والحمد لله كثيراً، وسبحان ربي بكرة وأصيلا، فأنكر عليه ذلك، فقال كذلك أفعل وأزيد منه، وظهر منه عناد كثير.

فأجاب: «إن ذكر الله حسن وفيه الأجر والثواب، لكن على طريقة الاقتداء والاتباع، لا على مقتضى الأهواء والابتداع، ومن الكلمات الجامعة لخير الدنيا والآخرة: اتبع ولا تبتدع، اتضع ولا ترتفع من ورع لا يتسع، أفيحسن أن يعوض من قراءة الصلاة ذكر غيرها، أو يشتغل المأموم بالذكر عن سماع قراءة الإمام في الجهر والعبادات، ووظائف الطاعات لها حدود وخصوص وشروط، والقراءة سنة تتبع، وطريقة هي المورد المتبع، ولا يجوز فيها العدول عن ما روي إلى غيرها، ولا الخروج عمّا دخل من باب المروي وصح في نقله، وخلاف ذلك بدعة وضلالة ونقص لما درج عليه السلف من سنة القراءة[٢]».

---

(١) المجموع: ٨١، المعيار (٣١٧/١).

(٢) المصدر نفسه: ٨٢، المعيار (١٤٨/١).

خطبة طارق بن زياد

بين الشك واليقين

الدكتور سعد بوفلاقة(*)

توطئـة:

منذ وطئت أقدام المسلمين أرض الأندلس، وهم يعيشون في نزاع دائم مع سكان البلاد الأصليين، وقد ظلت السيوف مشرعة بين الفريقين طوال مدة حكم الولاة[1]، ويطلق عصرالولاة على الفترة التي عقبت الفتح الإسلامي للأندلس، ودامت ستة وأربعين عاماً (٩٢ ـ ١٣٨هـ) وتبدأ هذه الفترة بطارق بن زياد، ثم موسى بن نصير، ثم بابنه عبد العزيز، وتنتهي بيوسف الفهري سنة ١٣٨هـ. وقد ولي الأندلس في هذه الفترة اثنان وعشرون والياً[2]،

---

* أستاذ في كلية الآداب، بجامعة باجي مختار ـ عنابة ـ المغرب.

(١) د. محمد خليفة وزكي سويلم: الأدب العربي وتاريخه، ص١٠٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٨.

(٢) هؤلاء الولاة، هم: طارق بن زياد (٩٢ ـ ٩٣هـ)، وموسى بن نصير (٩٣ ـ ٩٥هـ)، وعبد العزيز بن موسى بن نصير (٩٥ ـ ٩٧هـ)، وأيوب بن حبيب اللخمي (٩٧هـ)، والحرّ بن عبد الرحمن الثقفي (٩٧ ـ ١٠٠هـ)، والسمح بن مالك الخولاي (١٠٠ ـ ١٠٢هـ)، وعبد الرحمن الغافقي (١٠٢ ـ ١٠٣هـ)، وعنبسة بن سحيم الكلبي (١٠٣ ـ ١٠٧هـ)، وعذرة بن عبد الله الفهري (١٠٧هـ)، ويحيى بن سلمة الكلبي (١٠٧ ـ ١١٠هـ)، وحذيفة بن الأحوص (١١٠هـ)، وعثمان بن أبي نسعة (١١٠ ـ ١١١هـ)، والهيثم بن عبيد (١١١هـ)، ومحمد بن عبد الله الأشجعي (١١١ ـ ١١٢هـ)، وعبد الرحمن الغافقي للمرة الثانية (١١٢ ـ ١١٤هـ)، وعبد الملك بن قطن (١١٤ـ ١١٦هـ)، وعقبة بن حجاج (١١٦ ـ ١٢٢هـ)، وعبد الملك بن قطن للمرة الثانية (١٢٢ ـ ١٢٣هـ)، وبلج بن بشر (١٢٣ ـ ١٢٤هـ)، وثعلبة بن سلمة العاملي (١٢٤ ـ ١٢٥هـ)، وأبو الخطار حسام بن ضرار (١٢٥ ـ ١٢٨هـ)، وثوابة بن سلمة (١٢٨هـ)، وعبد الرحمن بن كثير (١٢٩هـ)، ويوسف الفهري (١٢٩ ـ ١٣٨هـ)، (انظر أخبار مجموعة لمؤلف مجهول، ص١٧ وما بعدها. وابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٩ وما بعدها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، وابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٤ وما بعدها، دار الثقافة، بيروت. وعبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٩ وما بعدها. دار الكتاب، المغرب. وحسين مؤنس: فجر الأندلس، ص٦٧ وما بعدها. وقد اختلف المؤرخون في تسمية الولاة وتعاقبهم، فثمة التقديم والتأخير والزيادة والنقصان).

فمنهم من كان يُعينهم خلفاء بني أمية في دمشق، ومنهم من كان يعينهم والي إفريقية في القيروان، وكانوا يختلفون قوةً وضعفاً، واستقامة وانحرافاً. وفي هذه الفترة توغل المسلمون الفاتحون في بلاد إسبانية وفتحوا بلاداً جديدة كبرشلونة (BERCELONE) وقشتالة (GASTILLE)، ثم فتحوا جزءاً من فرنسة بقيادة عبد الرحمن الغافقي، فوصلوا إلى مدينة ليون (LYON) وما زالوا يتقدمون في قلب فرنسة حتى بلغوا تور (TOURS) ولكن شارل مارتل اعترضهم بجموع الفرنجة في سهول بواتيه[١]، وردّهم على أعقابهم. وقُتل في تلك المعركة، التي يسميها العرب بلاط الشهداء، قائدهم عبد الرحمن الغافقي، وكثيرون معه، وكان ذلك سنة ١٤٤هـ ـ ٧٣٢م. ولم يقتصر عصر الولاة على الحروب بين المسلمين والنصارى في أوربة، بل حدث شقاق عظيمٌ في المسلمين أنفسهم[٢]، فقد كانت هناك نزاعات وحروب داخلية على أشدها بين العرب والبربر تارة، وبين العرب أنفسهم تارة أخرى، ولا سيما بين القيسية واليمانية، ثم بين مؤيدي الأمويين والعباسيين. لهذا كله كان عصرُ الولاة عصراً مضطرباً، وكانت السمات السياسية فيه، هي: الحروب والصراع، وعدم الاستقرار، مما جعل القلق يدبُّ في أوصال المجتمع، ويفكك قوته ويصدّع تماسكه[٣].

وفي هذا العصر بدأت الخيوط الأولى لفجر الأدب الأندلسي، فقد عرف عصر الولاة شذرات من الشعر والنثر قالها أدباء من الطارئين على الأندلس[٤]، كانت بمثابة خيوط الفجر الأولى التي تؤذن بصبح مشرق. ويبدو أن أول نص أدبي عربي تردد في الأندلس هو هذه الخطبة وأبيات شعرية أخرى قالها طارق بن زياد في الفتح، وقد أوردها المقري في النفح[٥].

أولاً ـ معطيات:

١ ـ الشخصية:

هو طارق بن زياد، ولد سنة ٥٠هـ، وتولى طنجة سنة ٨٩هـ، ثم فتح الأندلس سنة ٩٢هـ. أما وفاته فكانت على الأرجح سنة ١٠٢هـ. وقد اختلف في نسبه، ولكن أرجح الأقوال أنه بربريٌ قُحٌّ، ولكنه كان على صلة بالعروبة والإسلام منذ زمن ليس بالقصير، فقد ذكر له ابن عذاري أبوين في الإسلام، فاسمه الكامل: طارق بن زياد بن عبد الله، ويبدو أنه ليس هو الذي أسلم أولاً بل والده وجده الذي يكون قد انتقل إلى المشرق، وهناك نشأ طارق في بيئة عربية إسلامية، مع احتفاظه بلهجة أجداده البربرية، ثم جُنّد بعد ذلك في جيش

---

(١) وقعت معركة بلاط الشهداء في سهول بواتيه وعلى بعد نحو ٢٥٠ كيلومتراً من باريس جنوباً.
(٢) انظر بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، ص١٦، دار مارون عبود، بيروت.
(٣) انظر أخبار مجموعة، ص١٩ وما بعدها. وابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٩ وما بعدها. وابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٤ وما بعدها.
(٤) هؤلاء الأدباء هم: أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي، وجعونة بن الصمة الكلابي، وطارق بن زياد، وغيرهم.
(٥) انظر المقري: نفح الطيب، مج١، ص٢٦٥.

موسى بن نصير، وجاء معه إلى المغرب، وكان من أشد رجاله[(١)].

٢ ـ الظـرف:

أما الظرف الذي قيلت فيه الخطبة فهو كما ذكر ابن خلكان والمقري، أنّ طارق بن زياد لمّا استقر بأرض الأندلس، وبلغ دنوّ لذريق منه قام في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم حثّ المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة، ثم قال: «أيها الناس، أين المفر...»[(٢)]. أما ابن هذيل الأندلسي، وهو من أهل القرن الثامن الهجري، فأورد لنا رأياً آخر عن الظرف الذي قيلت فيه الخطبة، خالف فيه ابن خلكان والمقري، وغيرهما من المؤرخين، فقال: «... فاقتتلوا ثلاثة أيام أشد قتال، فرأى طارق ما الناس فيه من الشدة، فقام يعظهم ويحضهم على الصبر ويرغبهم في الشهادة، ثم قال: أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم...»[(٣)].

ومهما يكن من أمر فإن الظرف الذي قيلت فيه الخطبة هو فتح الأندلس، ولا يهم أكان ذلك قبل بدء المعركة الفاصلة أم أثناءها.

٣ ـ حيـاة الخطبـة:

لقد عاشت الخطبة في المصادر المغربية والمشرقية التاريخية والأدبية، كتاريخ عبد الملك بن حبيب[(٤)]، المتوفى سنة ٢٣٨هـ والإمامة والسياسة لابن قتيبة[(٥)]، المتوفى سنة ٢٧٦هـ، وسراج الملوك للطرطوشي[(٦)]، المتوفى سنة ٥٢٠هـ، وريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب لأبي محمد عبد الله المواعيني الإشبيلي[(٧)]، عاش في عصر الموحدين، ووفيات الأعيان لابن خلكان[(٨)]، المتوفى سنة ٦٨١هـ، وتحفة الأنفس وشعار أهل الأندلس لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل[(٩)]، وهو من أهل القرن الثامن الهجري، ونفح

---

(١) ابن عذاري: المصدر السابق، ج٢، ص٤ وما بعدها. وابن القوطية: المصدر السابق، ص٢٨ وما بعدها وأخبار مجموعة لمصنف مجهول، ص٦ وما بعدها. وحسين مؤنس: فجر الأندلس، ص٦٧ وما بعدها. وعبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي ص٢٩. وسيف الدين الكاتب: طارق بن زياد فاتح الأندلس، ص٦ وما بعدها، والدكتور سهيل زكار: مائة أوائل من تراثنا، ص١٧٠، وانظر تاريخ العرب والإسلام له، ص٤٢٣.

(٢) انظر المقري: المرجع السابق، مج١، ص٢٤٠.

(٣) انظر تحفة الأنفس وشعار أهل الأندلس (النسخة المخطوطة التي نشرها مصورة لويس مرسيه في باريس، سنة ١٩٣٢، ص٧٠ ـ ٧١، نقلاً عن د. سوادي عبد محمد: طارق بن زياد، ص٨٤، بغداد ١٩٨٨).

(٤) نشر جزءاً من الكتاب الدكتور محمود مكي في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، العدد ٥، ص٢٢٢، نقلاً عن الدكتور عبد الرحمن علي الحجي في كتابه: التاريخ الأندلسي، ص٥٩.

(٥) انظر: ج٢، ص١٠٦ ـ ١٠٧، طبعة موفم للنشر، الجزائر، ١٩٨٩.

(٦) انظر: ص١٥٤، نقلاً عن الدكتور عباس الجراري في كتابه: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، ص٦٦ ـ ٦٧، مكتبة المعارف، الرباط، ١٩٧٩م.

(٧) مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط رقم ٢٦٤٧. نقلاً عن د. عباس الجراري: المرجع السابق، ص٦١.

(٨) انظر: مج٥، ص٣٢١ ـ ٣٢٢، ط. دار الثقافة، بيروت.

(٩) انظر ابن هذيل، المرجع السابق، ص٧٠ ـ ٧١.

الطيب للمقري[١]، المتوفى سنة ١٠٤١هـ.

وقد وردت الخطبة في هذه المصادر بنصوص متشابهة حيناً ومختلفة حيناً آخر، ولكنها نالت شهرتها بفضل ابن خلكان الذي نقل حرفيات الخطبة عن مصدر لم يذكره، ثم أخذها عنه المقري، فأورد لنا نصاً «منقحاً ومشذباً» عما كان يتناقله المؤرخون والكُتّاب في تآليفهم ومصنفاتهم خلال عَصرِه، من أخبار تتعلق بالإطار البنائي والأدبي للخطبة، دون مناقشتها وتحليلها[٢].

وقد اتخذنا نص «نفح الطيب» أساساً للدراسة باعتباره من أكمل النصوص التي وصلت إلينا، وإن كان اختلاف النصوص في المصادر القديمة يدعو إلى الاعتقاد بأن الخطبة قد أدخلت عليها تعديلات وإضافات من قبل الأجيال اللاحقة، حتى انتهت إلى الشكل الذي هي عليه الآن.

٤ ـ نص الخطبـــة[٣]:

قال: «أيّها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدوُّ أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدقُ والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيَعُ من الأيتام، في مأدُبَة اللئام، وقد استقبلكم عدوّكم بجيشه وأسلحته، وأقواتُهُ موفورة، وأنتم لا وَزَرَ[٤] لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات إلاّ ما تستخلصونه من أيدي عدوّكم، وإن امتدّت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمراً ذهبت ريحكم[٥]، وتعوّضت القلوب من رُعبها منكم الجراءةَ عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بِمُناجزة[٦] هذا الطاغية، فقد ألقت به إليكم مدينتُه الحصينة، وإنَّ انتهاز الفُرْصَة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت، وإنّي لم أُحذِّركم أمراً أنا عنه بنَجْوة[٧]، ولا حملتكم على خُطة أرخصُ متاعٍ فيها النفوسُ (إلاّ وأنا)[٨] أبدأ بنفسي، واعلموا أنكم إن صَبرتم على الأشق قليلاً، استمعتم بالأرْفَه الألذّ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي، فما حَظّكم فيه بأوفى من حظّي، [وقد بلغكم ما أنشأتْ هذه الجزيرةُ من الحورِ الحسان، من بنات اليونان، الرافلات في الدر والمَرْجان، والحُلَل المنسوجة بالعِقْيان[٩]، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان]، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين

---

(١) المقري: نفح الطيب، مج١، ص٢٤٠ ـ ٢٤١.
(٢) د. سوادي عبد محمد، المرجع السابق، ص٨٥ ـ ٨٦.
(٣) انظر المقري: نفح الطيب (تحقيق إحسان عباس)، مج١، ص٢٤٠ ـ ٢٤١.
(٤) الوزر: الملجأ والمعتصم والمراد به هنا السلاح.
(٥) ذهبت ريحكم: ذهبت قوتكم من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفشَلُوا وتَذهَبَ رِيحُكُم واصبِرُوا﴾ سورة الأنفال، الآية: ٤٦.
(٦) المناجزة: المقاتلة والقضاء على الخصم.
(٧) بنجوة: بمنجاة، بخلاص، والأصل في النَّجوة: المكان المرتفع.
(٨) زيادة من ابن خلكان.
(٩) العقيان: الذهب.

من الأبطال عُزْباناً[١]، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً[٢]، ثقةً منه بارتياحكم للطّعان[٣]، واستماحكم بمُجالدة الأبطال والفُرسان، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مَغْنَمُها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم، والله تعالى وليُّ إنجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين، واعلموا أني أوّل مجيب إلى ما دعوتكم إليه، وأنّي عند مُلْتَقى الجمعين حاملٌ بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتِلُهُ إن شاء الله تعالى، فاحملوا معي، فإن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره، ولم يُعْوزكم بطلٌ عاقل تسندون أموركم إليه، وإن هلكتُ قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه، واكتفوا الهمَّ من فتح هذه الجزيرة بقتله، فإنهم بعده يُخْذلون».

ثانياً ـ تحليـل الخطبـة:

١ ـ عنـوان الخطبـة:

تُعرف هذه الخطبة في الكتب المدرسية باسم «خطبة طارق بن زياد» أو «خطبة طارق في الترغيب في القتال»[٤]، وليس هذا العنوان جزءاً أصيلاً في الخطبة، وإنما هو عنوان وضعه لها، اجتهاداً، بعض المنتقين للتمييز بينها وبين خطب الآخرين، وهذا يعني أن هؤلاء المنتقين قد أقرّوا أن لطارق خطبة واحدة، ونحن لا نشاطرهم الرأي في ذلك، لأننا نعرف أن ما وصلنا من مصادر قديمة قليل جداً، وأن ما وصلنا فيها من أخبار ونصوص ليس غير جزء ضئيل مما كنا ننتظر، وما زلنا ننتظر أن يأتينا يومٌ يُكشفُ فيه النقابُ عن تراثنا الدفين، ولعلّنا نكتشف عندئذٍ أن لطارق خُطباً أخرى وأشعاراً أخرى، كما ذكرت بعض المصادر[٥].

ومن هنا جاءت بادرتُنا، في التفكير في وضع عنوان لخطبة طارق، هذه، حتى نُميزها من غيرها من الخطب المنتظرة من ناحية، وحتى نبيّن بأنَّ العنوان هو ذاكرة النص ورأسه المفكر من ناحية ثانية، ونرى بأن العنوان المناسب لخطبة طارق، هو: «خطبة الفتح» على غرار «خطبة الوداع» للرسول الأعظم محمد (ص).

٢ ـ نـوع الخطبـة:

تعدُّ خطبة طارق بن زياد هذه من عيون الأدب العربي، وهي من أروع الخطب الحربية التي عرفها التاريخ، وهي من النوع الحماسي والحض على الجهاد.

---

(١) عُزباناً: فقد وردت في بعض النسخ بالزاي المعجمة (عزبان: جمع أعزب كأعمي وعميان، أو جمع عازب: كصاحب وصحبان، أو جمع عَزِيب: كشجيع وشجعان: وهو الذي لم يتزوج، ويبدو أن هذه الرواية هي الصحيحة بدليل قوله بعد ذلك، «ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً».

(٢) أختاناً: جمع مفرده ختن بالتحريك: وهو الصهر وكل مَنْ كان مِنْ قِبَلِ المرأة كالأب والأخ والعم وكزوج البنت أو زوج الأخت، ومن كان من قبل المرأة جميعهم أختان، ومن قبل الزوج أحماء.

(٣) ارتياحكم للطعان: رضاكم بالقتال، ارتاح إلى الشيء: رضي به وقبله.

(٤) انظر الدكتور محمد خليفة وزكي سويلم: الأدب العربي وتاريخه، ص١٠٤.

(٥) انظر: المقري: المرجع السابق، مج١، ص٢٦٥، ذكر أنّ الأبيات الثلاثة من قصيدة، وهذا يعني أن أصلها أطول من ذلك.

٣ ـ هدف الخطبة:

هدف الخطبة الأساسي هو تحريض الجُندْ على القتال وبعث الحماس في نفوسهم، وحثهم على الصمود والثبات لمواجهة العدو والانتصار عليه.

٤ ـ أقسام الخطبة ومضمونها:

تخلو هذه الخطبة من أي شكل من أشكال المقدمات، إذ يتناول طارق الموضوع مباشرة، ويشتمل على ثلاثة مقاطع متتالية، تكوّن فيما بينها وحدة في الموضوع (الحث والتحريض على الجهاد).

المقطع الأول: الترهيب: ويبدأ بـ(أيها الناس، أين المفر؟..) وينتهي بـ(إلاّ وأنا أبدأ بنفسي).

وقد وجّه طارق الخِطاب إلى أصحابه، ورسم لهم صورة عامة للظروف التي هم فيها، مما يفرض عليهم الصمود والثبات لمجابهة العدو، وقد اعتمد في ذلك على المقابلة بين وضعيتهم ووضعية أعدائهم، فالمسلمون محاطون بالبحر الذي خلفوه وراءهم، وبالعدو الذي يزحف نحوهم، وقد شبّههم في وضعهم هذا بالأيتام الضائعين في مأدبة اللئام، لا سند لهم ولا معين إلا سيوفهم، ولا قوت إلاّ ما يستخلصونه بأنفسهم من أعدائهم الذين يتوافرون على جيشٍ جرّارٍ، وأسلحةٍ كثيرةٍ، وأقواتٍ موفورةٍ، ثم حذّرهم من خطورة النتائج، إنْ طالت بِهم الأيام وهم على هذا الوضع، ولم ينفذوا ما هم بصدده من القضاء على عدوهم، الذي يمكن أن ينقلب خوفه منهم جرأة عليهم[1]، أي: أنه جعل جنوده في موقف حرج لا مجال فيه إلاّ للموت أو الاستماتة في القتال، وجعل نفسه مثالاً حياً يتقدم صفوف المجاهدين[2].

وقد لجأ في خطبته إلى العقل أولاً دون العاطفة، عندما وضع جنوده في الإطار الحقيقي بعد إحراق سفنه[3]، وحين يسيطر العقل على العاطفة في الخطبة تغيبُ الصور عن الساحة،

---

(١) علي لغزيوي: أدب السياسة والحرب في الأندلس، ص٤١٢، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ١٩٨٧.

(٢) الموجز في الأدب العربي وتاريخه، وضع لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية (الأدب في الأندلس والمغرب)، ص١٥٧، دار المعارف، القاهرة.

(٣) واقعة إحراق السفن المنسوبة إلى طارق بن زياد لم تحظَ بالتحقيق والعناية، وقد اختلف المؤرخون حولها بين الظن واليقين، وأول من ذكر هذ القصة هو أبو عبد الله محمد الإدريسي (٥٦٠هـ) صاحب كتاب «نزهة المشتاق»، إذ يقول: «لمّا حاز طارق بمن معه من البرابر، وتحصنوا بهذا الجبل أحسَّ في نفسه أن العرب لا تثق به فأراد أن يزيح ذلك عنه، فأمر بإحراق المراكب التي جاز عليها...» (انظر نزهة المشتاق ص١٧٨). ولئن شكَّ بعض المؤرخين في الحادثة، فإن هذا الشك جاء أولاً من بعض المستشرقين الذين يشك في نواياهم، ونحن لا نشك في الحادثة، وإن شك فيها بعض الناس، لأن حرق السفن عمل جيد من الناحية الاستراتيجية، فهو بهذا العمل يكون قد قطع على الجيش كل أمل في العودة إلى المغرب، وليدفع جنوده إلى الاستبسال في القتال وليستميتهم في الاندفاع، إلى الأمام. كما أن الخطبة تؤيد صحة هذه الواقعة فهو يستهلها بقوله: «أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر...» والدليل على صحة الرواية أن مثل هذه الواقعة كانت شائعة ليس فقط في التاريخ العربي الإسلامي، وإنما في التاريخ الإنساني عموماً، ومنذ أقدم العصور فقد ذكر جرجي زيدان أن الأحباش عندما غزوا اليمن وبعد عبورهم البحر تصدّت لهم جيوش الدولة الحميرية الكثيفة، فخطب =

ويتوقف الخيال عن التدخل... فحديث العقل هامسٌ هادىء، أما حديث العاطفة فحديث قارعٌ ضاجٍ يستثيرُ النوازع البدائية في النفوس كما تستثيرها الطبول بأصواتها القوية المدوية[(١)].

المقطع الثاني: الترغيب: ويبدأ بـ (واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً)، وينتهي بـ (والله تعالى ولي إنجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين).

وبعد أنْ فصّل في جانب الترهيب، عمد إلى الترغيب، ليبث في نفوس جنودِه مزيداً من الحماس، فحثهم على الصمود والجهاد، وأوصاهم بالصبر على مشاق الحرب مدة قصيرة ليستمتعوا بثمار النصر زمناً طويلاً، ولينالوا رضى الخليفة (الوليد بن عبد الملك) الذي اختارهم من أبطال العرب والمسلمين لفتح تلك الجزيرة، رغبة منه في أنْ يكون حظه منهم ثواب الله عزّ وجلّ على إعلاء كلمته وإظهار دينه في هذه الأرض، وهو يعدهم بأن ما يُحْرِزُونَهُ من غنائم في الحرب حق خالص لهم لا يشاركهم فيه أحدٌ، لا الخليفة، ولا غيره ممن لم يحارب معهم، ثم ذكّرهم بأن الله سبحانه وتعالى سيكون في عونِهم على هذا العمل الصالح الذي سيكسبهم ذكراً حسناً في الدارين.

أما الفقرة التي وضعناها بين حاضنتين (في نص الخطبة)، فإنّنا نرتاب في نسبتها إلى طارق، ونعتقد أنها من وضع بعض المستعربين (المستشرقين) الحاقدين على الإسلام والمسلمين وتدبيجهم، لأن ما ورد فيها لا يتلاءم والروح الإسلامية العالية التي يتميز بها الفاتحون الأوائل من أمثال طارق بن زياد، فالفارق واضح بين لغة الخطبة كلها، ولغة هذه الفقرة التي يُغري طارق فيها جنوده بفتيات الأندلس وبالحور من بنات اليونان (ولسنا ندري لماذا اليونان؟) اللائي يرْفلن بالّلآلىء والمرجان، وهن بنات الملوك والأمراء (كما زعموا). فهي فقرة شاذة طغى عليها السجع طغياناً لم نَجِدْه في سائر الخطبة من ناحية، وانحطّت لُغتُها في الوقت نفسه إلى دركٍ لا يمكن أن نظنَّ معه أبداً أنها وبقية أجزاء الخطبة من عمل واحدٍ.

إلى جانب ما جاء فيها من التناقض في المعاني، وفي الأسلوب، ومن مخالفتها لحقائق

= أرياط قائد الجيش الحبشي في جنده قائلاً: «يا معشر الحبشة قد علمتم أنكم لن ترجعوا إلى بلادكم أبداً، هذا البحر بين أيديكم إن دخلتموه غرقتم وإن سلكتم البر هلكتم واتخذكم العرب عبيداً، وليس لكم إلا الصبر حتى تموتوا أو تقتلوا عدوكم» (انظر العرب قبل الإسلام، ص١٤٨). وكذلك أورد الطبري أن سيف بن ذي يزن خطب في عسكره الذي ذهب لتحرير اليمن من الأحباش بعد أن أحرق سفنه قائلاً: «ليس إمامكم إلا إحدى اثنتين: إما القتال بشجاعة حتى الظفر وإلا الاستكانة والتخاذل، وحينذاك يلحقكم العار والخزي العظيم» (تاريخ الطبري، ج٢، ص١١٩). وقد أثرت قصة إحراق طارق بن زياد للسفن في المكتشف الإسباني «هرنا ندو كورتيث» الذي فتح المكسيك سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م، فقد فعل فعْلَ طارق عندما أحرق سفنه التي قدم عليها جيشه من إسبانية حالما أشرف على شواطىء المكسيك، لكي يقطع على جنده كل تفكير في الرجعة والارتداد (محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص٤٩ هامش رقم ١، نقلاً عن د. سوادي عبد محمد: طارق بن زياد، ص٩٥)، وانظر عن الحادثة مجلة الفيصل، السنة ٢٤، العدد ٢٧٩، رمضان ١٤٢٠هـ.

(١) الدكتور أحمد بسام الساعي: خطبة طارق بن زياد هل قالها حقاً؟ مجلة العربي، العدد ٢٩٣، أبريل ١٩٨٣.

تاريخية، كإقحام كلمة «اليونان» في الفقرة، في حين أن المؤرخين الأندلسيين قد اعتادوا على استعمال كلمة «الروم» أو «القوط» وكذلك اصطلاح «العلوج والعجم أو المشركين والكفار»[١].

وفضلاً عن ذلك فإن المؤرخين العرب القدماء الذين ينتمون إلى أزمنة مختلفة، وأمكنة متباعدة تجاهلوها، وكأنها شيء لا أصل له في الخطبة، فلم يثبتها أحد من المؤرخين الأوائل، أمثال: عبد الملك بن حبيب (ت٢٣٨هـ) صاحب كتاب «مبدأ خلق الدنيا» المعروف بتاريخ ابن حبيب، وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) صاحب كتاب «الإمامة والسياسة»، والطرطوشي (ت٥٢٠هـ) صاحب كتاب «سراج الملوك»، وغيرهم. وأوّل من أورد هذه الفقرة في الخطبة هو ابن خلكان (ت٦٨١هـ) صاحب كتاب «وفيات الأعيان». ويبدو أن الفقرة قد أضيفت إلى الخطبة بعد عصر ابن خلكان عندما استولى الصليبيون على بلاد المسلمين وعبثوا بتراثهم...

وإذن، فلا بدّ من الوقوف وقفة شكّ كبير أمام هذه الفقرة «ومما يزيد هذا الشك رسوخاً تلك الحقيقة التاريخية التي عُرفت عن الجيوش الإسلامية عامة ـ ولا سيما في تلك القرون الأولى من حملات الإسلام ـ وهي أن هذه الجيوش لم تكن تغزو للغزو وللغنائم التي ينالها الغزاة عادة، بل كانت تغزو في سبيل فكرة وعقيدة»[٢].

وهذه الحقائق التاريخية، لا تُعجبُ الصليبيين الحاقدين على الإسلام والمسلمين، فعملوا ما في وسعهم على تشويه التاريخ الإسلامي المجيد بجوانبه المتعددة، تارة بالزيادة، وطوراً بالحذف، ولكن ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ولَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾[٣].

المقطع الثالث: إبراز خطته الحربية في المعركة، ويبتدىء بـ(واعلموا أني أوّلُ مجيب إلى ما دعوتكم إليه)، وينتهي بـ(فإنهم بعده يخذلون).

وبعد أنْ تناول جانب الترغيب، مركزاً على الجانبين المادي والمعنوي معاً، انتقل إلى إبراز خُطَّته الحربية في المعركة التي يقبل عليها، واضعاً كل الاحتمالات الممكنة أمام أعينهم تجنباً للاضطراب أو تصدّع الصفوف في حالة استشهاد القائد، وقد أعلن عن خطته في اللحظات الحاسمة قبل نشوب المعركة، مما يدلُّ على حنكته وبعد نظره[٤]، ثم أخبرهم بأنّ قتل لذريق ملك الأعداء سيسهل مهمة فتح الأندلس، لأن قومه سيخذلون بعد قتله، وقد اتخذ نفسه قدوة لجنده عندما تكفل هو بنفسه بقتل لذريق، وقال لهم: فإنْ متُّ بعد قتل الطاغية فقد كفيتكم شره، عندئذٍ تستطيعون إسناد أموركم إلى بطل عاقل يخلفني في قيادتكم.

٥ ـ الأسـلوب:

الأسلوب في هذه الخطبة، هو أسلوب الخطابة بشكل عام، يمتاز بالقوة والجزالة،

---

(١) د. سوادي عبد محمد: المرجع السابق، ص٨٦.

(٢) د. أحمد بسام الساعي: المرجع السابق.

(٣) سورة الصف، الآية ٨: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواهِهِم والله متمُّ نوره ولو كره الكافرون﴾.

(٤) علي لغزيوي: المرجع السابق، ص٤١٣.

وبالإيجاز والفصاحة، وبتماسك الجمل، والبعد عن الحشو والمبالغة وتكلف ما لا طائل تحته، وهو أسلوبٌ عربيّ النّسج، خالٍ من أية عجمة تشينه، أو غرابة وتعقيد يزريان به، ويحطان من قدره، وهو فوق هذا بعيد عن المحسنات البديعية المتكلفة الممقوتة (باستثناء الفقرة الشاذة المضافة المشار إليها سلفاً)، والسجع الموجود في الخطبة من السجع القصير الفقرات الذي لا ينبو عنه الذوق، ولا تَمجُّه الأسماع، لأنه خالٍ من كل مظاهر الصنعة والتكلف، والخطبة في الجملة تجري على طبيعتها، وعلى هدى معانيها، فجملها قصيرة وقوية، متينة السبك، جميلة الصياغة، فلا نجد لفظة مقحمة في غير مكانها.

٦ ـ العاطفـــة:

تزخر الخطبة بالعواطف الدينية الصادقة، وتظهر عاطفته الدينية واضحة في هذه الخطبة وتتجلى في اهتمامه بالجانبين الروحي والمادي معاً، وفي سعيه إلى الاستشهاد بإيمان كبير وروح عالية، وحث قومه على الجهاد، كما تتجلى العاطفة الدينية في الجمل الدعائية التي تتخلل الخطبة، وفي بعض المعاني التي يستمدها من القرآن الكريم[١].

وعاطفة طارق تتدفق بحب الجهاد والتوق إلى النصر، ولا ريب أنّها عاطفة صادقة، قوية، ولولا ذلك ما أحدثت انفعالاً وأثراً قويين في نفوس الجند.

٧ ـ المعانـــي:

ومعانيه واضحة سهلة، بعيدة عن العمق والتكلف خالية من الصور الفلسفية، ولكن الروح الدينية تعمُّ معاني الخطبة، فنلحظ تأثر طارق بأفكار القرآن الكريم والحديث الشريف، ولا سيما حين يتحدث عن الأثر النفسي للتقاعس، واحتمال تجرؤ العدو عليهم بعد جبنه أمامهم، ثم حين يغريهم بالألذ الأرفه بعد الأشق القليل، وكأنه يقيس تلك المكافأة الدنيوية على العمل الطيب بمكافأة الآخرة على الدنيا[٢].

٨ ـ خلاصـــة:

في ختام حديثنا عن تحليل الخطبة، يجدر بنا أن نسجل الملاحظات الآتية:

أ ـ إن مجمل الروايات العربية والإسلامية، قد أشادت بهذه الخطبة، ونوّهتْ بما كان لها من أثر في إذكاء شجاعة الجند، وتمتين الثقة في نفوسهم لتحقيق الانتصار والظفر بهذه الجزيرة[٣].

ب ـ تفكير طارق من خلال هذه الخطبة تفكير سليم، فهو يجيد التعليل والتدليل، ويحسن تقديم الحجج والبراهين.

د ـ له مخيلةٌ نشيطةٌ، وإحساسٌ مرهفٌ، فمخيلته تُجسّمُ الأفكار، وتصنع الخطط، وتصور المواقف، وإحساسه يتلقى التأثيرات ويعكسها لجنوده، وما فعله مع جنوده حين جعل

---

(١) علي لغزيوي: المرجع السابق، ص٤١٤.
(٢) د. أحمد بسام الساعي: المرجع السابق.
(٣) د. سوادي: المرجع السابق، ص٨٨.

نفسه مثالاً حياً يتقدم صفوف المجاهدين يذكرنا بالقول المأثور: «إذا أردت أن تبكيني فأبدأ أنت بالبكاء».

هـ ـ وكانت ثقته في نفسه وفي جيشه كبيرة، وكان جريئاً في آرائه، رابط الجأش في موقفه.

و ـ كما كان صادقاً مع جنوده لا يراوغ ولا يخاذل.

ز ـ وتعدّ هذه الخطبة، أول ريح معطرة بالبلاغة تهبُّ على أرض الأندلس[(١)].

حـ ـ وقد التزم فيها بلازمة الخطبة (أيها الناس)، كما التزم بالإيجاز، إذ لا إطناب، لأن الظرف غير مناسب لذلك، والإيجاز يطلب في ثلاثة حالات (الحروب، والتهنئة، والتوصية).

ط ـ وجملة القول: إن خطبة طارق بن زياد، في مجملها جيدة من حيث قيمتها الفنية، وهي تدل على رسوخ ملكة البيان في القواد، وخبرتهم بالقيادة ونفوس الجند[(٢)].

ثالثاً ـ خطبة طارق بين الشك واليقين:

تمهيد:

لقد اختلف الدارسون بشأن هذه الخطبة، وبشأن الأبيات التي قالها طارق بن زياد في الفتح، وأوردها المقري في النفح نقلاً عن الحجاري في «المسهب» وابن اليسع في «المغرب»[(٣)]، فاختلفوا في نسبة هذين النصين إليه، فوقف بعض الباحثين وقفة شك في نسبة الشعر والخطبة إليه، وأثبتهما له باحثون آخرون، وسنتناول آراء هؤلاء وهؤلاء في هذه الخطبة ونسبتها إلى طارق، ثم نبين بطلان هذا الشك.

١ ـ الشاكون في الخطبة:

لقد شك بعض المؤرخين في صحة هذه الخطبة ونسبتها إلى طارق، ويبدو أن هذا الشك جاء أولاً من بعض المستشرقين الذين يشكّ في نياتِهم[(٤)] (لأن «الاستشراق» و«الاستعمار» و«التبشير» ثلاثة أسماء لشيء واحد)، ثم حذا حذوهم بعض مؤرخي العرب، فشكوا هم بدورهم في نسبة الخطبة، ومن هؤلاء الدارسين الشاكين: الدكتور أحمد هيكل[(٥)]، والدكتور عمر الدقاق[(٦)]، والأستاذ محمد بن تاويت، والدكتور محمد الصادق عفيفي[(٧)]، والأستاذ محمد عبد الله عنان[(٨)]، والأستاذ محمد حسن كجة[(٩)]، والدكتور عمر

---

(١) د. محمد خليفة وزكي سويلم: المرجع السابق، ص١٠٩.
(٢) د. محمد خليفة وزكي سويلم: المرجع السابق، ص١٠٦.
(٣) انظر المقري: نفح الطيب، مج١، ص٢٦٥.
(٤) محمد الطيب عبد النافع وإبراهيم يوسف: تاريخ الأدب والنصوص، ص١٧٢.
(٥) انظر كتابه: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص٦٧ وما بعدها.
(٦) انظر كتابه: ملامح الشعر الأندلسي، ص٤٨ ـ ٥٩.
(٧) انظر كتابهما: الأدب المغربي، ص١٠٣ ـ ١٠٤.
(٨) انظر كتابه: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول، ص٤٧.
(٩) انظر كتابه: محطات أندلسية، ص٣٢.

فروج[١]، والدكتور أحمد بسام الساعي[٢]، والدكتور سوادي عبد محمد[٣]، والدكتور عبد الرحمن الحجي[٤]، وغيرهم. غير أنه يكاد يكون الدكتور أحمد هيكل في كتابه (الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة) هو الأصل لمعظم الدراسات التي ظهرت بعده في هذا الموضوع، وعليه اعتمد الدارسون الآخرون حيث تلقوا كلامه بتصرف، ولهذا سنورد رأيه دون الالتفات إلى آراء الآخرين.

٢ ـ أسـبـاب الشـك:

يرتاب الدكتور أحمد هيكل ومن حذا حذوه في نسبة الخطبة إلى فاتح الأندلس، ويرون أن نسبتها إليه يحف بها كثير من الشك، وذلك لعدة أسباب منها:

أ ـ أن طارق بن زياد كان بربرياً مولى لموسى بن نصير، وكان أول عهده بالإسلام والعربية عام تسعة وثمانين للهجرة (٨٩هـ)، وهو العام الذي استولى فيه موسى بن نصير على بلاد المغرب، فلا يعقل أن يكون طارق قد اكتسب في هذه السنوات الثلاث اللسان العربي الفصيح، والملكة البلاغية الرفيعة التي تؤهله لإلقاء مثل هذه الخطبة.

ب ـ ومن أسباب هذا الشك أن المصادر الأولى التي سجلت حوادث الفتح، قد خلت تماماً من أي حديث عن هذه الخطبة، ولم يرد ذكرها إلا في بعض المصادر المتأخرة كثيراً عن فترة الفتح، كنفح الطيب للمقري.

جـ ـ ومن أسباب الشك أيضاً أسلوب الخطبة الذي لم يكن معروفاً في تلك الفترة، فالسجع والمحسنات البديعية، قد عاشت في عصر متأخر كثيراً عن أواخر القرن الأول الهجري.

د ـ أما «العربان» الذين ذكرهم طارق في خطبته «وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الأبطال عرباناً»، فلم يكونوا في حقيقة الأمر، وحسب المصادر التاريخية الموثوقة، «عرباناً»، بل كان معظم أفراد جيش طارق من برابرة المغرب[٥].

٣ ـ بُطـلان هذه الأسـبـاب بالدليـل العقلـي:

يبدو في كلام الدكتور أحمد هيكل ومن سار في فلكه مبالغة واضحة، ونحن نختلف معهم فيما ذهبوا إليه، ونرد عليهم بالحجة فيما يأتي:

أ ـ بالنسبة إلى السبب الأول، المتعلق بكون طارق بن زياد حديث عهد الإسلام والعربية، وأنه لا يستطيع الخطابة بلغة هو حديث عهد بها.

يبدو أن الذين رأوا هذا الرأي لم يدققوا النظر في حياة الرجل الذي كان على صلة بالعروبة والإسلام منذ حداثته، فقد ذكر له ابن عذاري أبوين في الإسلام (طارق بن زياد بن

---

(١) انظر كتابه: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص٤٠، هامش ١.
(٢) د. أحمد بسام الساعي: المرجع السابق.
(٣) انظر سوادي عبد محمد: المرجع السابق، ص٨٣ وما بعدها.
(٤) انظر كتابه: التاريخ الأندلسي، ص٥٩ وما بعدها.
(٥) انظر أحمد هيكل: المرجع السابق، ص٦٩ وما بعدها.

عبد الله)[١]، وأغلب الظن أنه ليس هو الذي أسلم أولاً، بل والده وجدُّه الذي يكون قد سُبيَ في إحدى حملات الفتح الأولى وأخذ إلى (مصر) أو (الشام)، وهناك في ديار الإسلام نشأ طارق مسلماً، فأحسن العربية مع الاحتفاظ بلهجة أجداده البربرية، ثم جُنِّد بعد ذلك في إحدى حملات موسى بن نصير، وجاء معه إلى المغرب[٢].

ولهذا يكون طارق قد أجاد العربية في المشرق، وبلغ من الفصاحة والبلاغة درجة عالية جعلته ينظم الشعر ويلقي الخطب. وإذن فطارق ليس حديث عهد بالإسلام والعربية، ولا بدّ أن نعيد النظر في هذه المسألة.

ب ـ وأما بالنسبة إلى إهمال المصادر القديمة لهذه الخطبة، وظهورها في كُتُبِ المؤرخين والأدباء المتأخرين، على حد زعمهم، فهذا الأمر لا ينهض دليلاً على رفضها، لا سيما ونحن نعرف أن ما وصلنا من هذه المصادر قليل جداً، وأن ما وصلنا فيها من أخبار ونصوص ليس غير جزء ضئيل مما كنّا ننتظر، وما زلنا ننتظر أن يصلنا يوم يُكشَفُ النقابُ فيه عن تراثنا الدفين، ثم إن القول بإهمال المصادر القديمة لهذه الخطبة قولٌ مبالغ فيه، فقد فات الدكتور أحمد هيكل والأستاذ عبد الله عنان، ومن حذا حذوهما أن يطلعوا على كُتب كثيرة أُلفتْ قبل «نفح الطيب» وردَتْ فيها هذه الخطبة بنصوص متشابهة حيناً، ومختلفة حيناً آخر[٣]، وهي:

١ ـ تاريخ عبد الملك بن حبيب[٤]، المتوفى سنة ٢٣٨هـ.

٢ ـ الإمامة والسياسة لابن قتيبة[٥]، المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

٣ ـ سراج الملوك للطرطوشي[٦]، المتوفى سنة ٥٢٠هـ.

٤ ـ ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب لأبي محمد عبد الله الواعيني الإشبيلي[٧]، عاش في عصر الموحدين.

٥ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان[٨]، المتوفى سنة ٦٨١هـ.

٦ ـ تحفة الأنفس وشعار أهل الأندلس لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل[٩]، عاش في

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٥.
(٢) الدكتور سهيل زكار: مائة أوائل من تراثنا، ص١٧٠، وانظر كتابه: تاريخ العرب والإسلام، ص٤٢٣.
(٣) الدكتور عباس الجراري: الأدب المغربي من خلال ظاهره وقضاياه، ص٥٨ ـ ٥٩.
(٤) نشر قسماً من الكتاب الدكتور محمود مكي في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد تحت عنوان: مصر وأصول كتابة التاريخ العربي الإسباني، سنة ١٩٥٧، العدد: ٥، ص٢٢١ وما بعدها. وانظر الدكتور عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي، ص٩٥.
(٥) انظر: الإمامة والسياسة، ج٢، ص١٠٦ ـ ١٠٧، طبعة موفم لنشر، الجزائر، ١٩٩٨.
(٦) انظر سراج الملوك، ص١٥٤، نقلاً عن الدكتور عباس الجراري: المرجع السابق، ص٦١.
(٧) مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم: ٢٦٤٧ نقلاً عن الدكتور عباس الجراري، المرجع السابق، ص٦١.
(٨) انظر وفيات الأعيان، مج٥، ص٣٢١ ـ ٣٢٢، دار الثقافة، بيروت.
(٩) انظر: تحفة الأنفس (لوحة ٤٨ مخطوط رقم ١٦٥٢ الأسكوريال)، اقتبسه محمد عبد الله عنان في كتابه: =

القرن الثامن الهجري.

٧ ـ أما صاحب نفح الطيب[1]، فقد توفي سنة ١٠٤١هـ.

وإذن، فقد وردت هذه الخطبة المنسوبة إلى طارق في مصادر قديمة، مشرقية ومغربية، دون أن يتفطَّن إليها هؤلاء الشاكون، ولم يكن صاحب نفح الطيب أول من أوردها، على حدّ زعمهم. ونعتقد أن هذا الوهم ناتج عن عدم التمحيص والتدقيق أثناء الدراسة، والاكتفاء بنقل الأحكام الجاهزة دون التأكد من صحتها أو خطئها، ودون إجهاد النفس بالعودة إلى المصادر القديمة للتوثق من صحة تلك الأحكام.

جـ ـ أما بالنسبة لأسلوب الخطبة الذي لم يكن معروفاً في تلك الفترة، فالسجع والمحسنات البديعية، قد عاشت في عصر متأخر عن أواخر القرن الأول الهجري على حد رأيهم.

لقد أشرنا إلى هذه المسألة عند حديثنا عن الأسلوب، وبيّنا بطلان هذا الزعم، فأسلوب الخطبة هو أسلوب الخطابة في ذلك العصر، بشكل عام، يمتاز بالقوة والجزالة، وهو فوق ذلك بعيد عن المحسنات البديعية الممقوتة، ما عدا الفقرة الشاذة التي يغري فيها طارق جنوده بفتيات الأندلس. فهي ليست من إنشاء طارق، وإنما أضافها المستشرقون الحاقدون على الإسلام والمسلمين لتشويه التاريخ الإسلامي المجيد بجوانبه المتعددة، فالجيوش الإسلامية لم تكن تغزو من أجل الغنائم، وإنما كانت تغزو في سبيل فكرة وعقيدة، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

د ـ أما الرد الرابع، فيتعلق بكلمة (عربان)، فقد وردت في بعض النسخ بالزاي المعجمة (عزبان: جمع عزب)، وعلى هذا الوجه ينتفي الشك الذي استندوا إليه، لأن معظم أفراد جيشيه الذين جهز بهم حملته كانوا من برابرة المغرب.

٤ ـ المثبتـون للخطبـة:

وإذا كان بعض الدارسين قد شكّوا في صحة هذه الخطبة ونسبتها إلى طارق ـ كما رأينا ـ انطلاقاً من حجج نراها واهية، وفندناها، فإن هناك باحثين آخرين ردوا على من شك في صحتها، وتصدَّوا لإثبات صحتها ونسبتها، ومن هؤلاء الدارسين أستاذنا الدكتور عبد السلام الهراس الذي «أورد نصوص خطبة طارق من المصادر المختلفة التي أحصاها، وهي: نص ابن خلكان ـ نص الإمامة والسياسة ـ نص تحفة الأنفس لابن هذيل ـ نص ريحانة الألباب للمواعيني ـ نص عبد الملك بن حبيب ـ نصر الطرطوشي ـ نص نفح الطيب وهو المعروف المتداول، وقارن بينها، واستخلص منها ثلاث صور للنص مختلفة بعض الاختلاف ولا سيما في الصياغة وهي:

= دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٤٦ ـ ٤٧.

(١) انظر نفح الطيب: مج١، ص٢٤٠ ـ ٢٤١.

أ ـ نص الإمامة والسياسة.

ب ـ نص ابن خلكان ونفح الطيب.

جـ ـ نص ابن هذيل، وهو يجمع بين النصين السابقين.

وتوصل من خلال دراسته لهذه النصوص إلى إثبات صحتها»[١]. كما أثبتها الأستاذ عبد الله كنون[٢]، والعلامة شكيب أرسلان[٣]، والأستاذان: محمد الطيب وإبراهيم يوسف[٤]، والدكتور علي لغزيوي[٥]، والدكتور عباس الجراري الذي تناول نص الخطبة على أساس أنها من الأدب المغربي «وأورد نصوصها من المصادر السابقة، وانتهى إلى إثباتها مع الإشارة إلى بعض الشك حولها بسبب اختلاف النصوص، ولكنه يرجّح أنها ليست من إنشاء طارق، وإنما كتبت له ليلقيها في الجيش»[٦]. وقد تناول السمات الفنية للخطابة في هذا العصر، فوازن بين خطب الأمويين بالمشرق وخطبة طارق من الناحية الفنية، وتوصل إلى النتائج نفسها المشار إليها آنفاً[٧].

٥ ـ فذلكـــة:

وعلى الرغم من إشادة معظم الروايات العربية الإسلامية بهذه الخطبة، وتنويهها بما كان لها من أثر في إذكاء شجاعة الجند، وتمتين الثقة بأنفسهم لتحقيق الانتصار والظفر بفتح هذه البلاد ونشر الإسلام في ربوعها، فإنَّ بعض الدارسين ارتابوا في نسبتها إلى فاتح الأندلس، وقدموا حججاً واهية. وقد تبين من خلال هذا العرض بطلان تلك الحجج والآراء التي تشكك في صحة هذه الخطبة ونسبتها إلى طارق، وتبين أيضاً أن هذا الشك جاء أولاً من بعض المستشرقين الذين يشك في نياتهم، وقد كشفتُ عن بعض ما يرمي إليه الشك، والهدف الذي يسعى إليه «الاستشراق» و«التبشير» و«الاستعمار» من بث مثل هذه الأفكار السامة. وأخوَفُ ما يُخَافُ أن يأتي يومٌ يشك فيه في الفتح، وفي الوجود العربي الإسلامي الذي دام ثمانية قرون بالأندلس، وأنْ تصبح شخصية طارق أسطورة، وعبورُهُ العظيم للبحر، وانتصاره على ملوك الأندلس وفتحه الطريق للمسلمين نحو قلب أوربة أسطورة...

لهذا كله، نحن لا نشكُّ في صحة الخطبة ونسبتها إلى طارق، ولا في حادثة إحراق السفن، وإن شك فيهما كثير من الناس، ونرى أنَّ نسبة الخطبة إليه ثابتة، وإن كان اختلاف

---

(١) د. أحمد بسام الساعي: المرجع السابق.

(٢) د. علي لغزيوي: المرجع السابق، ص٤١٤ ـ ٤١٥.

(٣) انظر النبوغ المغربي، ج١، ص٢٩، وانظر مقالته: حول خطبة طارق في مجلة دعوة الحق، العدد ٦ ـ ٧ السنة ١١.

(٤) انظر كتابهما: تاريخ الأدب والنصوص الأدبية، ص١٧٢.

(٥) انظر كتابه: أدب السياسة والحرب، ص٤١٤.

(٦) انظر بحث الدكتور عباس الجراري عن: نشأة الأدب العربي في المغرب، ظروفها ومظاهرها، مجلة المناهل المغربية، العدد: ٢، ص١١١ ـ ١١٩، اقتبسه الدكتور علي لغزيوي في كتابه: أدب السياسة والحرب، ص٤١٥.

(٧) انظر كتابه: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، ص٥٣ وما بعدها.

النصوص في المصادر القديمة يدعو إلى الاعتقاد في أنَّ الخطبة قد أدخلت عليها تعديلات وإضافات من قبل الأجيال اللاحقة حتى انتهت إلى الشكل الذي هي عليه الآن، بل الراجح أنَّ طارقاً لا بدّ أن يكون قد خطب في جنوده خطبة أثارت حماسهم، هي أروع مما سجّله الرواة، خطبة تنبع من قلب قائد عظيم يقاتل في سبيل الله.

ولكننا نظن أنه ألقاها بأسلوب مبسط، مع ترجمة إلى اللهجة القبائلية (كما يفعل بعض الخطباء اليوم)، لأنها وجهت إلى جنود معظمهم من البربر، لم تكن لغتهم العربية قد وصلت إلى مستوى عالٍ مما عليه الخطبة، فهم حديثو العهد بالإسلام والعربية، ولا سيما أن العربية هي أبطأ في الانتشار من الإسلام(١).

(١) انظر الدكتور السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين، ص٧٨. ود. سوادي عبد محمد: المرجع السابق، ص٨٦.

جواب اعتراضات ابن العربي على شرح ابن السيد البطليوسي لديوان أبي العلاء المعري

وضعها: أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (ت ٣٨٢هـ / ٩٩٢م)

قرأها وعلق عليها: الدكتور وليد محمد السراقبي(*)

المؤلف:

هو أبو محمد عبد الله بن السِّيْد البَطَلْيوسي: نحوي ولغوي وأديب، كان الناس يتقاطرون إليه يغترفون من علمه، ويقرؤون عليه، كان ثقة ضابطاً.

قال عنه ابن خلكان: «فكل شيْ يتكلَّم فيه فهو غاية في الجودة»(١). ولد سنة ٤٤٤هـ في مدينة «بطليوس»، وتوفي سنة ٥٢١هـ في مدينة بَلَنْسية. خَلف كتباً كثيرة في اللغة، والآدب، والنحو، منها: المثلَّث، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب، والفرق بين الأحرف الخمسة، والحلل في شرح أبيات الجمل، وإصلاح الخلل الواقع في شرح الجمل، وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري. قيل عنه: «إنه أجود من شرح لأبي العلاء صاحب الديوان»(٢).

الرسالة:

تقع هذه الرسالة في خمس عشرة لوحة، وهو مكتوبة بالخط المغربي، ويضمها مجموع فيه ثماني عشرة رسالة(٣) لابن السيد البطليوسي، وهي أولى هذه الرسائل. وهي مما وقفه محمد الكفوي على علماء جامع الأزهر وطلبة العلم فيه في رواق «الأروام».

وتحتفظ المكتبة المركزية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ أعلى الله بناءها ـ بصورة عنها، ورقمها (٤٣٢٥/ ف).

جاء على الصفحة الأولى من المخطوط: «هذه مجموعة تشتمل على ثمانية عشر مصَنفاً

(*) أستاذ مساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ـ السعودية.

(١) وفيات الأعيان ١: ٩٦ـ٩٨.

(٢) ترجمة ابن السيد في: الديباج المذهب: ١٤٠، وفيات الأعيان ١: ٩٦ ـ ٩٨، تاريخ الأدب العربي لعمر فرّوخ ٥: ١٥٢ ـ ١٥٩، ودائرة المعارف الإسلامية ١: ١٠٩٢، والأعلام ٤: ٢٦٨، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ٨: ٢.

(٣) قربنا على الانتهاء من تحقيقها جميعها، وسنصدرها تباعاً، إن شاء الله.

من مصنَّفات العالم النحويّ، الفاضل الكامل، صاحب لتقرير والتحرير، الفقيه النحويّ، إمام العصر في المغرب، خاتمة المحقِّقين أبي محمد عبد الله بن محمد بن السِّيْد البَطَلْيوسي المغربي ـ رحمه الله رحمة واسعة أفادنا الله منه ..... وأعاد علينا من موائده فوائده، وفهمنا من درر زوائده».

وكتب في وسط الصفحة أيضاً: «وقّفه محّمد الكفويُّ على علماء الأزهر وطلبة العلم له، ومقرّه برواق الأروام، تقبل الله منه بمنه وكرمه آمين».

وكتب في الجهة اليسرى من الصفحة تملُّك نصه: «من نعم الله سبحانه على أفقر الطلاب .... محمد إبراهيم بن أحمد الصادق العمري الحسيني النقشبندي اغفر اللهم له ولوالديه، وكن بفضلك ....[1] عليه، وانفعه ومتعه بمطالعته وانفعه به وبسائر ما لديه من الكتب العلمية، بالنبي وآله وصحيفته. تم من نعمه سبحانه على عبده الكفوي، عفا عنه».

ثم صنع فهرست بالرسائل التي يضمّها هذا المجموع، وبلغ عددها ثماني عشرة رسالة، وجميع أوراق المخطوط ثمان وسبعون ورقة.

يبلغ عدد أسطر كل لوحة (٢٥) سطراً وتتراوح كلمات كل سطر بين (١٠ـ١٢) كلمة. وفي بعض الأوراق طمس لبعض الكلمات، ولا سيما تلك التي تقع في الهامشين القريبين من مفصل الكتاب، وأظن أن ذلك عائد إلىٰ مشقة فتح الكتاب على مصراعيه أثناء التصوير.

وموضوع الرسالة الرد على اعتراضات ابن العربي على ابن السيد في شرحه سقط الزند لأبي العلاء المعري، وهو دائرة حول تفسير بيت، أو خطأ في رواية، أو تصحيف في لفظ، أو غلط في ضبط.

يبدأ ابن السيد رده بقوله: «ورأيناك ـ أبقاك الله ـ لمَّا وصلت إلى قوله: ...» أو «وجدناك لما وصلت بالمطالعة إلى قوله ....» فيذكر البيت الذي اعترض عليه ابن العربيّ، ويذكر موضع اعتراضه عليه، ثم يعمد إلى الرد على ابن العربيّ، وينتصر لقوله ويثبت صحة قوله الذي قال به، ويفند رأي ابن العربيّ، مستظهراً على ذلك بآي من القرآن الكريم، أو ببيت من الشعر، أو برأي لعلماء اللغة، أو غير ذلك.

(١) بياض في الأصل.



[illegible] شيخ علماء جامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد والنبي وسلم تسليما

أخبرنا الفقيه النحوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

يسر الجزء قراءة مني عليه قلت له قلت رضي الله عنه إن أولى ما ابتدئ به كل ذي خطر وأحق ما يتيمن به في كل أمر واستفتح ذكر الله تعالى ثم الصلاة على رسوله المصطفى الذي هدانا بهداه وعلمنا ما تقصر عقولنا عن بلوغ أدناه وأهدى إلينا الاستبصار [illegible] ولم يحوجنا إلى البحث بالمقاييس عنه فنحن نشكره شكر المعترف بالعجز عن شكر نعمائه ونسأله أن يوفقنا إلى ما يزلف إليه ويرضاه ونستعيذ به من وساوس الصدور وسوء عواقب الأمور رأيت أرانا الله الحق وبينه وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اعتراضات ابن العربي علينا في شرح شعر المعري ولسنا ننكر معارضة المعارض ومناقضة المناقض لأنهما سبيل العلماء المعروفة وطريقتهم المألوفة [illegible] وإنما ننكر من أمر هذا الرجل وفقنا الله وإياه إلى صالح العمل أنه تعسف وما أنصف وجار في المعارضة والجدال [illegible] وذلك أنه وجد أبياتا فسرها ناسخ الديوان بالزيادة والنقصان مكسورة الأوزان [illegible] الكتاب [illegible] وجه الصواب فإنه توهم عفا الله عنا من الطائفة التي لا تقيم وزن الشعر ولا تحسن شيئا من النظم والنثر [illegible] عليه [illegible] الكتاب [illegible] ممن لا يقيم وزن الشعر ولا يحسن الإعراب ولولا أن يظن بنا هذا الرجل وفقه الله عجزا عن الإنصاف والانتصار كما توهم علينا الجهل بالإعراب [illegible] لصمتنا عن [illegible]

ولا قلم ولكن سوء معاملته أحوج إلى الكلام ولولا [illegible] الله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ثم قال أبو الطيب:

رب أمر أتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الأفعالا

وقسي رميت عنها فردت في قلوب الرماة عنك النصالا

فأول ما نقوله لهذا الرجل وفقنا الله وإياه إن كان [illegible] السهو [illegible] من الذنوب [illegible] في العيوب فقد [illegible] في معارضتك إيانا أشياء [illegible] الوزن [illegible] العتاب

[illegible]

ولقد أذكرني أمره حكاية حكاها الصولي رحمه الله قال كتبت إلى بعض إخواني كتابا فورد علي جوابه يقول فيه [illegible] علينا [illegible] وجربناك أعزك الله لما [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صوب المعري [illegible] وأن [illegible] له وإن كان لم يشترط هذا الغرض كله [illegible] قوله

صورة الورقة الأولى

صورة الورقة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم
صلّى الله على محمد وآله وسلّم تسليماً

أخبرني الفقيه النحويُّ أبو محمَّد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسيّ بهذا الجزء قراءة مني عليه، قلت له: قلتَ ـ رضي الله عنك ـ: إنّ أولى ما ابتُدئ به كل ذكر، وأحجى ما تُيُمِّن به في كل أمر واستُنْجح، ذكر الله تعالىٰ، ثم الصلاة على رسوله المصطفىٰ الذي هدانا بهداه، وعلَّمنا ما تقصر عقولنا عن بلوغ أدناه، وأهدى إلينا الاستبصار مفروغاً منه، ولم يحوجنا إلىٰ البحث بالمقاييس عنه، نشكره شكر المعترف بالعجز عن شكر نعماه، ونسأله أن يوفقنا إلىٰ ما يزلف إليه وبرضاه، ونستعيذ به من وساوس الصدور، وعواقت الأمور.

رأيت ـ أراك اللهُ منهج الحق وسَنَنَه، وجعلك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ـ اعتراضات ابن العربي[1] علينا في شرح شعر المعري[2]، ولسنا ننكر معارضة المعارضين، ومناقضة المناقضين، فإنها سبيل العلماء المعروفة وطريقهم المألوفة: [من الطويل]

ومَنْ ذا الذي تُرْضَى سجاياهُ كلُّها كفى المرءَ نُبْلاً أن تُعَدَّ معايبُه[3]

وإنما ننكر من أمر هذا الرجل ـ وفقنا الله وإياه إلىٰ صالح العمل ـ أنه تعسَّف وما أنصف، وجاء في المعارضة والخلاف، بأشياء استطرفتها غاية الاستطراف. وذلك أنه وجد أبياتاً أفسدها ناسخ الديوان، بالزيادة والنقصان، فعادت مكسورة الأوزان، ونَبَتِ العَيْن، عمَّا فيها من الشَّيْن، فنبَّه عليها في طُرَر الكتاب، وبين فيها وجه الصواب. كأنّه توهَّم ـ عفا الله عنه ـ أننا من الطائفة التي لا تقيم وزن الشعر، ولا تحسن شيئاً من النظم والنثر.

وكذلك وجد خطأ من الناسخ في بعض الأحرف، فظنَّه من قبل المؤلف المصنِّف، فتفضَّل بأن نبّه عليه في طُرَر[4] الكتاب، فحصلنا عنده في مرتبة من لا يقيم وزن الشعر ولا يحسن الإعراب. ولولا ظن بنا هذا الرجل ـ وفقَّه الله ـ عجْزاً عن الانتصاف والانتصار، كما توهّم علينا الجهل بالإعراب وكسر الأشعار، لصمتْنا عن مراجعته صَمْت الرُّجَم، ولم نتشاغل بتصريف لسانٍ في مجاوبة ولا قلم. ولكن سوء معاملته أحوج إلىٰ الكلام، ولو تُرِك القطا ليلاً لنام. وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وعسى أنْ تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم﴾ [البقرة ٢: ٢١٦]. ثم قال أبو

---

(١) هو محمد بن عبد اللهٰ المعافريّ الإشبيلي، أبو بكر بن العربي: حافظ للحديث، ولد في إشبيلية، وارتحل إلىٰ الشرق، وبرع في الأدب، له: أحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ، وقانون التأويل، وغيرها. وهو غير محيي الدين بن العربي. الأعلام ٦: ٢٣٠.

(٢) أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنوخي المعري: شاعر وفيلسوف، ولد في معرة النعمان سنة ٣٦٢هـ، وتوفي فيها سنة ٤٤٩هـ، ترجمته في: الأعلام ١: ١٥٧.

(٣) ينسب البيت إلى بشار بن برد، وإلىٰ يزيد بن محمد المهلبيِّ (ت ٢٥٩هـ)، وهو في ديوان بشار ق ٥٥، ب ١٤ (ط. محمد بدر الدين العلوي)، وليس في ديوانه (ط. محمد الطاهر بن عاشور)، وهو في: المنتخب من معجم شيوخ السَّمعاني ١: ٥٢٠، ومغني اللبيب: ١٣.

(٤) الطُّرر: جمع طُرَّة، وهي الحاشية.

الطيب[١]:

[من الخفيف]

رُبَّ أمـــرٍ أتـــاكَ لا تُحْمَـــدُ الفُعَّـــال فيـــه وتَحمـــدِ الأفعـــالا
وقَســـيٍّ رميـــتُ عنهـــا فـــرُدَّت فـــي نحـــور الـــرمـــاة عَنْهـــا النِّصَـــالا

فأوّل ما نقوله لهذا الرجل ـ وفّقنا الله وإيّاه ـ : إن كان ما يجري مجرى السهو ويعدّ من اللغو، يُخسَتُ من الذنوب، ويعْتدّ به في العيوب، فقد كتبت بخطك في معارضتك إيّانا أشياء صحَّفت فيها وحرَّفت، وكَسَرتَ الوزن ولحنت أقبح لحنٍ، فنحن نتوخىٰ فيها معك مناقشة الحساب، ونعاتبك أشد ما يكون من العتاب:

[من الطويل]

فــلا تغضبَــنْ مــن سِيــرةٍ أنــت سِــرْتَهــا وأوّلُ راضٍ سيــرةً مَــنْ يسيــرهـــا[٢]

ولقد أذكرني أمري معك حكاية حكاها الصُّوليّ[٣] ـ رحمه الله ـ قال: «كتبت إلى بعض إخواني كتاباً، فورد عليّ جوابه يقول فيه: ورد عليَّ كتابك وقد أعبت عليك حَرْفاً فراجعه. وافاني جوابك وقفت عليه، وقد عِبْتُ عليك قولك «أَعَبْت». وهذا حسن، تبدأ للمناقشة، وتهيًّا للمخاصمة».

وجدناك ـ أعزَّك اللهُ ـ لَما انتهيت إلى قول المعريّ[٤]:

[من الوافر]

أُرانـــي فـــي الثـــلاثـــة مـــن سجـــونـــي فـــلا تـــســـأل عـــن الخبـــر النَّبيـــثِ
لفقـــدي نـــاظـــري ولـــزوم بيتـــي وكـــوْن النفـــس فـــي الجســـد الخبيـــثِ

كتبت في الطرة منكراً لروايتنا متوهماً للتصحيف علينا الذي قرأناه: «شجوني» ـ بالشين المعجمة ـ فأي مدخل ههنا لـ «الشجون» ـ أبقاك اللهُ ـ ؟! وهل هذا من التصحيف الطريف؟! إنما وصف المعري أني مسجونٌ في ثلاثة سجون، ثمّ فسر السجون فجعل جسمه سجناً لنفسه، وبيته سجناً لشخصه، وعماه سجناً لبصره، لأنه كان يرى أن النفس معذبة كونها في الأجسام، وأن راحتها في مفارقتها عند الحمام. وبنحوٍ من هذا المترع سمَّى[٥] نفسه رهين المحبسين.

وقد كرَّر هذا المعنى في مواضع كثيرة من شعره استحساناً له، وإن لم يستوفِ هذا الغرض

(١) البيتان في ديوان المتنبي ٣ : ٢٥٨. الفُعَّال: الروم الذين أتوا بآلات الحرب.

(٢) البيت لخالد بن زهير، ونسبه ابن برّي إلىٰ خالد ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي، وكان أبو ذؤيب يرسل له إلى محبوبته فأفسدها عليه فعاتبه أبو ذؤيب فرد عليه خالد بأبيت منها الشاهد. والبيت في لسان العرب (سير)، وروايته: «فلا تجزعنْ . . . فأوّل . . . . » ـ السيرة: المنهج والطريقة.

(٣) إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، أبو إسحاق، ولد في بغداد، وأصبح كاتباً للمعتصم بالله والواثق والمتوكل. توفي سنة ٢٤٣هـ. له جملة من الآثار المطبوعة والمخطوطة. ترجمته في: الأعلام ١ : ٤٥.

(٤) البيتان في اللزوميات ١ : ٢٤٩ (ط. دار صادر) ـ النَّبيث: العيب الظاهر. يقال: ينبث فلان عن عيوب الناس، أي يظهرها.

(٥) الكلمة ساقطة من المتن وكتبت في الهامش.

كلّه. فمنها، قوله[١]: [من الطويل]

أتحدثُ للأرواحِ راحةُ مطلقٍ ... إذا فارقت، إنّ الجسوم سجون؟

ومنها قوله[٢]: [من الطويل]

أتأسى النفس للجثمان تبلى ... وهل يأسى الخَنَا لفراق دَجْنِ

وما ضرَّ الحمامة كسر ضنكٍ ... من الأقفاص كان أضر سجنِ

ووجدنا من لحنك وتصحيفك أنك لمّا وصلت إلى قول المعري[٣]:

ولولا حِفاظي قلت للمرء صاحبي ... [بسيفك قيّدها][٤] فلست أُبالي

أنكرت قولنا وكتبت في الطرّة: قول ابن مقبل[٥] أقْعدُ به[٦]: [من البسيط]

يا صاحبيَّ على ثأْدٍ[٧] سبيلُكما ... علماً يقيناً ألما تعلما خبري

إنّي أقيّدُ بالمأثورِ راحلتي ... ولا أبالي ولو كنّا على سفر

فاستطرفنا ما كتبته جداً، لأنك أردت أن تخطّئنا من وجه واحد فأخطأت أنت من أربعة وجوه، أحدها: إنك كتبت «ثأد» بدالٍ غير معجمة، وهمزتَ الألف، وإنما هو «ثأج» ـ بالجيم غير مهموز، وهو ماءٌ لَخثعم[٨]. وفيه قول الشاعر[٩]: [من البسيط]

يا دار ميّة بالخفتَيْن مِنْ ثاجِ ... سقيتِ أخلاف هامي الوَدْق ثجّاج[١٠]

---

(١) اللزوميات٢: ٣٤١، وروايته:

«فإن كانت الأرواح بعد فراقها ... تنال رخاء فالجسوم سجون»

(٢) اللزوميات٢: ٣٨٨، ورواية الأول«..... وهل أسى الحيا الفراق دَجْن».

(٣) سقط الزند ٣: ١١٧٠، ق٥٨، ب٧. والحِفَاظ: رعاية الصحبة.

(٤) مطموسة في الأصل والتكملة من سقط الزند.

(٥) هو تميم بن أبي بن مقبل، من بني عجلان، شاعر مخضرم، توفي سنة ٣٧هـ. له ديوان شعر حققه ونشره المرحوم الدكتور عزة حسن. ترجمته في: الأعلام ١: ٨٧، ومقدمة تحقيق ديوانه.

(٦) البيتان في ديوان تميم: ٧٧، ق ١٠، ب١٨ـ١٩، والرواية فيه:

يا جارتيَّ على ثَأْجٍ طريقكما ... سيراً حثيثاً ألما تعلما خبري

إنّي أقيّدُ بالمأثورِ راحلتي ... ولا أبالي ولو كُنّ على سفر

وهما أيضاً في شروح سقط الزند ٣: ١١٧٠. ١٧٧١، وشرح الحماسة للتبريزي ٤: ١١٣ (ط. بولاق)، ومعجم ما استعجم ١: ٣٣٣، ومعجم البلدان (ثأج) ٢: ٧٠ ـ المأثور: السيف، سمّي به لأجل إثْره؛ أي فرنْده. وقيل هو السيف الذي به أثر؛ أي ثلم. أقيدها: يضرب عراقيبها. قال الخوارزمي في شرحه البيت: «وقد ملّح في استعارته التقييد للعرقبة وأحسن حين قدّم قوله: بسيفك على قيّدها ليعلم في أوّل المر أنه يريد بالتقييد العرقبة». سقط الزند ٣: ١١٧١. وثأج، ثاج: ماء لبني الفَزَع من خثعم من مياه بيشة، وقيل: هو في ناحية اليمامة.

(٧) الثأد: القرُّ والنّدى، والثد: النبات الناعم الغض.

(٨) خَثْعم: قبيلة من معد، وهو خثعم بن أنمار، وقيل: خثعم اسم جبل سميت به القبيلة.

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) ثاج: يهمز ولا يهمز، عين قريبة من البحرين، وقيل، هي قرية في البحرين. مرّ بها بن أُبي بن مقبل على =

والوجه الثاني: إنك كتبت «يا صاحبيّ» وإنما هو «يا جارتيّ». كذا في شعر ابن مقبل.

ويدل على صحة ذلك قوله قبل البيت[1]: [من البسيط]

قالت سليمى ببطن القاع من سُرُعٍ[2] ... لا خير في العيش بعد الشيب والكبرِ
واستهزأتْ تِربُها[3] مني فقلت لها ... ماذا تَعيبان مني يا ابنتيّ عَصَرِ
لولا الحياء وباقي الدِّين عبتُكما ... ببعضِ ما فيكما إذْ عبتما عَوَري
ما أنتما والذي خالَتْ حلومُكما ... إلا كَحيرانَ إذا تَسْري بلا قَدَرِ

ثم قال: يا جارتيّ، وعني بالجارتين سُلَيمى وتِربَها المتقدمة الذكر.

والوجه الثالث: إنك قلت: «ولو كنّا على سفري»؛ فأثبتّ ياءً بعد الراء، وكأنك توهمت أنه أضاف السفر إلىٰ نفسه، وتأنّقت في تعريف الياء غاية التأنق ليتحقق خطؤك غاية التحقّق. وليس بعد هذه الراء ياء على الإطلاق. وهي ياء تزاد بعد حرف الرويّ للترنّم إذا كان مكسوراً، كما تُزاد بعده واو إذا كان مضموماً، وألف إذا كان مفتوحاً. ولا تصوّر الخط من هذه الأحرف الثلاثة إلا ألف، وسبيلها سبيل التنوين، نحو قول جرير[4]: [من الوافر]

أقلّي اللوم عاذلَ والعتابَنْ ... وقولي إنْ أصبتُ: لقد أصابنْ

والوجه الرابع: إنّك قلت معنى بيت ابن مقبل: «أقعد» بمعنى بيت أبي العلاء. وهو لا يشبهه لا في ذكر التفسير بالسيف لاغير؛ لأن ابن مقبل أراد أن يعرقبها للأضياف جوداً وكرماً. وأراد المعريّ عرقبتها ضجراً من نزاعها إلى أوطانها وتبرّماً. وإن غلطك في هذا لعجيبٌ، لأن الشعر يدل على قلناه دلالة لا تخفى على متأمل.

ووجدناك من خطئك أنك لّما وصلت إلى قوله[5]: [من الطويل]

فلولاك بعد الله ما عُرِفَ النّدى ... ولا ثار بين الخافقين قَتَامُ

أنكرت قولنا: إن الخافقين هما المشرق والمغرب، وكتبت في طرّة الكتاب لتعلمنا بوجه الصواب: المعلوم أنّ «الخافقان»: جانبا الأرض من الهواء، فأردت أن تخطئنا من وجه واحد فأخطأت أنت من ثلاثة أوجه، أحدها: إنك رفعت «الخافقين» وهما منصوبان بـ«أنّ». ثم صححت عليها فكان تصحيحك على اللحن أشد من اللحن. والوجه الثاني: أنك جعلت قولنا غير معروف وقولك هو المعروف. وهذا من المقلوب الذي قلناه نحن هو قول يعقوب بن

= امرأتين فاستسقاهما فأخرجنا له الماء، فلما رأتاه أعور منعتاه الماء. ثجّاج: كثير الماء.

(١) ديوان تميم: ٧٦-٧٧، والبيتان الأول والثالث في معجم البلدان (أسن، ونى)، والأول في معجم ما استعجم للبكري / ٧٣٥، ومعجم البلدان(سرح، سرع) واللسان(أنس، أسن). والبيت الثالث في اللسان (بعض).

(٢) سُرُع: موضع في البحرين.

(٣) التِّرب: المساوي في السن.

(٤) ديوان جرير: ٨١٣.

(٥) سقط الزند: ٦١٧، ق١٨، ب ٣١. القتَام والغُبار واحد.

السكّيت[١] في إصلاح المنطق[٢]. وقال مثله أيضاً في كتابه «المثنّى والمكنّى والمبنّى»[٣]. وكذلك قال أبو عبيد[٤]، وأبو حاتم[٥].

وكذلك قال الأصبهانيّ[٦] في كتاب «أَفْعلُ من كذا»[٧] فقولك هو الذي ليس بمشهور لا قولنا. والوجه الثالث من خطئك في هذه المسألة أنك رأيت شيئاً ولم تحسن العبارة عنه، أو رأيته في كتاب من لم يحسن إيراده فحكيت قوله.

وحقيقة هذا ـ أبقاك الله ـ أن هذه المسألة من المسائل التي أنكرها بعض اللغويين على يعقوب وقال: لا يصحُّ أن يُقَال للمشرق والمغرب خافقان، لأن الخافق هو المتحرِّك المضطرب، والمشرق والمغرب لا يوصفان بالاضطراب، إنما يضطرب الهواء فيهما أوَّل الليل والنهار، فإنما ينبغي أن يقال لهما: مَخْفقان لا خافقان كما يقال لموضع الضرب مَضرِب، ولموضع الغرس: مَغْرِس.

وهكذا يقال للقفر الذي يخفق فيه السراب. قال رؤبة[٨]: [من مشطور الرجز]

ومَخْفِقٍ مِنْ لُهْلُهٍ ولُهْلُهِ

وهذا الذي قاله هذا المعترض على يعقوب حكاه من وجهين، أحدهما: إن يعقوب لم يقلْه وحده، بل قاله جماعة غير يعقوب. والثاني: أن العرب قد تأتي بالمفعول به والمفعول فيه على صيغة فاعل، كقولهم[٩]: ماءٌ دافق، وعيشةٌ راضية، وسرٌّ كاتم، ونهارك صائم، وليلك

(١) يعقوب بن السكّيت (١٨٦ـ٢٤٤هـ) لغوي أصله من خوزستان. من أهم كتبه: إصلاح المنطق. الأعلام ٨: ١٩٥.

(٢) إصلاح المنطق: ٣٩٧.

(٣) ورد عنوان الكتاب عند السيوطي «المثنَّى والمكنَّى والمؤاخَى والمشبَّه والمنحَّل». وفي المزهر أقسام من الكتاب. ابن السكّيت اللغوي: ١٠٤ـ١٠٥، ولأبي سهل الهروي (ت٤٣٣هـ) كتاب «المكنّى والمثنّى». انظر مقدمة تحقيق إسفار الفصيح: ١١٩.

(٤) هو القاسم بن سلام الهروي (١٥٧ـ٢٢٤هـ): عالم بالحديث والأدب. الأعلام٥: ١٧٦.

(٥) سهل بن محمد السجستاني (. . . .ـ٢٤٨هـ): عالم باللغة والشعر. الأعلام٨: ١٤٣.

(٦) وهو حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت٣٦٠هـ). أهم كتبه: الأمثال السائرة، والتنبيه على حدوث التصحيف.

(٧) صدر الكتاب مرتين، الأول بتحقيق د. عبد المجيد قطامش، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢. والثانية بتحقيق د. فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨. والقول في الأمثال السائرة ٢: ٥١٥، تح د. عبد المجيد قطامش و ٤٤٦ تح د. فهمي سعد.

(٨) ديوان رؤبة: ١٦٦، ب ٣٤، واللسان (لهله) مع بيتين آخرين. واللُّهْلُه: الأرض الواسعة يضطرب فيها السراب.

(٩) الكتاب ١: ٣٣٧، ٤٠١، والفصوص ٢، ٢٣، واللسان (دفق)، وخزانة الأدب ١: ٤٤٦، قال الفراء: «معنى دافق: مدفوق. . . وأهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم أن يفعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت، كقول العرب: هذا سرٌّ كاتم، وهمٌّ ناصب، وليلٌ نائم. وقيل: ماءٌ دافق: أي ذو دَفْق، وسرّ كاتم؛ أي ذو كتمان».

قائم[١]. ولو جمع هذا النوع لجاء منه جزء ضخم، فمنه قول جرير[٢]: [من الطويل]

لقد لِمتنا يا أمَّ غَيلانَ في السُّرى ونمتِ وما ليل المطيِّ بنائمِ

وقرأت تفسيرنا له وجدتنا قد قلنا: إنه أراد أن الفلك محيط بالخلق والخَلْق قبضته لا يقدرون على الخروج منه، فكأنَّه لم فيه من النجوم المشتبكة شبكة أرسلها قانص على صيد فهو يضطرب فيها ولا يقدر على التخلّص منها، فحملك قلّة التثُّبت على أن كتبت في الطرّة: هذا اللفظ لا يطلق إلا على الله - تعالى - - ونسيت قول الله - عزّوجل - ﴿يا معشرَ الجنِّ والإنس إنِ استطعتم أنْ تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ [الرحمن ٥٥: ٣٣] فوصف تعالى أن الخلق في قبضة الفلك لا يقدرون على الخروج منه، فلم يزد الشاعر على معنى الآية أكثر من تشبيه بالشبكة. فإنْ أنكرت أن يكون الفلك هو السماء بعينها أو [. . . . . . .][٣] ذلك في القرآن العزيز. قال الله تعالى - جلَّ من قائل -: ﴿تباركَ الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ [الفرقان ٦١ : ٢٥] وقال: ﴿ألمْ تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً والشمس سراجاً﴾ [نوح ١٦ : ٧١] في هاتين الآيتين العزيزتين أن الشمس والقمر في السماء. ثم قال في آية أخرى: ﴿لا الشمسُ ينبغي لها أنْ تدركَ القمرَ ولا الليلُ سابقُ النهار وكلٌّ في فلكٍ يسبحون﴾ [يس: ٤٥] فاستنتج من مجموع هذه الآيات أن الأفلاك السموات.

ولما وصلت إلى قوله[٤]: [من الطويل]

وإني لمثر يا بن آخرِ ليلةٍ وإن عَزَّ مالي فالقُنُوع ثراء

وجدت الناسخ قد عظّم الراء فصارت كالنون فنبهت عليه في الطرّة أنها «مُثر» لا «مثن». فهلاّ تأملت - أبقاك الله - الشرح فيكون لك فيه كاف ومغن؟ ولكن صدق الله - تعالى - إذ يقول: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ وكذا فعلت في مواضع كثيرة. كتبت الطرّة ما كنت غنيّاً عن كتابته لو تأملت الشرح كفعلك حين وصلت بالمطالعة إلى قول المعري[٥]: [من المنسرح]

بالله يا دهرُ أذقْ غرابَها موتاً من الصبح بباز كُرزِ

في نحو قولك: لألزمنّك أو تقضيني حقّي، ولأسيرنّ[٦] في البلاد أو أستغنيَ، وقول امرئ

(١) في الكتاب ١ : ١٦٠ : «نهاره صائمٌ وليلهُ قائم».
(٢) ديوان جرير: ٩٩٣، ق٤٧، ب: ٦، والكتاب ١ : ١٦٠ ، وخزانة الأدب ١ : ٤٤٦.
(٣) بعض الكلمات لم أستطع قراءتها.
(٤) شروح سقط الزند، ق ١٠، ب ٥، ج ١: ٣٩٤. وروايته: «وإن عز مال. . . . .». والمراد: يا ابن آخر ليلة من ليالي الطُهر. يقال: إن المرأة إذا حملت بالولد في آخر ليلة من طهرها كان مذموماً ويقال فيه: حملته أمه تُضعاً ووضعاً. وإذا حملته في أول الطهر كان محموداً. والقنوع: القناعة. والمثري: المكثر من المال.
(٥) لم أقف عليه في آثار أبي العلاء.
(٦) طمس نصف الكلمة في الأصل.

القيس[١]: [من الطويل]

فقلتُ لـه: لاتبكِ عينُك إنّما نحاولُ ملْكاً أو نموتَ فنُعْذرا

وكنّا رأيناك لمّا وصلت بالنظر إلى قول المعري[٢]: [من الطويل]

فكأنّي ما قلتُ والليلُ طفلٌ وشبابُ الظّلْماءِ في العنفوانِ

ليلتي هذهِ عروسٌ من الزنجِ عليها قلائدٌ من جُمَانِ

كتبت في الطرّة: «صوابه وروايته: والبدرُ طفل». وحكيت عن شيخك أنه فسَّره فقال: يعني أوّل الشهر. وقد رأيت هذه الرواية في بعض نسخ «السقط» فلم أعرج عليها وأنزلتها منزلة الغلط؛ لأنه كلام متناقض، وذلك أنه لا يصح أن يوصَفَ بالطفوليَّة إلا الهلال، لأنه في أول نشئه.

وأما البدر فلا يجب أن يقال له: طفل، لأنَّ اسم البدر إنّما يقع في تمامه وامتلائه. فمن سمى البدر طفلاً كان كمن سمَّى الكهل صبياً، والتامّ ناقصاً، فلا يصحُّ أن يسمى البدر طفلاً ولا هلالاً، كما لا يصحُّ أن يسمى الهلال بدراً. وأمّا الليل فإنَّه يشبه في أول انبعاثه بالطفل، وفي حين انتصافه واستحكام ظلامه بالكهل، وفي حال إدباره بالشيخ، وفي ذلك كثير من الشعر.

فمن مليح ما جاء في ذلك قول أبي فراس[٣]: [من الطويل]

لبسنا رداءَ الليلِ والليلُ راضِعٌ إلى أنْ تردَّى رأسُه بمشيبِ

فجعل الليل في أوله كالطفل الراضع، وفي آخره كالشيخ الأشيب.

وقد وصفه أبو العلاء بالاكتهال في قصيدة أخرى، فقال[٤]: [من الطويل]

من الزنجِ كَهلٌ شابَ مفرقُ رأسِه وأوثقَ حتّى نهضُه متثاقلُ

وقد ألممتُ ببعض هذا المعنى استحساناً فقلت: [من الطويل]

ترى ليلَنا شابتْ نواصيه كِبْرةً كما شبتُ، أو في الجو روضُ نهارِ

كأنَّ الليالي الشفعَ في الأفْق جُمِّعتْ ولا فضلَ فيما بينَها لنهارِ

ومما يدلُّ على أنَّ ذكر البدر هنا غلط خروجه من التشبيه المذكور في البيت الذي بعده؛ لأنه شبه الليلة بسوداء، وشبَّه النجوم بقلائد الجمان، ولم يشبه البدر ولا الهلال بشيء.

ورأيناك قد زدتَ في القصيدة المهموزة بيتاً فاسد الوزن، وهو[٥]:

---

(١) ديوان امرئ القيس: ٤٢٥.

(٢) شروح سقط الزند: ق١٤، ب٦ـ٧، ج١: ٤٢٨، وروايته«....والبَدْر...»ـ العنفوان: أول كل شيء ومقدَّمه. قال البطليوسي ١: ٤٢٩: «وجعل الليل طفلاً في هذا الموضع طفلاً لاقتباله. وقد جعله في موضع آخر كهلاً لما فيه من النجوم الشبيهة بالشيب.

(٣) ديوان أبي فراس: ٣٩.

(٤) شروح سقط الزند، ق١٦، ب٣٣، ق٢: ٥٤٥.

(٥) اللزوميات ١: ٤٨، والرواية: «أنت يا آدم......» ـ السُرب: القطيع من النساء والظباء ـ حواء: من اختلط=

[من الخفيف]

أنـــت يـــا آدَا آدمُ الشـــرب حـــواؤك فيـــه حـــوّاء أو أدمـــاءُ

وهذا البيت أسقطْناه من الشعر متعمّدين لإسقاطه لما فيه من الاستخفاف بآدم - صلى اللهُ عليه وسلم - وهكذا فعلنا بكثير من شعره. وإنَّما ذكرنا منه ما له تأويل حسن، فكيف أفسدت علينا الكتاب بإثباته فيه وكان يجب أن تتنزّه عنه كما تنزَّهنا؟ وقوله: «يا آدَا!» أراد: يا آدم فرخّمه. وأما معناه فلا حاجة بنا إلى ذكره، فاذكره أنت إنْ شئت كما ألحقته. ورأيناك لما وصلت إلى قوله[1]:

[من الخفيف]

هـــذه الشّهـــب خلتُهـــا شبـــكَ الـــدهـــر لهـــا فـــوق أهـــلِ إلمـــاءُ

فإنَّك وجدت الباء من «باز» قد سقطت عليها نقطة فتوهمت أنا رويناه: «ناز» - بالنون - فكتبت في الطرَّة: «صوابه بباز». فهلاّ قرأت الشرحَ فوجدت كلامنا على البازي، وتمثيلنا هذا البيت بقول تميم[2] بن المعز؟:

وكـــأنَّ الصبـــاحَ فـــي الأفـــقِ بـــازٍ والـــدُّجـــى بيـــنَ مخلبيـــه غـــراب[3]

ما هذا الحيف - أبقاك اللهُ - في الحكم، والميل إلى حيِّز الظّلم؟ أظننتنا جهّالاً بهذا القدر، كما توهمت أننا نكسر وزن الشعر؟ هلاّ دلّك كتابنا على أنَّ لنا حظاً من كثير من العلوم، وتصرّفاً في الحديث منها والقديم؟ وقد ضمّنا معنى بيت المعري في شعر صنعناه، أيام الصِّبا، وقبل أن يعظنا واعظ النّهي، ونحن نستغفر اللهَ منه، ونسأله التجاوز عنه، وهو:

[من الكامل]

يـــا ربَّ ليـــلٍ قـــد هتكـــتُ حجَـــابَـــهُ بمـــدامـــةٍ وقَـــادةٍ كـــالكـــوكـــبِ
يسعـــى بهـــا أَحْـــوى الجفـــون كـــأنَّهـــا مـــنْ خـــدّه ورضـــاب فيـــهِ الأشنـــبِ[4]
بـــدران: بـــدر قـــد أمنـــت غـــرُوبَـــهُ يسْعـــى ببـــدرٍ جـــانـــح للمغـــربِ
فـــإذا نعمـــتَ بـــرشـــف بـــدرٍ غـــاربٍ فـــانعـــمْ بـــرشفـــة طـــالـــعٍ لـــم يغـــربِ
حتّـــى تـــرى زهـــر النجـــوم كـــأنّهـــا حَـــوْلَ المجـــرَّة ربـــرب فـــي مشـــربِ[5]
والليـــل منعمـــزٌ يطيـــرُ غُـــرَابُـــه والصبـــحُ يطـــردُه ببـــازٍ أشهـــبِ

= بياضها بسواد.

(١) اللزوميات ١: ٤٧، ب١٠ - الإلماء: أنْ يلقي الصياد شبكته على صيده.

(٢) هو تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن محمد المهدي، ولد في تونس سنة ٣٢٧هـ، توفي سنة ٣٧٥ عن ثمانية وثلاثين عاماً. مقدمة ديوانه بتحقيق محمد حسن الأعظمي.

(٣) البيت في ديوانه: ٧٠.

(٤) الأحوى: الحُوَّة: حمرة ضاربة إلى السواد. والأشنب: برد الفم والأسنان، ويقال: الشنب: حداثة الأسنان وطراءتها، وقيل: صفاؤها ونقاؤها.

(٥) الربرب: القطيع من الظباء.

ورأينالك ـ أبقاك اللهُ ـ تصحيفاً طريفاً في قول المعري(١): [من الطويل]

تحلّـي بـأسنـى الحلـي واحتلبـي الغنـى … فـأفضـلُ مِـنْ أمثـالِـك النّفَـر الشُّعْـثُ(٢)

يسيـرون بـالأقـدام فـي سُبـل الهـدى … إلـى اللهِ حَـزْنٌ مـا تـوطّـأن أو وَعْـثُ(٣)

ومـا فـي يـدٍ قلـبٌ، ولا أسـؤقٍ بُـراً … ولا مفـرقٍ تـاجٌ ولا أذنٍ رَعْـثُ(٤)

ثم كتبت عليه: «هذا وَهْم»، وصوابه: «واجتنى الغنا». وكتبت على الحَلْي: «الخلق»، وكتبت: المعنى مفهوم، وعليه يدلُّ ما بعده وخاصة الثالث من الأبيات. وليس لذكر الخلق واجتناب الغنى مدخل في هذا الشعر، ولا عُلمَ كيف قام ببالك أن البيت الثالث يدل على استحالة ذكر التحلي بالحلي واجتلاب الغنى في البيت الأول؟ إلا أن تكون توهّمت أنه نفا القلب و«البُرَا» والتاج، والرعث عن المرأة المخاطبة، وليس كذلك، وإنما نعني هذه الأصناف من الحلي عن النفر الشعث، وأراد بهم الحُجّاج فقال: الحُجَّاج الشُّعْثُ الذين لا يستعملون شيئاً من أصناف الحلي زهادةً في الدنيا، وانقطاعاً إلى اللهِ ـ تعالى ـ أفضل منك ومن أمثالك ممَّن تحلّى بالحلي، ويجتلب أخلاق الغنى ويظن الفضل في ذلك.

وكذلك فعلت في قول المعري(٥): [من البسيط]

يـا راعـيَ المِصْـرِ مـا سـوّمـتَ فـي دَعـةٍ … وعِـرْسُـك الشـاةُ فـاحـذر جـارك الـذيبـا

كتبت مكان في «دعةٍ» في «رغدٍ»، وليس للرَّغَد هنا مدخل، إنما هو تصحيف تصحّف من الدعة. ومعنى الشعر يقتضي «الدّعة»، لأنه يقول: يا راعي! أراك ترسل شاتك وتظن أنك في أمن من الذئاب، فكن على حذرٍ وخوفٍ لا على دعةٍ وأمنٍ، فإنَّ جارك ذئب يأكلها إن كان منك لها تسيّب. وأما قول المعري(٦): [من الطويل]

هَجَـرَ العـراقَ تطـرّبـاً وتغَـرّبـاً … ليفـوزَ مـنْ سِمْـط العُـلاَ بغُـرابـهِ

فإني رأيتك قد أنكرت كسر (الغين) من «غرابِ» وما فسّرناه، وكتبت في الطرّة: هو ضرب من الحلي: فليتك إذْ كتبت هذا زدت أنه مضموم الغين فيسلم اعتراضك من الخطأ. ولكنك شرحت «الغِراب» المكسور الغين بأنه نوع من الحلي فلم يقم اعتراضك بخطئك. وهذا النوع من الحلي إنما يقال له: غُراب ـ مضموم العين ـ وصورته صورة «الغراب» كما قالوا لنوعٍ منه: «أرنب» لكونه على شكل الأرنب، ولنوعٍ منه: «نخلٌ» لكونه على شكل النخل.

(١) اللزوميات١: ١٨٦، ب٣ـ٥.
(٢) الشُّعث: مفردها أشعث وهو الذي لم يتعهد شعره بالدهن، والمراد هنا: الحجاج المحرمون للحج.
(٣) الحزن: ما غلظ من الأرض. الوعث: الليِّنُ من الأرض حتى تسوخ فيه القدم.
(٤) القُلب: الأساور. الأسؤق: جمع ساق. والرَّعث: القرط.
(٥) اللزوميات ١: ١٠٢.
(٦) شروح سقط الزند: ق٢٨، ب١٣، ج٢: ٧٢٣ ـ السمط: ما يعلّق من القلادة على الصدر. والغراب: جمع غريب أو غريبة.

قال رؤبة(١): [من مشطور الرجز]

وعُلِّقتْ مِنْ أرنَبٍ ونَخْلِ

وقد أولع الناس بروايته مضموم العين وعند نافيه رواية صرفتنا عن ذلك: أخبرنا أبو الفضل البغدادي(٢) شيخنا في شعر أبي العلاء، قال: جرى بيني وبين رجل ببغداد تشاجر في هذا البيت فضم «الغين» وأبيت أنا إلا كسرها، وقلت له: ليس للغرابِ الذي يراد به الحلي من الفضيلة ما يوجب تخصيصه بالذكر إنما الوجه بـ «غرابه» ـ مكسور الغين ـ أي أنه فاز بالغريب من الحلي الذي لا نظير له فيكون جمع غريب أو غريبة، وهو مدح لأنه يدخل في كل حلي نفيس. فذكر أنه بالضم، رواه عن المعري. قال: فلما لقيت المعري أخبرته بما جرى فقال: أنا مسرور لحسن فهمك، بورك فيك! الكسر أفخم للمعنى، وأمدح للغنى فلا ترووه عني إلا هكذا.

ورأيناك لما انتهيت إلى قول المعري(٣): [من الطويل]

وإنْ يكـنْ وادينـا مـن الشعـرِ واحِـداً فغيـرُ خَفِـيٍّ أثْلـه مِـنْ ثُمَـامِـه

أنكرت «الأثْل» وعوّضتَ منه «النبتَ»، وهذا تصحيف؛ لأن الثُمام نوع من النبت. وإنما كان يصحّ ما ذكرت لو كان النبت اسماً واقعاً على غير الثُمام. وإنّما يستقيم الذي قصده بذكر «الأثل»؛ لأن «الأثل» شجرٌ قوي، و«الثُمام» شجر ضعيف.

وكذلك لما وصلت إلى قول المعريّ(٤): [من الرجز]

متـى يقـولُ صـاحِبـي لصَّـاحِبـي بـدا الظـلامُ مـوجِـزاً فـأَوْجِـزِ(٥)

ذكرت أنَّ الصوابَ «بدا الصباح»، وهو خطأ؛ لأنه قد ذكر الصباح في البيت الذي بعده، وهو قوله(٦): [من الرجز]

ويطلعُ الصُّبْحُ وفوقَ جفنهِ منَ النجومِ حليةٌ لم تُخْرزِ

وإنما أراد إشراف الظلام وأخذه في الانحقاز، فلذلك استعار له لفظة الإيجاز. ونحوٌ من

---

(١) ديوان: ق٤٩، ب١٠٠، ص: ١٣٠.

(٢) وهو محمد بن أبي سعد بن أحمد بن الحسن بن علي البغدادي: من بيت علم وإسناد، كان شيخ أصبهان، ولد سنة ٤٢٣هـ، وتوفي سنة٤٨٠هـ في بغداد. ترجمته في: المنتظم ٩: ٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٥٣٢.

(٣) شروح سقط الزند: ق١٥، ب٣، ج٢: ٤٧٤، والرواية فيه: «.... نبته من ثُمامه». الأثْل: شجر قوي، وقيل: يقال له الطرفاء. والثُمام: شجر ضعيف يسمّى الحَلفاء.

(٤) شروح سقط الزند ٢: ٤٧٥.

(٥) شروح سقط الزند: ق١٣، ب٩، ج١: ٤٢٠، وروايته: «.... بدا الصباح......». قال البطليوسي: «إنما قال صاحبي لصاحبي، لأن العبارة جرت من الشعراء بأنْ يصف الشاعر منهم أن له صاحبين». شروح سقط الزند١: ٤٢٠.

(٦) شروح سقط الزند: ق١٣، ب١٠، ج١: ٤٢٠ وروايته:

ويطلع الصبحُ وفوقَ جَفْنه منَ النُّجوم حيلة لم تُخْرَزِ

قوله في قصيدة أخرى[(١)]: [من الطويل]

وقد أغتدي والليلُ يبكي تأسّفاً ... على نفسه والنجمُ في الغرب مائِلُ

فوصفه الليل بالبكاء على نفسه نظير وصفه بالإيجاز.

وكذلك لما وصلت إلى قوله[(٢)]: [من الطويل]

عَنْ عَالجٍ باتوا برَمْلَةِ عالجٍ ... في رَبْوتي عَوْدٍ كظَهْر العَالجِ

ذكرت أنك رويته عن شيخك أبي زكريا: «ربْوتي عورٍ» والأمر في هذا أمم؛ لأنه يحتمل الوجهين وليس كالتصحيفات المتقدِّمة.

وما روينا عن شيخنا أبي الفضل البغدادي وعبد الدائم القيرواني: «إلا ربوتي عَوْدٍ»، والعَوْدُ: الطريق القديم، شبّه بالعَوْد من الرجال والإبل وهو الكبير المسنّ، قال الراجز[(٣)]:

[من مشطور الرجز]

عَوْدٌ على عَوْدٍ على عَوْدٍ خَلَقْ

أي: شيخ مسن على جمل مسنٍّ على طريق قديم. ووصف الطريق بالسن إشارة إلى قدمه وبلاه من كثرة سلوك السالكين له، وما الذي أفدْتنا ـ أعزَّك اللهُ ـ أن كتبت على قول المعري حين وصلت إليه[(٤)]: [من الطويل]

بأشنبَ مغسولِ الغريزة مُقْسِمٌ ... لسائِفه إن القَسيمة مِتفالُ

إن معطاراً أشبه من «مَغسول». ونحن قلنا في شرحه: إن معطاراً أحسن لما فيه من الطباق، وهلا تأملته فلا تحتاج إلى تكلّف ما كتبته، إنما يستدرك على ما غلط فيه أو غفل عن ذكره.

وكذلك لمّا وصَلْتَ إلى قوله[(٥)]: [من الطويل]

طويتَ الصِّبا طيّ السجلّ وزادني ... زمانٌ له بالشيب حُكمٌ وإسجالُ

أنكرت (زادني) ـ بالدال ـ، وكتبت (وزارني) ـ بالراء ـ وما نعرفه إلا «زاد» ـ بالدال ـ

---

(١) شروح سقط الزند: ق١٦، ب٢٥، ج٢: ٥٣٨. قال البطليوسي: «وصفه الليل بأنه يبكي على نفسه تأسفاً من بديع اللاستعارة ومليح الإيماء والإشارة وذلك أن الليل لما كان قد أشرف على الزوال والنهار قد أخذ في الإقبال شبّه بالذي أشرف على حتفه فهو يبكي على نفسه». شروح سقط الزند٢: ٥٣٩.

(٢) اللزوميات ق٢٩، ب١، ج١: ٢٠٥، ورواية البيت: «عن لاعجٍ.... الفالج» ـ اللاعج الحزن والوجد. والعالج: رملة بين ديار بني كلب. العَوْد: الطريق القديم. الفالج: الجمل ذو السنامين.

(٣) الرجز في شروح سقط الزند ٣: ١١٧٨، واللزوميات ٢: ٢٠٥، واللسان (عود).

(٤) شروح سقط الزند: ق٥٩، ب٢٤، ج٣: ١٢٣٧، والمتفال: ضد المعطار، وهي التي لا تستعمل الطيب. والقسيمة: جَوْنة العطر. والأشنب: فمها، وهو عطر بالطبع. والغريزة الطيب المستعمل. السائف: الشامّ، وساف الشيْ إذا شمَّه.

(٥) شروح سقط الزند: ٥٩، ب٣، ج٣: ١٢٥٢، وروايته: «... وزارني...». الإسْجال: مصدر أسجل إذا عقد سجلاً. السجلّ: الكتاب، والكاتب أيضاً.

ومعناه صحيح. إنما أراد به طوى ثوبه صباه في حال الصغر، وزاده رغبة في طيّه الشيب الوارد عليه عند الكبر[١] نعفّ في حالتي صغره وكبره وامتنع من نيل لذاته ووطره، وهذا معنى حسن؛ لأن النسك المحمود أن يعفّ الإنسان[٢] في شبابه جديد ومحبوبه مطاوعٌ له على ما يريد، وذكر هذا في موضع آخر فقال[٣]: [من الطويل]

تشكَّيت بعدَ الأربعينَ ضرورةً ولم يبقَ إلا أن تقوم الصوارخُ
وكيف ترجّى أنْ تُثابَ وإنّما يفضِّل نُسْكُ المرءِ والمرْءُ شارخُ[٤]

وأما كونها بمعنى العوض والبدل، فكقول طرفة[٥]: [من الطويل]

بما قدْ أرى الحيّ الجميعَ بغبطةٍ إذ الحيُّ حيٌّ والحلولُ حلولُ

وقول الآخر[٦]: [من الخفيف]

فلئن كنتَ لا تحير جوابا لما قدْ تَرى وأنتَ خطيبُ

وأما تضمُّن بيت أبي العلاء لمعنى الجزاء؛ فوجهه أنْ يكون من المقلوب، وقد أراد أنه جعل لها الحرير خلالاً لما يخضبها نجيعاً؛ أي: يجيب إليها مجازاة على اختضابها بالدم في محاربة أعدائه.

والقلب كثير في الكلام المنثور والشعر المنظوم، كقولهم: أدخلت القَلَنسوة في رأسي، وأدخلت الخاتم في إصبعي. وإنما الوجه: أدخلت رأسي في القلنسوة، وأصبعي في الخاتم. وكذلك يقولون: أعطي درهمٌ زيداً، والوجه: أعطي زيدٌ درهماً. ومنه قول الفرزدق[٧]:

[من الطويل]

غداةَ أحلَّت لابن أَصْرم طعنةٌ حصينٌ عبيطات الشرائف والخَمْرُ

وقد جاء المعري بهذا المعنى غير مقلوب في قصيدة أخرى: [من الطويل]

غذاهنَّ محمرُّ النجيع قَوارحاً بما قدْ غَذاهنَّ الضريبُ مِهَارا

كذلك وقع في بعض نسخ «سقط الزند»، وفي بعضها «كما». وقد يمكن أن يظن بيت المعري غير مقلوب فيكون قد أراد به الخير يختصّ بالنجيع في مرضاته مكافأة له على إحسانه إليها، ونحو قول أبي فراس الحمداني[٨]: [من الطويل]

(١) الكلمة غير واضحة وهي منسجمة مع السياق.
(٢) الكلمة مطموسة في الأصل ويقتضيها السياق.
(٣) ديوان أبي فراس: ١١٩.
(٤) الشارخ: الشاب.
(٥) ديوان طرفة: ٨٢.
(٦) البيت مجهول القائل وهو في شروح سقط الزند ١: ٦١.
(٧) ديوان الفرزدق ١: ٢٨٣.
(٨) ديوان أبي فراس: ١١٩.

عفـــافُــكِ عَــــيٌّ إنمــــا عفَّـــة الفتـــى إذا عـــفَّ عـــن لـــذَّاتـــه وهـــو قَـــادرُ

وقال أبو الطيب المتنبي(١):

يُـــردّ يـــداً عـــن ثـــوبهـــا وهـــو قـــادِرٌ ويعصـــي الهـــوى فـــي طيفهـــا وهـــو راقِـــدُ

ورأيناك ـ أعزّك الله ـ لما انتهى بك النظر إلى قوله(٢): [من الطويل]

فـــذكّـــرنـــي بـــدرُ السمـــاوة بـــادنـــاً شقـــى لاح مـــن بـــدر السمـــاوة(٣) بـــالِ

أنكرت «السماوة» الثانية وكتبت: «السماوة» ـ بالهمز ـ فلمَ أنكرتها علينا؟ أحسبت أنّها لا تقال أم حسبت أنها أليق بالبيت؟ وكلا الأمرين لنا الظهور عليك؛ لأن أهل اللغة حكوا أنه يقال: سماءٌ وسَمَاءَةٌ ـ بالهمز ـ وسَمَاوة بالواو، وسَمَاة على وزن «قَطَاة». فمن قال: سَمَاءة فهمز بناها على سماء كما هُمزت السماء. ومن قال: سماوة ـ بالواو ـ بناها على الفعل الذي هو سما يسمو. وهذا كما يقال: امرأة سقَّاءة وسقَّاية فمن همز بناها على سقّاء ومن لم يهمز بناها على سقيت، فهذا ما فيها من طريق اللغة.

وأما من طريق الترجيح بين اللفظتين؛ فإن السماوة أحسن لوجهين، أحدهما: أنّه أفَصحُ اللغتين. لأنّها أكثُر استعمالاً، وأوسعُ مجالاً. ويدلُّ على ذلك أنهم قالوا في الجمع: سماوات، وبذلك قرأ القرّاء ولا يكادون يقولون: سماءات.

والوجه الثاني: أنها أليق بالبيت لما تقدّم في صدره من ذكر السماوة، فأفسدت على الرجل التجنيس الذي جرى إليه، وحام فكره عليه. فما هذا الخلاف والعناد؟! وأين النظر الحسن والانتقاد؟!

ورأيناك ـ أعزّك الله ـ لمَّا وصلت إلى قول المعري(٤): [من الوافر]

ذكـــيٌّ(٥) القلـــب يخْضِبهـــا نجيعـــاً بمـــا جعـــل الحـــريـــرَ لهـــا خِـــلالا

قرأت شرحنا للبيت قراءة منتقدة، وتتبعته تتبع طالب للعثرات [. . . . . .(٦)] فوجدتنا قد

---

(١) ديوان المتنبي١: ٣٩٠. وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني مطلعها:

عـــواذل ذات الخـــال فـــيَّ حـــواســـد وإن ضجيـــع الخَـــوْد منـــي لمـــاجـــدُ

وقد علّق ابن جني البيت بقوله: لو قدر على أن يقول موضع قادر: يقظان أو مستيقظ لكان أجود في الصناعة، ولكنه لم يقدر. وردَّ أبو الفضل العروضي على ابن جني هذا النقد فقال: «وهذا النقد غير جيد؛ وذلك أنه لو قال: يقظان أو ساهر لم يزد على المعنى أنه تركها صلف نفس وحفظ مروءة لا عن عجز ورهبة. . .». نقلاً عن حاشية ٣ ج١ ص٣٩٠ من شرح البرقوقي.

(٢) شروح سقط الزند: ق٥٨، ج٣: ١١٩٧، وروايته: «السماءة». والسماوة: يقال لها سماوة كلب. وبدر السماوة: المحبوبة، والسماءة: السماء. وشفا الشيْ: بقيّته. البادن: السمين العبل الجسم.

(٣) قال الخوارزمي: «قال الفراء: السماء كأنها جمع سماوة وسماءة».

(٤) شروح سقط الزند: ق١، ب٢٥، ج١: ٦٠، وهو كذلك في ٢: ٦٤٠.

(٥) ذكيّ القلب: متوقد القلب. النجيع: الدم الطري. الجلال: يكون للواحد والجمع.

(٦) طمس لم أستطع قراءته.

قلنا: إنَّ هذه الباء تسمّى باء الجزاء وباء البدل وباء العِوض. فكتبت في طرَّة الكتاب متوهِّماً أنك ظفرت بثمرة الغراب: أين[(١)] الجزاء؟ وإنَّما المعنى بأنه أكرمها بأنْ صيَّر جلالها حريراً استجاز أنْ يتبعها في الحرب حتى تختضب بالدم.

وقد أخطأت ـ أبقاك اللهُ ـ من وجهتين: أحدهما: أنّا لم نرد أن هذه الباءَ تكون بمعنى الجزاء في كل موضع[(٢)]، وإنما أردنا أن نبين مواضعها من كلام العرب[(٣)].

والثاني: أن هذا البيت لا يستنكر أن يكون فيه معنى الجزاء مضمناً على وجه تذكره. أما كون هذه الباء بمعنى الجزاء فكقول العرب: «هذه بتلك والبادئ أظلم»[(٤)]. وقول اللهُ تعالىٰ: ﴿ذلكَ بما قدَّمت يداك﴾ [الحج ٢٢: ١٠]. وكقولهم في المثل السائر: «يومٌ بيوم الخفض المجوّر»[(٥)].

فيكون كقول مالك[(٦)] بن نويرة[(٧)]: [من الطويل]

جـزانـي دوائـي ذو الخمـارِ وَصُنعتـي ... بمـا بـات أطـواءَ بنـيَّ الأصـاغـرُ

ورأيتك ـ أكرمك اللهُ ـ لما انتهيت بالقراءة إلى قول المعري:

ومـا زالـت الحُمُـر الـرواهـنُ للقِـرى ... تكشّـف غُمَّـاتِ الـوجـوهِ الـرّوامـي[(٨)]

كتبت في الطرّة: «الصواب: الروامي». وهذا لفظة وجدناها مفسَّرة عن المعري أنها الثابتة المقيمة كما قال الشاعر: [من مشطور الرجز]

والمـاء والخبـز لهـنَ راهـنُ[(٩)]

وقوله: «للقرى» يبيِّن ذلك، أي أنّها محبوسة للقرى وقف عليه، كما قال الشاعر[(١٠)]:

---

(١) طمس بعض الكلمة ولعل الصواب ما أثبته!.

(٢) طمس بعض الكلمة ولعل الصواب ما أثبته!.

(٣) كتبت هذه الكلمة في النسخة الخطية على نحو تقرأ عليه: «الغراء»، ولست أجد لها مناسبة هنا.

(٤) ومنه قول أبي سفيان عند هزيمة المسلمين في أحد: «يوم بيوم بدر».

(٥) مثل أول من قاله الفرزدق. وهو في مجمع الأمثال ٢: ٤٠١ رقم ٤٥٨٩، والمستقصى ٢: ٣٨٨ رقم ١٤٢٧، وتتمته: «وهذه بتلك فهل جزيتك يا عمرو؟» وبرقم ١٤٢٨ وتتمته: «والبادي أظلم»، وهما مثلان يضربان في المجازاة، وفي ديوان طرفة: «هذا بذلك»، وفي شروح سقط الزند ١: ٦٠، ٢: ٦٤٠: «هذا بذاك».

(٦) شروح سقط الزند: ق١٩، ب٣٣، ج١: ٦٤٠، وروايته: «... الحليب...». والضريب: اللبن الذي يخلط حامضه بحلوه، وثخينه برقيقه.

(٧) البيت لمالك بن نويرة، وهو في شعره: ٦٩ وتخريجه ثمة.

(٨) طمس جزء من الكلمة.

(٩) اللسان (رهن)، وروايته:

«الخبـز واللحـم لهـن راهـنٌ ... وقهـوةٌ راووقهـا سـاكـبُ

وطعام راهن: مقيم.

(١٠) لم أقف عليه.

[من الطويل]

حَبَنْنا فلمْ تشرخْ ـ لكيلا يلومَنا ... لنفريه صبراً ـ معوَّدة الحبْسِ

وقول الآخر(١): [من الطويل]

وأموالنا وقفٌ على مبتغي القِرى ... رواهن للمستنيخين وللجُمَم

والمستنيخون: الذين ينيخون بالليل إذا لم يعلموا أين الحي .... الكلاب فيها فيهتموا بها. والجُمَم: جمع جمَّة، وهم القوم يسألون العون في الديات.

ولمَّا وصلت إلى قول المعري(٢): [من الوافر]

زمانٌ لا يُنالُ بَنُوهُ خَيْراً ... إذا لم يخلطوه بالتمنّي

أنكرت «يخلطوه» وكتبتَ «يلحظوه» و«الخِلْط» بهذا البيت أليق من «اللحظ»؛ لأن التمني إنَّما هو «الكذب» فأراد أن الزمان لا يصل بنوه إلى الخير الذي يؤملونه حتى يمزجو الباطل بالحق، ويخلطوا الكذب بالصدق. وقد أوضح المعريّ هذا المعنى في موضع آخر من شعره فقال(٣): [من الوافر]

تعالى الله فهو بنا خبيرٌ ... قد اضطُرت إلى الكذبِ العقولُ

تقولُ على المجاز وقدْ علمنا ... بأنَّ القولَ ليسَ كما تقولُ

وقال آخر(٤): [من الطويل]

تخلَّق مع الأقوام إن رمت ودَّهم ... بصدق وكذْبِ خفيةً وعلانيةً

فإنَّ منَ الأقوام مَنْ إن صدقته ... طوى لك حقداً أو رماك بداهيةً

ورأيناك لما انتهيت إلى قول المعري(٥): [من البسيط]

وقد(٦) تبيَّن قدري أنَّ معرفتي ... أبا الرضا سوف يرضيني عن القدرِ

ذكرت أن شيخك أبا زكريا إنما قرأه على المعري: «مَنْ تعلمين سترضيني عن القدر». ومثل هذا ـ أبقاك الله ـ لا يعدّ خطأ، إنما هو لفظ قاله أبو العلاء ثم غيَّره، كما غيَّر كنية الممدوح الذي مدحه(٧):

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) اللزوميات، ق٨٦، ب١٢، ج٢: ٣٨٥، وروايته: «...... إذا لم يلحظوه بالتمني».

(٣) اللزوميات، ق٢٣، ب١-٢، ج٢: ١٨٥.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) شروح سقط الزند، ق٨، ج١: ١٣٥، ب: ٢٣، ورواية عجزه: «... من تعلمين سترضيني عن القدرِ».

(٦) الكلمة مطموسة في المخطوطة واستكملت من السقط.

(٧) شروح سقط الزند: ق٢٧، ب٢٩، ج٢: ٧١١. ابن فلان: مجاز يراد به المصاحبة الملازمة. والعرب تقول: فلانٌ ابن الليل، وأخو الحرب، والمراد أنه ملازم له غير منفك عنه. وقوله أبا فلان: كناية عن الممدوح بهذا الشعر. شروح سقط الزند٢: ٧١٢.

أبـــا فـــلانٍ دعـــاك الله مقتـــدراً أبـــا المكـــارم وابـــنَ الصّـــارم الخَلِـــسِ

وكذلك فعل بأشياء كثيرة من شعره في آخر عمره. فمنها أشياء أسقطها بالجملة، ومنها ما ذكر بعضه وحذف بعضه. ومنها ما غيَّر لفظه إلى لفظ آخر استقباحاً له، كقوله في رثاء أبيه:

[من الطويل]

ورآهـا سليـلُ الطيـن والشيـبُ شـامـلٌ لهـا بـالثـريّـا والسِّمـاكيـنِ والـوَزْنِ

زمـانَ تـولَّـتْ وأد حـوّاء بنتهـا وكـم وأدتْ مـن قبـلِ حـواءَ مـن قَـرْنِ

هكذا قال أولاً - فيما أخبرنا أبو الفضل البغدادي، ثم عوَّض منه: «في إثر حوّاء».

ورأيناك أيضاً لما انتهيت إلى قوله[1]: [من البسيط]

بـوقـتٍ لا يطيـقُ الليـثُ فيـه مسـاورةً، ولا الأيـمُ اختيـالا

ذكرت أنك رويته عن شيخك أبي زكريا: «ولا السيّد». وما ثبت في أصلنا الذي رويناه إلا «الأيمُ». ومثل هذا الخلاف لا يلتفت إليه.

ورأيناك لما وصلت بالتفح والنظر إلى قوله[2]: [من الطويل]

والعَيْـش أَيْـنٌ وفـي مثـوى امـرىء دَعـةٌ والله فَـرْدٌ وشِـرْبُ المـوتِ مشتَـرَكُ

ذكرت أن الصواب: «مَيْن» لا «أين». وهذا بيت ذكرناه في بعض كتب الشيخ كما ذكرت، ووجدناه في بعضها كما ذكرنا فاخترت «الأيْن» على «الميْن» ورأيناه أليق بذكر المثوى والدّعة. وإنما معناه أنَّ عيش الفتى كأنه وطنٌ له قد تودّع فيه وسكن كأنه من فراقه قد أمن ولم يفكّر في أنَّ كل ساكن في منزل فلا بد له أنْ يستقلّ عنه. أنّ شربَ الموت مشترك بين الخلق لا بدَّ لهم منه.

وهذا معنى نظر فيه أبو الطيب المتنبي[3]: [من الطويل]

ذرِ النفـسِ تـأخـذْ وسْعهـا قبـلَ بينِهـا فمفتـرِقٍ جـاران دارهمـا العُمْـرُ

فجعل أبو العلاء العيش للإنسان وطناً كما جعل المتنبي العمر داراً، فلا يقال في هذا تصحيف وتحته معنى شريف. والمَيْن أولى بأن يكون صحيحاً؛ لأنَّ المثوى والدَّعة لا يلتئمان بالمين كالتئامهما بـ «الأين».

ورأيناك - أبقاك الله - قلت في قول المعري[4]: [من الوافر]

عَفـا أثـري الـزمـان ومـا أغنَّـتْ ضِبـاعٌ فـي المحلَّـة تعتفينـي

إنه أراد: ضباع في منزلي تأخذ عَفْوي ولم ترضَ قولنا: إنَّ معناه: «تقصد». وهذا خطأ من وجهين؛ أحدهما: أنّه لا يقال: اعتفيتُ الرجل إذا أخذتَ عَفْوه، واعتفيتُه: إذا قصدته. والخطأ

---

(١) شروح سقط الزند، السفر الثاني، القسم الأول، ق، ب٧٩، ج١: ١١١. والأيم: الحيّة، وكذلك الأيْن. والمساورة: المواثبة.
(٢) اللزوميات، ق١١، ب٨، ج٢: ١٥٠.
(٣) ديوان المتنبي ٢: ٢٥٢.
(٤) اللزوميات، ق٨٩، ب٥، ج١: ٣٨٩.

الثاني: أن هذا التفسير لا يوافق معنى الشعر؛ لأنَّ المعري إنَّما أراد أنه فرّ من الناس واستتر في منزله، وإذا همْ ـ مع ذلك ـ واطئون إليه، مقتحمون عليه. ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت[١]: [من الوافر]

قـد استخفيـتُ كـالجسـدِ المـوارَى ... ولكـنَّ الطـوائـف تختفينـي

ومعنى «تختفيني»: تستخرجني، فكيف توهَّمت أنه أراد ضباعاً في منزله تأخذ عَفْوه؟ وأين النقد والحسّ والزمن الزهق؟! هيهات ضاع ضيعة هبود ونام نومة عبود!

وهكذا رأيناك قد قلت في قوله: [من الطويل]

لقـد مسخـتْ قلبـي وفـاتُـك طـائـراً ... فـأقسـم ألا يستكـنّ علـى وَكْـنِ

أن الصواب: «لقدْ مسحتْ مني»، وإنما هو تصحيف نصحَّف، ولفظ تحرَّف. إنما أراد الشاعر أن قلبه لا يستقر خفقانه، كما قال عروة بن حزام[٢]: [من الطويل]

كـأنَّ قطـاةً عُلِّقـتْ بجَنـاحهـا ... علـى كَبـدي مـنْ شـدَّة الخفقـانِ

وقال المجنون[٣]: [من الطويل]

وداعٍ دعـا إذْ نحـن بـالخِيـف مـن مِنـى ... فهيَّـج أحـزان الفـؤاد ومـا يـدري

دعـا بـاسـم ليلـى غيـرهـا فكـأنَّمـا ... أطَـار بليلـى طـائـراً كـانَ فـي صـدري

وهذا كثير في الشعر جداً. ومنه قول بشار بن برد[٤]: [من الوافر]

كـأن فـؤاده كـرة تنـزّى ... حـذار البيـن لـو نفـع الحـذارُ

ورأيناك لما وصلت بالقراءة والتصفح إلى قوله[٥]: [من الكامل]

فـإذا رأيـت وليـداً والنَّـوى كَثَـبٌ ... يـومَ القيـامـة لـم أعـدِمـه تبكيتـا

ذكرت أن رواية شيخك «قذف». وهذا من الألفاظ التي ذكر أن المعري غيَّرها في آخر عمره لما فيها من قبيح التأويل، والقال والقيل، لأنَّ الكثيب: القرْب، وهو الشيء القريب أيضاً، والقَذَف: ضده؛ فإذا قال: والنَّوى كثب؛ فإن فيه تقريب الأمر، وأنه مقامه اليوم أو الغد. وإذا قال قذف، ففيه استبعاد ليوم القيامة.

---

(١) اللزوميات، ٢: ٣٨٩، والرواية فيه: «ولكن الطوارق تختفيني».
(٢) ديوان عروة بن حزام: ١٣، ٣٢، وتاريخ ابن عساكر ٤٧: ٢٢٨.
(٣) ديوان مجنون ليلى: ١٦٢، ومسالك الأبصار ٩: ١٤٢.
(٤) ديوان بشار بن برد٣: ٢٢٤، وروايته:

كـأن فـؤاده يتـرى حـذاراً ... حـذار.........

وانظر اختلافات الرواية في هوامش ص٢٢٤.
(٥) سقط الزند، السفر الثاني، القسم الرابع، ق: ٦٧، ب: ٤٦، ص: ١٦٠٢، وروايته: «فإن لقيت..... قذف....» ـ التبكيت: قطع الإنسان بالاحتجاج والمناظرة حتى لا يقدر على الجواب.

ورأيناك لما وصلت إلى قوله(١): [من البسيط]

لا يـرقُـبُ المـوتَ مَـنْ كـان امـرأ فطِنـاً فـإنَّ فـي العيـش أرزاءً وأحـداثـا؟

وجدتنا قد فسَّرناه ما يطابق غَرَضه وفحواه فقلنا: يقول: لا يحبُّ العيشَ ويكره الموت إلا رجل لا يفهم حقائق الأمور. وأما مَنْ فهم الحقائق فإنه يرى أن الموت خير له من الحياة، وهو نحو قوله ـ عزَّ وجلّ ـ: ﴿يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ [الجمعة ٦٢ : ٥]. فأخبر أن أولياء الله يحبون الموت ويتمنَّونه، فكتبت في الطرّة: هذا وهم قبيح، هذه معجزة لرسول الله ـ ﷺ ـ ذكرها ليهود فما منهم أحد تجرّأ أن يتمنّى الموت، ولو تمنّوه أو تمنّاه أحدهم لمات، وهذا اعتراض طريف. متى أنكرنا أنه معجزة للنبي ـ ﷺ ـ وما الذي أدخل ذكر المعجزة فيما نحن بسبيله؟

وإنما قلنا: إنّ في ضمن هذا الكلام إخباراً بأن أولياء الله يحبون لقاءه، وهذا ما لا ينكره مسلم. ولو لم تكن هذه صفة من صفات أولياء الله لما قامت بهذا حجة عليهم، ولكنه لما ادعوا أنهم أولياء الله قيل لهم: فتمنَّوا الموت كمن يتمنونه لتصحّ دعواكم. ولكن من يعتقد أن النفس عرض تنحلّ بانحلال الأجسام لا يتمنى لقاء الحِمَام، وإنما يتمنى لقاءه من هو واثق ببقاء نفسه بعد هلاك جسمه، وهو خفيف الظهر والآثام والأوزار؛ فإنه حينئذ يقول ما قاله بعض الفضلاء الأبرار(٢): [من الطويل]

جـزى الله عنّـا المـوت خيـراً فـإنّـه أبـرُّ بنـا مـن كـل بـرٍّ وأرْأفُ

يعجِّـل تخليـص النفـوس مـن الأذى ويـدنـي مـن الـدار التـي هـي أشـرفُ

وفي قوله تعالى: ﴿ولا يتمنونه أبداً بما قدَّمت أيديهم﴾ [البقرة ٢ : ٩٥] نبأ كافٍ، وإيضاحَ لهذا شافٍ.

فإن قيل: فكيف كره الأنبياء والفضلاء الموتَ مع معرفتهم بفضيلة الدار الآخرة، وما يصيرون إليه من الدرجات العالية؟ فالجواب: أنَّ كراهيتهم للموت ليستْ من أجل(٣) رغبتهم في الدنيا، وإنما ذلك لأمرين، أحدهما: ما يلاقون من غُصَصِ الموت(٤) وألمه وسكراته وغُمَمه. والثاني: أن في بقائهم صلاحاً للعالم، وكفاً لهم عن التعدي والتظالم، فهم يحبون أنّ يمد لهم في البقاء ليستكثروا من(٥) الأعمال، ويهتدي بهم أهل الزيغ والضلال فتكثر حسناتهم وتعلو درجاتهم(٦).

---

(١) اللزوميات، ق٧، ب١، ج١: ١٨٨.
(٢) لم أعرف قائلها.
(٣) الكلمات مطموسة واجتهدت في قراءتها وتبيّنها.
(٤) الكلمات مطموسة واجتهدت في قراءتها وتبيّنها.
(٥) الكلمات مطموسة واجتهدت في قراءتها وتبيّنها.
(٦) الكلمات مطموسة واجتهدت في قراءتها وتبيّنها.

وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لأنْ يهديَ الله ـ تعالى ـ رجلاً واحداً خير مما طلعت عليه الشمس»[١].

ولما وصلت إلى قوله[٢]: [من الكامل]

لم يستريحوا من شرورِ زمانهم إلا بنقلهم إلى الأحداثِ

كتبت في الطرّة: «ديارهم أشبه». فليت شعري! فمتى صارت نسبة الشرّ إلى الديار عندك أحسن إلى نسبته إلى الزمان؟! وما هذا الانتقاء الذي ينبغي أن يكتبه في الحرق والأكباد؟

ولما وصلت إلى قوله[٣]: [من الوافر]

كأنَّ الركضَ أبدى المحضَ منه فمجّ لبانه لبناً صريحا

وجدتنا قد قلنا في شرحه «إنما هذا لأنَّ عرق الخيل إذا جفَّ عليها ابيضَّ»، وأنشدتنا بيت الغنوي يصف الخيل[٤]: [من الطويل]

كأنَّ يبيسَ الماء فوقَ مَتونها أشاريرُ ملْحٍ في جباء مجرّب

وأنشدتنا شاهداً آخر على ذلك قول بشر[٥]:

تراها من يبيسِ الماء شُهْباً مخالط درّه منها غِرَار

كتبت في الطرة بقلم أحمر: «عرق: فرس الكندي مع كمتته». فما هذه الأعجوبة ـ أبقاك الله ـ متى وصف الكندي قط عرق فرسه أنه أحمر؟! إنما قال[٦]: [من الطويل]

كأنّ دماءَ الهادياتِ بنحره عَصَارةُ حِنّاء بشيبٍ مرجَّل

فشبّه حمرة دم الصيد على صدره بحمرة الحناء على الشيب، فانتقد هذا عليه بعض أصحاب المعاني وقالوا: إنما كان يصح تشبيه حمرة الدم على صدره بحمرة الحناء على المشيب لو كان الفرس أشهب. وقد ذكر الكميت في قوله[٧]: [من الطويل]

---

(١) الحديث في صحيح البخاري: ٣٠٠٩، كتاب الجهاد والسير، باب (أفضل مَن أسلم على يد رجل) وروايته: «لأنْ يهدي الله بك رجلاً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النِعَم». وانظر: صحيح البخاري: ح٢٩٤٢، كتاب الجهاد والسير، باب (دعاء النبي ـ ﷺ ـ الناس إلى الإسلام والنبوة)، وفتح الباري ٦: ١٣٠.

(٢) اللزوميات ١: ١٨٩.

(٣) شروح سقط الزند: ق٥، ب١٩، ج١: ٢٥٤. الصريح من اللبن: الذي لم يخالطه ماء، والصريح من اللبن أيضاً: ما سكنت رغوته.

(٤) ديوان طفيل ق١، ب٢٧، ص٢٤، وشروح سقط الزند ١: ٢٥٤. والأشاير: القطع. مباءة الإبل: مبركها. المجرب: الذي أصاب الجرب إبله.

(٥) هو بشر بن أبي خازم الأسدي، والبيت في ديوانه: ق١٥، ب٤٨، ص٧٥، وشروح سقط الزند ١: ٢٥٤، والمعاني الكبير ١: ١٠، واللسان «يبس» ـ يبيس الماء: العرق الذي يجف. الشهب: جمع أشهب والشهباء وهو الأبيض والبيضاء. والمراد أن العرق يجف عليها فتبيض. والدرة: درة العرق، وهو خروجه من الفرس. الغِرار: قلة الدرة وانقطاعها.

(٦) ديوان امرىء القيس ١: ٢٦٦ ـ الهاديات: المتقدمات من الإبل. المرجل: المسرح.

(٧) نفسه١: ٢٤٩ ـ الكميت: الأحمر الذي داخله السواد. الحال: موضع اللبد.

كميتٌ يزل اللِّبدُ عن حال متنه كَما زلّتِ الصَّفْواء بالمتنزَّلِ

فإذا صحّ أنَّه كان كُمَيتاً بطل التشبيه. فقال آخرون: إنَّما قال هذا؛ لأنَّ الفرس عَرِق ويبس العرق على صدره فابيضَّ فصار لذلك كالأشهب، كما قال بشر[1]:

ترَاها من يبيسِ الماءِ شُهْباً

فردّ عليه آخرون فقالوا: قد وصف امرؤ القيس فرسَه بأنَّه لم يعرقْ في قوله[2]:

[من الطويل]

ولم ينضَحْ بماءٍ فيغْسَلِ

فبطل ما اعتذرتم به، فردّ عليهم خصماؤهم بأن قالوا: لم ينف عنه امرؤ القيس العرق في جميع الأوقات، لأنَّ ذلك عَيْبٌ في الفرس.

وإنَّما وصف أنه صاد قبل أن يعرق، وهذا لا يُبْطل أن يكون عرق. والدليل على أنه عرق بعد الصيد قوله[3]: [من الطويل]

ورُحْنا وراحَ الطَّرف ينفضُ رأسه متى ما ترقَ العين فيه تسهَّل

ولم ينفه بعد.

واختلف أصحاب المعاني في اختضاب صدره بالدم على أي جهة كان؟ فقال بعضهم: أراد أنَّ راكبه لمَّا طعن الثور أو النعجة ثار الدَّمُ من الطَّعْنة إلى صدره فاختضب به. وقال آخرون: بل كانوا يخضبون قوائم الفرس أو صدره بدمِ صيدِهِ ليعلم من يراه أنَّه قد صاد، واحتجّوا بقول امرىء القيس[4]: [من الطويل]

وقام طوال الشخص إذْ يخضبونه قيامَ العزيز الفارسيِّ المنطَّقِ

وقال: [من الطويل]

فرُحْنا بهِ ينْضو الجيادَ عشيَّةً مخضَّبةً أرساغُه وعواملُه

ورأيناك لما وصلت إلى قول المعري في هذه القصيدة: [من الوافر]

ويوشعُ ردّ يوماً بعْضَ يَوحٍ وأنتَ متى سفرت رَددتَ يوحا

وجدت في الشرح أنَّ بعض النسَّابين ذكر أن يوشَع ابنُ أختِ موسى - صلى الله عليهما وسلم - فكتبت في الطرَّة: إنَّما هو عبد «موسى» في كتاب الله تعالى، وهذا شيء لا يلزمنا؛ لأنَّا لم ننكر أنَّه كان فتى «موسى»، وإنَّما حكينا ما قاله النسَّابون: فإنْ كان ما قالوه صحيحاً فليس في

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) بعض بيت لامرىء القيس، وتمامه:

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكاً، ولم ينضح بماء فيغسل

(٣) ديوان امرىء القيس ١ : ٢ - الطِّرف: كل شيء كريم من الفرس، والأنثى: طِرْفة.

(٤) البيت في ديوان امرىء القيس: ٦٣٨، ق٣٤، ب٣١ - المنطَّق: ذو المنطقة. العزيزُ الفارسيّ: شبّهه بالرئيس من الفرس المعظم عندهم.

كونه عبد «موسى» وفتاه ما يناقض ذلك ويأباه؛ لأنَّ العبد يسمَّى به غير المملوك، وذلك معروف في اللغة، كقول الشاعر(١): [من الوافر]

نَعَى الناعي الزبيرَ فقلتُ تَنعي فَتى أهلِ الحجازِ وأهلِ نجْدِ
خفيفَ الحاذِ، نسَّالَ الفيافي وعبداً للصحابة غيرَ عبْدِ

ورأيناك لمّا انتهيت إلى قول المعري: [من الوافر]

أفوقَ البدرِ يوضع لي مِهادٌ أم الجوزاء تحتَ يدي وسادُ؟

عارضنا في شرحه في موضعين، أحدهما: أنَّا قلنا إنّ هذا استفهام يستدعى به تقرير المخاطب على أمر قد ثبت وعُرِف. والمراد أن ينبّه على أمر يتوقّع أنْ يكون ينكره، أو قد غفل عنه، وأن يعجل توطئته ومقدمة لأمرٍ يرادُ إنتاجُه منه، فكأنّه قال: ألستُ قد اتخذت البدر مهاداً؟ ألست قد اتخذتُ الجوزاء وساداً، فلم تراضَ بقولنا، وأنكرت دخول «ألست» ها هنا، وما ذكرناه من معنى التوطئة والمقدمة(٢)، وكتبت في الطرة: هو استفهام فيه معنى التعجب من إعجابه بنفسه، ولا يقدر بـ «ليس»، وهي من حروف النفي. ولو تأملت ـ أبقاك الله ـ حقَّ التأمل لرأيت أنَّك لم تأتِ بشيء غير ما قلناه؛ لأنَّ التعجب مضمّن فيما ذكرناه، ولم يرد أن لفظ البيت كما هو ويقدر بـ «ليس»، إنَّما أردنا أن المعنى راجع إلى ذلك. وبيان هذا أنَّ حرف النفي إذا دخل عليه حرف الاستفهام دخل الكلام معنى التقرير، واستدعاء ما . . . . . المخاطب من إثبات لما يقرِّر أو . . . . ، والشيء المسؤول عنه ثابت في نفسه، ولكن يتوقع من المخاطب أن ينكره. فإذا قلت لمن تخاطبه: ألم أحسنْ إليك؟ فمعناه أتقول: إنّي لم أحسنْ إليك؛ فلذلك يقول هو في جوابه: «بلى» دون «نعم»؛ ليحقّق الإحسان ويعترف به. ولو قال: نعم لحقَّق النفي وكان معناه: نعم: لم تحسنْ إليّ. فإذا اعترف بإحسانك إليه قلت له حينئذٍ فلمَ لم تشكر ذلك؟ فتنتج له من التقرير استحقاق الملامة استيجاب العقوبة، ويتضمَّن الكلام معنى التعجب للسامعين من سوء معاملته إياك مع إحسانه إليك، وتوالي أياديك لديه.

وكذلك لو قلت له: ألستُ قد أحسنتُ إليك؟ لأفاد ذلك المعنى بعينه. فلما كان غرض المعري أن يعجب المخاطبين، ويقدّمه على مرتبته في الشرف آل معنى كلامه إلى معنى قول من يقول: ألست قد اتخذت البدر مهاداً؟ ألست قد اتخذت الجوزاء وساداً؟ فظهر كلامه راجعاً إليه

---

(١) البيتان في حماسة أبي تمام، حماسة رقم ٣٤٢، وفي شرحها للأعلم ١: ٥٠١، ونُسِب إلى كعب بن زهير وليسا في ديوانه، وفي شرحها للخطيب التبريزي ١: ٤٠٧، وبلا نسبة في شرح المرزوقي ٢: ٩٨١، ق٣٤١، والثاني في اللسان (حوذ).
الحاذُ: الحال، والمراد: خفيف الحال من المال، وأصل الحال: طريقة المتن من الإنسان. والحاذاتُ: أدبارُ الفخذين، وقيل: هو الظهر. النسَّال: قطّاع الفيافي مسرح فيها. عبداً للصحابة: هو كريم الصحبة، حسن التوفر على الرفاق.
(٢) شروح سقط الزند: ب١، ج١ ص٢٨١.

وإن كان ذلك غير ظاهر فيه. ومن هذا الباب قول جرير[١]: [من الوافر]

ألستـم خيـرَ مَـنْ ركِـبَ المطـايـا ... وأنـدى العـالَميـن بطـونَ راحِ

هو تقرير وتعجّب معاً فقال له عبد الملك بن مروان[٢]: بلى، نحن كذلك. ولو قال جرير: أنتم خير مَن ركب المطايا لكان جوابه: نعم، نحن كذلك. والمعنيان راجعان إلى غرض واحد، وإنْ اختلف الجوابان واللفظان.

فهذا الجواب عن اعتراضك الأول. وأما اعتراضك الثاني؛ فإنّا قلنا في الشرح: إنّما خصّ البدرَ وقد كانت الشمس أنوه في الذكر، وأعظمَ في الفخر لما أراد من التصاعد من أول مرتبة في الفخر إلى آخر مرتبة فيه. فذكر البدرَ الذي هو أقربُ الكواكبِ إلينا، ثم تصاعدَ إلى الجوزاء التي هي في الفلك الثامن، وهي أرفع مراتب الكواكب، فكان أن أخذ بطرفي الفخر».

وتكلّمنا على تخصيصه الجوزاءَ دون سائر الكواكب الثانية، لئلا يطولَ ذكرُه فعارضْتنا بأنْ كتبت في الطرّة: لا. إنّما ذكر البدر لأجل ذكره الجوزاءَ والليل يجمعهما. ولو ذكر الشمس مع الجوزاء لافترقا له وافترق المعنى. وهذا الذي قلته - أبقاك الله - معنى آخر ممكن أن يقال. غير أنَّ الذي أومأْنا نحن إليه، ونبّهنا عليه أحسنُ معنى، وألطفُ مغزى. والشعراء يستعملون التصاعد من الأدنى إلى الأعلى مبالغة في المعاني، فتقول: هو كوكب، بل هو بدر، بل هو شمس، فيكون أبلغ من قولهم: هو شمس دون أن يذكر البدر والكوكب. وأما اعتراضك بأنّه لو ذكر الشمس مع الجوزاء لتناقض الكلام؛ لأنَّ الشمس تطلع بالنهار، والجوزاء بالليل، فكلام غير صحيح[٣]؛ لأن الجوزاء طالعة بالنهار مع وجود الشمس كطلوعها مع وجود القمر، وإن كانت تمتنع من رؤيتها الأبصار؛ لأن نور الشمس يغلب جميع الأنوار، وكيف تنافرها الشمس وهي من بروجها ومن أوجها؟ وأما قولك: والليل مجمعها؛ فكلام طريف؛ لأنَّ الموضع الذي في الشمس والجوزاء لا يصل إليه الليل والظلماء، كما يصل الليل إلى موضع الليل، ونحن نمسك ها هنا عن الكلام، ونقبض عن العلم تأدّباً، كقول المتنبي[٤]: [من المنسرح]

أبلـغ مـا يُطْلَـبُ بـه القَصْـد وعنْـد التعمـق الـزَّلَـلُ

ورأيناك - وفقنا الله وإياك - لمّا وصلت إلى قول المعري[٥]: [من الطويل]

فبعـداً لهـذا الجسـم - يـا روحُ - مسلكـاً ... وبعـداً لهـذا الـروح - يـا جسـم - سـالكـاً

تَـواصلْتمـا فـاستحـدثَ الـوصـلُ منكمـا ... عجـائـبَ كـانـتْ للـرجـالِ مَهَـالِكـا

---

(١) ديوان جرير: ٨٩، ب١٥، وشروح سقط الزند ١: ٢٨٠.

(٢) عبد الملك بن مروان، أبو الوليد: من دهاة خلفاء بني أمية، نشأته في المدينة، استعمله معاوية على المدينة المنوّرة وهو ابن ست عشرة سنة، كان متعبداً، ناسكاً، ضابطاً للأمور. الأعلام ٤: ١٦٥.

(٣) الكلمة مطموسة في المخطوطة.

(٤) ديوان المتنبي ٣: ٣٣٦، وروايته: «.... والطبع....».

(٥) اللزوميات ٢: ١٥٤.

فأنكرت علينا في بعض كلامنا أنّ الروح طاهر شريف، والجسم دونه موات لا يقع عليه تكليف، وكتبت في الطرّة: صوابه: موجود شريف، وكيف حدثت باقترابهما خطيئة، وهو قول بقدم الأعراض، أو مجاز لا يعدم انتقاضاً[١].

وهذا كلام أوَّل ما ينتقد منه فساد الإعراب بترك نصب «الانتقاض» ووجهه الانتصاب. وبعد ذلك تقول: كيف أنكرت قولنا: إن الروح طاهر شريف، وقد طهَّره الله ـ تعالى ـ وشرَّفه وكرَّمه على النفس، وقدَّمه في القرآن المنزَّل علينا، وفي كتبه المتقدمة لنا؟ أما في كتابنا العزيز؛ فإنه نسب الشّر إلى النفس فقال: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ [يوسف ٩: ١١٢]، ولم يقلْ: إنَّ الروح لأمَّارة بالسوءِ. وذكر أنَّ النفسَ هي المثابة المعاقبة فقال: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ [المدثِّر ٧٤: ٣٨]، وقال: ﴿أن تقول نفسٌ يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله﴾ [الزمر ٣٩: ٥٦] الآية. ولم يقل في الروح شيئاً من هذا، بل قدَّسه وشرَّفه بأنْ أضافه إليه فقال في آدم ـ عليه السلام ـ: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ [الحجر ١٥: ٢٩]، ولم يقل: ونفخت فيه من نفسي. وقد أجمع المسلمون على الاستعاذة بالله من شرور أنفسهم لا من شرور أرواحهم، فهذا ما في كتابنا العزيز، وملتنا الحنيفة التي شرفنا الله بها.

وأما في ملل غيرنا؛ فذكر وهب بن منبه[٢] (٣٤ ـ ١١٤ هـ) أنه وجد فيما قرأه من التوراة وكتبِ الله المنزلة أن الله ـ تعالى ـ قال: إنِّي خلقت آدمَ وركَّبتُ بدنَه من أربعة أشياء، ثم جعلتها وراثة في ولده وذريته، تنشأ في أجسادهم وينمون عليها إلى يوم القيامة؛ وذلك أنِّي ركَّبت جسدَه من رطْب ويابسٍ، وسخنٍ وبادر؛ وذلك أنّي ركَّبته من ترابٍ وماءٍ، ثم نفخْتُ فيه نَفَساً وروحاً، فيبوسة جَسده من التراب، ورطوبته من الماء، وحرارتُه من النفس، وبرودتُه من الروح، وذكر كلاماً طويلاً قال فيه: فمنِ النفسِ تكون حدَّته وخفَّته ولَعبِه ولَهوُه، وضحكُه وسفهُه، وخداعه وشكره، وعنفه وخرقه. ومن الروح يكون حِلمه ووقَاره، وعَفافه وحياؤُه، ونقاؤُه وصَفاؤه، وكرمُه وصدقه، ورفقه وصبره، فنسب إلى النفس الأمورَ المذمومة، وإلى الروح الأمور المحمودة.

فصارتِ الروح بظاهر ما ذكرناه أشرفَ منَ النفس، وذلك خلاف ما يقوله المتفلسفون؛ لأنَّ النفس عندهم أشرف من الروح، فكانَ الشيء المسمَّى في الفلسفة نفساً هو المسمى في الشرائع روحاً. وهذا مجال ضيق لم يكن بنا حاجة إلى الخوض فيه لولا ما رأيناه من أنكارك علينا ووصف الروح بالطهارة. وكذلك تهمك أن فيما قاله المعري، القول بقدم العرض توهم فاسد، وكلامك فيه منتقض.

ورأيناك ـ وفَّقنا الله وإياك ـ قد قلت: إنَّ تفريقنا بين الزمان والدهر تحكُّم، وأنَّ لك في

---

(١) في الأصل: «انتقاض»، وسينبه المؤلف عليها في الفقرة التالية.

(٢) هو: وهب بن منبّه الصنعاني، أبو عبد الله: مؤرخ، عارف بالإسرائيليات، معدود في التابعين، ولادته ووفاته في صنعاء، ترجمته في: الأعلام ٨: ١٢٥.

ذلك تحقيقاً ذكرته في كتاب «المقسط»، فليتنا رأيناه حتى نرى ما قلت في قول الله - عز وجل -: ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [الحج ٢٢: ٤٧]، وقوله: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ [المعارج ٧٠: ٤]. فمن أي قسم يعد هذان اليومان؟ أمن قسم الدهر أم من قسم الزمان؟ ووجدنا النبي - ﷺ - قد ذكر الدهر في قوله: «لا تسبّوا الدهر فإنَّ الله هو الدهرُ»، ولم يذكر الزمان.

وكذلك قالت العرب للذي قول بالدهر: «دَهْري» بفتح الدال، وللمسن: «دُهريّ» بضم الدال، ولم يقولوا: «زَمني». وقالوا: لا أفعلُه دَهر الداهرين، ولم يقولوا زمن الزامنين، ولا زمن الزمنين. ولعل كتاب «المقسط» سيقع إلينا فنرى ما تضمنه - إن شاء الله -.

ورأينك - وفقنا الله وإياك - قد أنكرت علينا قولنا: إنَّ المعريَّ كان لا يرى أكل اللحم، ويعتقد أنَّ ذبح الحيوان من الظلْم. وذكرت أنَّه كان يمتنع من أكله لعله بجسمه. ويدلُّ على ذلك ما قلته استفاضة الخبر بذلك عنه، وما في شعره منه. بل كان يغلو في ذلك ويفرط، حتى إنَّه كان ينكر أكل البيض واللبن ونحوهما مما يختص بالحيوان كقوله في صفة الديك - وهي قصيدة قد أنشدناها وشرحناها - أولها[1]: [من الطويل]

أيا ديكُ! عدّت من أياديكَ صيحةٌ ... بعثتَ ميتَ الكَرى وهو نائمُ
ولو كنْتَ لي ما أُرهفتْ لكَ مديةٌ ... ولا رامَ إفطاراً بأكْلكَ صائمُ
ولم يُغْلَ ماءٌ كي تُمَزَّق حُلَّةٌ ... حَبَتْك بأسناها العُصورُ القدائمُ
ولا عِمتَ في الخمر التي حَال طَعْمها ... كأنَّك في غَمْ من السيل غائمُ

وكقوله يخاطب حمامة: [من الطويل]

أعكرمَ[2]! إنْ غنَّيتِ ألفيتِ نادباً ... فلا تتغنّي في الأصائل عِكْرِما
بنظمِ شجاً في الجاهلية أهلَها ... وراقَ مع البعثِ الحنيفِ المخضرَمَا
وقدْ هاج في الإسلام كلّ مولّدٍ ... وأطربَ ذا نُسُك آخرَ مُجْرِما
لك النّصْحُ منّي لا أعاديك خاتِلاً ... بمكْرٍ ولكنّي أُغَاديك مُكْرِما
إذا ما أخذتِ الصقر يوماً فحاذري ... أخا الأُنْس أياماً وإنْ كانَ محرِما
يصوغُ لك الغاوي قلادةَ هالكٍ ... منَ الدمَ تجني وجدك المتضرِّما
وكمْ شحنتْ كفّاه مثلَك في ضحى ... شبيبتها إذْ لم تري الدهر مُهْرِما
وراع بقصٍّ منْ جناحيك آمناً ... فظلَّ على الريشِ النهوضُ محرَّما
وقد يبرم الحين القضاء بناشئٍ ... يراوحُ خَيْطاً شدَّه بك مُبرِما
كما قيّض السلطان حِلف جناته ... ليقتصَّ منهُ، أو ليغرمَ مَغْرِما

---

(١) اللزوميات ٢: ٢٦٨.
(٢) اللزوميات ٢: ٢٩٤. العِكْرمة: الحمامة، وأجراها مجرى العلم فرخّمها.

فـزوري وبـاري الفقـر مـنْ كـل وابـرٍ ... وإلاَّ فـرومـي خلـفَ ذلـك مَخْـرِمـا
بحيـثُ تـوافيـنَ الصحـابـيّ معْـوزاً ... مـنَ النـاس، والمـاءُ السمـائـيَّ خِضْـرِمـا
وحلـي ثقـافـي إنْ أطقـتِ بلـوغَـه ... فـأفنـي لـديـهِ عُمْـرك التصـرُّمـا

وكقوله ينكر أكلَ البيض في قصيدة قد أنشدها[١]: [من الوافر]

ومـا الظبيـاتُ منّـي خـائفـاتٍ ... أرُخْـنَ مـع الأصـائـلِ أم ربضْنَـهْ
فـلا تـأخـذ ودائـعَ ذاتِ ريـشٍ ... فمـالـك أيُّهـا الإنسـان بضْنَـهْ

وله أشعار كثيرة في مثل هذا النوع.

وأخبرني أبو الفضل البغدادي[٢]: سمعنا في شعره: لما مرض أبو العلاء مرضه الذي مات فيه، وكان ذلك في سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة، وكان قد بلغ ستاً وثمانين سنة، ودخل عليه الطبيب ورأى ما به من الضعف. فلما خرج قال لأهله: لو أكل اللحم لرجعتْ إليه قوّته وتماسكت، فإلاَّ فهو هالك، فسهّلوا عليه ذلك فأخبر بما ذكر الطبيب، وقيل له: ما عليك في أكل اللحم حتى تتراجع قوتّك ثم تستمر بعد ذلك على مذهبك؛ فأنزل ذلك منزلة أكل الميتة عند الضرورة. فأجاب إلى ذلك، ثم سمع صوت دجاجة تستغيث. فقال: ما لها؟! قالوا نريد ذبحها، ويُصنع لك منها طعام. فقال: ناولوني إياها. فأخذوها ولمسها، فوجدها ترعُد، وقلبها يخفق. فقال: إنْ لم تبق نفسي في جسمي إلا بهلاك هذه النفس، فلا أبقاها الله! خلو عنها.

وهكذا رأيناك قد أنكرت علينا قولنا: إنَّ ذا النون الأخميميّ الزاهد من الباطنية. وقلت: الباطنية لفظة تقع على الزنادقة و«ذو النون» رجل فاضل. وهذه اللفظة لا تقع على الزنادقة فقط، كما قلت. بل هي في الحقيقة لفظة يصحّ أن يُسمَّى بها كل من خالف الظاهرية. إلا أنّ هذه اللفظة جعلت لفظاً للقرامطة والإسماعيلية وغلبت عليهم. وهو قوم يظهرون محبة علي ـ رضي الله عنه والتشيّعَ له ـ ويزعمون علم الباطن وأسرار القرآن والشريعة، ويقسمون الأنبياء إلى ناطق وصامت، والأدوار: دور سَتْر ودور كشف، ولهم مذاهب سخيفة. ولأبي بكر الباقلانيّ كتاب في الرد عليهم.

وقد نزَّه الله ـ تعالى ـ ذا النون أنْ يكونَ منهم؛ فإنَّ كفر هذه الفرقة لا يخفى على من له أدنى بصر. وإنّما أردنا بقولنا المذكور: إنَّه كان ممن يقولون بالباطن مع قوله بالظاهر، وكانت له مشاركة في العلوم القديمة مع خيره وفضله. والصوفيّة كلها تقول بالباطن، إلا أنَّ منهم من كان يُفْرط في ذلك إفراطاً يخرجه إلى الكفر، نعوذ بالله من الخذلان.

ورأيناك ـ وفقنا الله وإياك ـ قد عارضتنا في أشياء من العلوم النظرية: مثل مخالفتك لنا في الدهر والزمان والدهر، وإثبات إرادة الإنسان. وقولنا إنّ النفس جوهر باقٍ لا يَهلك بهلاك

---

(١) اللزوميات: ٣٥٨.

(٢) هو: محمد بن أبي سعد أحمد بن الحسن بن علي البغدادي، ثم الأصفهاني، من بيت علم وإسناد، ولد سنة ٤٢٣هـ، وتوفي سنة ٤٨٠هـ في بغداد. المنتظم ٩: ٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٨: ٥٣١.

الأجسام، ونحو هذا مما يمتدّ فيه باع الكلام، كأنّك نقمت علينا أن نقتصر هذه الأمور النظرية على مذهب الأشعريّة. ولو شئت لأجبناك عنها كما فعلنا بالأمور الأدبية فاستدلّ ببعضٍ على بعض.

واعلم بأنّ اتباع الناس على آرائهم ليس بواجب ولا فرض، ولا سيما بمن ينزه نفسه عن أن يكون من أهل التقييد الذين ينادون بعيد. وليس إمساكنا عن القول في هذه الأشياء والخوض فيها جهلاً منا بأغراضها ومعانيها، ولكنها أمور نكتفي بالإشارة والتلويح عن الإبانة والتصريح، فنحن نطويها على غرمها، مخافة أن تدنسنا بعَرْفها.

وليس يخفى التعسُّف والإنصاف، ولا يعلم ما في الخُفّ إلا الله والإسكاف.

وكذلك رأيناك قد عبتنا بذكرنا بعض الفلاسفة المتقدمين من الطبيعيّين والإلهيين، وذلك أمرا قد اضطررنا إليه؛ إذ كان شعر هذا الرجل يبعث عليه، لأنه سلك بشعره مسلك الشعراء، وضمّنه نكتاً من المذاهب والآراء، وأراد أن يرى الناس معرفته بالأخبار والأنساب، وتصرّفه في جميع الآداب. ولم يقتصر على ذكر مذاهب المتشرعين حتى خلطها بمذاهب المتفلسفين. فتارة يخرج ذلك مَنْ يرد عليهم، وتارة يخرجه مخرج مَنْ يميل إليهم. وربّما صرَّح بالشيء تصريحاً، وربما لوَّح به تلويحاً. فمن تعاطى تفسير كلامه وشعره، وجهل هذا من أمره، بعد عن معرفة ما يومىء إليه، وإنْ ظنّ أنه عثر عليه؛ ولهذا لا يفسر شعره حقَّ تفسيره إلا من له تصرّف في أنواع العلوم، ومشاركة في الحديث منها والقديم. فلم يكن بُدٌّ من ذكر المعاني التي أومىء إليها، وحام فكره عليها، كمثل ما أنشد من قوله[١]: [من السريع]

أزرى بـكَ المُبْـرأ يـا بـانسـاً ... وخـالفـك هيـلاجـك الكُـزْ خُـذَاه
فطـال منـك العمـر فـي شقـوةٍ ... كـاليَتْـم استـولـى عليـه خـذَاه
كـأنّمـا النَّصْبـةُ قـدْ أومـأتْ ... للفقـر والبـؤسِ وقـالـت: خُـذَاه

فهذه قطعة لا تبين إلاّ بذكر مذاهب المنجمين.

ونحو قوله[٢]: [من السريع]

شكـلٌ غـدا يجـذبـهُ شكْلُـه ... كـالأرقـم المـرهـوبِ مـنْ مُنْكـزِه
تشـاكـلا فـي البَـرْد فـاستجمعـا ... والبـرد يُـدنـي الشـيء مـن مـركـزه

ونحو قوله[٣]: [من الطويل]

يـا ليـتَ شعـري! وهـلْ ليـتٌ بنـافعـة ... مـاذا وراءك أم مـا أنـتَ يـا فَلَـكُ؟
كـم خـاضَ فـي أمـرك الأقـوامُ واجْتهـدوا ... قِـدْمـاً، فَمَـا أوضحـوا ولا تـركـوا
شمـس تغيـبُ ويقفـو إثْـرهـا قَمَـرٌ ... ونـورُ صبْـح يـوافـي بعـدَه حَلَـكُ

* * * *

(١) لم أقف على الأبيات في آثاره.
(٢) لم أقف عليهما.
(٣) لم أقف على الأبيات في آثاره.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إسفار الفصيح: أبو سهل الهروي، دراسة وتحقيق د. أحمد محمد قشاش، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٠ هـ.
- إصلاح المنطق: ابن السكيت، حقَّقه أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ١٩٧٠، دار المعارف، القاهرة.
- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.
- أوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري، شرحه محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة العصرية، صيد، لبنان.
- تاريخ التراث العربي: د. فؤاد سزكين، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- تاريخ ابن عساكر: ابن عساكر، ج٤٧، تح. سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- تميم بن المعز لدين الله الفاطمي: د. حفني شرف، ١٩٦٧، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
- الجبال والأمكنة: الزمخشري، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٥٧ هـ.
- حماسة أبي تمام: تح. د. عبد الله عسيلان، ١٩٨١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- خزانة الأدب: عبد القادر البغدادي، تح. عبد السلام هارون، ١٩٦٨، القاهرة.
- ديوان أبي فراس الحمداني: جمعه وحققه وشرحه المرحوم الدكتور سامي الدهان، ١٩٤٤، بيروت. ونسخة أخرى تح. د. محمد ألتونجي، ١٩٧٨، المستشارية الإيرانية، دمشق.
- ديوان امرىء القيس: تح. د. أنور أبو سويلم، مركز زايد للتراث، العين، ٢٠٠٠ م.
- ديوان بشار بن برد: محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع.
- ديوان بشار بن برد: جمعه السيد محمد بدر الدين العلوي، ١٩٦٣، دار الثقافة، بيروت.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي: تح. المرحوم عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق.
- ديوان تميم بن أبي مقبل: تح. المرحوم عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق.
- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: تح. محمد حسن الأعظمي، ١٩٧٠، دار الثقافة، بيروت.
- ديوان جرير: تح. نعمان أمين طه، ١٩٧٠، دار المعارف، القاهرة.
- ديوان ذي الرمة: تح د. عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- ديوان رؤبة بن العجاج: وليم بن ألورد، مجموع اشعار العرب، برلين، نسخة مصورة.
- ديوان الشماخ بن ضرار: تح. صلاح الدين الهادي، ١٩٦٨، دار المعارف، مصر.
- ديوان طرفة بن العبد: تح. دريّة الخطيب، ولطفي الصَّقال، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- ديوان طُفيل الغنوي: تح. محمد عبد القاهر أحمد، ١٩٦٨، القاهرة.
- ديوان العجَّاج: صنعه الأصمعي، تح. أستاذنا الدكتور عبد الحفيظ السطلي، ١٩٧١، المطبعة التعاونية، دمشق.
- ديوان علقمة الفحل: تح. دريّة الخطيب ولطفي الصقال، المكتبة العربية، حلب.
- ديوان الفرزدق: ط١، ١٩٩٢، دار الكتاب العربي، بيروت.

- ديوان القُطامي: جمعه د. إبراهيم السامرائي، ود. أحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت.

- ديوان المتنبي: شرح عبد الرحمن البرقوقي، ١٩٨٦، دار الكتاب العربي، بيروت.

- ديوان مجنون ليلى: جمعه وحققه عبد السلام فرّاج، دار مصر للطباعة.

- رسائل أبي العلاء المعري: تح. د. عبد الكريم خليفة، ١٩٧٩، عمان، اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر.

- سير أعلام النبلاء: الحافظ الذهبي: تح. مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- شرح ابن عقيل: تح. محمد محيي الدين عبد الحميد.

- شرح حماسة أبي تمام: الأعلم الشنتمري، تح. د. عبد المفضل حمّودان، مركز جمعة الماجد.

- شرح حماسة أبي تمام: التبريزي، ١٩٢٧، ط٣، مط. دار السعادة، مصر. وطبعة بولاق، ١٢٩٦ هـ.

- شرح حماسة أبي تمام: المرزوقي، تح. أحمد أمين، وعبد السلام هارون، ط١، ١٩٥١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

- شعر عروة بن حزام: جمعه د. إبراهيم السامرائي، ود. أحمد مطلوب، كتبت مقدمته ١٩٦٠ م.

- شروح سقط الزند: تح. مصطفى السقا وزملائه، ١٩٤٥، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

- فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ط١، ١٩٨٦، دار الريان للتراث، القاهرة.

- الفصوص: صاعد البغدادي، تح. عبد الوهاب التازي سعود، ١٩٩٤، المغرب.

- الكتاب: سيبويه، تح. عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.

- اللزوميات: أبو العلاء المعري، تح. أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الهلال، بلا تاريخ، القاهرة.

- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت.

- مالك ومتمم ابنا نويرة: ابتسام مرهون الصفّار، ١٩٦٨، مط. الإرشاد، بغداد.

- مجمع الأمثال: الميداني، دار النصر، بيروت.

- المستقصى من الأمثال: الزمخشري، عالم الكتب، بيروت.

- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.

- معجم ما استعجم: البكري، ١٩٥١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

- مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، تح. د. مازن المبارك، وعلي حمد الله، دار الفكر.

- المنتخب من شيوخ السمعاني: تح. د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٦، الرياض.

كتاب: «التنبيه على شذوذ ابن حزم»
تأليف القاضي: أبي الأصبغ عيسى بن سهل الجيّاني
(ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)

حقق بعض نصوصه: الأستاذ سمير القدوري(*)

تمهيد:

سبق أن عرفت بقطعة مخطوطة من كتاب «التنبيه على شذوذ ابن حزم» لعيسى بن سهل الأندلسي، على صفحات أحد أعداد هذه المجلة[١]، واليوم سأنشر نصوصاً من الكتاب، لعلها تساعد الباحثين في البحث على نسخ أخرى للكتاب تمكنهم من تحقيقه كاملاً.

ووقع اختياري على بداية الكتاب، لسبب واحد وهو تتابع أوراقها واحتفاظها بوحدتها، فقد حُفظت الورقة الأخيرة من المقدمة التي تلي مباشرة الفصل التمهيدي للكتاب، وهو عن المؤلف يشكل الباب الأول وقد سلم كاملاً باستثناء بعض الخروم التي تسبب فيها الأرضة.

وقبل ذلك سأقدم ترجمة لعيسى بن سهل، فيها معلومات جديدة عنه أغفلتها الترجمات العتيقة في المصادر الأندلسية والمغربية.

١ ـ ترجمة عيسى ابن سهل:

ولد أبو الأصبغ عيسى بن سهل بحاضرة جيّان، من بلاد الأندلس في سنة ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م[٢] وكان والده سهل بن عبد الله الأسدي يتولى الصلاة والخطبة بحصن القلعة وبها سكناه، وكان معدودا في أهل العلم مع الصلاح والخير. توفي سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م[٣]. ونسبته «الأسدي» تدل على أن ابن سهل من أصل عربي وهو قبيلة بني

(*) أستاذ في جامعة الرباط ـ المغرب.

(١) مجلة الذخائر عدد ٥ شتاء ٢٠٠١، صفحات ٢٣٩ ـ ٢٥٦ «مخطوطة أندلسية فريدة في الرد على ابن حزم الظاهري». ويراجع كذلك مقالي بمجلة القنطرة (الإسبانية) مجلد ٢١ (مدريد ٢٠٠١) الجزء الثاني صفحات ٤٩٩ ـ ٣٢٠

«idetifi corcion de un manoscritq Andalusr Anónimo de una obra contra IBN Hazm Al-Qurtubi» Samir Kaddouri.

(٢) الصلة لابن بشكوال رقم ٩٨٢.

(٣) التكملة لابن الأبار ٤/ ١٢٥.

أسد (بشمال الجزيرة العربية).

وأقدم شيخ سمع منه ابن سهل ـ حسب بحثنا ـ هو: أبو الوليد هشام بن عمر بن سوار الفزاري الجيّاني[١] وصفه ابن سهل فقال: «كان شيخاً وسيماً مفتياً نبيهاً، ولي الأحكام بشرق الأندلس[٢]».

وسمع بجيان كذلك على الفقيه: أبي جعفر بكر بن عيسى بن سعيد الكندي الزاهد الذي كان من المتحققين بعلم القرآن والسنة والعربية، بصير بالنحو مشاركاً في الأدب. قال القاضي عياض: «...وانتفع به أصحابه (..) وأبو الأصبغ ابن سهل وغيرهم[٣]». توفي هذا الفقيه بقرطبة سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦١م.

ورحل عيسى ابن سهل إلى حاضرة غرناطة للأخذ عن فقيهها ومفتيها:

أبي زكرياء يحيى بن محمد بن حسين الغساني المعروف بالقُليعي (ت ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م)[٤].

قال عياض: «رحل إليه أبو الأصبغ (ابن سهل) وسمع منه غير شيء وكان من أجل شيوخه» وحسب كتاب الغُنية للقاضي عياض فقد روى عيسى ابن سهل الموطأ عن القليعي[٥] ثم قصد عيسى بن سهل مدينة قرطبة ودرس بها مدة وأخذ على بعض شيوخها ومنهم:

ـ المقرى مكي ابن أبي طالب نزيل قرطبة (ت٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م)[٦] وهذا يعنى أن ابن سهل دخل إلى قرطبة وعمره لم يتجاوز ٢٤ سنة. وحسب الغنية للقاضي عياض[٧] فقد روى ابن سهل رسالة ابن أبي زيد القيرواني عن شيخه مكي. وحسب برنامج المنتوري[٨] فابن سهل يروي كتاب «الموجز في القراءات السبع[٩]» لمكي ابن أبي طالب، عنه مباشرة.

وكذلك يروي ابن سهل عن مكي ابن طالب كتاب «الرعاية لتجويد القرآن[١٠]» وسمع عيسى بن سهل في شهر صفر من سنة ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م) من الأديب واللغوي محمد بن عبد الرحمن بن يحيى الجثماني القرطبي، وكان ذلك السماع بمدينة قرطبة[١١]. وهذا يعني أن ابن

---

(١) الصلة رقم ١٤٣٨.
(٢) ترتيب المدارك للقاضي عياض ٨/ ١٦٥.
(٣) نفس المصدر ٨/ ١٤٩ ـ ١٥٠ والصلة رقم ٢٧٧.
(٤) الصلت رقم ١٤٧١، ترتيب المدارك ٨/ ١٦٠ ـ ١٦١، الديباج المذهب رقم ٦١٥. وقد تمزق اسمه في ترجمة عيسى ابن سهل الموجودة في مُلحق ابن حمادة السبتي على ترتيب المدارك لعياض عصار «يحى بن زكريا القليعي» (ترتيب المدارك ٨/ ١٨٢ ـ ١٨٣ ضمن الملحق المذكور).
(٥) الغنية ص ٣٢.
(٦) ترتيب المدارك ٨/ ١٣ ـ ١٤.
(٧) صفحة ٤٤.
(٨) لوحة ٤ من مخطوط الخزانة الحسنية.
(٩) سماه ابن خير «التذكرة في القراءات السبع» راجع من ٣٨ من فهرسة ابن خير.
(١٠) التكملة ١/ ٣٥٥.
(١١) الصلة رقم ١١٥٩.

سهل قضى بقرطبة أكثر من سنتين طالباً للعلم.

وفي تاريخ يقع ما بين ٤٤٠هـ ـ ٤٤٤هـ كان عيسى بن سهل بمدينة جيان حيث شغل بها منصباً إدارياً مهماً، كما شرح ذلك بنفسه في كتابه «الإعلام بنوازل الأحكام».

قال عيسى ابن سهل: «مسألة كانت جرت بين يدي وحكمتُ فيها (..) وكنتُ حينئذ حاكم بيَّاسة والشمنتان وطشكر وأعمالها، بتقديم ابن صمادح صاحب المرية (...) فحكمت وسجلت بذلك (..) وتاريخ السجل عقب ذي الحجة من سنة ٤٤٣هـ[١]».

وقد فصل ابن سهل القول في الخُطط التي تكون للحُكّام الذين تجري على أيديهم الأحكام فقال: واعلم أن للحُكام الذين تجري على أيديهم الأحكام ست خطط. أولها القضاء وجُلها قضاء الجماعة، والشرطة الكبرى، والشرطة الصغرى، وصاحب المظالم، وصاحب رد بما يُردُّ إليه من الأحكام، وصاحب مدينة، وصاحب سوق (..) وتلخيصها: «القضاء، والشرطة والمظالم، والرد، والمدينة، والسوق..». وإنما كان يحكم صاحب الرّد فيما استرابه القضاة وردوه عن أنفسهم (..) وصاحب السوق كان يُعرف بصاحب الحِسبة لأن أكثر نظره إنما كان فيما يجري في الأسواق من غش وخديعة وتفقُّد مِكيال وميزان وشبهه (..) وقال بعض الناس: «خطة القضاء هي أعظم الخطط قدراً وأجلها نظراً لا سيما إذا جُمعت إليه الصَّلاة، وعلى القاضي مدار الأحكام وإليه النظر في جميع وجوه القضاء..[٢]».

ولم تدم مدة حُكم ابن سهل ببياسة وأعمالها طويلاً لأنه وقعت فتنة صارت بسببها بيَّاسة تحت حكم باديس بن حبُّوس البربري[٣]، فعاد ابن سهل إلى قرطبة سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م) ولازم شيخه أبا عبد الله محمد بن عتاب (ت ٤٦٢/١٠٦٩م) قال ابن سهل في وصف شيخه هذا: «كان إماماً جليلاً متصرفاً في كل باب من أبواب العلم، أحد الفقهاء بالأندلس حافظاً نظَّاراً مستنبطاً، بصيراً بالأحكام (..) صحبتهُ طويلاً ورويت عنه كثيراً وأجاز لي جميع ما رواه[٤]».

وهذه أسماء بعض الكتب التي رواها ابن سهل عن شيخه ابن عَتَّاب.

- موطأ مالك بن أنس براوية يحيى بن يحيى الليثي.
- كتاب صحيح البخاري براوية الأصيلي عن أبي ذر الهروي.
- كتاب شرح غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم.
- نسخة حديث ابن أبي الدنيا علي بن عثمان بن خطاب.
- كتاب موعظة داود بن جهور[٥].

وأخذ بقرطبة كذلك عن الفقيه: حاتم بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن

---

(١) كتاب ديوان الأحكام الكبري لعيسى بن سهل ١/ ٦١٣ ـ ٦١٤.
(٢) نفس المصدر ١/ ٩٠.
(٣) نفس المصدر ١/ ٦١٤.
(٤) ترتيب المدارك ٨/ ١٣١ ـ ١٣٢.
(٥) كتاب الغنية للقاضي عياض ص: ٣١ + ٣٩ + ١٢٠ + ١٢١.

الطرابلسي المتوفى سنة (٤٦٩هـ/ ١٠٧٦ م) وكان أحد المشاورين من فقهاء قرطبة، روى عنه ابن سهل كتباً كثيراً نذكر منها:

- الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي.
- شرح غريب الحديث لابن سلاّم.
- الملخِصُ لمُسند الموطأ للقابِسي.
- كتاب الانتصار لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف الأصيلي.
- كتاب ردّ الأصيلي على أصحابه الأندلسيين.
- كتاب الأربعين حديثاً للأجري.
- كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة.
- كتاب فضائل مالك بن أنس لأبي ذر الهروي(١).
- كتاب فضائل عاشوراء لأبي ذر الهروي.
- وصية مالك بن أنس لطلب العلم + وصية يحيى بن يحيى لطلب العلم(٢).

ومن شيوخه ابن سهل بقرطبة نجد كذلك: الفقيه أبا محمد عبد المهيمن ابن عبد الملك بن أحمد القرطبي المعروف بابن المش (ت ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م). روى عنه ابن سهل:

- كتاب «الكنز في معرفة الأصول ورجح مذهب مالك» تأليف والده عبد الملك بن أحمد (ت٤٣٦/ ١٠٦٤م)(٣).

ومن شيوخه بقرطبة:

- أبو مروان عبيد الله بن محمد بن مالك: الفقيه المشاور بقرطبة، كان حافظاً للتفسير والحديث عالماً بوجوه الاختلاف بين الفقهاء توفي سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)(٤).
- أبو عمر أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال المعروف بابن القطان، أحد فقهاء قرطبة وعليه وعلى ابن عتاب دارت الفُتيا بها وكان أحفظ الناس للمدونة والمستخرجة توفي سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)(٥).

وفي سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) خرج ابن سهل من قرطبة رفقة القاضي أبي زيد ابن الحشاء إلى طليطلة. قال ابن بشكوال: «عبد الرحمن بن محمد بن عيسى يعرف بابن الحشاء قاضي طليطلة وأصله من قرطبة، يكنى أبا زيد. استقصاه المأمون يحيى ابن ذي النون بطليطلة بعد أبي الوليد صاعد، في الخمسين وأربعمائة.. توفي سنة ٤٧٣ بدانية(٦)». وقال عياض عن ابن

---

(١) التنبيه على شذوذ ابن حزم للقاضي ابن سهل (مخطوط).
(٢) الغنية ص: ٣١ + ٣٩ + ٤٣ + ١٢٠ + ١٢١.
(٣) الصلة رقم ٨٢٨ وترتيب المدارك ٨/ ٢١ والغنية ٥٨.
(٤) الصلة رقم ٦٠٧ + ترتيب المدرك ٨/ ١٤٤.
(٥) ترتيب المدارك ٨/ ١٣٥ ـ ١٣٦.
(٦) الصلة رقم ٧٢٨.

الحشاء «. . .وكتب له في قضائه بطليلة: أبو الأصبغ ابن سهل[١]».

وقال ابن حماده في ملحقه على ترتيب المدارك «وَليي (ابن سهل) الشورى وكتابة حاكمها ابن حريش، إلى أن خرج مع القاضي أبي زيد الحشاء كاتباً له. ثم فارقه لأمرٍ نقمه عليه، فدخل قرطبة مختفياً[٢]».

لقد عاد ابن سهل إلى قرطبة حوالي ٤٥٧هـ كما يستنبط من كتابه في نواز الأحكام، وبطليطلة سمع من بعض علمائها ونذكر منهم:

ـ أبو محمد عبد الله بن موسى الأنصاري المعروف بالشارقي، من أهل طليطلة وذي العلم والفهم بها توفي سنة (٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م). قال عياض: «حَدَّثَ عنه الفقيه القاضي ابن سهل[٣]».

ـ قال ابن حمادة في ترجمة ابن سهل: «وسمع بطليطلة من القاضي ابن أسد» وأظنه يقصد: عبد الرحمن بن عبد الله ابن أسد الجهني الذي شور في الأحكام ببلدة طليطلة وتوفي بها في عَشْرِ الثمانين[٤] [يعني بين (٤٧٤ ـ ٤٨٠هـ)].

وعند عودة ابن سهل إلى قرطبة تولى الكتابة للقاضي أبي بكر محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور القيسي من أهل إشبيلية استقضاه المعتمد على الله محمد بن عباد بقرطبة (توفي سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١)[٥].

وأفاد ابن سهل في نوازله أنه كان مشاوراً في قرطبة سنة ٤٦٤هـ في قضية صلب بن حاتم الطليطلي المتهم بالزندقة[٦].

قال ابن سهل في نوازله «ونزلت عن القاضي بقرطبة أبي بكر ابن منظور مسألة (. .) فكنتُ أفتيتُ أنا فيها. .[٧]».

وقال أيضاً «شاوَرَنا صاحب الأحكام والأحباس بقرطبة محمد بن مكي (. .) فأفتيتهُ أنا وأبو الحسن علي بن محمد. .[٨]».

قال ابن بشكوال: «محمد بن مكي بن أبي طالب ابن محمد بن مختار القيسي: من أهل قرطبة يكنى أبا طالب (. .) وليي أحكام الشرطة والسوق بقرطبة مع الأحباس وأمانة الجامع، وكان محموداً فيما تولاه من أحكامه، توفي سنة (٤٧٤/ ١٠٨١). .[٩]».

قال ابن سهل: «شورى خَاطبنا بها صاحب السوق أبو طالب محمد بن مكي رحمه الله

---

(١) ترتيب المدارك ٨/ ١٤٣.
(٢) نفسه ٨/ ١٨٣.
(٣) ترتيب المدارك ٢/ ١٤٦ + الصلة رقم ١١١.
(٤) ترتيب المدارك ٨/ ١٨٢، الصلة رقم ١٣٣.
(٥) الصلة رقم ١١٩٧ (ورقم ٩٤٢ ترجمة ابن سهل) وديوان الأحكام الكبرى لابن سهل ٢/ ١٢٩٨ ـ ١٢٩٩.
(٦) ديوان الأحكام الكبرى: ٢/ ١٣١٢ ـ ١٣١٣.
(٧) نفسه ١/ ٤٩٢.
(٨) نفسه ٢/ ١١٢٢.
(٩) الصلة رقم ١٢١٠.

وكان القاضي أبو المطرِف ابن سوار ابتدأ النظر في ذلك فمات قبل تمام الحكم فيه..[١]». ومن المعلوم أن عبد الرحمن بن سُوَار بن أحمد ابن سُوار استقضاه المعتمد على الله بقرطبة بعد ابن منظور يوم الجمعة ١٤ جمادى الآخرة سنة ٤٦٤هـ إلى أن توفي يوم الثلاثاء ١٢ ذي القعدة من نفس العام[٢].

ثم نجد ابن سهل سنة ٤٦٨ بإشبيلية حسب ما ذكره بنفسه في نوازله فقال: «مسألة في كراء أرض محبسة لخمسين عاماً (..) فكتب إليّ بها أبو شاكر (ابن المعدل أحد فقهاء بطليوس) وقاضيها (أي بطليوس) أبو الحسن عامر بن خالص، بعد تقدم جوابي على بعض فصولها (..) وكان سؤالهم إياي وأنا حينئذ بإشبيلية في سنة ثمان وستين[٣]».

وهذه معلومة مهمة جداً تدل على أن ابن سهل ظل بالأندلس حتى سنة ٤٦٨هـ.

ثم انتقل ابن سهل إلى سبتة فيما بين ٤٦٨ ـ ٤٧٠هـ دليل ذلك قوله في كتابه: التنبيه على شذوذ ابن حزم: «ثم صرت إلى سبتة في عَشْر السَّبعين..[٤]».

قال ابن حمادة: «..وجاز (ابن سهل) البحر إلى سبتة فنوَّه بمكانِهِ صاحبها البَرَغْواطي، فرَأسَ فيها وأخذ عنه جماعة من فقائها[٥]».

واشتغل ابن سهل هناك بالتدريس وألف كتابه القيم «الإعلام بنوازل الأحكام» بمدينة سبتة خلال ٤٧٢ ـ ٤٧٣هـ[٦] وأضاف إليه بعض المسائل بعد ذلك عندما بيَّضه سنة ٤٧٤ بنفس المدينة[٧]، ولم يتولّ بها القضاء والغالب أنه بقي بها حتى سنة ٤٧٦ ثم انتقل إلى طنجة وعُيّن قاضياً بها[٨] إلى حدود سنة ٤٨٠هـ.

وفي سنة ٤٨١ دخل الأندلس مع جيوش المرابطين لحصار حصن أليط (Aledo)[٩] قرب مرسية، وبعد الفراغ من ذلك الحصار استدعاه ملك غرناطة عبد الله ابن بلقين للقضاء بها[١٠] فتولى قضائها إلى حين دخول المرابطين لغرناطة سنة ٤٨٣هـ وإجلائهم لابن بلقين إلى المغرب، وبعدها بيسير عُزل عيسى ابن سهل ثم توفي بغرناطة يوم الجمعة ٥ محرم سنة ٤٨٦هـ[١١].

وكان لابن سهل بغرناطة تلاميذ كثيرون ذكرناهم في مكان آخر.

---

(١) ديوان الأحكام الكبرى ٢/ ٩٨٤.
(٢) الصلة رقم ٧١٨.
(٣) ديوان الأحكام الكبرى: ٢/ ٧١٧ ثم ٢/ ٧٢٩.
(٤) مقالي بمجلة الذخائر ص: ٢٥٠. ومقالي بمجلة القنطرة ص: ٣١١ تعليق رقم ٥٣.
(٥) ترتيب المدارك ٨/ ١٨٣.
(٦) مقالي بالقنطرة ص: ٣٠٦ تعليق ٣٢.
(٧) ديوان الأحكام الكبرى ٢/ ١٢٩.
(٨) ترتيب المدارك ٨/ ١٨٣.
(٩) القنطرة (مقالي المذكور ص ٣٠٦ تعليق ٣٤.
(١٠) القنطرة ص: ٣٠٧.
(١١) الصلة رقم ٩٤٢.

٢ ـ مؤلفات عيسى بن سهل:

ألف ابن سهل ـ حسب ما استقصيته ـ خمس مؤلفات وهي:

١ ـ شرح ألفاظ الغريب من الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري (مفقود)[١].

٢ ـ فهرسة شيوخه (مفقودة)[٢].

٣ ـ الإعلام بنوازل الأحكام (مطبوع بتحقيقين)[٣].

٤ ـ التنبيه على شذوذ ابن حزم (منه قطعة ناقصة مخطوطة).

٥ ـ رسالة إلى ابن حزم الظاهري. (منها شذرات في رسالة الرد على الهاتف من بُعد لابن حزم)[٤].

٣ ـ تحقيق بقية المقدمة، ونص الباب الأول من كتاب التنبيه على شذوذ ابن حزم:

بقية المقدمة: قال عيسى ابن سهل: «...ما علا به من خلاف مذهب مالك وأصحابه.. لا ينتفع بك وكان أظهر لحالك فأبى من ذلك» وقال.. (وكان) ينحرف عن القبلة في صلاته إلى ناحية المشرق، قبلة اليهود والنصارى بالشام. فربما صلى أحياناً إلى جنب القاضي ابن سمر كذلك. فقلق شيوخ المرية وفقهاؤها من ذلك وقالوا للقاضي: «إما أن يصلي إلى قبلتنا وإلا فاطرده عن نفسك لئلا يحتجَّ بك يوما ما علينا فأعلمه القاضي بذلك. فخرج عن المرية إلى دانية، وانتقل عن مذهب الشافعي، ورآه ضلالاً، إلى مذهب أهل الظاهر ـ المبتدع بعد انقراض القرون الممدوحة ـ الذي مخترعه ومُبتدِعُهُ داود بن علي الأصبهاني المعروف بالقياسي، وانتحله ورأى أنه الحق الذي يجوز تعديه ولا مُراعاة مُخالفيه، وأكثر فيه من التأليف والجمع والتصنيف، وتعلق بدانية بالكاتب أبي العباس ابن رشيق ـ في أخريات الموقف مجاهد العامري ـ فنقله أبو العباس معتنياً به ومُرَفَّعاً لحاله، إلى جزيرة مَيُورقة، وشرط عليه ألا يفتي أهلها إلا بمذهب مالك ـ رحمه الله ـ ربما يعتقده، وذلك في أول عَشْرِ الأربعين وأربع المائة. فكان يُنْتَقَد عليه الخطأ كثيراً، وبدا لمن فيها جهله به، وهو مع ذلك لا يَدعُ الحضّ على مذهبه والنَّدب إلى طريقته ـ على ما سيأتي أبينَ إن شاء الله ـ فغصّ أهلها ذرعابه وبان للمعتني به جهله، وقبيح معتقده.

فخرج عنها إلى دانية ثم إلى إشبيلية ثم إلى قريته بجهة لبلة، ومات بها في سنة ست وخمسين وأربع مائة، في أيام المعتضد رحمه الله، وقد حجر عليه أن يُفتي بين اثنين بمذهب مالك أو غيره، ومنعهُ أن يجلس إليه أحد في علم، وتوعَّد من دخل إليه، بالعقوبة والأدب،

---

(١) نقل منه القرطبي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن فرح (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٢) في التذكرة في أحوال الموتى والآخرة ص ٦٢٨.

(٢) ذكرها القاضي عياض في الغنية ص ٢٩٩، وابن خير في فهرسته ص ٣٨٨.

(٣) بتحقيق: الدكتور رشيد النعيمي المحامي الرياض ١٩٩٧. وتحقيق نورة التويجري (دكتوراه بالرياض ١٩٩١).

(٤) راجع مقالي بمجلة القنطرة ص ٣١٦ ـ ٣١٧.

وعجّل له الخزي في الأولى على الإزراء بمن سلف من العلماء، والله أعلم به في / الأخرى/ . . . .

(زيـ)ـادة فيه إن شاء الله عز وجل . .

وخوض فيما خالف الحق ونافى الصدق، من غَمصه على أئمة الدين واستخفافه بأقدار العلماء الراسخين، وقطعة عمره في تزييف دقائق علومهم وَرَدِ بديع أقوالهم في الأصول والفروع (وترك) ما وجب عليه وعلى غيره ممن يدين بدين الإسلام، من أتباعهم بإحسان، والدعاء لهم بالرحمة والغفران.

ومالت شرذمة، لا دين عندها، ولا عقل معها، ولا خلاف لها، إلى القول بمذهبه ومطالعة تواليفه، التي لا تُفيد إلا سبَّ من سلف والطعن عليهم والمُعاداة لهم، والله تعالى يجازيه ويجازيهم عن (ذلك) بما هم له أهلٌ.

فرأيتُ التنبيه على قبيح مذهبه وسوء معتقده للأئمة، وفاضلي هذه الأمة، وإظهاره لثلبهم في كل باب من تواليفه، ولهجه بالاستخفاف بهم في كل ورقة من تصنيفه، فِعْل من لا يتقي الله تعالى، ولا يستحي من عباده، ولا يراعي حقّ سلفه، وأذكر طرفا من جهله فيما أوْرَدَ واضطراب فيما ذكر وتصحيفه لما نقل وتسطرَ وشذوذه بما لا يقله من تقدم أو تأخر، وأقدم قبل ذلك باباً في إيجاب الاقتداء بالعلماء وحُسن الاتباع لهم وتوقير بعضهم بعضاً والمعرفة بحقوقهم وبر من خَلَقَ بمن سَلَفَ.

وبالله أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل[١]».

باب من يلزم المتأخرين من الاقتداء بالمتقدمين ويجب عليهم من توقيرهم وتعزيرهم:

قال الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم[٢]». قال جابر بن عبد الله: أولوا الأمر أهل الفقه والعلم.. ومجاهد وعطاء.. قال أبو هريرة: أمراء السرايا قال... واحدٍ لأن أمراء السرايا من العلماء لأنه لا يولي إلا من يعلم. وأبو بكر وعمر من العلماء، فأوجب الله تعالى طاعة العلماء فيما قالوه أو تأولوه ولم يُرد فيما نقلوه، لأن قبول نقل الثقات وإن لم (يكونوا من) الراسخين، واجب بدليل قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة[٣]» فلما أمر بالتثبت في خبر الفاسق دل على وجوب قبول خبر الثقة، ولا خلاف في هذا بين المسلمين، ولهذا شواهد (يكثر) عدُّها. وعلى مثل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رُبَّ حامل فقه ولا فقه له ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه» في هذا الحديث دليلان: أحدهما: على قبول خبره وإن لم يكن فقيها إذا كان ثقة عده، والثاني على لزوم قبول الناقل إلى غيره قول الأفقه المنقول إليه، في تأويل ذلك وتفسيره.

---

(١) هنا انتهى نص المقدمة ويليه مباشرة الباب الأول من الكتاب.
(٢) سورة النساء آية ٥٩.
(٣) سورة الحجرات آية ٦.

وحصل من هذا أن الناس في العلم صنفان: مستبْحِرٌ ومُقصّر.

قال ابن أبي زيد في بعض كتب: «ولو جاز لكل مقصر في العلم والفهم أن يستغني بنفسه في دين الله ومشكلات الحوادث، لتغيرت الأحكام واستحل الحرام، وفسد النظام ولم يتغير لدين الله قرار». قال فبهذا صار الأتباع عصمة والاقتداء نجاة، والتوقف عما أشكل سلامة، ورد ذلك إلى من هو أعلم منك واجب[1] وهذا مذهب أهل الخشية والتحفظ المُتحرين لحدود الله، لا سبيل المُعجبين بآرائهم الداعين للاستغناء عن كل عالمٍ في تأويل واستنباط، المساوين بزعمهم للصحابة ومن أتى من بعدهم كابن حزم/ . . . من ضل من المتأخرين . . الراسخين رضي الله عنهم أجمعين (أغواه) قرينه الشيطان وغلب عليه الخِذلان والله المستعان.

قال عز وجل: «كنت خير أمة أخرجت للناس[2]» الآية. أي أنتم خير الناس للناس وجاء . . وهم صدر هذه الأمة، وقاله مالك بن أنس.

وقال تعالى: «وسلام على عباده اللذين اصطفى[3]» قال مجاهد وابن المبارك والثوري: هم أصحاب محمد صلى اله عليه وسلم، وقال ابن مسعود: من كان مَستنا فليستنّ بمن قد مات أولئك . . السلام.

كانوا أفضل هذه الأمة: أبرها قلوبا وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضائلهم واتبعوهم في أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرتهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

هذه صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الله تعالى، وقد امتدح من أتبعهم بإحسان واستغفر لهم، وهذه مقالة ابن مسعود فيهم وهو من جلتهم، أمر فيها أصحابه ـ وهم كبار التابعين ـ بالاستنان بسنتهم وأتباع آثارهم والتمسك بأخلاقهم وسيرهم.

وقد روى ابن القاسم عن مالك أن عمر بن عبد العزيز قال: سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سُنناً الأخذُ بها أتباع لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوةٌ على دين الله، من اهتدى بها مُهتدٍ ومن (استنَّ بها) منصور ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً. قال مالك: أعجبني (حكم) عمر في ذلك فقال . . في سنن النبي عليه السلام وسنن الخلفاء الراشدين بعده . .

قال اقتدوا بالراشدين من بعدي أبي بكر وعمر ترشدوا.

وابن حزم يرى مزية لهم عليه ويصرح أنه لا يجب أتباعهم ولا يلزم أحداً سنتهم، ورأى المذهب المبتدع الذي صار إليه وعوّل في آخر عُمُره عليه، أهلا للتقليد فيه والاقتداء به، واستحسن ما قال، وأعجبَ بما زَخْرفَ من المُحال.

---

(١) ما بعد هذا تعليق من طرف ابن سهل على كلام ابن أبي زيد، ويقصد به ابن جزم وأتباعه.

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٣) سورة النمل آية ٥٩.

وقد كان يجب استتابة هذه الطائفة الحائدة عن سَنَنِ الجماعة ووعيدهم بالنَّكال حتى يرجعوا عن مذهبهم ويقرُّوا بالخطأ في قولهم، إذ فيما انتحلوه وابتدعوه إيهامُ الجُهَّال بأن السلف الصالح عدلوا عن الكتاب والسنة إلى غيرهما، إزراءً عليهم وإضافة للتقصير إليهم، ولو لم يرد أمرٌ بالاقتداء بهم ولا حَمْلٌ على تعظيمهم، والثناء عليهم والتفضيل لهم، لأدْرَكَ ذلك عقلاً، ونظراً، والله يوفق لهذا من يشاء.

وروينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَحْملُ هذا العلم من كل خَلَفٍ عُدُوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

قال[١].. ناقليه... أتباع الأنبياء في كل زمان. يُرِيدُ: والراسخين في كل عصر و(حين) الذين ينفون عن العلم التحريف وسؤ التأويل، وكلامهم غير مسموع ولا مقبول كما قال هذا المخذول، لأن تكلفهم ذلك كان يكون عناءً يُخْلى منه بطائل، وكان يكون قولُ الرسول صلى الله عليه وسلم لغواً لا فائدة فيه.. «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى[٢]».

نعوذ بالله من اعتقاد هذا والقول به، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المدينة مُهاجري وبها موضع قبري (..) وأهلها جيراني فحق على جميع أمتي حفظ جيراني..».

طينة الخبال. ولا مرية عند عاقلٍ في أن من أطلق عليهم «أنهم غير قدوة لمن أتى بعدهم وأن ما قالوه ليس سُنة يلزمُ خَلَفهم وأنه لا يجوز لعامتي تقليد واحدٍ منهم»، غير مُوفيهم حقهم ولا حافظ حرمة الرسول فيهم، فكيف بمن زاد إلى تبديعهم وتجهيلهم كما فعل ابن حزم - على ما نورده عنه بعد هذا وغيره - نسأل الله العصمة ونعوذ به من الخذلان ونزغ الشيطان.

وقال ابن أبي زيد في كتاب «الأمر بالاقتداء والنهي عن الشذوذ عن العلماء[٣]»: ونحن نستغني أن ننبه من فضائل سلفنا على ما هو كالشمس في ظهوره، وكذلك في الإطناب بذكر فريضة الاقتداء بهم، واقتفاء آثارهم وتنزيههم وتوقيرهم، وذلك مما لا يتسع جَهلُهُ مِن عهد الإسلام، لقد قيل لمالك: «الرجل يقول قال الفاروق كذا. قال علي كذا، فيعارضه آخر ويردُّ عليه، فيقول: قال النخعي كذا قال الشعبي كذا» قال: أرى أن يُستتاب.

قال عيسى بن سهل: يريد فإن تاب وترك هذا ورجع عنه وإلا أُدِبَ وسُجِنَ حتى يرجع عنه.

وذكر مالك في الموطأ[٤]: «أن رجلاً سأل أبا موسى الأشعري فقال: إني مَصِصْتُ عن امرأتي من ثديها لبناً فذهب في بطني، فقال أبو موسى ما أراها إلا وقد حرمتْ عليك. فقال

(١) لعل هذا القائل هو ابن حزم دليل ذلك رد ابن سهل فيما بعد.
(٢) سورة النجم، آية ٣، ٤.
(٣) هذا كتاب مفقود لابن أبي زيد القيرواني وقد ذكره ابن خير في فهرسته ص: ٢١١ وغيرها.
(٤) كتاب الموطأ: ما جاء في الرضاعة بعد الكِبَر حديث ١٧٧٧ (كتاب الرضاع). ومنه أتممنا بعض النقص الذي في المخطوط، الذي سبَّبته الخروم.

عبد الله بن مسعود: انظر ما تفتي به الرجل، فقال أبو موسى: فما تقول أنت؟ فقال عبد الله بن مسعود لا رضا(عة) إلا ما كان في الحولين. فقال أبو موسى لا تسألوني عن شيء ما كان هذا الحبر بين أظهركم».

هذا القول الفصل والإنصاف الحسن الذي ليس في حُسنه خلاف لا المحال والضلال الذي شرعه ابن حزم واشياعُه الضلال/ . . (وفي كتاب النكاح من الموطأ[1]: حدثني مالك عن غير واحد أن) عبد الله بن مسعود استفتى وهو (باكوفة) عن نكاح الأم (بعد الابنة) فأرخص في ذلك، ثم إن ابن مسعود قدم المدينة فسأل عن ذلك فأخبر أنه ليس كما قال، وإنما (الشرط) في الربائب، فرجع ابن مسعود إلى الكوفة (فلم يصل إلى منزله) حتى أتى الرجلَ الذي أفتاه بذلك فأمره أن يفارق امرأته. وفي الصلاة من الموطأ: مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب: أن أبا موسى الأشعري أتى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: لقد شق (علي) اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرٍ إني لأعظم أن (استقبلك) به. قالت: ما هو؟ ما كُنتَ سائلاً عنه أمك فسلني عنه (فقال): «الرجل يصيب أهله ثم يُكسل ولا يُنزل. فقالت: إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغسل. فقال أبو موسى الأشعري: لا أسأل عن هذا أحداً بعدك أبداً[2]».

فهؤلاء كبار الصحابة رضي الله عنهم، قد قنع بعضهم بقول بعض ورجع بعضهم إلى فتوى بعض، ولم يطلب على ذلك منه شاهداً أو دليلاً، إنصافاً منه له وقناعة بجوابه ورضىً بكلامه، وهم ذووا الاستنباط والحُلُوم، ومِنَ العِلْم والدين بالمكان المعلوم، وهكذا فصل من إئتمّ بهم ممن أتى بعدهم، والكتابُ يطول بذكر ذلك واستقصائه. ومن أنصف أقرَّ بفضل غيره واعترف، وابن حزم لا كثر الله من أمثاله، يدفع أحد كلامه قولُ واحدٍ منهم، وينتفي من الرجوع . . إلى أقوالهم وتأويلهم وأفعالهم.

وفي كتاب فضائل مالك. . . . .

قال أبو زرعة عبد الرحمن بن (عمرو)، قلت لأحمد بن حنبل: مالك أفقه أم الأوزاعي؟ قال: مالك. قلت فمالك أفقه أم الثوري؟ قال: مالك قلت أمالك أفقه أم الليث بن سعد قال مالك: قلت مالك أفقه أم إبراهيم النخعي قال تعديت.

هذا هو العقل الصحيح والنّبلُ الصريح، فَاضَلَ بين الأكفاء والمتعاصرين وأجلَّ عن ذلك المتقدمين. هذا على قرب العصرين، لأن إبراهيم في منزلة شيوخ مالك، فكيف بمن يُفضل نفسه على جميع من تقدَّمه.

وفي سماع أبي زيد من أبي الغمر عن ابن القاسم في من قال لرجل يا مُرائي ما ترى عليه. قال على قدر ما يرى الإمام، أرأيت لو قال رَجُلٌ (لليث) ابن سعد: يا مرائي، وقال لي مثل ذلك أكنت ترى أن يُضرب الذي قال ذلك لي مثل ما يُضرب الذي قال لليث. وإن من

---

(١) كتاب النكاح باب ما لا يجوز من نكاح الرجل أم امرأته (حديث ١٥٢٢).
(٢) الموطأ: كتاب الصلاة: واجب الغسل إذا التقى الختانان (حديث ١١٥).

الناس ناسا لو قيل لهم ذلك لرأيتهم لذلك أهلا. وقال ابن وهب: «كل صاحب حديث ليس له إمامٌ في الفقه فهو ضالٌ، ولولا أنَّ الله أنقذنا بمالك والليث لضَلَلْنا» وقال مالك: حق على من طلب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعاً لآثار من مضى قبله.

فقد ذكرنا مما يلزم المتأخرين للمتقدمين من العلماء الراسخين ما في بعض مَقْنَعٌ وكفاية لمن ألهمه الله رُشْدَه وعَرَف قدره.

باب: ذكر تبديع ابن حزم للصحابة والتابعين واستخفافه بجميع أئمة المسلمين.

ألف ابن حزم كتاباً صغيراً نحو عشر ورقات ترجمه بكتاب: «النكت الموجزة في نفي الأمور المحدثة في أصول أحكام الدين، من الرأي والقياس والاستحسان/والتعليل والتقليد» رأيت منه (نسخة) بقرطبة. .وعلقت منه ما أنا ذاكره الآن. . .

ثم صِرْتُ إلى سبتة في عَشْر السَّبعين، فأظهر إلي بعض من كان يحضر عندي من الطلبة نسخة ـ وقعت إليه ـ منه مسموعة عليه في سنة سبع وثلاثين وأربع مائة، فوقَّفتُه على قبيح ما أتى به ابن حزم فيها، فبان إليه وظهر لَدَيْه وبادر إلى تقطيعها وتمزيقها بحضرة الشاهدين[١].

موارد المقال

١ ـ الكتب المطبوعة:

ـ الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة ٧٤ ـ ١٩٧٦.

ـ إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، للقسطلاني.

ـ أزهار الرياض في أخبار عياض، لشهاب الدين المقري (الجزء: ٤) تحقيق سعيد أعراب وابن تاويت الرباط ١٩٧٨.

ـ أهمية المخطوطات الإسلامية. (أعمال المؤتمر الافتتاحي لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي) لندن (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

ـ برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شبوح، دمشق ١٩٦٢.

ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي، مدريد ١٨٨٤م.

ـ التبيان للأمير عبد الله بن بلقين تحقيق أمين توفيق الطيبي، الرباط ١٩٩٥.

ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لمحمد بن أحمد بن فرح القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، القاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى السبتي (ت ٥٤٤هـ) الجزء الثامن، تحقيق سعيد أعراب، الرباط ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣، (وبآخره ملحق لابن حماده السبتي زاده، عندما اختصر ترتيب المدارك).

ـ التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله ابن الأبار البلنسي القضاعي، تحقيق عبد السلام

(١) هنا انتهى النص الذي قصدنا إلى تحقيقه من بداية الكتاب «التنبيه على شذوذ ابن حزم» للقاضي عيسى بن سهل الأندلسي (ت ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣هـ).

الهراس الدار البيضاء ١٩٩٠.

- الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر تأليف محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، بيروت ١٩٩٩.

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لابن سماك العاملي. تحقيق، سهيل زكار وعبد القادر زمامة. الدار البيضاء ١٩٧٩.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن فرحون (ت٧٩٩هـ)، تحقيق: مأمون محيي الدين الجنان. بيروت ١٩٩٦م.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. تأليف محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي.

- السفر الخامس، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٦.

- السفر الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط ١٩٨٤.

- رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس (الجزء الثالث)، بيروت ١٩٨٧.

- سير أعلام النبلاء لمحمد بن عثمان الذهبي (الجزء ١٩) تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت ١٩٨٤.

- شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٥٠هـ.

- الغنية (فهرسة شيوخ القاضي عياض) تأليف عياض، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٢م.

- الصلة، لأبي القاسم ابن بشكوال، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٦.

- صلة الصلة، لأحمد بن إبراهيم ابن الزبير الغرناطي. (الأقسام ٣ ـ ٤ ـ ٥)، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، الرباط ١٩٩٣ ـ ١٩٩٥.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) إشراف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم: فؤاد عبد الباقي. (طبع دار الفكر، بيروت بدون تاريخ).

- فهرسة أبي بكر ابن خير الإشبيلي، تحقيق محمد فؤاد منصور، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٥م.

- فهرس مخطوطات خزانة القرويين، تأليف محمد العابد الفاسي، (الجزء الأول والثاني) الدار البيضاء ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠.

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج تأليف أحمد بابا التنبكتي (جزان)، تحقيق: محمد مطيع، الرباط ٢٠٠٠م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون تأليف حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد.

- مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، لعياض وولده محمد، تحقيق بن شريفة، بيروت ١٩٩٠.

- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تأليف أبي الحسن بن عبد الله البناهي المالقي، تحقيق إليفي بروفنسال، القاهرة ١٩٤٨م.
- معجم المؤلفين، تأليف عمر رضا كحالة (الجزء الثامن) مكتبة المثنى.
- هدية العارفين، تأليف إسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٥١.

٢ - المجلات والدوريات:
- تطوان عدد ٨ سنة ١٩٦٣م (المغرب).
- الذخائر عدد ٥ سنة ٢٠٠١ (لبنان).
- هسبريس تامودا، المجلد ١٤ سنة ١٩٧٣.
- القنطرة (المجلد ٢٢، الجزء الثاني) مدريد سنة ٢٠٠١م، ص ٢٩٩ - ٣٢٠.
- مجلة معهد المخطوطات العربية (الكويت) المجلد ٢٦ سنة ١٩٨٢.
- Estudios onomalstico - Biográficos de Al-Andalus. C.S.I.C Madrid. V,1992, p.229-271. (Manuela Marín: familias de ulemas en Toledo).

٣ - الكتب المخطوطة:
- أجوبة القاضي أبي عبد الله ابن الحاج القرطبي (ت ٥٢٩هـ). مخطوطة مغربية خاصة (جنوب المغرب).
- الإعلام بنوازل الأحكام، لعيسى ابن سهل بالخزانة العامة (الرباط) أرقام: (٣٧٠ أوقاف) + (٨٦ ق) + (٥٥ ق) (D ٣٣٩٨) (D ١٧٢٨)، (١١١ بالخزانة الحمزية).
- اقتضاب السبيل في اختصار أحكام ابن سهل لموسى بن أبي علي الزناتي، بالخزانة العامة بالرباط رقم (٧٤٢ أوقاف).
- التنبيه على شذوذ ابن حزم. تأليف عيسى بن سهل، بالخزانة العامة بالرباط (شريط رقم ٥).
- فهرسة المنتوري القيسي: بالخزانة الحسنية (الرباط) رقم ١٥٧٨.
- الإعراب عن الحيرة والالتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس لابن حزم مخطوط شستربتي رقم ٣٤٨٢.

قريض عبد الكريم بن العربي بنيس

في كتاب «السير والسلوك إلى مالك الملوك» لقاسم الحلبي الخاني (ت١١٠٩هـ)

تقديم وتحقيق: الأستاذ جواد الرامي(*)

تقديم:

أن نقرض شعراً عن عمل ما عندما ننتهي من قراءته معناه ذورة التأثير والانفعال. قد لا يكفي الانطباع الذوقي في تخليد المتعة والتجاوب الذي يتحقق لحظة تتبع العمل جملة جملة وفصولاً وأبواباً. فكان لا بدَّ من وسيلة تعكس مدى تجاوب المتلقي مع المكتوب، وتدوين ردود الفعل التي أحدثها العمل، وظاهرة التقريض والنظم واردة بوفرة في الكتابات التراثية، لأن القدماء يجدون في الشعر الشكل التعبيري الأكثر قدرة على التعبير عما يجيش بأحاسيس الفرد، ولأن الشعر لغة الإحساس في المقام الأول. لذلك تجد عبد الكريم بنيس (ت١٣٥٠هـ) في قريضه هذا يوثق انطباعه شعراً بخصوص كتاب «السير والسلوك إلى مالك الملوك» لمؤلفه قاسم الحلبي الخاني (ت١١٠٩هـ)، وهو مخطوط نفيس يحوي من المعارف الصوفية ما يوجب أكثر من وقفة تأملية(١).

وقريض عبد الكريم بنيس بخصوص كتاب قاسم الحلبي الخاني يتضمن العديد من الإشارات والإضاءات النيرة، التي تلزم القارىء بضرورة العودة إلى المتن الصوفي واستيعابه والعمل على تفكيكه وإبراز خفاياه. وليس أمر اعتناء عبد الكريم بنيس بالجانب العرفاني أمراً غريباً إذا علمنا أن القارض أخذ العلم من أفواه مشايخ أفذاذ ومحنكين، أمثال الشيخ عبد السلام بوغالب الحسني، والشيخ المهدي بن الحاج، والشيخ المهدي بن الطالب بن سودة، والشيخ محمد بن المدني كنون... وغيرهم من الأشياخ وأعلام المغرب، وقد يعزى سبب نظمه لقريضه هذا إلى عاملين أساسيين:

(*) باحث من مكناس ـ المغرب.

(١) انظر ترجمة حياته في موسوعة أعلام المغرب «تنسيق وتحقيق محمد حجي»، الجزء الثامن دار الغرب الإسلامي، ص٣٠٠٤.

أولاً - تشبعه بسلوك الصوفية ومسالكهم. وإذا علمنا بأنه كان تيجاني الطريقة ومدرساً بزاوية الشيخ أحمد التيجاني اتضح لنا سر نظمه هذا الذي يطمح إلى تقريب مريدي الطريقة من مضمون كتاب «السير والسلوك إلى مالك الملوك»، وتمكينهم من استيعاب شمائله وتحصيل معارفه، حتى تنكشف لهم الأستار عن مخبآت الأسرار[١].

ثانياً - قدرته على نظم الشعر، إذ تذكر المصادر أنه «آخر من نظم الشعر على طريق أهل الأندلس مع الإجادة»[٢] وهذا ظاهر في نظمه الذي تطبعه نفحة شاعرية تتجسد من خلال قدرته على المحافظة على جانب الإشارة المشرقة والإيقاع الجمالي، محافظاً في ذلك على وحدة الوزن والقافية، مع حسن التخلص من مبحث إلى آخر، مع تضمين شعره صوراً شعرية تنم عن حس شاعري، كل ذلك يبرر رغبة عبد الكريم بن العربي بنيس في تخليد محاسن الكتاب بدرر من الأشعار، لأنه أيسر حفظاً وأكثر انتشاراً وهو ما عبر عنه قائلاً: «ولما طلع بدر التمام وفاح مسك الختام قلت بحسب الحال شبه ارتجال مقرضاً ومشيراً ومؤرخاً» (المخطوط).

ولهذا تتحدد أهمية هذه المخطوطة الفاسية المطبعة في ثلاثة جوانب:

أ - الجانب الفني: والمتعلق بالقيمة الجمالية أي جانب الصناعة فيها، والمتعلق بقدرة الشاعر على استيعاب مضمون كتاب «السير والسلوك إلى مالك الملوك»، وتصريفه شعراً.

ب - الجانب الوظيفي وذلك بالإشارة إلى أقسام النفس التي يقدمها لنا كدرس مهم يفيد أصحاب الطريقة الصوفية، ويعتبر حكمة لأهل العلم والعبرة.

جـ - الجانب التاريخي ويتعلق بتوثيق أوجه من أوجه تلقي الأعمال الصوفية في مرحلة تاريخية معينة، ومدى العناية بها من لدن أحد أقطاب طريقة صوفية في المغرب «التيجانية»، في ظل حكم المولى عبد العزيز، الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه المولى الحسن بن محمد سنة ١٣١١هـ.

إن قريض عبد الكريم بن العربي بنيس يختزل لب مخطوط «السير والسلوك إلى مالك الملوك» في أبيات شعرية محدودة، يكاد كل بيت أن يكون عبارة عن عنوان لأحد أبواب الكتاب. فمن هو أبو القاسم الخاني هذا؟ وما مضمون كتابه؟

صاحب «السير والسلوك إلى مالك الملوك» (١٠٢٨هـ - ١١٠٩هـ):

هو «قاسم بن صلاح الدين الخاني، الحلبي، صوفي، منطقي، متكلم، محدث، أصولي. سافر إلى العراق والحجاز وتركيا، وعاد إلى حلب، فولي فيها الإفتاء إلى أن توفي سنة ١١٠٩هـ. من تصانيفه:

- التحقيق في الرد على الزنديق.

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.

- السير والسلوك إلى مالك الملوك.
- رسالة في مصطلح الحديث.
- رسالة في المنطق.
- «شرح على الجزرية» في التجويد[١].

مضمون كتاب «السير والسلوك إلى مالك الملوك»:

لعله من دواعي كتابة هذه الرسالة هو تجلية الطريق لكل مريد تملكه شوق السفر، وشد العزم تاركاً لذات الدنيا زاهداً فيها، يقول أبو القاسم الخاني: «كتبت هذه الرسالة وبينت فيها كيفية السلوك وأحوال السالكين والمسلك، وما يحتاج إليه السالك في قطع الطريق والوصول إلى التحقيق، لينقطع أعذار المقصرين، وتزداد همم الراغبين في السير لرب العالمين»[٢]، ولطريق الصوفية مسالك يقطعونها واحدة واحدة «إلى أن يصلوا آخرها، فينقطع السلوك ولا تنقطع التجليات لأنها لا آخر لها»[٣] تماماً كشأن المسافر الذي يقطع مراحل الطريق زاده التقوى وراحلته الهمة ورفقاؤه في السفر هم إخوانه، ومن سلاح يرهب به الشيطان والنفس[٤]، ولا بدّ للسالك أن يمر في سفره على محطات ومقامات مشهورة، يحددها صاحب المخطوط في سبعة، يمكن إجمالها في الخطاطة التالية:

المقامات	تسمّي النفس فيه	تدرج الحجب
مقامات ظلمات الأغيار	النفس الأمارة	محجوب بالأغيار عن مشاهدة الأنوار
مقام الأنوار	النفس اللوامة	محجوب بالأنوار عن الأسرار
مقام الأسرار	النفس المهملة	محجوب بالأسرار عن الكمال
مقام الكمال	النفس المطمئنة	محجوب بالكمال عن الوصال
مقام الوصال	النفس الراضية	محجوب بالوصال عن تجليات الأفعال
مقام تجليات الأفعال	النفس المرضية	محجوب بتجليات الأفعال عن تجليات الأسماء
مقام تجليات الصفات	النفس الكاملة	محجوب بتجليات الأسماء والصفات عن تجلي الذات

(١) انظر «معجم المؤلفين» عمر رضا كحالة، الجزء الثامن، ص١٠٤، وانظر أيضاً «الأعلام» خير الدين الزركلي، الجزء السادس، الطبعة الثانية، ص١١.
(٢) انظر مخطوط المطبعة الفاسية «السير والسلوك إلى مالك الملوك» لقاسم الحلبي الخاني.
(٣) المصدر نفسه، ص٦.
(٤) المصدر نفسه، ص٣.

ولكي يعلم السالك في أي مقام هو ذكر صاحب الكتاب أو صاف النفس، «لأن كل نفس من النفوس لها صفات وسير وعالم وحال وارد»[1] متى التزم بها السالك أكرمه الله بما يستعين به على قطع الطريق حتى يصل إلى أعلى درجات الكمال.

هذه بإيجاز صورة مصغرة أتمنى أن تكون قد قربت القارىء من مضمون المخطوط ومن مزاياه المعرفية:

تحقيق قريض عبد الكريم بن العربي بنيس

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

نحمدك يا من أطلع شمس المعرفة في سماء قلوب ذوي البصائر، وحلّى جيد الزمان بعقود يواقيت أسرار الدفاتر. ونهج للسير والسلوك إلى مالك الملوك منهاجاً فسيحاً قويماً. وصراطاً محفوفاً بأنوار الرسالة مستقيماً، ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد واسطة عقد نظام الأكوان، المنتخب من خلاصة أماجيد ولد عدنان[2] وعلى آله الأطهار وجملة الصحب والأتباع والأنصار.

وبعد فيقول مصححه بحسب الوسع والطاقة بدءاً وعوداً العبد الفقير البنيس عبد الكريم بن العربي بنيس[3] كان الله له ولياً وبه حفيا: تم بحمد الله وحسن عونه وشامل يمنه ومَنّه طبع هذا التأليف المسمى بالسير والسلوك إلى مالك الملوك، لمؤلفه سيدنا الشيخ العارف بربه سيدي قاسم الحلبي الخاني[4] قدس الله سره وأجزل مثوبته وبره. فيا له من مصنف ما أبدع معناه وأوسع في المعارف مبناه. لم ينسج ناسج على منواله. نفعنا الله به وبأقواله، في ظل السلطان بن السلطان أمير المؤمنين مولانا عبد العزيز[5] بن مولانا الحسن[6] أطال الله بقاءه، وخلد في سلم المعالي ارتقاءه، على ذمة الشريف البركة العظمى، والفرع الطاهر الزكي الأسمى، مولانا عبد الله بن مولانا عبد السلام التهامي الوزاني الإدريسي الحسني زاد الله في معناه، ومنحه من السر أسناه، وجزاه بسعيه الجميل أجراً جزيلاً، وكان لنا وله بخاتمة الخير كفيلاً، بمطبعة المعلم العربي الأزرق، بتاريخ عشرة شعبان الأبرك، سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف، من هجرة مَنْ كان على أكمل وصف، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. ولما طلع بدر التمام وفاح مسك الختام قلت بحسب الحال شبه ارتجال مقرضاً

---

(١) المصدر نفسه، ص٥.

(٢) إشارة إلى عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم، وعنه تتفرع أنساب العرب، ينسب إليه أهل الحجاز أولاً، ثم انتشرت بطون عدنان في تهامة ونجد، والعراق، ثم اليمن.

(٣) انظر حياته في موسوعة أعلام المغرب، ص٣٠٠٤.

(٤) انظر حياته في «الأعلام» للزركلي، ص١١، و«معجم المؤلفين» كحالة، ص١٠٤.

(٥) تولى الحكم في المغرب بعد وفاة والده السلطان المولى الحسن بن محمد سنة ١٣١١هـ.

(٦) لما توفي السلطان المولى محمد بن عبد الرحمن بويع نجله المولى الحسن بن محمد سنة ١٢٩٠هـ.

ومشيراً ومؤرخاً:

[من البسيط]

نهج السلوك إلى مولاك قد وضحا ... فتابع الشرع واصحب في الرجا وضحا
والنهي دع وافعل المأمور ممتثلا ... وجانب الرأي واسمع من فتى نصحا
فللشريعة نور يستضاء به ... من حاد عنه ففي القيامة افتضحا
والزهد في لذة الدنيا وزخرفها ... رأس الفلاح غدا يفوز من سمحا
والزم طريقة قوم من يصاحبهم ... بنية وتقى وطاعة ربحا(١)
هم الرجال حووا لب الشريعة مع ... يسر الحقيقة فاختصّوا بما اقترحا
إذ بينوا حجباً سبعين مبعدة ... للعبد عن ربه لما لها جنحا(٢)
من ظلمة ثم نور والطريق إلى ... تمزيقها شرعوا فاستنصح النصحا
والنفس واحدة بالذات جوهرة ... من عالم الأمر في غيب لها انفسخا
قد حملت بعد عرض للأمانة من ... ظلم وجهل بليغ أكسبا منحا
تزكو وتخبث من أوصافها فإذا ... ما رمت تقسيمها فاسمع لها اتضحا
فإن بغت وأتت ما تشتهي ودعت ... للسوء والحكم منها بالهوى رجحا
فتلك أمارة بالسوء دَيْدَنُها ... سجن الطبيعة تقفو كل ما سنحا(٣)
أما إذا سكنت تحت الأوامر من ... تكالف الشرع واعتادت بها مرحا
وأذعنت لاتباع الحق وهي بها ... ميل فلوامة تأبى الذي قبحا(٤)
فإن يزل فيلها وعارضت ورمت ... بشهوة وصبت للخير مذ نفحا
وزاد ذا الميل عن ذي الدار مرتقياً ... لعالم القدس شوقاً أنتج الفرحا
وقد تلقت من الإلهام وارده ... فتلك ملهمة وأمرها انشرحا(٥)
أما إذا سكن اضطرابها فنفى ... عنها لذي الشهوة الحكم الذي كفحا
فمطمئنة ادعُها وقد نسبت ... كل اشتهاء لها وميلها انطرحا(٦)
أما المقامات إن تسقط وقد محق ... المقام منها إيرادات لها ومحا

---

(١) إشارة إلى المتصوفة.
(٢) إشارة إلى قول صاحب «السير والسلوك إلى مالك الملوك»: «واعلم أن بين العبد وربه سبعين حجاباً من ظلمة ونور، كما جاء في الحديث الشريف»، ص٤.
(٣) إشارة إلى النفس الأمارة والتي خصها أبو القاسم الخاني في مخطوطة بباب مستقل، انظر الباب الرابع.
(٤) إشارة إلى النفس اللوامة، انظر الباب الخامس والمعنون «ب» في بيان النفس اللوامة ومحاسنها وقبائحها وصفاتها.
(٥) إشارة إلى النفس المهملة وهو الباب السادس من المرجع السابق.
(٦) إشارة إلى النفس المطئنة، انظر الباب السابع في المرجع السابق والمعنون «ب» في بيان النفس المطئنة وما فيها من الكمال بالنسبة إلى ما دونها من النفوس.

فتلك راضية بحكم كل قضا ... ولا اعتراض ولا حزنا ولا فرحا[١]
وإن ترقى بها حال فمرضية ... عند العبيد وعند من لها منحا[٢]
أما إذا رجعت بأمر خالقها ... إلى العباد لإرشاد بها صلحا
فهي التي كَمُلَتْ وكَمَّلَتْ وسَمَتْ ... وحازت الرتب العليا كشمس ضحا[٣]
فاجهد أُخَيَّ لتحصيل الكمال ولا ... تطمح لفان فأحسس بالذي طمحا
واصحب بجمعك من بجمعه جمع ... الوصف الرفيع وفي بحر الهوى سبحا
كالقاسم الحلبي الخاني بجامعه ... سير السلوك بعرفان له صدحا[٤]
لقد حوى درراً حَلَّى بها غرراً ... حَلَّى بها قمراً في حضرة النصحا
وقد تكامل طبعاً راق منظره ... ورقّ وسماً وختماً حسنه فضحا
وقال تاريخه سير السلوك إلى ... مولى الملوك بإكمال له مدحا
يا زاعماً أنَّ طرق القوم عافية ... جبناً فجنّ بروح الله ما برحا
وافق نبي الهدى والزم حماه فها ... نهج السلوك إلى مولاك قد وضحا
عليه أزكى صلاة الله ما بزغت ... شمس الحقيقة من قلب زكي فصحا
والآل والصحب والأنصار قاطبة ... مقرونة بسلام طيبه نفحا

---

(١) إشارة إلى النفس الراضية، انظر الباب الثامن من المرجع السابق.
(٢) إشارة إلى النفس المرضية، انظر الباب التاسع المعنون «ب» في بيان النفس المرضية وعجائبها.
(٣) إشارة إلى النفس الكاملة وقربها وعبوديتها وهو عنوان الباب العاشر والأخير من المخطوط.
(٤) إشارة إلى مؤلف المخطوط [أبو القاسم الخاني] وعنوانه «السير والسلوك إلى مالك الملوك».

من علماء البيت القادري الحسني بالمغرب:

عبد السلام بن الطيب، المتوفى سنة ١١١٠هـ / ١٦٩٨م

وحفيده محمد بن الطيب، المتوفى سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م

الدكتور خالد بن أحمد الصقلي(*)

من ضمن اهتماماتي العلمية البحث في أنساب الأسر والقبائل المغربية وتاريخها، وتراجم أعلامها، وفي هذا الإطار سأتحدث في هذا المقال، بإيجاز كبير عن بعض الجوانب، من حياة اثنين من فحول العلماء المغاربة، وأسماء أهم مؤلفاتهما، وأبرز قراءة لنموذجين منها. وهما ينتميان إلى البيت القادري الحسني، وسواء الجد عبد السلام أو الحفيد محمد، فكلاهما كان لهما إلمام كبير بعدة علوم ومنها علم الأنساب.

١ ـ عبد السلام بن الطيب

هو أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني. وهو من عقب عبد القادر بن موسى الجيلاني(١) وينتهي نسبه إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب(٢).

وكان أسلافه يستقرون في العراق وغادروا هذا القطر سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م عند دخول المغول التتار إلى بغداد(٣).

وتوجهوا إلى الأندلس، ويعتبر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني أول من استقر من هذا البيت بالأندلس سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م(٤).

كما يعتبر محمد بن محمد أول من قدم من هذا البيت إلى المغرب، واستقر بفاس أواخر

---

* أستاذ في كلية الآداب ـ فاس ـ المغرب.

(١) عاش خلال سنوات (٤٧٠ ـ ٥٦١هـ/ ١٠٧٧ ـ ١١٦٥م)، وانظر إلى: كتاب (الدرر البهية) لإدريس العلوي الفضيلي، ج٢، ص١٨٦، المطبعة الحجرية بفاس عام ١٣١٤، ١٨٩٦.

(٢) انظر إلى: (الدر السني)، لعبد السلام القادري، ص٦١ ـ ٦٦، المطبعة الحجرية بفاس عام ١٣٠٨، ١٨٩٠. المورد الهني بأخبار الإمام عبد السلام القادري الحسني، لمحمد الفاسي، ص١٧، مخطوط بخزانة خاصة ولقد قمت بتحقيقه ولم ينشر بعد. (نشر المثاني) لمحمد القادري، ج٣/ ص: ٨٧، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء، ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢.

(٣) انظر إلى: (السر الظاهر) لسليمان الحوات، ص٧٥، المطبعة الحجرية بفاس بدون تاريخ.

(٤) انظر إلى: (الدرر البهية) ج٢، ص١٨٩. (السر الظاهر)، ص١٠٨.

القرن هـ/ ١٥م[١].

ولقد ولد عبد السلام القادري وقت صلاة ظهر يوم الجمعة ليوم ١٠ رمضان عام ١٠٥٨هـ الموافق ٢٩ شتنبر سنة ١٦٤٨ بفاس.

ونشأ في أسرة معروفة بالصلاح الخلقي والعطاء العلمي، وتوفى والده الطيب وهو لا يزال صغيراً، فتكفلت بتربيته أمه فاطمة بنت حمدون الشقوري التي اضطرت إلى مزاولة صنعة «الغزل» بعد أن نَفِدَ المال الذي تركه زوجها. وتمكن صاحب الترجمة من حفظ القرآن على يد العلامة محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري المتوفى سنة ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م، بالمسجد المعلق في فاس.

وتتلمذ على أيدي مجموعة كبيرة من فحول العلماء، ونجد منهم: قاسم بن قاسم الخصاصي المتوفى عام ١٠٨٣هـ/ ١٩٧٢م، وعبد القادر بن علي الفاسي الفهري المتوفى عام ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م، والعربي بن أحمد القشتالي المتوفى عام ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م، وأحمد بن محمد بالفتح اليمني المتوفى عام ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م، والحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م، ومحمد الشاذلي بن محمد الدلائي المتوفى سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩٢م، وأحمد بن العربي ابن الحاج المتوفى سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م، وأحمد بن محمد معن المتوفى سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م، والعربي بن أحمد بردلة المتوفى سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م.

ولقد شهر بكثرة الحفظ ودقة الفهم، ونهل علوماً متعددة كالحديث والأصول والمنطق، وأهّله ذلك لتقلد وظيفة التدريس في عدة مساجد بمدينة فاس كمسجد الأندلس، وكذلك في بعض مدارسها كمدرسة الصهريج.

كما شهرت حلقات دروسه بكثرة طلبة العلم الذين التفوا حولها، ونجد من بينهم أشخاصاً أصبحوا من فحول العلماء، وأذكر من بينهم محمد بن الطيب العلمي المتوفى عام ١١٣٤هـ/ ١٧٢٢م، ومحمد بن أحمد المسناوي المتوفى عام ١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م، ومحمد بن حمدون بناني المتوفى عام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م، وأحمد بن علي الوجاري المتوفى عام ١١٤١هـ/١٧٢٨م، ومحمد بن محمد الفاسي المتوفى عام ١١٤٢هـ/١٧٢٩م، ومحمد بن إدريس العراقي المتوفى عام ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، ومحمد بن محمد الصغير ميارة المتوفى عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، وعبد المجيد بن علي الزبادي المتوفى عام ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م، ومحمد بن عبد السلام بناني المتوفى في نفس السنة الأخيرة، ومحمد بن عبد الكبير بن محمد الغزواني المتوفى سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥١م.

وجاء أجل صاحب الترجمة بمقر سكناه بدرب الشيخ الأسفل من عدوة فاس الأندلس قرب آذان صبح يوم الجمعة ١٣ ربيع النبوي عام ١١١٠هـ الموافق ٢٠ شتنبر سنة ١٦٩٨م، ودفن قرب ضريح سيدي أحمد اليمني[٢]، ولا يزال هذا الضريح معروفاً إلى اليوم بفاس خارج

(١) انظر إلى: (الدرر البهية) ج٢، ص١٨٩. (السر الظاهر)، ص١٠٨.

(٢) انظر إلى: كتاب (المورد الهني). كتاب (الحياة الأدبية) لمحمد الأخضر، ص١٤٢ ـ ١٤٦، طبع دار =

باب الفتوح بجانب الروضة الفاسية.

ومما يقوله الأمير محمد بن السلطان المولى إسماعيل العلوي في رسالة التعزية إلى أبنائه: «وما كنا وعدناكم به إذا تقرر صلاح حالكم، وانشغالكم بما يعينكم، واقتصاركم على طريقة أبيكم؛ فإنه يصلكم منا وزيادة، وإذا لم نبعثه لكم دفعة، فإنا نبعثه لكم منجماً، وذلك لوجه الله تعالى، والنسبة النبوية التي جمعتنا، والمحبة الأكيدة التي كانت بيننا وبين المرحوم والدكم...»[(١)].

وتتجلى الثقافة الموسوعية لعبد السلام القادري في إنتاجه الفكري كماً وكيفاً[(٢)]، وكان له إلمام بعدة علوم منها: الأصول والحديث والبلاغة والمنطق والكلام، غير أن أكبر درايته كانت بعلم الأنساب. وأذكر من بين مؤلفاته ما يلي:

* الإشراق على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف، طبع في المطبعة الحجرية بفاس بدون تاريخ.
* الدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسني، طبع في نفس المطبعة وكذلك بدون تاريخ.
* العرف العاطر في نسب من بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر، يوجد مخطوطاً في الخزانة العامة في الرباط تحت رقم: د٢٦١٩/٢. وجاء أجله دون إتمامه.
* معتمد الراوي في مناقب سيدي أحمد الشاوي، يوجد مخطوطاً في نفس الخزانة تحت رقم: د ٧٧٧.
* المقتصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد. طبع في المطبعة الحجرية بفاس بدون تاريخ.
* مطلع الإشراق في نسب الشرفاء الواردين من العراق، يوجد مخطوطاً في الخزانة العامة تحت رقم: كـ ١٢٣٤/٦، ولقد قمت بتحقيقه ولم ينشر هذا التحقيق بعد.

٢ ـ محمد بن الطيب بن عبد السلام السالف الذكر

ولد بمدينة فاس يوم الخميس ٧ ربيع الأول عام ١١٢٤هـ الموافق ١٤ أبريل سنة ١٧١٢م، وتوفي بها يوم الجمعة ٢٥ شعبان عام ١١٨٧هـ الموافق ١١ نونبر ١٧٧٣م.

ولقد تقلد بمدينة فاس خطط الإمامة والخطابة والتدريس بجامع الأندلس. وكان زاهداً عن المناصب الدنيوية، وقانعاً بما يحصل عليه من رزق قليل في مزاولته لخطة الشهادة التي تقلدها بسماط عدول القرويين.

ونجد أن محمد بن الطيب القادري قد قام بالتعريف بنفسه تعريفاً مطولاً في إطار

= الرشاد الحديثة، البيضاء ١٣٩٧، ١٩٧٧.

(١) انظر ص٣٢ ـ ٣٣ من ترجمته في كتاب (المورد الهني).

(٢) ذكر حفيده الآتي الذكر محمد بن الطيب أسماء ٢١ كتاباً من مؤلفاته. وانظر (نشر المثاني) ج٣، ص٩١ ـ ٩٣.

الفصول الستة الأخيرة من كتاب «التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أعيان المائة الحادية والثانية عشر»، حيث تحدث عن نسبه ومقروءاته، وما درّسه للطلبة، وما ألف من كتب بلغ عددها عشرين كتاباً[(١)]، ونجد منها ما يلي:

* نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني. قام بتحقيقه: د. أحمد توفيق، ود. محمد حجي، وطبع في أربعة أجزاء.

* اختصر هذا الكتاب في تأليف سماه: (التقاط الدرر)، قام بتحقيقه: د.م. هاشم العلوي القاسمي.

* فهرس: تحدث عنه عبد السلام بن سودة في كتابه: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج٢، ص٣٢٠، رقم ١٣٤٩.

* الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم، ومآثر من له من الأشياخ والأتباع أهل المكارم. مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم ٦٨٥.

* الكوكب الضاوي في إكمال معتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي، مخطوط بالخزانة العامة تحت رقم د٧٩٩.

* أرجوزة فريدة الدر الصفي في وصف ما أبدى الجمال اليوسفي، نشرت بذيل كتاب (عناية أولي المجد) لسليمان العلوي ص ٨٧ـ١٠٤، طبع المطبعة الجديدة بفاس عام ١٣٤٧هـ.

* أرجوزة الصوارم الفتكية في نحور ذوي القصيدة الإفكية، مخطوطة بالخزانة العامة تحت رقم: د ١٢٣٠.

* أرجوزة درة المطالب في نسب بني غالب، مخطوطة بالخزانة العامة تحت رقم: كـ ٩/١٢٣٤.

* تعاليق على جمهرة النسب لابن حزم، مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم ١/٥٧١٦.

* كناشة، مخطوطة بالخزانة العامة تحت رقم: كـ ١٥٦٤.

* (لمحة البهجة العلية) مخطوط بخزانة خاصة، ولقد قمت بتحقيقه ولم ينشر هذا التحقيق بعد.

- يتبع -

---

(١) علاوة على ذلك انظر ترجمته بتفصيل عند كل من: ـ عبد الله كنون (النبوغ المغربي) ج١، ص٢٩٣، ج٢، ص٢٧٤ـ٢٧٥، طبع مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر. بيروت طبعة بدون تاريخ. ـ ليفي بروفنسال: مؤرخو الشرفاء، ص٣١٩ـ٣٢٦، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط ١٣٩٧، ١٩٧٧. ـ محمد الأخضر: م.س. ص٣٠٤ـ٣٠٥، مع قائمة لمصادر ومراجع ترجمته.

ابن هانىء الأندلسي

تأمّلات في سيرته وأدبه

أ. حيدر محلاتي(*)

على الرغم من التطور والازدهار الذي شهدته الامّة الاسـلامية فـي القـرن الرابـع الهجري، فقد حفلت هذه الفترة بكثير من المفارقات والمغالطات التاريخية التي يعسر في كثير من الأحيان أن نجد لها تأويلاً صحيحاً أو تعليلاً منطقياً يتواءم والأحداث المروية. وقد كان لإتساع رقعة الطائفية وانتشار العصبية التي بلغت مبلغاً عظيماً في تلك الفـترة الموطن الملائم والأرض الخصبة لنمو الروايات الملفقة والأقاويل الباطلة، الأمر الذي دفع المؤرخين السطحيين الى تعمّد النقل البغائي والسرد التقليدي غير الموضوعي دون التدبر في نقلهم والتدقيق في مايروون من أخبار.

وتكثر المغالطات والتناقضات غالباً في الأحداث التي تحمل طابعاً سياسياً والأخبار ذات الجذور الدينية والمذهبية. ففي هذين الموردين يظهر التباين بأوضح صوره وقـد يتعدى الى أبعد حدود اللغط والاضطراب. وفضلاً عن هذا فاننا نلمس تجاهلاً وتغاضياً متعمّداً من قبل بعض المؤرخين تجاه بعض الشخصيات والأحداث التاريخية المـهمّة. ومما لا يخفى انّ هذا التجاهل والتغاضي لم يكن صادراً عن سهو أو نسيان بل كان نتيجة الضغوط السياسية الحاكمة وقتئذ.

(*) عضو الهيئة العلمية بجامعة قم ـ إيران.

ومن تلك الشخصيات التي اكتنفها الضباب وشابها الغموض والابهام، ابن هانئ الأندلسي «حامل لواء الشعر بالأندلس»[١] والذي قال عنه ابن خلكان: «ليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم، بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة، وكانا متعاصرين»[٢]. وفيه اشتهر قول الشاعر:

ان تكــن فـارساً فكـن كـعليٍّ ... أو تكن شاعراً فكن كابن هـاني

كلُّ مـن يـدّعي بـما ليس فـيه ... كــذّبته شــواهـد الامـتحان[٣]

والمراد من هذا المقال هو تسليط الضوء على جوانب غامضة من سيرة ابن هانئ وتبيين ماالتبس على المؤرخين ـ عمداً أو سهواً ـ من أمر هذا الشاعر، بالإضافة الى بعض الجوانب التي لم يتناولها الدارسون والباحثون لهذه الشخصية حرصاً على أن يأتي هذا العمل بجديد غير معاد.

ولد أبو القاسم[٤] محمد بن هانئ[٥] بن محمد بن سعدون المهلّبي[٦] الأزديّ الأندلسي، وقيل الإلبيري[٧] الغرناطي[٨]، وأيضاً البستي[٩] المغربي[١٠] المُعزّيّ[١١]، سنة ٣٢٠ هـ أو

---

١ - اليافعي: مرآة الجنان، ج ٢، ص ٣٧٥.

٢ - وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٤٢٤.

٣ - مارون عبود: أدب العرب، ص ٢٩٢.

٤ - ويكنّى أيضاً أبا الحسن.

٥ - أجمع المؤرخون على انّ والد الشاعر هو هانئ بن محمد الاّ انّ الصفدي سمّاه خطأً ابراهيم بن هانئ (الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٣٥٢)، وقد وقع في الخطأ نفسه كارل بروكلمان (تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ١٠١)، وفي هدية العارفين (ج ٢، ص ٤٧) جاء اسمه علي بن هانئ وهو خطأ لاشك فيه.

٦ - نسبةً الى المهلّب بن أبي صفرة الأزديّ.

٧ - ابن سعيد الأندلسي: رايات المبرّزين، ص ٨٦.

٨ - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٢، ص ٢٨٨.

٩ - اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٧. وهي نسبة تفرّد بها البغدادي دون غيره من المؤرخين.

١٠ - الباخرزي: دمية القصر، ج ١، ص ٢٠٣.

١١ - ابن منظور: نثار الأزهار، ص ١٣٠. وذلك نسبةً الى المُعز لدين الله حاكم المغرب لكثرة مدائحه فيه.

٣٢٦ هـ بقرية سكون من قرى اشبيلية، وقيل بإلبيرة[١]،والقول الأول أصح بإجماع المؤرخين.

نشأ ابن هانئ في اشبيلية، واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر ومهر فيه. وكان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم وكان أكثر تأدبه في دار العلم بقرطبة[٢]. وأول من اتصل بهم ابن هانئ من أهل الدولة كان صاحب اشبيلية[٣].فأعزّه وأكرمه، وصار عنده ذا مكانة ومنزلة، وأقام معه زمناً ليس بالمديد. اما سبب مفارقته اياه فيبدو ان أهل اشبيلية نقموا على الملك لإقامة شاعر عنده يعتقد بإمامة الفاطميين. فانفصل عنه وكان سنّه يومئذٍ سبعة وعشرين عاماً.

ومن هنالك خرج ابن هانئ الى أرض المغرب فلقي القائد جوهر الصقلّي، مولى المعز لدين الله الفاطمي وأقام بجانبه، فنمي خبره الى المعز فطلبه. وعندما انتهى اليه في المنصورية قرب القيروان امتدحه بغرر المدائح وعيون الشعر. فبالغ المعز في الإنعام عليه وظل عنده منعماً مكرماً الى أن ارتحل المعز الى مصر. وفي الجملة لم يكن هناك ممدوح أعزّ شاعره وأكرمه كما أعزّ المعز ابن هانئ. وعندما بلغه خبر موته تأسف، وقال : «هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يُقدَّر لنا ذلك»[٤].

وأقوال العلماء والادباء في ابن هانئ كثيرة، أذكر بعضها هنا لتبيين مكانة هذا الشاعر في الأوساط العلمية والأدبية. منها ماقاله ابن شرف القيرواني:«واما ابن هانئ محمد، الاندلسي ولادةً، القيرواني وفادةً وافادةً؛ فَرَعْديُّ الكلام، سرديُّ النظام؛ متين المباني، غير مكين المثاني»[٥]. وقال الفتح بن الخاقان: « علق خطير وروض أدب مطير. غاص

---

١ – ابن الأبّار: التكملة لكتاب الصلة، ج١، ص٣٦٨. ابن سعيد المغربي: المُغرب في حلى المغرب: ج ٢، ص٩٧. ابن الخطيب: الإحاطة، ج ٢، ص٢٩٣.

٢ – التكملة، ج١، ص٣٦٨.

٣ – لم يرد اسمه في المصادر المعنية بالموضوع، الاّ انه يحتمل ان يكون اسماعيل بن بدر بن اسماعيل بن زياد من ولاة الدولة الاموية بالأندلس والمتوفى سنة ٣٥١ هـ وقد ولي اشبيلية في زمن الناصر عبد الرحمن وكان له في الحديث والشعر يد(الحُلّة السيراء، ج١، ص١٥٤).

٤ – وفيات الأعيان، ج ٤، ص٤٢٢.

٥ – ابن بسّام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، ص١٦٤.

في طلب الغريب حتى ادرج دره المكنون وبهرج بافتنانه فيه كل الفنون »[١]. وقال ابن فضل الله العمري: «فحل الشعراء...الذي يَمُجُّ الشهد بلامراء، وذو المعاني الفصيحة والمباني الصحيحة»[٢]. وفيه قال لسان الدين بن الخطيب: «كان من فحول الشعراء، وأمثال النظم، وبرهان البلاغة، لايُدرك شأوه، ولايُشَقُّ غباره، مع المشاركة في العلوم والنفوذ في فكّ المعمّى»[٣]. وقال أيضاً: «العُقاب الكاسرة، والصمصامة الباترة، والشوارد التي تهادتها الآفاق، والغايات التي اعجز عنها السباق»[٤]. وقال ابن الدواداري: «ابن هانئ الاندلسي محمد الذي فضل في الاحسان أبناء جنسه، وسلك في مدح الخلفاء طريقاً لم يأنس فيها بغير نفسه، وأتى من المجالس الباهرة بما لم يعرف من قبله، وأبان بإعرابه عن غزارة طبعه وسعة فضله»[٥].

ويواجه الباحث والمحقق ـ من خلال مراجعاته ودراسته للمصادر والمظان ذات الصلة بسيرة ابن هانئ وتراثه الشعري الثرّ ـ صعاباً جمّة وعقبات كأداء كثيرة بسبب تناقض الأخبار واضطراب الأقوال والروايات. ومن خلال تأمّلات وئيدة في الموروث التاريخي والأدبي لهذا الشاعر النابغة كانت لنا بعض الملاحظات استخلصناها في النقاط التالية:

أولاً: تاريخ وفاة الشاعر وسبب موته ومدفنه

تواترت الأخبار في تاريخ وفاة ابن هانئ. فقد أجمع المؤرخون بأنّ سنة ٣٦٢ هـ هي سنة وفاته. ومن المؤرخين من ذهب الى انّ ابن هانئ توفي سنة ٣٦١ هـ[٦]. والقول الأول أصحّ بتواتر الشواهد التاريخية.

---

١ - مطمح الأنفس، ص ٨٤.

٢ - مسالك الأبصار، السفر السابع عشر، ص ٩.

٣ - الإحاطة، ج ٢، ص ٢٨٩.

٤ - الإحاطة، ج ٢، ص ٢٩٠.

٥ - كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص ٢٤٠.

٦ - أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص ١١٢.

اما سبب موته فموضع استغراب وتأمّل. فقد تضاربت الروايات وتناقضت الأخبار في علّة موت الشاعر. وليس غريباً أن يحدث مثل هذا التناقض والاضطراب. فكما مرّ آنفاً فانّ للعوامل السياسية الدور الأكبر في حرف مسار التاريخ عن جادة الصواب وخنق الحناجر الداعية الى احقاق الحق وازهاق الباطل. ويأتي ابن هانئ من ضحايا الغدر السياسي الذي كان يطيح بأقطاب الفكر وأعلام الامّة. ومن المناسب هنا ان نستشهد بمقالة الدكتور احمد بدر حول الأجواء الخانقة وأعمال العنف والجاسوسية التي كانت سائدة في تلك الفترة: «وكان لدى الامويين عمّالهم الذين يتقصون أتباع الفاطميين في الأندلس . وبالوقت نفسه قاموا ببث جواسيسهم في أراضي المغرب . وتورد الروايات بعض الأخبار التي تفيد بقيام هؤلاء بأعمال مشابهة لتلك التي تقوم بها الجاسوسية في العصر الحديث، كقيام البعض برصد تحركات الخصوم وشراء أتباعهم، وقيام البعض الآخر بنقل معلومات من البلاط المعادي أو قتل زعماء الخصوم أو اختطاف الخطرين»[1].

والمطالع لديوان الشاعر يجد أبياتاً كثيرة وقصائد عديدة في قدح بني امية والتنكيل ببني العباس. فمن قصيدة له يخاطب الفاطميين ويذم فيها الامويين والعباسيين:

لو تلمسونَ الصَّخرَ لانبجستْ بهِ — وتفجّرَتْ وتدفّقَتْ أنهارُ
أو كان منكم للرُّفاتِ مُخاطِبٌ — لَبّوا وظنّوا انّه انشارُ
لستُمْ كأبناء الطليقِ المُرتدي — بالكفر حتى عضَّ فيه اسارُ
أبناءَ نَثْلَةَ مالكم ولمعشرٍ — هُم دوحةُ اللهِ الذي يختارُ
رُدُّوا اليهم حقَّهم وتنكَّبوا — وتَحَمَّلوا فقد استحمَّ بَوارُ
ودَعوا الطريق لفضلهم فهم الأُلى — لهُمُ بمَجْهَلةِ الطريقِ مَنارُ[2]

وقد أحسّ ابن هانئ بنقمة الامويين وغضب العباسيين عليه، الاّ انّ تمسكه الوثيق بمعتقداته وايمانه العميق بمبادئه جعله يخطو نحو أهدافه خطواتٍ راسخة غير مبالٍ بسخط الساخطين وغضب الغاضبين:

---

١ - تاريخ المغرب والأندلس، ص١٥٧.

٢ - ديوان ابن هانئ، ص ١٥٠، ١٥١.

ومـانَقَموا الاّ قـديمَ تَشَـيُّعي فَنجّى هِزَبْراً شَدُّهُ المُتدارِكُ(١)

وهو القائل:

لم يَجْهلوا ماتُلاقي فـي التشـيُّعِ مـن تـحريض شـاريةٍ أو بأسِ شـاريّ(٢)

ولابد هنا من استعراض الروايات التي ذكرت سبب موت ابن هـانئ. فـهي وعـلى اضطرابها وتنوعها تبيّن لنا مظلومية الشاعر الرسالي ومايتحمل من أهوال ومشاق فـي سبيل أهدافه ومبادئه:

١ ـ قيل: لما وصل الى (برقة) أضافه شخص من أهلها، فأقام عنده أياماً في مجلس الانس، فيقال انّهم عربدوا عليه فقتلوه(٣).

٢ ـ قيل: خرج ليلة سكران من بيته، فلما أصبح الناس وجدوه ملقى في سانية مـن سواني البلد مخنوقاً بتِكّة سراويله(٤).

٣ ـ قيل: شرب ببرقة وسكر ونام عرياناً، وكان البرد شديداً فأُفلج(٥).

٤ ـ قيل: قتل غيلة فرؤيَ ملقى على جانب البحر قتيلاً لايدرى من قتله(٦).

٥ ـ قيل: قتل في برقة في مشربة على صبي(٧).

٦ ـ قيل: مات فجأة(٨).

٧ ـ قيل: انّ الأمير تميم بن المعز لدين الله حسده لجودة شعره فقتله لذلك(٩).

٨ ـ قيل: أنّه وقع فانكسرت رقبته(١٠).

---

١ - نفس المصدر، ص ٢٤٥.

٢ - نفس المصدر، ص ٣٨٣.

٣ - وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٤٢٢.

٤ - معجم الادباء، ج ١٩، ص ٩٣. مرآة الجنان، ج ٢، ص ٣٧٦.

٥ - الإحاطة، ج ٢، ص ٢٩٣.

٦ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٣٧٩.

٧ - المُغرب، ج ٢، ص ٩٨.

٨ - مسالك الأبصار، السفر السابع عشر، ص ٩.

٩ - كنز الدرر، ج ٦، ص ٢٥٤.

١٠ - كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ١٠٢.

واذا رجعنا الى من نثق في روايته ونأخذ بكلامه نجد قول من قال بأنّه قتل غيلة أقرب الى الصواب من غيرها نظراً لما تقدم من تمسك الشاعر بعقائده ومبادئه. ومن هنا يذهب مؤرخو الشيعة الى انّ ابن هانئ قتل لتشيعه وولائه الخالص لمذهب أهل البيت عليهم السلام[١].

اما عن مدفنه فلايزال قبر ابن هانئ مجهولاً لايعرف محلّه. وللدكتور ممدوح حقي كلمة في هذا الموضوع، يقول فيها: «ولقد بحثت عن قبر ابن هانئ مراراً اذ كنت هناك [أي في ليبيا] مستشاراً للمعارف. وتحريت كثيراً ولكن جميع جهودي ذهبت عبثاً للبعد الزمني الفاصل بيننا وبينه، وما توالى على البلاد من حروب وكوارث وهزّات ضخمة، محت فيها معالم كبيرة بارزة... وانّ كلمة «برقة» التي قيل انّه قتل فيها لاتعني على اطلاقها مكاناً معيّناً محدوداً، فهي في ليبيا القطر الشرقي كلّه، أو منطقة بنغازي واجرابيا والبادية المنحازة وراء الجبل الأخضر مما دون الصحراء ويسمّونها برقة البيضاء. أو المنطقة الشرقية من الجبل الأخضر وتسمّى برقة الحمراء»[٢].

ثانياً: شكله وشمائله

انّ النصوص التاريخية التي في متناول أيدينا والتي قُدّر لنا أن نعثر عليها لم تذكر من وصف الشاعر شيئاً، بل اقتصرت على ايراد صورة غامضة مبهمة لاتفصح عن حقيقة الشاعر الاّ القليل المضطرب. فلذا لم يكن أمامنا سبيل الى معرفة ملامح الشاعر وشمائله من خلال كتب التاريخ سوى الرجوع الى ديوان الشاعر الذي أصبح مرجعنا الأول والأخير في تحديد صورته وشكله. قال ابن هانئ:

لقد أشبَهَتني شَمعَةٌ في صَبابةٍ ... وفي هَوْلِ ماألقى وماأتوقّعُ
نحولٌ وحُزنٌ في فناءٍ ووحدةٍ ... وتسهيدُ عينٍ واصفرارٌ وأدمُعُ[٣]

---

١ – حسن الصدر: تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، ص٢٠٧.
٢ – منير ناجي: ابن هاني الأندلسي درس ونقد، ص١٠.
٣ – ديوان ابن هانئ، ص٢٠١.

فاذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ الشاعر كان جادّاً في كلامه هذا غير مبالغ في قوله فالظاهر من هذين البيتين انّ ابن هانئ كان نحيف البدن، رقيق الجسم، تعلو وجهه صفرة كأصفرار ضوء الشمعة. وفي اشارة اخرى أنشد ابن هانئ:

والشيبُ يضربُ في فَوديَّ بارِقَهُ — والدهرُ يقدَحُ في شملي بتبديدِ

ورابَني لونُ رأسي انّه اختلفت — فيه الغمائمُ من بيضٍ ومن سودِ[١]

وقال أيضاً:

فأمّا وقد لاحَ الصَّباحُ بلمَّتي — وانجابَ ليلُ عمايَتي وتكشَّفا[٢]

وهذه صفة اخرى هي الشيب الذي طرق رأس الشاعر فخالط سويدات شعره وهو لايزال في عنفوان شبابه.

هذا هو كل ماحفظه الديوان من وصف الشاعر وشمائله. صورة غير وافية الاّ انّها تحدد بعض ملامح الشاعر وتكشف عن بعض سماته وأوصافه.

ثالثاً: في انتساب بعض الأبيات الى ابن هانئ

نُسب الى ابن هانئ هذان البيتان:

حَلَّ برقّادة المسيحُ — حَلَّ بها آدم ونوحُ

حَلَّ بها الله ذو المعالي — فكلُّ شيءٍ سواه ريحُ[٣]

كثر الجدل واحتدم النقاش حول هذين البيتين، وقد كُفِّر ابنُ هانئ بسببهما. الاّ انّ هذين البيتين لايمكن نسبتهما الى ابن هانئ حسب الأدلة التالية:

الدليل الأول: انّ البيتين كما ذكر ابن عذارى المراكشي هما لمحمد البديل كاتب أبي قضاعة، قالها اثر دخول عبيد الله المهدي رقّادة سنة ٢٩٧هـ وقد أضاف بيتاً ثالثاً أورده بعد البيت الأول، وهو:

حَلَّ بها أحمد المصفّى — حَلَّ بها الكبش والذبيحُ[٤]

---

١ - نفس المصدر، ص ٩٠.

٢ - نفس المصدر، ص ٢٠٢.

٣ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٣٧٩. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣١٠.

٤ - ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج ١، ص ١٦٠.

الدليل الثاني: انّ الأبيات ليست في ديوان ابن هانئ، ولا في شرح الديوان الموسوم بـ «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني» للمحقق الهندي زاهد علي الذي اعتمد على مخطوطات كثيرة لم ترد في جميعها هذه الأبيات.

الدليل الثالث: انّ رواة هذين البيتين أكدوا على انّهم وجدوا البيتين منسوبين الى الشاعر وانّهم لم يعثروا عليهما في ديوانه. من هؤلاء المؤرخين ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ الذي ذكر بأنّه لم يجد البيتين في ديوان الشاعر[١]. وكذلك أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي قال بأنّه لم ير البيتين في شعر ابن هانئ ولا في ديوانه[٢]. ومن هنا يتضح انّ هذه الأبيات ليست من شعر ابن هانئ وانما نسبت اليه سهواً وعن غير بيّنة، أو عمداً لأغراض خاصة تهدف الى التنكيل بالشاعر والإطاحة به وابعاده عن معترك التواجد السياسي والثقافي الفاعل في المجتمع.

رابعاً: وقفة مع كتاب شهداء الفضيلة للعلاّمة الأميني

عبّر العلاّمة الأميني عن ابن هانئ الأندلسي في كتابه شهداء الفضيلة بـ «النحوي الشاعر»[٣]. ويبدو انّ المؤلف قد خلط بين ابن هانئ الشاعر الأندلسي وبين أبي عبد الله محمد بن هانئ اللخمي السبتي المعروف أيضاً بابن هانئ المغربي، أحد أكبر علماء العربية في المغرب، وصاحب المؤلفات الكثيرة في علوم العربية وخاصة النحو. فمن كتبه: «شرح التسهيل لابن مالك»، و«الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة»، و«انشاد الضّوال وارشاد السؤال في لحن العامة». وقد قتل في حصار جبل طارق سنة ٧٣٣ هـ[٤].

خامساً: هل لابن هانئ مؤلفات اخرى غير الديوان؟

سبق وأن جاء في ثنايا المقال انّ ابن هانئ كان قد تعلّم بدار العلم بقرطبة، ونال حظاً وافراً من العلم والأدب. ومن المعروف انّه لم يخلّف أثراً آخر غير ديوانه المشهور. الاّ انّ

١ – الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٣٧٩.

٢ – البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣١٠.

٣ – شهداء الفضيلة، ص ٢٠.

٤ – عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج ١، ص ٢١٠، ٢١١.

بعض المؤرخين ذكروا لابن هانئ كتاباً في التاريخ سمّاه اسماعيل باشا البغدادي«تاريخ الأندلس»[١]، وعبّر عنه فؤاد سزگين بـ«تاريخ ابن هانئ»[٢]، وقال عنه كارل بروكلمان بأنه لايزال محفوظاً في فاس[٣]. وقد تحرّيت عن هذا الكتاب مراراً وبحثت عنه في فهارس المخطوطات كثيراً دون أن أهتدي الى شيءٍ يذكر. ويبقى هذا الأمر عالقاً بين الصحة والسقم حتى يثبت عياناً. لأنّ الشواهد المتوفرة حالياً لاتدل على نسبة مثل هذا الكتاب لابن هانئ.

سادساً: مستدرك أشعار ابن هانئ

من خلال البحث في كتب الأدب والمصادر المعنية بسيرة وأدب ابن هانئ عثرنا على أبيات نسبت الى الشاعر لم ترد في طبعات ديوانه القديمة ولافي ديوانه المطبوع حديثاً من تحقيق محمد اليعلاوي الذي اعتمد على كتاب الباحث الاسماعيلي زاهد علي «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ» الذي يعد من أكمل الدواوين المطبوعة مادة وأجودها تدقيقاً وتحقيقاً نظراً لاعتماد الباحث على عدد وافر من مخطوطات الديوان المنتشرة في أنحاء العالم وبعض المخطوطات الهندية النادرة. وقد أضاف المحقق اليعلاوي الى طبعة الديوان الجديدة مخطوطة تونسية فيها اضافات وزيادات لم ترد في مخطوطات التبيين.

ونضيف هنا الأبيات التي عثرنا عليها من خلال تجوالنا في مجاميع الشعر وكتب الأدب لتسهم ولو بقدر ضئيل في لمّ شتات ماتناثر من سيرة هذا الشاعر الكبير وتراثه الشعري الغزير.

---

١ - هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٧.
٢ - تاريخ التراث العربي، ج ٥، ص ١٠.
٣- تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ١٠٢.

ـ الألف ـ

وخيرُ زادِ المَرءِ مـن بـعد التُـقى   حُبُّ التُقاةِ الغُرِّ أصحابِ الكِسا[١]

ـ السين ـ

قال يمدح فاتح «قابس»:

ضحكَ الزمانُ وكـان قـدماً عـابساً   لمّـا فـتحتَ بعزمِ سـيفكَ قـابسا
أنكـــحتها بكـــراً ومـــا أمـــهرتَها   الاّ قــناً وصَــوارماً وفــوارســا
من كـانَ بـالسُّمرِ العـوالي خـاطباً   فتحت له البيض الحصون عرائسا[٢]

ـ القاف ـ

عــاطيتُه كأساً كأنّ شـعاعَها   شمسُ النّهارِ يضيئُهُ اشـراقُـها
انــظر اليــه كأنّــهُ مــتنصّلٌ   بجفونهِ مـما جـنت أحـداقُـها
وكأنّ صــفحةَ خـدِّهِ وعـذارَهُ   تـفاحةٌ حـفّت بـها أوراقُـها[٣]

ـ النون ـ

ما هـذه الألفُ التـي قـد زدتُـمُ   فــدعوتم الخُــوّانَ بـالإخوانِ
ماصَحَّ مـن أحـدٍ فأدعـوه أخاً   في الله مـحضاً لا ولا الشـيطانِ

---

١ – ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٥.

٢ – اليافعي: مرآة الجنان، ج ٢، ص٣٧٨. ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٣، ص٤٣. وذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (ج ١٢، ص١٨٧) انّ خطيب سوسة أنشد أبياتاً عندما فتح تميم بن المعز لدين الله الفاطمي قابساً، والأبيات هي:

ضحك الزمان وكان يلقى عابساً   لمّا فتحت بـحدّ سـيفك قـابسا
وأتــيتها بكــراً ومـا أمـهرتها   الاّ قــناً وصــوارماً وفـوارسـا
اللــه يـعلم مـاجنيت ثـمارها   الاّ وكــان أبـوك قـبلاً غـارسا
من كان في زرق الأسنّة خاطباً   كانت له قـلل البـلاد عـرائسـا

٣ – الخفاجي:ريحانة الألبا، ج ١، ص ٢٦٠، ٢٦١. المحبّي:خلاصة الأثر، ج ١، ص ١٣٧.

امّـا مـولٍّ عـن ودادي مـالَه   وجــه ولنـا مَـن له وجـهانِ[١]

❊

عـلّمته بـابَ المـضافِ تفاؤلاً   ورقـيبه يـغريه بـالتنوينِ[٢]

❊

ويـوم كأنّ الغـيم تـحت سـمائه   حكى مقلتي سحّاً ولم يحكني ضنّا
كأنّ الغـوادي بـالمثاني نـضحنه   وألبسـنه ثـوباً مـن الخـزّ أدكـنا[٣]

❊ ❊

المصادر:
١ ـ ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.
٢ ـ أبو الفدا عماد الدين اسماعيل: المختصر في أخبار البشر، مصر،بدون تاريخ.
٣ ـ احمد بدر: تاريخ المغرب والأندلس، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٠.
٤ ـ احمد بن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، فرانكفورت، ١٩٨٨.
٥ ـ احمد بن محمد الخفاجي: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، ١٩٦٦.

---

١ - ابن المستوفي: تاريخ اربل، ج١، ص٣٦؛ وقد أضاف المؤلف بعد أن ذكر الأبيات قائلاً: «وجدت هذه الأبيات في آخر ديوان من دواوين شعر أبي القاسم محمد بن هانئ المغربي، وذكرها أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي في كتاب انموذج شعراء المغرب لمحمد بن أبي سعيد بن أحمد ويعرف بابن شرف». وتجدر الاشارة الى أنّ الشيخ عباس القمي نسبَ البيت الأول لأبي الحسن علي بن الفضال القيرواني المفسر اللغوي النحوي صاحب التفسير العميدي المتوفى سنة ٤٧٩ هـ (الكنى والألقاب، ج٣، ص١٤٥).

٢ - الصفدي: الغيث المسجّم، ج١، ص٢٥٣.

٣ - ابن الأبّار: الحلّة السيراء، ج١، ص٣٠٥.

٦ ـ احمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.

٧ ـ اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، المكتبة الاسلامية، طهران، ١٩٦٧.

٨ ـ اسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٨٨.

٩ ـ حسن الصدر: تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، العراق، بدون تاريخ.

١٠ ـ خليل بن ايبك الصفدي: الغيث المسجم في شرح لامية العجم، المطبعة الوطنية، الاسكندرية، ١٢٩٠ هـ

١١ ـ خليل بن ايبك الصفدي: الوافي بالوفيات، الطبعة الثانية، ١٩٦٢.

١٢ ـ عباس القمي: الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٠.

١٣ ـ عبد الحسين الأميني: شهداء الفضيلة، دار الشهاب، قم، بدون تاريخ.

١٤ ـ عبد الحي بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصر، ١٣٥٠ هـ

١٥ ـ عبد الله بن اسعد اليافعي: مرآة الجنان، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٨ هـ

١٦ ـ عبد الله بن الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١.

١٧ ـ عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٦١.

١٨ ـ علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القاهرة، ١٩٤٥.

١٩ ـ علي بن الحسين الباخرزي: دمية القصر وعُصرة أهل العصر، تحقيق الدكتور محمد التونجي، مؤسسة دار الحياة، بيروت، ١٩٧١.

٢٠ ـ علي بن سعيد المغربي: رايات المُبرّزين وغايات المميّزين، تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، ١٩٧٣.

٢١ ـ علي بن سعيد المغربي: المُغرب في حلى المغرب، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

٢٢ ـ علي بن الأثير: الكامل في التاريخ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٩.

٢٣ ـ الفتح بن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥ هـ

٢٤ ـ فؤاد سزگين: تاريخ التراث العربي، نقله الى العربية الدكتور عرفة مصطفى، الطبعة الثانية، مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤١٢ هـ.

٢٥ ـ كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، دار الكتاب الاسلامي، قم، بدون تاريخ.

٢٦ ـ لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤.

٢٧ ـ مارون عبود: أدب العرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠.

٢٨ ـ المبارك بن المستوفي: تاريخ اربل، حققه وعلق عليه سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠.

٢٩ ـ محمد بن الأبّار القُضاعي: التكملة لكتاب الصلة، مصر، ١٩٥٦.

٣٠ ـ محمد بن الأبّار القُضاعي: الحلّة السيراء، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.

٣١ ـ محمد بن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥.

٣٢ ـ محمد بن منظور: نثار الأزهار في الليل والنهار، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣.

٣٣ ـ محمد بن هانئ: ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٣٤ ـ محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مصر، ١٢٨٤ هـ

٣٥ ـ منير ناجي: ابن هانئ الأندلسي درس ونقد، دار النشر للجامعيين، ١٩٦٢.

٣٦ ـ ياقوت الحموي: معجم الادباء، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠.

* * *

فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الشيخ محمد علي آل عصفور (١٢٨٩ - ١٣٦٥هـ) بوشهر - إيران

الشيخ حبيب آل جميع(*)

المقدمة:

لا شك أن تراكم الجهود البشرية عبر تاريخها الطويل كان ولا يزال السبب في قيام الحضارات والمدنيات المتعددة. هذه الجهود المتنوعة التي واكبت التطور البشري، ابتداءً من اكتشاف الطبيعة، وصولاً إلى تحقيق الرقي العقلي والسمو النفسي والأخلاقي. لكن هذا التطور البشري المستمر وعلى جميع المستويات كان معرضاً للضياع والتلاشي، لولا اهتداء الإنسان للكتابة والقراءة التي استطاع بواسطتهما أن يخزن تجاربه ومعارفه وما توصل إليه من حقائق في نفسه وفي الطبيعة. بالإضافة إلى حفظه الوحي والحكمة الربانية التي أنزلها الله إليه لتنير طريقه وتهديه السبيل القويم.

فلولا الكتابة لظل الإنسان يعيش في أمية تلاحق تاريخه الطويل، ولما تيسر للأجيال المتلاحقة الاستفادة من تراكم المعارف، لأنها ستكون مضطرةً للبحث ومعرفة كل ما تحتاجه، إنطلاقاً من أدنى الأحوال وحتى أحسنها من بعض التجارب البسيطة والقليلة. كما أن معرفة الأجيال بعضها لبعض لم تكن لتتيسر كما هي عليه الآن.

هذه الحقيقة هي التي جعلت البشرية تستفيد من هذه الوسيلة في حفظ تجاربها ومعارفها لتنقلها جيلاً بعد جيل في تطور مستمر، وهكذا صُنعت الحضارات وتمكّن الإنسان من تحقيق التطور العقلي والمادي الذي يصبو إليه. وإذا كانت الأمم المختلفة قد أدلت بدلوها وأثرت الحضارة البشرية بروافد تجاربها ومعارفها، فإن الأمة الإسلامية التي قامت إنطلاقاً من قوله تعالىٰ: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ وقول نبيها ﷺ: «قيدوا العلم بالكتابة»، قد قدمت مساهمتها العظيمة والغنية لرفد الحضارة الإنسانية بكل مفيد ونافع على جميع المستويات المعرفية.

لقد أمر الإسلام أتباعه بتعلم العلم واعتبر ذلك عبادة مثاباً عليها، وحارب الجهل

(*) باحث سعودي، مقيم في بيروت، متخصص بشؤون التراث.

والأمية ونهى عن التلبس بهما ودعا إلى النظر والتفكر في النفس والطبيعة، والتدبر في الخلق وسيرة الأولين لتحقيق العبرة والاستفادة من التجارب الإنسانية واستيعاب دروسها في الخير والشر.

لذلك، لا عجب إذا رأينا أن دعاة الإسلام الأوائل لم يكونوا فرسان حرب وحملة سيوف فقط يفتحون البلدان ويبنون المدنيات، بل دعاة علم ومعرفة وحملة أقلام وكتب. لقد تفتق ذهن الإنسان المسلم مبكراً حيث أعمل عقله في الرسالة المنزلة، شارحاً وباحثاً عن أفضل الشروط لفهم الوحي ليتسنى له الاستفادة القصوى منه، فازدهرت علوم العربية والتفسير والفقه وعلوم الحديث بفروعه المختلفة. ولم يكن القرن الأول يلفظ أنفاسه حتى استطاع العقل الإسلامي الخلاق أن يضع الأسس المتعددة لمجمل العلوم الدينية وجعلها في خدمة الوحي ومتطلبات المجتمع والدولة الإسلامية.

ومع التفاعل الذي وقع بين أبناء الإسلام والثقافات الأخرى المختلفة، استطاعوا أن يطلوا باهتمام وشغف على المعارف الإنسانية المتنوعة، فاستوعبوها فهماً وترجمة واستخلصوا أهمها وعلى الخصوص في العلوم الطبيعية والعقلية التي كانوا بأمس الحاجة إليها. فكان أن ساعد ذلك ليس فقط في تنمية وتطور المعارف البشرية، ولكن في حفظ تراث القدماء وإبداعاتهم من الزوال وإبعاد شبح التلف أو الإندثار عنها.

لقد أثمرت حركة الإسلام والمسلمين واهتمامهم بالعلم والتحصيل العلمي، تراثاً فكرياً معرفياً ضخماً لم تنتجه أمة قبلهم. من خصائصه التنوع والإحاطة بمجمل مناحي المعرفة في كلياتها وجزئياتها، مع الوعي الكامل بخطورة الكتابة وتقييد العلم. مما مكن رواد الحضارة الغربية المعاصرة، وسهل مهمتهم في الإستفادة من هذا التراث الإسلامي «العلمي بالخصوص». واستثمار حقائقه وما توصلت إليه بحوثه من نتائج ساعدت في وضع أسس إنطلاق البحث العلمي الحديث، وصولاً إلى تحقيق التقدم العلمي والتقني الذي تحصد البشرية اليوم نتائجه الإيجابية.

نرجع للتراث الإسلامي ومخطوطاته التي ما زال أغلبها يقبع في رفوف مكتبات عامة وخاصة، ويرزح تحت رحمة الإهمال والغبار والأرضة. فإذا كان عدد المخطوطات العربية وحدها قد يتجاوز ثلاثة ملايين مخطوط، قسم كبير منه تتوزعه مكتبات أمريكا وأوربا، وأن ما طبع منها يزيد على ١٪ كما يقول الدكتور حسين علي محفوظ. فإن الكلام حول المخطوطات الإسلامية يثير الشجون والأسى العميق. فقد تعرض هذا التراث للنهب والحرق والإعدام. نذكر على سبيل المثال لا الحصر إحراق مكتبة الشيخ الطوسي من كبار علماء الإسلام وفقهائهم في بغداد، مروراً بقتل مجموعة من العلماء وحرق مكتباتهم في لبنان والعراق وغيرهما من مدن العالم الإسلامي وصولاً إلى ما أتلف من مخطوطات في المنطقة الشرقية داخل الجزيرة العربية منذ قرون وتحتوي مكتباتهم الخاصة والعامة[1] على تراث فكري مهم

لا زال أغلبه مخطوطاً.

وقد عرف عدد لا بأس به من المخطوطات طريقه إلى التحقيق ثم الطبع والنشر، في كل من إيران والنجف الأشرف ولبنان. لكن التراث الإسلامي بشكل عام يشكو الإهمال وخصوصاً في المنطقة الشرقية والخليج وينتظر عملاً جباراً تقوم به المؤسسات المختصة للاهتمام به بالجمع ووضع الفهارس المساعدة على معرفته وصولاً إلى تحقيق نفائسه وذخائره وإيصالها إلى المطابع لتتم الاستفادة منها على الوجه المطلوب.

ونحن عندما نخص مكتبة آل عصفور في مدينة بوشهر - إيران، بهذه الفهرسة، إنما نساهم في التخفيف من هذا الإهمال الذي تحدثنا عنه. في محاولةٍ لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من هذا التراث. فهذه المكتبة العربية المهمة التي أثراها أصحابها من آل عصفور بمؤلفات قيّمة وذات خصوصية واضحة، بالإضافة إلى مقتنيات نفيسة، تعيش تحت رحمة الإهمال المطلق، وينذر واقعها الحالي بضياع محتوياتها إذا لم تسارع يد العناية للاهتمام بها.

من هم آل عصفور؟

يقول الشيخ محمد علي العصفور في كتابه «الذخائر» حول نسبهم: «إن بني عصفور هم (بنو عقيل) بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية». ويقول القلشندي في (قلائد الجمان): «قال ابن سعيد: سألت أهل البحرين في سنة إحدى وخمسين وستمائة حين لقيتهم بالمدينة المنورة عن البحرين، فقالوا: الملك فيها لبني عقيل، وبنو تغلب من رعاياهم، وبنو عصفور من بني عقيل..». وتذكر كتب التاريخ أن آل عصفور كان لهم نفوذ سياسي في منطقة الخليج عامة في القرن السابع الهجري، وكانت لهم علاقات مع حكومة مصر يومئذ. بل تعدى سلطانهم إلى الاستيلاء على اليمامة سنة ٧٥٠هـ. كما سيطروا على العراق، فملكوا الكوفة وتغلبوا على الجزيرة والموصل وغيرها من تلك البلاد.

وبعد أفول نجمهم السياسي اتجه كثير من رجالات هذه الأسرة إلى التخصص في العلوم الإسلامية، فكان منهم أئمة في الحكمة والكلام، كالعلامة الشيخ أحمد بن إبراهيم آل عصفور المتوفى سنة ١١٣١هـ - ١٧١٨م. وفي الفقه والأحكام كنجله العلامة الشيخ يوسف العصفور صاحب (الحدائق الناضرة) الشهير المتوفى سنة ١١٨٦هـ - ١٧٧٢م. وحفيده العلامة الشيخ حسين العصفور صاحب (سداد العباد) المتوفى سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠١م ابن أخ الشيخ يوسف المذكور، والمجاز منه في (لؤلؤة البحرين) الإجازة العلمية الشهيرة. ومن أحفاد الشيخ حسين هذا الشيخ خلف بن أحمد العصفور المتوفى سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م قاضي البحرين الكبير في عصره، وهو والد القاضي الشرعي الحالي الشيخ أحمد العصفور المولود سنة ١٣٣٠هـ.

والشيخ محمد علي العصفور كان من قاطني (أبو شهر)، وكان والده المرحوم (الشيخ محمد تقي العصفور) ممن سكنها على ما يظهر.

وقد تولى رحمه الله القضاء وإمامة الجمعة والجماعة في (أبو شهر) بعد وفاة المرحوم (الشيخ محمد بن إبراهيم العصفور) سنة ١٣٢٥هـ.

توفي في (أبو شهر) سنة ١٣٦٥هـ-١٩٤٥م، ودفن في مقبرة أسرته بجوار المغفور له العلامة (الشيخ حسن ابن العلامة الشيخ حسين العصفور) المتوفى سنة ١٢٦١هـ.

إن استقصاء تراجم أعلام هذه الأسرة العريقة والتعريف برجالها لا يتيسر في هذه العجالة، لكن عطاءهم العلمي وكثرة تآليفهم تشهد على اهتمامهم بالعلم وريادتهم في ميدانه. وقد اهتمت كتب الرجال بذكر تراجمهم مثل: اللؤلؤة، والروضات، والذخائر، وشهداء الفضيلة، والذريعة، ومعجم مؤلفي الشيعة، وأعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرناً، وبعض فقهاء البحرين، وغيرها من الكتب الخاصة بهذا الفن. كما سيجد القارىء تراجم مقتضبة لعدد منهم من خلال التعريف وفهرست مؤلفاتهم المخطوطة المتواجدة ضمن محتويات المكتبة.

وكم كان صاحب (نقباء البشر) مصيباً عندما قال في حق هذه الأسرة آل عصفور: «بيت عريق في العلم زاخر بالعلماء، خرج منه زمرة طيبة من حملة العلم لاسيما في المائة الماضية»[1].

وضع المكتبة الحالي في مدينة بوشهر:

تقع محافظة بوشهر جنوب إيران، على شواطى الخليج الذي يحدها جنوباً وغرباً. وتحدها من الشرق مدينتا لار وفيروز آباد. ومن الشمال الغربي بهبهان، ومن الشمال الشرقي مدينة كازرون.

تمر عبر بوشهر عدة أنهار، منها: نهر مند ونهر شور ونهر فيروز آباد. ومدينة بوشهر هي مركز المحافظة، كانت تعتبر أكبر ميناء في جنوب إيران قبل إنشاء ميناء الإمام الخميني. أما الآن فتحتل المرتبة الثانية. أما عدد سكانها فيزيد عن (٢٥٠) ألف نسمة.

لقد تعرضت المخطوطات الموجودة في حسينية «مكتبة» آل عصفور لإهمال كبير تجاوز الخمسين سنة تقريباً. وذلك من قبل القائمين عليها وهم ورثة آل عصفور وأقرباؤهم السادة العدنانيون.

كان آخر مشايخ آل عصفور فيما نعتقد هو الشيخ محمد علي بن محمد محمد تقي آل عصفور. أما الذي تولى الإشراف على المكتبة بعده فهو السيد هاشم العدناني. ثم تولى أمرها بعده. أي قبل خمسة عشرة سنة تقريباً. ابنه السيد محمد تقي، الذي توفي فخلفه عليها أخوه السيد طالب عدناني.

(١) نقباء البشر ٢/٧٠١، الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار المرتضى، مشهد - إيران، ط٢ - ١٤٠٤هـ.

أما بخصوص وضع المكتبة الحالي فيكاد لا يختلف عما كانت عليه تحت إشراف هؤلاء المشايخ والسادة. ومن خلال حواراتي الشخصية مع بعض أفراد هذه الأسرة والقيمين على المكتبة تبين لي أن سبب الإهمال ربما يرجع لخلاف نشب بين الورثة حول المكتبة. لذلك لم يتقدم أحد منهم لشراء الخزائن الحديدية لكي توضع وتحفظ فيها الكتب والمخطوطات. ولكن تم الاعتماد على جمع التبرعات من الناس لتحقيق هذا الغرض.

والسيد طالب العدناني المعروف بـ «أبو طالب» هو الذي قام بهذه المهمة. وقد قيل لي إن سبب الإهمال يرجع إلى عدم المعرفة باللغة العربية، إلا أنني لم ار أن هذا السبب يمكن أن يبرر الإهمال الفظيع الذي تعرضت له هذه المكتبة.

والمكتبة من الداخل تحتوي على خزانتين حديديتين في إحدى غرف الطابق العلوي، وتحتويان على عدد كبير من المخطوطات التي هي بحالة جيدة بالمقارنة مع غيرها. كما توجد مجموعة من المخطوطات على رفوف «روزنة» جدارية، ومجموعة أخرى مختلطة بدفاتر الزواج وبملازم من رسالة الميرزا علي المجتهد الدشتي البوشهري، ودفاتر تثبيت ملكية ومحاسبات مالية. وفي غرفة مجاورة للحسينية توجد حوالي ثمانية أكياس من القماش، وثلاثة علب كرتونية كبيرة؛ مملوءة بالمخطوطات وهي في حالة يرثى لها.

والنتيجة أن المخطوطات المتواجدة داخل الخزانتين الحديديتين هي التي نجت. إلى حدٍّ ما. من التلف والضياع النهائي. بالإضافة إلى بعض المخطوطات السليمة التي وجدت ضمن العلب الكرتونية المذكورة، وإن كان التلف بسبب الرطوبة أو خروم الأرضة قد أتى على أكثرها.

وبالجملة فالإهمال الذي تعرضت له المكتبة طوال سنين عديدة قد أوشك على إتلاف ما بقي منها مقاوماً للرطوبة والحشرات والغبار. هناك مثلاً أكثر من (٢٥٠) مخطوطة تهلهلت حباكتها وتبعثرت أوراقها. وهناك مخطوطات لا يمكن فتحها أو تصفحها لأن أوراقها تيبست وتلاصقت. لقد تعرض القيمون على هذه المكتبة لبعض الضغط الرسمي، جعلهم يفكرون في افتتاح مكتبة عمومية تضم جميع المخطوطات. كما فكروا في إنشاء متحف خاص بهذه المخطوطات. وفكرة المتحف ربما من اقتراح الدكتور حميدي الأستاذ بجامعة طهران والذي كتب حول مخطوطات المكتبة وقام بفهرسة مجموعة منها.

لقد تقدمنا بدورنا ببعض المقترحات للمحافظة على مخطوطات هذه المكتبة، سواء قرر القيمون عليها افتتاح مكتبة أو متحف، لأن العناية أصبحت ضرورية جداً لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

أما بخصوص محتويات المكتبة فهي:

- المخطوطات، وهي الأكبر نسبة.
- كتب مطبوعة على الحجر، وهي قليلة.

- كتب مطبوعة طباعة معاصرة، وهي قليلة جداً.

والمكتبة بالإضافة إلى احتوائها مجمل كتب الشيخ حسين آل عصفور التي نقلها ابنه الشيخ حسن إلى بوشهر، تضم مخطوطات قديمة ترجع إلى القرن الثامن والتاسع والعاشر الهجري. وصولاً إلى بدايات القرن الحالي وهي قليلة إلى حد ما.

أما من حيث المؤلفين فأغلبهم من علماء البحرين ومن ضمنهم مشايخ آل عصفور الذين يأتون في المقدمة.

منهـج الفهرسـة:

اعتمدنا في هذا المنهج ذكر اسم الكتاب أولاً، ثم اسم المؤلف. إذا وجد. وتأريخ وفاته أو عصره، وشيء من أول المخطوط وآخره، وما عليه من حواشي وشروح وسماعات وإجازات، وتاريخ التأليف، ثم اسم الناسخ وتاريخ النسخ، ثم قياس المخطوطة طولاً وعرضاً، مع ذكر عدد الصفحات إن وجد، بالإضافة إلى ملاحظات متفرقة ارتأينا إضافتها عند الحاجة إلى ذلك كالإشارة إلى كون المخطوطة نفيسة مثلاً. أو أن عليها تملك شخص ما. والفهرسة العامة جاءت ضمن مواضيع متسلسلة تبتدىء بعلوم القرآن وتنتهي بالمواضيع المتفرقة.

أما عناوين الكتب ضمن كل موضوع فقد راعينا فيها التسلسل الهجائي تسهيلاً لمراجعتها والاستفادة منها، كما وضعت بجانب عنوان كل مخطوط رقمه من سلسلة الأرقام المثبتة من قبلنا. المحقق. حيث لا توجد أرقام للمخطوطات أصلاً، وأما الرموز التي تم استخدامها لأجل الاختصار فهي:

(ص) لعدد الصفحات، (ق) لعدد الأوراق، (×) الطول × العرض بالسنتيمتر، (س) عدد الأسطر.

فكان أملنا أن نعود للخزانة مرة أخرى نستدرك ما فاتنا من معلومات ولم يتيسر لنا ذلك الآن.

نرجو أن نكون بجهدنا المتواضع هذا قد قدمنا خدمة للتراث الإسلامي، الذي مازال ينتظر هنا وهناك أيادي العناية لتهتم به وتخرجه من ظلمات النسيان إلى نور الواقع، ليُتَعَرَّف عليه، ولتتم الإستفادة المطلوبة منه.

والله وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل.

القرآن وعلومه

١ـ نسخة من القرآن الكريم

ق ٥, ٢٠×١٣,٥سم، ٧س

ملاحظة: هي على غاية من الجمال والإتقان على ورق خفيف أصفر لكن حباكتها مهلهلة وأوراقها مبعثرة.

[أ]

٢ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل

فخر عبد الله بن عمر البيضاوي (٦٧٥ أو ٦٩١هـ)، يبدأ من الفاتحة وينتهي عند أول سورة مريم، ق ٥, ٢٤×١٨سم، ٢٣س، الاستفادة صعبة.

[ت]

٣ـ تفسير الصافي

المولى محمد بن مرتضى الملقب بـ(محسن الفيض الكاشاني) (١٠٠٧ـ١٠٩١هـ)، الناسخ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم البحراني الدرازي بتاريخ ١٢ رمضان سنة ١٢٨٠هـ، ق٥, ٢٦×١٥سم، ٢٨س، تلف شديد، الاستفادة صعبة.

٤ـ تفسير الصافي

المولى محمد بن مرتضى المدعو محسن الكاشاني (١٠٠٧ـ١٩٠١هـ) نسخة أخرى منه، ق٥, ٢٦×١٦سم، ٢٣س، الاستفادة جيدة.

٥ـ تفسير القرآن

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، يبدأ من الفاتحة. ق٣٣×٢٠سم، ناقص التأليف، الاستفادة صعبة.

٦ـ تفسير المفردات القرآنية

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ)، وقد ذكر في خطبته أن موضوعه تفسير المفردات الغريبة في القرآن، بخط المؤلف غير كامل التأليف، الاستفادة جيدة.

[ج]

٧ـ جامع الجوامع في التفسير

الشيخ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ أوله: [الحمد لله الذي كرمنا بكتابه ومنّ علينا بالسبع المثاني والقرآن الكريم فرغ من تأليفه في أرض الشام في ٢٤/ محرم/ ٥٤٣هـ، ق٥, ٢٩×٢٠,٥سم، تلف وخروم كثيرة، الاستفادة صعبة، والنسخة نفيسة، طبع بطهران سنة ١٣٢١هـ.

[ر]

٨ـ رسالة في إعراب آيات القرآن

الشيخ سليمان بن عبد الله الأوالي البحراني.

[ش]

٩ـ شرح حديث أبي لبيد المخزومي في مقطعات القرآن

الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن علي الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ)، الناسخ الشيخ حسين بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن عمران الخطي بتاريخ ٢٣ ربيع الثاني سنة ١١٤٧هـ.

[م]

١٠ـ المتشابه من القرآن (وما اختلف فيه العلماء من الآيات)

الشيخ رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨هـ، ق٥, ٢٠×١٤, ٥سم، ٢١س، ناقص الأخير، الاستفادة جيدة.

[و]

١١ـ الواضحة لاستخراج الآيات القرآنية

ملا محمد بن علي الكربلائي، كتبها للسلطان عبد الله قطب شاه الركن، أوله: [الحمد لله الذي نزل الفرقان تبياناً للعالمين، وجعله حجة باهرة على العالمين..، الناسخ عبد الحسين بن علي بن محمد البحراني بتاريخ ١٦ رمضان سنة ١٢١٤هـ، ق٢١×١٥, ٥سم، ١٨س، الاستفادة متوسطة.

ملاحظة: عليه صورة وقفية من كاتبه.

علم الفقه

[أ]

١٢ـ آيات الأحكام

مجهول المؤلف، ق١٩×١٢, ٥سم، ٢١س، كامل. الاستفادة جيدة.

١٣ـ الاثنا عشرية في الحج

الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (٩٥٣ـ١٠٣٠هـ) فرغ من تأليفه ١٢ ربيع الأول سنة ١٠٢٥هـ. ق١٨×١٣سم. نقص في الأول. الاستفادة جيدة.

١٤ـ الاثنا عشرية في الصلاة

الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (٩٥٣ـ١٠٣٠هـ) أوله: [الحمد لله الذي وفقنا للاهتداء بشريعة أشرف المرسلين وسيد الأولين والآخرين وهدانا باقتفاء.. إلخ فرغ منه يوم مولد النبي ﷺ سنة ١٠٢١هـ.

١٥ـ الاثنا عشرية في الصوم

الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (٩٥٣ـ١٠٣٠هـ).

أوله: [الحمد لله الذي جعل الصوم جنة من النار فرغ منه في آخر شعبان سنة ١٠١٩هـ، وتاريخ كتابتها في ٣٠ ربيع الأول سنة ١٠٢٦هـ.

١٦ـ أجوبة مسائل فقهية

الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي (ـ١١٨١هـ).

١٧ـ أجوبة مسائل فقهية

الشيخ عبد الله بن صالح بن جمعة السماهيجي (١٠٨٦ـ١١٣٥هـ) فرغ من تأليفه في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٢٥هـ، تاريخ النسخ ٥ جمادى الأولى سنة ١١٣٤هـ، ق٥, ٢٠×١٤سم، ١٧س، نقص في الأول. الاستفادة وسط.

١٨ـ أحسن الحديث في فقه أهل الحديث: عدة حلقات

الشيخ باقر بن أحمد بن خلف العصفور (١٢٩٨ـ١٣٩٨هـ) طبع في المطبعة الشرقية في المنامة بالبحرين.

١٩ـ الاختيارات في أقسام الخيارات

الشيخ محمد علي بن محمد تقي العصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) فرغ من تأليفه في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٢٧هـ، بخط يده.

٢٠ـ أرجوزة في الفقه: غير كاملة

مجهولة العنوان والمؤلف. الناسخ الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ).

٢١ـ الأزهار الأنظار وأثمار الأفكار: الجزء الأول

الشيخ عبد علي بن خلف بن عبد علي العصفور (ـ١٣٠٣هـ) فرغ من تأليفه في ٩ صفر سنة ١٢٨٣هـ، الناسخ عبد الله بن السيد أحمد بن علي بن علوي الموسوي الغريفي الشاخوري البحراني (ـ بعد ١٢٨٤هـ) بتاريخ ١١ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤هـ. ق٢٣×١٧سم، الاستفادة صعبة.

٢٢ـ استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار

الشيخ أبي جعفر محمد بن حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني الشامي العاملي المتوفى بمكة المكرمة سنة ١٠٣٠هـ.

أوله: [الحمد لله الذي هدانا إلى مناهج الشريعة الغراء وجعلها ذرية إلى نيل سعادة الدنيا والأخرى، فرغ منه بكربلاء يوم الخميس ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٠٢٥هـ، الناسخ أحمد شاه بن محمد الكزروني، فرغ من كتابتها في ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٠٥٢هـ، ق٥, ٢٥×١٧سم، ٢١س، خروم مست المتن، الاستفادة متوسطة.

٢٣ـ الانتصار: في انفرادات الإمامية

أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي الشريف المرتضى علم الهدى المتوفى سنة

٤٣٦هـ، صنفه للأمير الوزير عميد الدين في بيان الفروع التي شنع على الشيعة بأنهم خالفوا فيها الإجماع فأثبت أن لهم فيها موافقاً من فقهاء سائر المذاهب وأن لهم عليها حجة قاطعة من الكتاب والسنة. أوله: [الحمد لله على ما يسر من حق متبع وصرف من باطل مبتدع..
ق٥, ٢٠×٥, ١٤سم، ١٨س. نقص الأول والأخير الاستفادة صعبة. طبع بطهران سنة ١٣١٥هـ.

٢٤ـ أنوار الدراية في شرح بداية الهداية

الشيخ عبد الحسين بن أحمد بن علي بن حسين الأصبعي البحراني، تاريخ النسخ في شهر شوال سنة ١١٩٨هـ.

٢٥ـ الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: المجلد الأول

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم العصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٠٩هـ، الناسخ عبد علي بن أحمد بن علي بن حسين الجدعلاني البحراني بتاريخ ٣ صفر ١٢١٤هـ، ق٣٠×٢٠سم، ٢٠س. الاستفادة جيدة.

٢٦ـ الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: المجلد الثاني

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد العصفور (ـ١٢١٦هـ) ق٣٠×١٩سم، ٢٩س، ناقص الوسط والآخر. الاستفادة وسط.

٢٧ـ الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: المجلد الثالث

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد العصفور (ـ١٢١٦هـ) ق٥, ٢٩×٥, ٢٠سم، ٣٠س، تلف شديد والاستفادة صعبة.

٢٨ـ الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: المجلد السابع

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد العصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ منه في ٢٥ شعبان سنة ١٢١٤هـ، ق٣٠×٢٠سم، ٢٩س، الاستفادة صعبة.

٢٩ـ الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: المجلد الثامن

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد العصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه في شهر رمضان المبارك سنة ١٢١٠هـ، ق٢٩×٢٠سم، ٣٠س، الاستفادة جيدة.

٣٠ـ الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: المجلد التاسع

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد العصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ منه بتاريخ ٥ صفر سنة ١٢١١هـ، الناسخ محمد بن علي بن هلال السراوي المهري الأوالي بتاريخ ٢٢ ربيع الثاني، ق٥, ٢٧×١٩سم، ٢٩س. الاستفادة جيدة.

٣١ـ[الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: المجلد التاسع

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد العصفور (ـ١٢١٦هـ) نسخة أخرى منه بخط الناسخ عبد علي بن أحمد بن علي بن حسين الجدعلاني البحراني بتاريخ ١٥ شوال سنة ١٢١٢هـ،

ق٥,٣٠×٢٠,٥سم، ٢٩س، خروم كثيرة مست المتن وانفصال في أوراقه. الاستفادة متوسطة.

٣٢- الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: المجلد العاشر

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد العصفور (-١٢١٦هـ) فرغ منه بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٢١٢هـ، الناسخ محمد بن علي بن هلال السراوي المهري الأوالي البحراني بتاريخ ٣٠ شعبان، ونسخة أخرى منه بخط عبد علي بن أحمد بن علي بن حسين الجدعلاني البحراني بتاريخ ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢١٢هـ.

٣٣- الأنوار اللوامع في شرح الشرائع: المجلد الحادي عشر

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد العصفور (-١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه سنة ١٢١٢هـ، الناسخ عبد علي بن أحمد بن علي بن حسين بن ناصر الجدعلاني الأوالي البحراني بتاريخ ٩ ربيع الثاني سنة ١٢١٢هـ. ق٢٩×٢٠سم، ٢٩س، الاستفادة جيدة.

ذكر الشيخ أبو الحسين محمد بن عبد الله أنه وابنه مروزق الشويكيين الخطيين هما المعينان للمصنف على نسخ نسخته وذلك الذكر في نهاية الكتاب كما يوجد تقريض وتاريخ للكتاب في آخر صفحة للشيخ محمد بن عبد الله الشويكي الخطي (- بعد ١٢٠٦هـ) كما توجد منه نسخة أخرى بخط محمد بن علي المهري الأوالي البحراني.

٣٤- الأنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع: المجلد الرابع عشر

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد العصفور (-١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه في ١١ ذي العقدة سنة ١٢١٣هـ، ساعدا المؤلف على نسخ نسخته كما ذكر الشيخ محمد بن عبد الله وابنه الشيخ مرزوق الشويكيين الخطيين.

[ب]

٣٥- بحار الأنوار: كتاب الصلاة

الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧-١١١٠هـ)، الناسخ الشيخ أحمد بن حسين بن أحمد بن علي بن عبد الجبار (- بعد ١٢٣٢هـ) بتاريخ ١٧ ذي الحجة سنة ١١٨٥هـ، ذكر أنه نسخة لخزانة العلامة الشيخ لطف الله ابن الشيخ محمد بن الشيخ عبد المهدي آل لطف الله البحراني ق٢١×١٦سم، ٢١س، الاستفادة جيدة.

٣٦- بداية الهداية: في الواجبات والمحرمات المنصوصة من أول كتب الفقه إلى آخرها على سبيل الاختصار

الشيخ محد بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ فرغ من تأليفه في ١ ربيع الأول سنة ١٠٩٤هـ، بخط المولى محمد صادق بن قربان علي المشهدي الملا إمامي، ق٥,٢٠×١٦سم، نقص في الأول، الاستفادة جيدة.

[ت]

٣٧ـ التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية

السيد عبد الله بن نور الدين بن المحدث الجزائري الموسوي التستري (١١١٤ـ١١٧٣هـ) فرغ من تسويده في ١٩ رجب سنة ١١٦٣هـ، الناسخ علي بن يوسف بن علي بن سليمان الصالحي البحراني بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني سنة ١١٨٠هـ، كتبه لخزانة الكتب العلامة الشيخ حسين آل عصفور كما أشار بذلك في آخره، ق٣٢×٢١سم، ٣٠س، الاستفادة جيدة.

٣٨ـ التحفة الغالية في بيان الحقوق المالية

الشيخ خلف بن عبد علي آل عصفور (١١٩٤ـ١٢٧٣هـ) الناسخ عوض بن محمد بتاريخ ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ.

٣٩ـ تذكرة الفقهاء في الفقه الاستدلالي

الشيخ حسن بن يوسف بن المطهر الحلي (٦٤٨ـ٧٢٦هـ) فرغ منه بتاريخ ٦ رمضان سنة ١٧٨هـ، الناسخ إبراهيم بن عبد الله بن علي البغلي الهجري بتاريخ ذي العقدة سنة ٩٧٤هـ، ٣٠,٥×٢١سم، ٣١س، ناقص الأول، الاستفادة وسط، النسخة نفيسة جداً.

٤٠ـ التنقيح الرابع لمختصر الشرائع: وهو شرح النافع لمختصر الشرائع

المقداد بن عبد الله السيوري (ـ٨٢٦هـ) ق٢٨,٥×٢٠سم، ٣١س، نقص في الأخير، خروم كثيرة وتلف شديد، الاستفادة صعبة.

[ج]

٤١ـ جزء في الفقه أجوبة مسائل ولعله جزء من [شرح الأربعين حديثاً في الإمامة

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني (١٠٧٥ـ١١٢١هـ) الناسخ الشيخ محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن حسين المقابي الخطي المتوفى سنة ١١٢٥هـ بتاريخ ٣٠ صفر سنة ١١٤١هـ.

٤٢ـ جزء في الفقه: أجوبة مسائل

لعله للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ) الناسخ الشيخ حسين بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن عمران الخطي بتاريخ ١٤ جمادى الثانية سنة ١١٤٧هـ.

٤٣ـ جزء في الفقه: أجوبة مسائل

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ)

٤٤ـ جزء في الفقه: باب العقود

مجهول العنوان والمؤلف، ق٢٧×١٧,٥سم، ٢٢س، نقص في الأخير، تلف كبير والاستفادة صعبة جداً.

٤٥ـ جزء في الفقه: يبدأ من كتاب الإجارة

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق١٩×١٣سم، ١١س.

٤٦ـ جزء في الفقه: كتاب البيع

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٥سم، ١٤س.

٤٧ـ جزء في الفقه: كتاب الشركة

مجهول العنوان والمؤلف، الناسخ محمد بن محمد شريف الزبري اللنجائي في سنة ١٢٤٥هـ، ق٢٠×١٨سم، ١٥س.

ملاحظة: كتب على رقعة ملصقة على الجلد: المتاجر من كتاب الحدائق.

٤٨ـ جزء في الفقه: كتاب البيع

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٥سم، ١٥س.

٤٩ـ جزء في الفقه: كتاب التجارة ومقدماته

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٥سم، ١٥س. خروم قليلة، والاستفادة متوسطة.

٥٠ـ جزء في الفقه

مجهول العنوان والمؤلف، الناسخ نصار بن حميد بن حمادي السيلاوي الدورقي بتاريخ ٣ جمادى الأولى سنة ١٢٢٤هـ. ق٢٩,٥×٢١,٥سم، ٣٠س، الاستفادة جيدة.

٥١ـ جزء في الفقه

مجهول العنوان لعلي بن أحمد الشامي العاملي، فرغ من تأليفه بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ٩٦٤هـ، الناسخ محمد بن قول الدين بن محمود بن قول الدين الليثي بتاريخ ٣ رمضان ٩٧٣هـ، ق٣٠×٢١سم، ناقص الأول والاستفادة صعبة.

٥٢ـ جزء من الفقه: كتاب النكاح

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٣٠×٢٠,٥سم، ٣٧س، نقص في الأخير وقد أُعتني بأوله. الاستفادة جيدة.

٥٣ـ جزء من الفقه: كتاب الحج

يبدأ بالباب الثالث في العمرة، مجهول العنوان والمؤلف، فرغ منه في المشهد الحسيني بكربلاء في ٢٣ جمادى الثانية سنة ١١٧٨هـ الناسخ عبد الله بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم العصفور بتاريخ ٦ جمادى الأولى سنة ١٢٤١هـ، ق٣٠×٢١سم، ٢٣س، نقص في الأول وخروم قليلة. الاستفادة متوسطة.

٥٤ـ جزء في الفقه: لعله أجوبة المسائل اللكتاهورية

الشيخ خلف بن عبد علي بن حسين العصفور (١١٩٤ـ١٢٧٣هـ) فرغ منه في ٤ شوال سنة ١٢٥٩هـ، ق٢٤×١٥سم، ١٥س. الاستفادة جيدة.

٥٥ـ جوابات المسائل

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم العصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) قال في خطبة الكتاب: [وقد

وردت عليَّ والبال متوزع بأنواع البلبال سيما من أجل ما حل بجزيرتنا الموسومة بأوال ومارميت من الداء العضال على يد أهل الكفر والضلال من القتل والحرب ونهب الأموال ومن أجل ذلك وقع التأخير في الجواب برهة من الزمن.. بخط الناسخ الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) ق٥, ٢٠×١٧سم، الاستفادة متوسطة.

٥٦ـ جواهر الكلمات في شرح المحرمات

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) ناقص التأليف، الاستفادة جيدة، ق٢٣×١٥سم، ١٥س.

[ح]

٥٧ـ الحبل المتين في أحكام الدين

الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (٩٥٣ـ١٠٣١هـ) فرغ منه في ١٨ شوال سنة ١٠٠٧هـ، الناسخ زيد بن خميس بن يحيى بن حرز الجمري بتاريخ ٩ جمادى الثانية سنة ١٠٧٩هـ، ق٢٠×٤٠سم، ٢١س، الاستفادة متوسطة.

٥٨ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) موسوعة ضخمة في الفقه الشيعي في عدة مجلدات، المجلد الأول خاص بكتاب الطهارة فرغ منه في ٣٠ رجب سنة ١١٧٧هـ، الناسخ نصار بن حميد السلاوي بتاريخ ١٧ شعبان ١٢٢٣هـ، ق٢٩×٢٠سم، ٣٢س، الاستفادة متوسطة.

٥٩ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة

الشيخ يوسف بن أحمد العصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ)، الجزء الثاني منه ويحتوي على كتاب «الصلاة» ق٢٩×٢٠سم، ٣٢س، الاستفادة وسط.

٦٠ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة

الشيخ يوسف بن أحمد العصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ)، الجزء الثالث ق٣٠×٢٠سم، ٣٣س، الاستفادة جيدة.

٦١ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة

الشيخ يوسف بن أحمد العصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) الجزء الرابع ق٣١×٢١سم، ٣٥س، الاستفادة جيدة.

٦٢ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: كتاب الشركة

الشيخ يوسف بن أحمد العصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ).

٦٣ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: المجلد السابع

الشيخ يوسف بن أحمد العصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ).

٦٤- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: المجلد العاشر

الشيخ يوسف بن أحمد العصفور (١١٠٧-١١٨٦هـ)، يحتوي على كتاب «النكاح» خروم كثيرة والاستفادة صعبة.

[د]

٦٥- الدرر الجمانية في أجوبة المسائل الدوانية

الشيخ عبد علي بن خلف آل عصفور (١٣٠٣هـ) فرغ من تأليفه في ٣ ذي القعدة سنة ١٢٧٨هـ، الناسخ عبد الحسين بن عبد علي آل عصفور في سنة ١٢٩٧هـ.

٦٦- الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية

الشيخ يوسف بن أحمد آل عصفور (١١٠٧-١١٨٦هـ) أوله: [الحمد لله الذي هدى أبصار بصائرنا بأنور الولاية ومجموع درره اثنتان وستون درة وأكثرها في الفقه، فرغ من تأليفه سنة ١١٧٧هـ، طبع في إيران على الحجر في مطبعة سيد مرتضى بتاريخ ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣١٤هـ.

٦٧- الدروس الشريعة في فقه الإمامية

الشهيد الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مكي الجزيني العاملي (-٧٨٦هـ) فرغ من جزئه الأول آخر نهار الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني سنة ٧٨٤ أوله: [الحمد لله الذي أنطق ألسنتنا بحمده وألهم قلوبنا بشكره، الناسخ الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩-١٣٦٥هـ) أرخها برجب سنة ١٣١٣هـ، ق٢٠×١٢سم، ٢١س، تلف قليل وقد أعتني به. الاستفادة جيدة.

[ذ]

٦٨- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: المجلد الأول

الشيخ أبي عبد الله محمد بن جمال الدين مكي العاملي الشهيد في سنة ٧٨٦هـ أوله: [الحمد لله الذي شرع الإسلام قبل شرايعه للواردين.. فرغ منه في ٢١ صفر سنة ٧٨٤هـ، ق٢٨×١٩سم، ناقص الأول والأخير. الاستفادة وسط.

[ر]

٦٩- الرجز الرابع في شرح مفاتيح الشرائع

السيد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الحسيني الموسوي (١١١٤-١١٧٣هـ). ق٣٠×٢١سم، ٢٧س، ناقص الوسط، الاستفادة دون الوسط.

٧٠- رسالة في أجوبة مسائل متفرقة: في الفقه

الشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد آل عصفور (١١١٢-١١٨٢هـ) مؤرخ بـ١١ شعبان سنة ٢٦٢هـ، ولعله تاريخ جمع هذه الأسئلة والأجوبة، ق٢١×١١سم، ١٩س، الاستفادة جيدة.

٧١ـ رسالة في الإرث

الشيخ يوسف بن أحمد آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) فرغ من تأليفها في ٢٠ شوال ١١٤٩هـ، الناسخ عبد الحسين بن علي بن محمد بن راشد الجبلة الجشي الأوالي بتاريخ ٤ صفر ١١٩٩هـ، ق٢١×١٤سم، ١٥س.

٧٣ـ رسالة في استقلال الأب بالولاية على البكر البالغ الرشيدة في التزويج

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ)

٧٤ـ رسالة في أسرار الصلاة

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٨٥ـ١٢٢١هـ)

٧٥ـ رسالة في إطلاق لفظ الولد على ولد الولد

الشيخ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (ـ١٢٤٤هـ) فرغ من تأليفها بتاريخ ١٩ ربيع الثاني ١٤٤١هـ، بخط المؤلف بتاريخ ٩ جمادى الثانية سنة ١٢١٥هـ.

٧٦ـ رسالة في انفعال المال القليل بالنجاسة

الشيخ يوسف بن أحمد آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) فرغ من تأليفها في ٣٠ جمادى الثانية سنة ١١٥٧هـ، الناسخ أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم البحراني بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى سنة ١١٩٦هـ، ق٢٠×١٥سم، ١٨س.

٧٧ـ رسالة في الأوزان لعلها شرح على روضة المتقين

المولى محمد تقي بن مقصود علي المجلسي المتوفى سنة ١٠٧٠هـ فرغ من تأليفها في شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٣هـ. الناسخ ابن قاسم علي أبو طالب بتاريخ ٢٧ رمضان سنة ١٢٠١هـ، ق١٩×١٤سم، ١٧س.

٧٨ـ رسالة في الأوزان الشرعية

الشيخ أحمد بن إبراهيم آل عصفور (ـ١١٣١هـ) فرغ من أليفها في ٢١ ذي الحجة سنة ١١١٨هـ، الناسخ محمد حسين بن علي حسن بن جعفر الجامعي العاملي.

٧٩ـ رسالة في تحريم الارتماس دون نقض الصوم

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ) فرغ من تأليفها في ٩ شعبان سنة ١١١٥هـ.

٨٠ـ رسالة في تحقيق قبلة بلاد العجم وخراسان

مجهول المؤلف والناسخ والتاريخ، مرتب على مقدمة وخاتمة ورسومات وخرائط للأقاليم.

٨١ـ رسالة في الجهر والإخفات

الشيخ حسن بن محمد الدمستاني (١١٨١هـ) فرغ من تأليفها في ١ ربيع الثاني سنة ١١٧١هـ، بخط الناسخ الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور.

٨٢ـ رسالة في جواز تقليد الميت

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ) فرغ من تأليفها بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية سنة ١١١٦هـ.

٨٣ـ الرسالة الحادية عشرة

مجهولة العنوان والمؤلف والتاريخ والناسخ. ق٢٠×١٥سم، ١٥س.

٨٤ـ رسالة في الحاكم الشرعي ومستواه العلمي والعملي

الشيخ خلف بن عبد علي آل عصفور (١١٩٤ـ١٢٧٣هـ) فرغ من تأليفها بتاريخ ١٤ محرم سنة ١٢١٨هـ، ق٢٠×١٥سم، ١٥س.

٨٥ـ الرسالة الخامسة في أفضلية التسبيح على قراءة الحمد في الأخيرتين وثالثة المغرب

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ) فرغ من تأليفها في ٤ جمادى الأولى سنة ١١٣٨هـ، ق٢٠×١٥سم، ١٤س.

٨٦ـ رسالة في الدائرة الهندية

أبو الخير محمد بن محمد الفارسي، الناسخ محمد باقر المجلسي (١٠٧٣ـ١١١٠هـ).

٨٧ـ رسالة في الرضاع

الشيخ خلف بن عبد علي بن حسين بن محمد آل عصفور (١١٩٤ـ١٢٧٣هـ) فرغ من تأليفها في ١٦ رجب سنة ١٢٦٩هـ، الناسخ ملا عوض بن ملا محمد عبد الله بتاريخ ١١ صفر سنة ١٣١١هـ.

٨٨ـ رسالة في الشكوك

الشيخ عبد علي بن خلف آل عصفور (ـ١٣٠٣هـ) فرغ من تأليفها في ٣ ذي العقدة ١٢٧٨هـ. تاريخ النسخ في شهر محرم سنة ١٢٧٩هـ.

٨٩ـ رسالة في صلاة العيدين

الشيخ خلف بن عبد علي آل عصفور (١١٩٤ـ١٢٧٣هـ) فرغ من تأليفها بتاريخ ٥ ربيع الثاني سنة ١٢١٨هـ وهي بخطه.

٩٠ـ رسالة في الصلاة

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ) فرغ من تأليفها في ١٩ رمضان سنة ١١١٣هـ، نسخها عن المؤلف الشيخ عبد الله بن ناصر بن حميدان الجارودي بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١١١٣هـ.

٩١ـ رسالة في الصلاة متناً وشرحاً

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ)، والرسالة غير كاملة إذ يوجد بها نقص في الأخير.

٩٢- رسالة في الصلح

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن صالح بن عصفور (ـ١١٣١هـ)

٩٣- رسالة في الصوم

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ) نسخها عن نسخة المؤلف الشيخ عبد الله بن ناصر بن حميدان الجارودي.

٩٤- رسالة في العدالة

الشيخ خلف بن عبد علي آل عصفور (١١٩٤ـ١٢٧٣هـ) فرغ من تأليفها بتاريخ ٢٨ ذي الحجة سنة ١٢٦٠هـ، الناسخ عوض بن ملا محمد، بتاريخ ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ.

٩٥- رسالة في القرعة

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ)

٩٦- رسالة في كيفية التسبيح في الأخيرتين وثالثة المغرب

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ) فرغ من تأليفها في ١٦ شعبان سنة ١١١٤هـ، جاء في أولها: [لما كتبت رسالة لطيفة في أفضلية التسبيح في الركعتين الأخيرتين على القراءة واستقصيت البحث فيها محيطاً بأطراف الكلام في النقض والإبرام أحببت أن أكتب شيئاً يتعلق بكيفية التسبيح المذكور.

٩٧- الرسالة المحمدية في أحكام الميراث الأبدية

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١٠٧٧ـ١١٨٦هـ) فرغ من تأليفها في ٣٠ رمضان سنة ١١٥٥هـ، الناسخ محمد علي بن موسى بن محمد بن يوسف البحراني في شيراز في شهر ذي القعدة سنة ١٢٣٩هـ.

٩٨- رسالة مزيلة الشبهات عن المانعين من تقليد الأموات

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) فرغ من تأليفها في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ، مطبوع في المطبعة الكاظمية في عشار البصرة سنة ١٣٤٧هـ ١٩٣٠م، الاستفادة جيدة.

٩٩- رسالة في المسائل الخلافية في الحج

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ)

١٠٠- رسالة في مناسك الحج

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١٠٧٧ـ١١٨٦هـ)

١٠١- رسالة في منع الجمع بين الفاطميتين

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) فرغ من تأليفها في ١٧ صفر سنة ١١٧٢هـ، ق٢١,٥×١٦,٥سم، ٢٤س، نقص في الأول والوسط. الاستفادة صعبة.

١٠٢ـ رسالة في الميراث

الشيخ خلف بن عبد علي بن حسين آل عصفور (١١٩٤ـ١٢٧٣هـ) فرغ من تأليفها في ٤ شوال سنة ١٢٥٩هـ، الناسخ عوض بن محمد بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ١٣١١هـ.

١٠٣ـ رسالة في الميراث

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) فرغ من تأليفها في أوائل جمادى الثانية سنة ١١٧٣هـ، الناسخ السيد حسين بن علي الحسيني البحراني الغريفي.

١٠٤ـ رسالة في نجاسة أبوال الدواب الثلاث

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١١٠٧٥ـ١٢٢١هـ) فرغ من تأليفها في ٦ محرم سنة ١٢٠٣هـ.

١٠٥ـ رسالة في نفح العبير في طهارة البئر

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ).

١٠٦ـ رسالة في وجوب جهاد العدو في زمن الغيبة

الشيخ عبد الله بن علي بن أحمد البلادي البحراني (١١٤٨هـ) ق٢٠×١٥سم، ٢٠س.

١٠٧ـ رسالة في وجوب الحبوة للولد الأكبر

الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي.

١٠٨ـ رسالة في وجوب الطهارات لغيرها

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحازي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ) فرغ من تأليفها في ٢٢ رمضان المبارك سنة ١١١١هـ.

١٠٩ـ رسالة في وجوب الجمعة عيناً: كتبها في الرد على من حرم الجمعة في زمن الغيبة

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ) فرغ من تأليفها بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى سنة ١١٠٤هـ.

١١٠ـ رسالة في وجوب الجمعة عيناً

الشيخ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (ـ١٢٤٤هـ) فرغ من تأليفها في ١٩ ربيع الثاني سنة ١٢٤١هـ، بخط المؤلف، نسخت بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٢٥١هـ.

١١١ـ رسالة في وجوب غسل الجمعة

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ)

١١٢ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٥سم، ١٧س.

١١٣ـ رسالة فقهية

الشيخ علي بن محمد المقابي (ـ بعد ١١٨٣هـ) فرغ من تأليفها في ٢٨ ذي الحجة

سنة ١١٨٣هـ، ق٥، ٢١×١٦سم، ١٩س. الاستفادة جيدة.

١١٤ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ والاستفادة صعبة.

١١٥ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ.

١١٦ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ، جاء في آخرها: [تمت الرسالة الشريفة في يوم الإثنين ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٢٦٢هـ ق٥، ١٦×١١,٥سم، ١٥س، ناقصة الأول، الاستفادة وسط.

١١٧ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان، للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ) الناسخ شرف بن أحمد بن شرف العجمي بتاريخ ١٤ جمادى الثانية سنة ١١١٨هـ.

١١٨ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، تبدأ بكتاب القضاء في ٢١×١٥سم، ٢٣س، نقص في الأخير، الاستفادة وسط.

١١٩ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان لعلها للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ).

١٢٠ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٧×٢١,٥سم، ٢٥س، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة وسط.

١٢١ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٩×٢٠,٥سم، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

١٢٢ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٥×١٥سم، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

١٢٣ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق١٩×١٢,٥سم، ١٥س، (ص٥) نقص كبير والاستفادة صعبة.

١٢٤ـ رسالة فقهية: في باب الأرث والقضاء

مجهولة المؤلف والناسخ والتاريخ، ق٥، ٢٠×١٥سم، الاستفادة وسط.

ملاحظة: كتب على آخر صفحة: [قطعة من القوانين وقطعه من شرح المختصر في

المواريث والقضاء.

١٢٥ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٥سم، ١٥س، ناقصة الأول والأخير.

١٢٦ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان، للشيخ يوسف بن أحمد آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) فرغ من تأليفها بتاريخ ١ رمضان سنة ١١٧٨هـ، بخط المؤلف، ق٣٢×٢٢سم، ٣٨س، ناقصة الأول. الاستفادة وسط.

١٢٧ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٣٠×٢٠سم، ٢٦س، ناقصة الوسط والأخير، الاستفادة متعذرة بسبب وجود النحل الأبيض.

١٢٨ـ رسالة فقهية: تحتوي على فوائد متعددة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٣٠×٢٠سم، ١٥س.

١٢٩ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ. أولها: [الحمد لله الذي هدانا إلى مناهج الشريعة الغراء وجعلها ذريعة إلى نيل سعادة الدنيا والآخرة، إلى أن قال: وبعد فإن أولى ما رتعت به في رياض حدائقه الأفكار وأحق ما صرفت في اكتسابه آناء الليل والنهار وهو العلم بالأحكام الشرعية بعد الإحاطة بما لابد منه الأصول الدينية إلخ.

١٣٠ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، أولها: [بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي واعتمادي ومنه استمدادي ولا حول ولا قوة إلا بالله، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ورضي الله عن مشايخنا ومحسني رواتنا أجمعين...

١٣١ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق١٥×٨سم، ٩س، أولها: [الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اللهم وفقني لما تحب وترضى واهدني وسددني وأعني على إتمامه...

١٣٢ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٩,٥×٢٠,٥سم، ٢٥س، ناقصة الأول والأخير. الاستفادة صعبة.

١٣٣ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ.

١٣٤ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ.

١٣٥ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأخير، ق٢٠×١٥سم، ١٥س.

١٣٦ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٩,٥×٢٠,٥سم، ١٥س، ناقصة الأول والأخير. الاستفادة صعبة.

١٣٧ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ.

١٣٨ـ رسالة فقهية

الشيخ خلف بن عبد علي آل عصفور (١١٩٤ـ١٢٧٣هـ) صنفها للإجابة عن سؤال من الشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم بوخمسين الأحسائي حول مسألة المحلل بعد التطليقات الثلاث، ناقصة الآخر، بخط المؤلف.

١٣٩ـ رسالة فقهية: باللغة الفارسية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير.

١٤٠ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٥سم، ١٢س.

١٤١ـ رسالة فقهية عملية: باللغة الفارسية

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) مطبوع في جابخانة موسوي في طهران سنة ١٤٤٨هـ ش..

١٤٢ـ رسالة فقهية عملية

الشيخ محمد بن عبد علي بن محمد آل عبد الجبار القطيفي (ـ بعد ١٢٥٠هـ) ناقصة الصفحة الأولى، تاريخ النسخ ١٤ صفر سنة ١٢٥٠هـ، ق٢٣×١٦سم، ٢٠س، (ص٧٨)، توجد منها نسخة مصورة، مجلدة تجليد فني حديث أسود اللون في مؤسسة البقيع لإحياء التراث في الجزيرة العربية.

١٤٣ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان، للشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) فرغ من تأليفها في شهر جمادى الثانية سنة ١٣١٠هـ بخط المؤلف، ق٢٠,٥×١٦,٥سم، نقص في أولها. الاستفادة صعبة للتلف الشديد.

١٤٤ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف، بخط الناس إبراهيم بن عيسى بن درويش الدرازي بتاريخ ٩

جمادى الثانية سنة ١١٧٤هـ، ق٥,٢١×١٥سم، ٢٤س، الاستفادة جيدة.

١٤٥ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، يقول المؤلف في بدايتها «اعلم أنه قد استفاضت الأخبار بالحث على طلب الرزق والكسب الحلال سيما بطريق التجارة مع الإجمال في الطلب والاقتصار على الحلال..».

١٤٦ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٤×١٨سم، ٢٢س، ناقصة الأول والأخير، تلف كثير والاستفادة صعبة.

١٤٧ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، كتب على الورقة الأولى بقلم الرصاص: «قطعة من كتاب الحج من الحدائق ظاهراً».

١٤٨ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، رتبها على مقامات وفصول قال في المقام الأول من الخاتمة: [فيمن مات في السفر ولا مماثل له ولا.. ولا محرمية ليغسله ويكفنه أحدهما فأقول اختلف علماءنا ـ قدس الله أرواحهم ـ إلى أربعة أقوال، الأول مشهور.. إلخ.

١٤٩ـ رسالة فقهية في باب الإرث

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، أولها بعد البسملة [أبواب المواريث، قال الله سبحانه ولكل جعلنا موالي مما ترك.. إلخ إلى أن قال «بيان أريد بالموالي أولوا الأرحام دون أولياء النعمة كما يأتي الحديث»، ق٢٠×١٥سم، ناقصة في الأخير. الاستفادة وسط.

١٥٠ـ رسالة فقهية في الخمس

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ فرغ من تأليفها في ٢٦ ربيع الأول سنة ١١٩٦هـ.

١٥١ـ رسالة فقهية: باللغة الفارسية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٥,٢٠×٥,١٣سم، نقص في الأول والأخير.

١٥٢ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان، للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ).

١٥٣ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٤,٥سم، ١٩س، ناقصة الأخير، الاستفادة صعبة.

١٥٤ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان، للشيخ علي بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (ـ١٢١٠هـ)

ق٣١×٢٢سم، ١٩س، الاستفادة متعذرة.

١٥٥ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ٢٩,٥×٢٠,٥سم، ٢٦س، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة متعذرة.

١٥٦ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٣٢×٢١سم، ٢٣س، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

١٥٧ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان، للشيخ عبد علي بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٠هـ) أولها: [الحمد لله الذي سهل لنا مسالك شرائع الإسلام، بالتمسك بالعروة الوثقى التي لا انقطاع لها ولا انفصام ودلّ على شواخص مدارك الأحكام.. بأخبار الأئمة المعصومين من الذنوب والآثام.. إلخ ق٢٤×١٤سم، ١٥س، نقص وتلف شديد، الاستفادة صعبة.

١٥٨ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢١,٥×١٦,٥سم، ٢٣س، ناقصة الأول والأخير، والتلف شديد، الاستفادة صعبة.

١٥٩ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٢,٥×١٦,٥سم، ٢٢س، ناقصة الأول والأخير، والاستفادة صعبة.

١٦٠ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير، والاستفادة صعبة.

١٦١ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٢×١٦سم، ٢٢س، ناقصة في الأخير، والاستفادة صعبة.

١٦٢ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، الاستفادة صعبة ومتعذرة بسبب التلف الشديد.

١٦٣ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٥,٥سم، ٢٠س، تلف شديد، والاستفادة صعبة.

ملاحظة: لعلها قطعة من شرح المفاتيح للشيخ حسين آل عصفور (ـ١٢١٦هـ).

١٦٤ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان، للشيخ يوسف بن أحمد آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) فرغ من تأليفها في ٣٠ صفر سنة ١١٤٧هـ، ق٥,٢١×١٦,٥سم، الاستفادة صعبة.

١٦٥ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان والمؤلف، ناسخها محمد طاهر بن سلطان علي مهنا الطبسي الكيلكي بتاريخ ١ جمادى الثانية سنة ١١١٦هـ، ق٣٠×١٩سم، ٢٣س، ناقصة الأول والوسط، والاستفادة صعبة بسبب التلف الشديد والمتفرق على جميع أجزائها.

١٦٦ـ رسالة فقهية

مجهولة العنوان، لعلي بن محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع المحدث الخراساني، فرغ من تأليفها بتاريخ ١٧ رجب سنة ١٢٦٦هـ، ق٢١×١٥سم، ١٣س، ناقصة الأول، الاستفادة وسط.

١٦٧ـ رسالة فقهية في الصلاة

مجهولة المؤلف والناسخ والتاريخ، جاء في أولها: [فهذه رسالة وجيزة في الصلاة إجابة لالتماس من طاعته حتم وإسعافه غنم والله المستعان.. ق٢١×١٥سم، ١٣س، الاستفادة صعبة.

١٦٨ـ الرواشح السبحانية في الكفاية الخراسانية وهي كفاية السبزواري في الفقه: المجلد الثاني

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه بتاريخ ٢٨ ذي القعدة سنة ١٢٠٥هـ، الناسخ الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن حسين الشويكي الخطي، ق٣٠×١سم، ٢٦س، الاستفادة دون الوسط.

١٦٩ـ الرواشح السبحانية في شرح الكفاية الخراسانية وهي كفاية السبزواري في الفقه: المجلد الخامس

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) ق٢٨,٥×٢٠سم، ٢٦س، نقص في الأخير وخروم على المتن، الاستفادة صعبة.

١٧٠ـ الرواشح السبحانية في شرح الكفاية الخراسانية وهي كفاية السبزواري في الفقه

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ منه في ١٩ شعبان سنة ١٢١٠٥هـ، الناسخ الشيخ أبو الحسين محمد بن عبد الله بن محمد حسين الشويكي الخطي، ق٥,٣٠×٢١سم، ٢٧س، الاستفادة جيدة.

ملاحظة: نسخة نفيسة جداً.

١٧١ـ الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: الجزء الأول

الشيخ زين الدين علي بن أحمد العاملي الشهيد الثاني (٩١١ـ٩٦٥هـ) أوله: [الحمد لله الذي شرح صدورنا بلمعة من شرائع الإسلام كافية في بيان الخطاب.. فرغ من تأليفه في ٦

جمادى الثانية سنة ٩٥٦هـ، ق٣٠×٢٠سم، ٢٣س، يوجد فهرس للجزئين الأول والثاني في آخر ورقة من هذا الجزء.

١٧٢ـ الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: الجزء الأول

الشيخ الشهيد زين الدين علي بن أحمد العاملي (٩١١ـ٩٦٥هـ) فرغ من تاليفه ٦ جمادى الثانية سنة ٩٥٦هـ، الناسخ مكي بن علي بن هاشم الموسوي الخطي بتاريخ ١٨ شعبان سنة ١٢٤٦هـ، ق٢٧,٥×١٧,٥سم، ٢٧س، نقص في الأول والأخير. الاستفادة جيدة.

١٧٣ـ الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: الجزء الثاني

الشهيد الثاني الشيخ زين الدين علي بن أحمد العاملي (٩١١ـ٩٦٥هـ)، فرغ من تأليفه في سنة ٩٥٧هـ.

١٧٤ـ رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل: المجلد الأول

السيد علي بن محمد علي الطباطبائي (١١٦١ـ١٢٣١هـ) فرغ من تأليفه في شهر صفر سنة ١١٩٤هـ، ق٢١,٥×١٥,٥سم. الاستفادة وسط.

[س]

١٧٥ـ سداد العباد ورشاد العباد

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) مطبوع على الحجر في مطبعة المظفري بومباي بتاريخ ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٩هـ.

١٧٦ـ السفر السافر عن أحكام المسافر

الشيخ باقر بن أحمد بن خلف آل عصفور (١٢٩٨ـ١٣٩٨هـ) فرغ من تأليفه في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٨٩هـ، ق٢٠,٥×١٥سم، ١٥س، (ص٥٧) الاستفادة جيدة.

١٧٧ـ السوانح النظرية في شرح البداية الحرية

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه بتاريخ ٣ شعبان سنة ١٢٠٨هـ، الناسخ الشيخ مرزوق بن محمد بن عبد الله الشويكي الخطي. ق٣٠,٥×٢١,٥سم، ٢٧س، الاستفادة صعبة.

١٧٨ـ السوانح النظرية في شرح البداية الحرية: المجلد السادس

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٢١٢هـ، الناسخ الشيخ مرزوق بن محمد بن عبد الله الشويكي الخطي (ـ بعد ١٢٥٤هـ) بتاريخ ٤ رمضان المبارك سنة ١٢٥٤هـ، ق٢٠,٥×١٦سم، ١٧س، الاستفادة جيدة.

[ش]

١٧٩ـ شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام

الشيخ جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن الشهير بالمحقق الحلي المتوفى سنة ٦٧هـ،

ق٨×١٤سم، ١٢س.

١٨٠ـ شرح بداية الهداية

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ). بخط المؤلف، يبدأ من فصل في النجاسات وينتهي عند المبحث السابع في بيان ما يشرط في الرواتب. ق٣٤×٢٣سم، ٢٥س، غير كامل التأليف، الاستفادة جيدة.

[ع]

١٨١ـ عقد الجواهر النورانية في أجوبة المسائل البحرانية

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) ق٢٣,٥×١٧سم، ٢١س، (ص٢٠٢). الاستفادة جيدة.

١٨٢ـ عيون الحقائق الناظرة في تتميم الحدائق الناضرة

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه في ١٥ شعبان سنة ١٢١٣هـ، الناسخ الشيخ مرزوق بن محمد بن عبد الله بن محمد الشويكي الخطي، ق٣١×١سم، ٣٠س، الاستفادة جيدة.

ملاحظة: أملاه الشيخ حسين آل عصفور على الخطاط ولا يدري هل تاريخ الفراغ هو تاريخ النسخ والإملاء أم لا ؟ مع احتمال الأول.

١٨٣ـ عيون الحقائق الناظرة في تقييم الحدائق الناضرة

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ)، جاء في آخره: [الحمد لله الذي وفق عبده المعترف بالتقصير والقصور عبد الله بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور للفراغ من تنسيق هذه السطور باليوم التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة من سنة ١٢٤٠هـ، ق٢٨,٥×١٩,٥سم، ٢٣س، ناقص الأول. الاستفادة وسط.

[ف]

١٨٤ـ الفوائد الضيائية

الملا عبد الرحمن بن أحمد الجامي (٨١٧ـ٨٩٨هـ) فرغ من تأليفها سنة ٨٩٧هـ، ق٢٠,٥×١٥سم، ٢٧س، الاستفادة صعبة.

١٨٥ـ الفوائد المدنية: في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية

المولى محمد أمين الاسترابادي المتوفى سنة ١٠٣٣هـ، الناسخ محمد بن علي بن إبراهيم الموسوي، ق٢٠×١٥سم، ٢١س، الاستفادة جيدة.

[ق]

١٨٦ـ قاطعة القال والقيل في نجاسة الماء القليل

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ)، الناسخ الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ).

١٨٧ـ قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام

الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي (٦٤٨ـ٧٢٦هـ) فرغ من تأليفه ٦٩٣هـ، أوله: [الحمد لله على سوابغ النعماء وترادف الآلاء المتفضل بإرسال الأنبياء...، وتاريخ النسخ مؤرخ بـ٢٧ ذي الحجة سنة ١٠٨١هـ، ق٣١×١٩سم، ٢٥س، الاستفادة دون الوسط.

١٨٨ـ القول السديد في رد المصطلح الجديد

الشيخ عبد علي بن خلق آل عصفور (ـ١٣٠٣هـ) فرغ من تأليفه في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٢٨١هـ، ق١٩,٥×١٢,٥سم، ٦س، الاستفادة جيدة.

[ك]

١٨٩ـ كشف القناع عن الدليل في الرد على من قال في الرضاع بالتنزيل

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١٠٧٧ـ١١٨٦هـ)، الناسخ الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ)، غير تام التأليف.

١٩٠ـ كشف اللثام عن قواعد الأحكام: كتاب النكاح

بهاء الدين محمد بن تاج الدين الحسن الأصفهاني المعروف بالفاضل الهندي (١٦٠٢ـ١١٣٥هـ) فرغ من تأليفه سنة ١١٠٥هـ، الناسخ محمد جعفر دهر بن محمد شريف بتاريخ ١٢/ شوال/ سنة ١٢٢٩هـ.

١٩١ـ كشف اللثام عن قواعد الأحكام

بهاء الدين محمد بن تاج الدين الحسن الأصفهاني المعروف بالفاضل الهندي (١٠٦٢ـ١١٣٥هـ) تاريخ النسخ ١١ رجب سنة ١٢٢٨هـ.

١٩٢ـ كفاية المعتقد أو المقصد

المولى محمد باقر بن محمد مؤسن الخراساني السبزواري (١٠١٧ـ١٠٩٠هـ) ق٢١,٥×١٥,٥سم، ناقصة الأول والأخير. الاستفادة صعبة.

١٩٣ـ الكنوز المودعة في أفضلية إتمام الصلاة في الحرم الأربعة

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١٠٧٧ـ١١٨٦هـ) فرغ من تأليفه بتاريخ ١٠ شعبان سنة ١١٥٣هـ، الناسخ الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ)، ق٢١,٥×١٧سم، الاستفادة وسط.

[ل]

١٩٤ـ اللآلىء الزواهر في تتمة عقد الجواهر

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ)، جاء في آخره: [تم الكتاب بعون الملك الوهاب بتاريخ ٢٠/جمادى الأولى/ سنة ١٢٢٢هـ وهو تاريخ النسخ. ق٢١×١١سم، ٢٤س.

ملاحظة: عليه صورة وقفية من عبد الحسين بن علي بن محمد البحراني.

[م]

١٩٥ـ مجموع فيه: فقه باب الطهارة

الشيخ بهاء الدين محمد العاملي (٩٥٣ـ١٠٣٠هـ) جاء في أوله: [هذا حل لطيف لعبارة معضلة في قواعد الأحكام قد أعيت الفحول الأعلام، قادني إليه قائد التوفيق وقادني إليه زايد التحقيق، ق٣٠×٢٠سم، ٣٢س، (ص٤).

١٩٦ـ مجموع فيه: كتاب الضمان

يقول المؤلف في بدايته: [اعلم أن الضمان عند الفقهاء لفظ مشترك.. ق٣٠×٢٠سم، ٣٣س، نقص في اخر مع وجود (٧) أوراق بيضاء فارغة لعلها تكملة للكتاب.

١٩٧ـ مجموع فقهي فيه: ثلاث كتب

مجهول الجامع والناسخ والتأريخ، لكن هناك إشارة على جلد الكتاب حيث ألصقت رقعة كتب عليها «شرح المفاتيح» والظاهر أن هذا العنوان يخص الكتاب الثاني، خطوط متعددة ومختلفة وكذا القياس. نقص في الأول والأخير، الاستفادة متوسطة.

١٩٨ـ مجموع في الفقه

مجهول الجامع والناسخ والتأريخ، ق٢٥×١٥سم، ٢٣س، نقص الأول والوسط والأخير. الاستفادة صعبة.

١٩٩ـ مجموع فيه: الجزء الأول من شرح «أشكال القواعد»

الشيخ محمد بن يوسف بن علي المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ، فرغ منه بخطه في ١ شوال سنة ٧٢٤هـ، نقص في الأول.

٢٠٠ـ مجموع في الفقه

يمكن أن يكون للشيخ بهاء الدين محمد العاملي (٩٥٣ـ١٠٣٠هـ) وذلك لوجود ورقة ملصقة على الخطوط تشير إلى ذلك، بالإضافة إلى وجود جملة في الحاشية «شرح القواعد» ق٢٨×٢٠سم، (١١ص) ٢٩س، نقص في الأول والآخر، الاستفادة جيدة.

٢٠١ـ مختلف الشيعة في أحكام الشريعة: المجلدان الرابع والخامس

الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي (٦٤٨ـ٧٢٦هـ)، الناسخ يوسف بن محمد بن أحمد الشهير بابن البنا الجزايري بتاريخ ٢٢ شوال سنة ١٠٥٤هـ، ق٣٠,٥×٢٠,٥سم، ٢٧س، ناقص الأول والأخير، الاستفادة وسط.

ملاحظة: النسخة نفيسة.

٢٠٢ـ مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: المجلد الثالث

السيد محمد بن علي بن الحسين الحسيني الموسوي العاملي المتوفى سنة ١٠٠٩هـ، فرغ منه في يوم الخميس ٢٥ ذي الحجة سنة ٩٩٨هـ، أوله: [الحمد لله المحمود لآلائه المشكور بنعمائه المعبود لكماله الموهوب لجلاله.. ق٣١×١٩سم، ٢٩س، نقص في أوله، الاستفادة

متوسطة.

٢٠٣ـ مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام: الجزء الرابع

الشيخ زين الدين ابن علي بن أحمد العاملي الشامي (٩١١ـ٩٦٦هـ) أوله: [الحمد لله الذي أوضح مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام.. فرغ من جزئه الرابع في أواخر جمادى الثانية سنة ٩٦٣هـ، الناسخ الشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني سنة ١٠٧٨هـ، ق٢٧,٥×٢٠سم. ناقص الأول. الاستفادة دون الوسط.

ملاحظة: سور الكتاب زين الدين بن علي بن أحمد، أواخر جمادى الأولى سنة ٩٦٢هـ.

٢٠٤ـ مشكاة الهداية: في الفقه

الشيخ عبد علي بن خلف آل عصفور (ـ١٣٠٣هـ).

٢٠٥ـ مشرق الشمسين وإكسير السعادتين

الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (٩٥٣ـ١٠٣٠هـ)، ذكر فيه آيات الأحكام وتفسيرها وما يناسبها من الأحاديث الصحاح والحسان مع التوضيح والبيان، في الطهارة فقط إلى أواخر غسل الأموات، فرغ منه بقم في ١٧ ذي الحجة سنة ١٠١٥هـ، أوله: [الحمد لله الذي هدانا بأنوار كتابه المبين ووفقنا لاقتفاء سنة نبينا ﷺ. ق٢٩×٢٠سم، ناقص الأخير. الاستفادة وسط.

٢٠٦ـ معالم الدين وملاذ المجتهدين

الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني المتوفى سنة ١٠١١هـ، فرغ من مقدمته في سلخ ليلة الأحد الثانية من ربيع الثاني سنة ٩٩٦هـ، ق١٦,٥×٩,٥سم، ١٦س، الاستفادة وسط.

٢٠٧ـ مفاتيح الشرائع في الفقه: مجلدان

المولى محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الفيض الكاشاني (١٠٠٧ـ١٠٩١هـ) فرغ منه سنة ١٠٤٢هـ، أوله: [الحمد لله الذي هدانا لدين الإسلام وسن لنا شرائع الإسلام... الناسخ الشيخ عبد الله بن محمد بن حسين بن محمد الشويكي الخطي بتاريخ ٧ رجب سنة ١١٥٥هـ، ق٢٦,٥×١٦سم، ٢٦س، خروم وتلف، والاستفادة وسط.

٢٠٨ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب: في أحكام الشريعة الإلهية: الجزء الأول

الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الملي (٦٤٨ـ٧٢٦هـ) ذكر فيه مذاهب جميع المسلمين في الأحكام وحججهم عليها والرد على غير ما يختاره أوله: [الحمد لله المتفضل فلا يبلغ درجته الحامدون المنعم فلا يحصي نعمه العادون.. الناسخ الشيخ محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله المقابي الخطي في ١٧ صفر سنة ١٠٩٩هـ، ق٢٩×١٩,٥سم، ٢٧س، خروم قليلة في آخره. الاستفادة جيدة.

٢٠٩ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب: الجزء الثاني

الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف الحلي (٦٤٨ـ٧٢٦هـ) الناسخ الشيخ محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله المقابي الخطي في ١٩ رمضان سنة ١٠٨٤هـ، وقد ذكر أن هذه النسخة: «صورة خط المؤلف قدس الله نوره ونور ضريحه».

٢١٠ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب: الجزء الخامس

الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف الحلي (٦٤٨ـ٧٢٦هـ).

٢١١ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب

الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف الحلي (٦٤٨ـ٧٢٦هـ) الناسخ الشيخ محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله المقابي الخطي إلا أن الأوراق الأخيرة بخط الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور.

٢١٢ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب: الجزء السادس

الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف الحلي (٦٤٨ـ٧٢٦هـ) فرغ من تأليفه في ٨ ربيع الأول سنة ٦٨٧هـ، الناسخ عبد الكريم بن إبراهيم بن علي بن عبد العال العاملي بتاريخ ٥ رمضان المبارك سنة ٩٧٥هـ قياس مختلف والاستفادة لابأس بها.

٢١٣ـ مناسك الحج وعمرة الإسلام: كبير

الشيخ حسين آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه في ١٤ شوال ١٢٠٦هـ، مطبوع على الحجر في مطبعة النادري في بومباي بالهند في شهر رجب سنة ١٣١٤هـ، (١٥٨ص) الاستفادة جيدة.

٢١٤ـ منسك في الحج: صغير

الشيخ حسين بن محمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه في ٤ ربيع الأول سنة ١١٩٩هـ، ق٥، ٢٠×١٤سم، ١٩س، نقص في الأول. الاستفادة وسط.

٢١٥ـ منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان

للشيخ حسن بن زين الدين بن علي العاملي (٩٥٩ـ١٠١١هـ) فرغ من تأليفه في ٢ ربيع الثاني سنة ١٠٠٠هـ، يبدأ بكتاب الصلاة ق٥، ٢٣×١٨,٥سم، ٢١س. نقص في الأخير، الاستفادة صعبة.

٢١٦ـ المواهب السنية في شرح الدرة الغروية: الجزء الأول

من نظم السيد مهدي بحر العلوم، في الطهارة والصلاة، للسيد الحاج ميرزا محمود بن الآغا ميرزا علي نقي ابن السيد جواد الطباطبائي البروجردي المتوفى سنة ١٣٠٠هـ، فرغ من تأليفه في ٢٩ شعبان سنة ١٢٦٨هـ الناسخ محمد علي بن محمد حسن الخونساري في سنة ١٢٧٣هـ، ق٢١، ٢١×١٥سم، ٢١س، تلف كثير والاستفادة صعبة، أوله:

أفتتح المقال بعد البسملة   بحمد خير منعم والشكر له

مصليـــاً علــــى نبــــي الـــــرحمــــة وآلـــــه الأطهـــــار أهـــل العصمــــة

٢١٧ـ المواهب السنية في شرح الدرة الغروية: الجزء الثاني

السيد الحاج ميرزا محمود بن علي نقي بن جواد بن مرتضى الطباطبائي البروجردي المتوفى سنة ١٣٠٠هـ، انتهى مجلده الثاني إلى آخر أحكام الأموات وقد فرغ منه يوم الأحد ٢٨/ ذي الحجة/ ١٢٨٥هـ، ق٢١×١٥سم، ٢٣س، نقص في الأخير. الاستفادة صعبة.

٢١٨ـ المواهب السنية في شرح الدرة الغروية: الجزء الثالث

السيد الحاج ميرزا محمود بن علي نقي بن جواد البروجردي المتوفى سنة ١٣٠٠هـ، فرغ من تأليفه في ٨ رمضان ١٢٨٧هـ، تاريخ النسخ ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢٩٩هـ، ق٢١,٥×١٥سم، ٢١س، الاستفادة جيدة.

[ن]

٢١٩ـ النافع يوم المحشر في شرح الباب الحادي عشر

للشيخ أبي عبد الله شرف الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلي (ـ٨٢٦هـ) والشرح هـذا حـامـل للمتـن بـ(قـال أقـول). أولـه: [الحمـد لله الـذي دل علـى وجـوب وجـود افتقـار الممكنات.. طبع مكرراً، وترجمة بالفارسية علي بن الحسين الشهرستاني الكربلائي وطبع مكرراً وسماه «الجامع».

٢٢٠ـ النصاب الكامل في تعداد النوافل

الشيخ خلف بن عبد علي آل عصفور (١١٩٤ـ١٢٧٣هـ) ق٢١,٥×١٥سم، نقص في الأخير، الاستفادة جيدة.

[و]

٢٢١ـ الوجيزة

آغا محمد خان، فرغ من تأليفها في ١٣ شعبان سنة ١٢٩٧هـ، مطبوع على الحجر، باللغة الفارسية.

٢٢٢ـ وسيلة أهل الدراية في شرح بداية الهداية: في الفقه

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، يبدأ بـ«فصل المواقيت» وينتهي بـ«البحث في زكاة الفطرة ولم يكمله». ق٣٣×٢٠سم، ٢٧س.

علم أصول الفقه

[أ]

٢٢٥ـ أشرف المحصول في مبادىء الوصول إلى علم الأصول

الشيخ عبد علي بن خلف آل عصفور (ـ١٣٠٣هـ) فرغ منه في ٢٤ محرم سنة ١٢٨٨هـ، الناسخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عبد الله الراياني الريشهري بتاريخ ٥ صفر سنة ١٢٨٨هـ، والكتاب شرح للمختصر في علم الأصول للحسن بن يوسف بن

المطهر الحلي كما أوضح المصنف. ق٣٣×١٩,٥سم، ١٨س، تلف قليل وخروم في الأخير، الاستفادة جيدة.

ملاحظة: ترك الناسخ فراغ محل بعض الكلمات ربما لعدم فهمها فلم يكتبها.

٢٢٦ـ أصول الأخبار في تحقيق الأسرار

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، ق٣٤,٥×٢١سم، غير تام التأليف.

[ت]

٢٢٧ـ تمهيد القواعد الأصولية والعربية، لتفريع الأحكام الشرعية

الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي (٩١١ـ٩٦٦هـ) ذكر في أوله أنه لما رأى كتاب «التمهيد» في القواعد الأصولية وما يتفرع عليها من الفروع المؤلف في سنة (٧٦٨هـ) و«الكوكب الدري» في القواعد العربية كذلك، وقد ألفها الأسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢هـ كما أرخه في «كشف الظنون» أراد أن يحذو حذوه ويجمع بين تلك القواعد في كتاب واحد مع إسقاط ما بين الكتابين من الحشو والزوائد فألف «تمهيد القواعد» هذا ورتبه على قسمين: في أولهما مائة قاعدة من القواعد الأصولية مع بيان ما يتفرع عليها من الأحكام، وفي ثانيهما مائة قاعدة من القواعد العربية كذلك ورتب لها فهرساً مبسوطاً لتسهيل التناول للطالب، أوله: [الحمد لله الذي وفقنا لتمهيد قواعد الأحكام الشرعية وتشييد أركانها...، ق١٩×١٢,٥سم، ناقص الأخير. الاستفادة وسط.

[ر]

٢٢٨ـ رسالة في أصول الفقه

الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٢ـ١١٠٤هـ) تاريخ نسخها في شهر صفر سنة ١٢٨٧هـ.

٢٢٩ـ رسالة في أصول الفقه

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ، ق٢٠×١٥سم، ٢١س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

٢٣٠ـ رسالة في أصول الفقه

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ.

٢٣١ـ رسالة في أصول الفقه

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، نقص في الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

٢٣٢ـ رسالة في أصول الفقه

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٥سم، ٢١س، نقص في الأول. الاستفادة وسط.

٢٣٣ـ رسالة في أصول الفقه

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٥سم، ٢١س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

٢٣٤ـ رسالة في أصول الفقه

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٥سم، ٢٠س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة وسط.

[ع]

٢٣٥ـ العشرة الكاملة: عشر مسائل في أصول الفقه

الشيخ سليمان بن عبد الله بن علي بن حسين الماخوري (١٠٧٥ـ١١٢١هـ) وهي عشر مسائل في عشرة فصول كلها في الاجتهاد والتقليد من مباحث أصول الفقه، وذيلها بخاتمة وذكر فيها عشرين حديثاً كلها في التحذير عن القضا والفتيا، وينبغي للقاضي والمفتي أن يجعلها نصب عينيه، قال الشيخ يوسف آل عصفور [فيه دلالة على تصلبه في القول الاجتهاد لأن المفهوم من جملة فوائد المتأخرة عن هذا الكتاب رجوعه إلى ما يقرب من طريقة الأخباريين أوله: [الحمد لله الذي هدانا بلطفه العميم لدينه القويم.. فرغ منه قبل زوال يوم الثلاثاء ٢٦ رمضان سنة ١١١٤هـ الناسخ علي بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن البلادي البحراني (ـ١٢١٢هـ) بتاريخ ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢١١هـ.

٢٣٦ـ العشرة الكاملة: عشر مسائل في أصول الفقه

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ) الناسخ أحمد بن عبد الله بن إسماعيل البحراني، ق٢١×١٠,٥سم، ١٩س، الاستفادة صعبة، توجد هذه النسخة أيضاً في مكتبة الشيخ حسين القديحي، فرغ من تصحيحها في ١١١٨هـ وعليها حواشي (منه دام ظله).

اللغة العربية

[ت]

٢٣٧ـ التصريح بمضمون التوضيح = شرح التصيح

خالد الأزهري أبو الوليد زين الدين خالد بن عبد الله الجرجاوي الأزهري الشافعي (ت٩٠٥هـ) فرغ من تأليفه بتاريخ ٩ ذي الحجة سنة ٨٩٦هـ، الناسخ أحمد بن عيسى بن عبد الله بن ضاحي بتاريخ ١٥ذ محرم سنة ١١٧٩هـ، ق٢١,٥×١٥,٥سم، ٢٥س، الاستفادة صعبة.

ملاحظة: قد بدأ هذا الجزء بباب أعمال المصدر.

٢٣٨ـ التصريح بمضمون التوضيح = شرح التصريح

خالد الأزهري أبو الوليد زين الدين خالد بن عبد الله الجرجاوي الأزهري الشافعي (ت٩٠٥هـ) ق٢٩,٥×٢٠سم، نقص في الأخير، الاستفادة متوسطة.

٢٣٩ـ تلخيص شرح المفتاح

سعد العدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ) ق٢٠×١٢,٥سم، ٢٣س، ناقص الأخير، الاستفادة صعبة.

٢٤٠ـ توضيح الذهب في معرفة كلام العرب

مجهول المؤلف، تاريخ النسخ ١٩ ربيع الثاني سنة ١٢١١هـ ق١٥×١٠,٥سم، ١٤س، الاستفادة جيدة.

[ح]

٢٤١ـ حاشية في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان والمؤلف، قال في نهايتها: [تمت الحاشية الشريفة في ١١ ذي الحجة سنة ٩٩٧هـ، ق١٨,٥×١٢,٥سم، ١٩س، ناقص الأول. الاستفادة صعبة.

[ر]

٢٤٢ـ رسالة في علم العروض

مجهولة العنوان والمؤلف، أولها بعد البسملة والتحميد: [اعلم أن العروض علم وضع لمعرفة أوزان الشعر العربي

٢٤٤ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق١٦×١١سم، ١٣س، ناقص الأول والأخير، الاستفادة وسط.

٢٤٥ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأخير.

٢٤٦ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان والمؤلف، تاريخ النسخ ٢١ رجب سنة ١٠٨٧هـ، ق٢٠,٥×١٥,٥سم، ٢٥س، الاستفادة وسط.

ملاحظة: لعله شرح على ألفية محمد بن مالك، وهي نسخة نفيسة.

٢٤٧ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢١,٥×١٦سم، ٢٣س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

٢٤٨ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان، لمحمود بن عبد الكريم، تاريخ النسخ في شهر رجب سنة ١٠٦٦هـ. ق٢٠,٥×١٤سم، ١٥س، الاستفادة جيدة.

٢٤٩ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق١٦×١١سم، ١٢س، ناقصة الأول

والأخير، الاستفادة وسط.

٢٥٠ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان، لمسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ) قال في الخطبة: [إنه اختصار لشرحه على تلخيص المفتاح ق٢٠×١٤سم، ١٤س، تلف كبير، الاستفادة صعبة.

٢٥١ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان والمؤلف، تاريخ النسخ ٨ شوال سنة ١٠٩٥هـ، ق٢٨×١٩سم، ٢١س، تلف شديد والاستفادة غير ممكنة، والنسخة نفيسة.

٢٥٢ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان والمؤلف، الناسخ عبد الوهاب بن حسين بن علي بن يوسف بن أحمد.. الأحسائي بتاريخ ١٠ ذي الحجة سنة ١١٤٣هـ، ق٢٥,٥×١٥سم، ٢٤س، الاستفادة جيدة.

٢٥٣ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهول العنوان، لحسام الدين بن محمد، تاريخ النسخ ٥ ذي القعدة سنة ١٢٣٦هـ، ق٢٢×١٦سم، ١٩س، الاستفادة صعبة، قال في نهايته: [الحمد لله على تمام الإصباح بعد الظلام المحوج إلى المصباح.

٢٥٤ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهول العنوان والمؤلف، وقد ذكر في المقدمة أنه تعليق يجري مجرى الشرح على مقدمة ابن الحاجة في النحو، الناسخ ابن علي دوست يعقوب في شهر رجب سنة ١٠٣٦هـ، ق٢١,٥×١٥,٥سم، ٢٥س، الاستفادة جيدة.

٢٥٥ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٤×١٢سم، ٢١س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

٢٥٦ـ رسالة في علوم اللغة العربية

مجهولة العنوان والمؤلف، الناسخ ابن حسين علي بتاريخ ٢٦ ربيع الأول سنة ١٢٢٤هـ، ق٢١,٥×١٧سم، ١٥س، نقص في الأول، الاستفادة وسط.

[ش]

٢٥٧ـ الشافية في علوم العربية: الصرف

جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، الناسخ ملا حسين بن الحاج علي الموصلي الحنفي في شهر ذي القعدة سنة ١٠٨٢هـ، ق٦×١٣,٥، ٧س.

٢٥٨ـ شرح التصريف: الأصل لعبد الوهاب الزنجاني (ت٦٥٥هـ)

سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ) مؤرخ بشهر ربيع الأول سنة ١٢٨٤هـ، «لعله تاريخ النسخ على ما هو مذكور في آخره» ق٣٠,٥×٢١سم، ١٣س، خروم مست

المتن، وقد اعتني به، الاستفادة متوسطة.

٢٥٩- شرح الخلاصة في النحو

بدر الدين حسن بن قاسم، ق٢٠×١٦سم، ٢٧س، نقص في الأول الاستفادة صعبة وقد ميز الأصل (المنظوم) بأن جعله بالخط الأحمر، وآخر بيتين في المنظومة هما:

فأحمد الله مصلياً على محمد خير نبي أرسلا

وآله الغر الكرام البرره وصحبه المنتخبين الخيره

٢٦٠- شرح رسالة التصرفات

مجهولة المؤلف، الناسخ محمد أمين سلطان في شهر ذي الحجة سنة ١٠٤٣هـ، كاملة ونفيسة.

٢٦١- شرح اللباب في علم النحو، المتن لتاج الدين محمد بن أحمد بن السيف الفاضل الإسفرائيني

السيد جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني الفارسي المتوفي سنة ٧٧٦هـ، فرغ من تأليفه في شهر جمادى الأولى سنة ٧٣٥هـ، أوله: [الحمد لله الذي له الكلمة العليا والأسماء الحسنى.. ق١٩,٥×١٢سم، ٢١س، الاستفادة جيدة.

٢٦٢- شرح المعنى العرفي واللغوي لكلمات الحمد والشكر والمدح

مجهول العنوان، لسليمان بن عبد الله الأوالي، الناسخ الشيخ حسين بن محمد بن يحيى بن عمران الخطي بتاريخ ١٤ ربيع الأول سنة ١١٤٧هـ.

[ف]

٢٦٣- الفوائد الضيائية في شرح الكافية

عبد الرحمن الجامي (٨١٧-٨٩٨هـ) وهو شرح على «كافية ابن الحاجب» ألفها لابنه ضياء الدين في ١١ رمضان المبارك سنة ٨٩٧هـ، النساخ علي بن أحمد بن إبراهيم البحراني بتاريخ ١١ شوال سنة ١١٤١هـ ق٢٠,٥×١٥سم، ١٩س، الاستفادة صعبة.

[ق]

٢٦٤- قاموس لغة عربية

مجهول العنوان، للشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩-١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، وهو شرح وتتميم وتحقيق على كتاب «فروق اللغات» للسيد نور الدين عبد الله بن السيد نعمة الله الجزائري ق٣٢,٥×٢١,٥سم، ١٨س، الاستفادة جيدة.

٢٦٥- قاموس لغة عربية

نسخة أخرى من الكتاب للشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩-١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، ق٢١,٥×١٣سم، نقص في الأخير.

٢٦٦ـ قاموس لغة عربية

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٣٨×٢٤,٥سم، ٣٣س، ناقص الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

٢٦٨ـ قاموس لغة عربية

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق١٦×١١سم، ٢٢س، ناقص والاستفادة وسط.

٢٦٩ـ القاموس المحيط

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ق٢٩,٥×٢١,٥سم، ٣١س، نقص في الأخير وتلف شديد والاستفادة صعبة.

٢٧٠ـ قواعد الإعراب

مجهول المؤلف، مختصر سماه المؤلف في أوله بـ«الأعراب عن قواعد الأعراب» أوله: [أما بعد حمد الله حق حمده.. رتبه على أربعة أبواب، الباب الأول في الجمل وأحكامها، الناسخ حيدر بن حاجي محمد الشيباني في سنة ١١١٢هـ، ق١٨,٥×١٢,٥سم، نقص في الأول، الاستفادة صعبة.

[م]

٢٧١ـ مجمع البحرين ومطلع النيرين: ج١

فخر الدين الطريحي النجفي (ت١٠٨٤هـ) أوله: [الحمد لله لمن خلق الإنسان وعلمه البيان والتبيان.. فرغ منه في ١٦ رجب سنة ١٠٧٩هـ.

٢٧٢ـ مجمع البحرين ومطلع النيرين: ج٢

فخر الدين الطريحي النجفي (ت١٠٨٥هـ) ق٢٩×٢٠سم، ٢٥س، خروم كثيرة في الأخير مست المتن، وقد تعرض للعناية.

٢٧٣ـ مجمع البحرين ومطلع النيرين: المجلد الأول

الشيخ محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حسين المقابي الخطي (ـ١١٤٠هـ) فرغ من تأليفه في ١٩ شوال سنة ١١٢٣هـ، ق٢٩,٥×١٩سم، ٢٦، خروم مست المتن والاستفادة متوسطة.

٢٧٤ـ مجمع البحرين ومطلع النيرين: المجلد الأول

نسخة أخرى، الناسخ جابر بن السيد طعمة الجبيلي النجفي بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ١١٩٨هـ، ق٢٩×٢٠سم، ٢٥س، اعتني به والاستفادة جيدة.

٢٧٥ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب

جمال الدين إبراهيم بن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ، الناسخ جعفر بن محمد أمين الشيرازي بتاريخ ٨ شوال سنة ١٠٩٧هـ، ق١٢×٢١سم، ٢١س، وقد طبع عدة طبعات.

٢٧٦ـ موصل الطلاب إلى قواعد الأعراب

خالد الأزهري أبو الوليد زين الدين خالد بن عبد الله الجرجاوي الأزهري الشافعي (ت٩٠٥هـ)، نسخ سنة ١١١٢هـ، ق٨×١٣سم، ١٧س، «وهو شرح على كتاب الأعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام».

[ن]

٢٧٧ـ نفحة العبير في علم التعبير

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، وقد كتب المؤلف ١٢ صفحة فقط وترك فراغاً كبيراً ثم كتب الخاتمة في صفحتين آخر المجلد.

٢٧٨ـ النكتة السنية في المسألة المازنية: لغة عربية

الشيخ سليمان بن عبد الله الماخوري (١٠٧٥ـ١١٢١هـ).

[هـ]

٢٧٩ـ الهداية في النحو

أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت٣٤٧هـ)، الناسخ سيد عباس شيرازي بتاريخ ٥ ربيع الثاني سنة ١٢٥٢هـ، ق٢١,٥×١٧,٥سم، ١١س، الاستفادة متوسطة، طبع في طهران سنة ١٢٨٩هـ.

الشعر

[ت]

٢٨٠ـ تحفة الحبيب وبلغة الأديب

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) فرغ من تأليفه في شهر رمضان المبارك سنة ١٣١٧هـ، بخط المؤلف، ق٢٠,٥×١٩,٥سم، الاستفادة جيدة.

[ح]

٢٨١ـ حدائق السحر في رقائق الشعر: بالفارسية

رشيد الوطواط، محمد بن عبد الجليل العمري، الناسخ محمد بن كاظم بهبهاني بتاريخ ١ شعبان سنة ١٢٦٤هـ، ق٢٢×١٤سم، ٢٠س، الاستفادة صعبة.

[د]

٢٨٢ـ ديوان أبي الطيب المتنبي

الناسخ عيسى بن حسن بن ناصر بتاريخ ٤ رجب سنة ١٢٥هـ، ق٢٢×١٦سم، ١٧س، الاستفادة جيدة.

٢٨٣ـ ديوان شعر (مراثي)

مجهول المؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠,٥×١٢سم، الاستفادة صعبة.

ملاحظة: عليه تملك الحاج عباس بن الشيخ حسن بن الشيخ نعمة المويلغي البلادي البحراني

بتاريخ ٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٠٧هـ وأول قصيدة فيه للشيخ حسن بن راشد المخزومي الحلي.

٢٨٤ـ ديوان شعر كبير يتألف من ثلاثة أجزاء في مختلف الأغراض والمواضيع

الشيخ الحاج الملا عبد الله بن علي بن عبد الله الوايل المعروف بالصائغ (ـ١٣٠٥هـ) أهداه لصاحب المكتبة الشيخ محمد علي آل عصفور سنة ١٢٨٥هـ، أوله نهج الأزرية وهي ملحمة هائية تشتمل على أكثر من (١٥٠٠) بيت من الشعر جاء في أولها:

هــذه رامــة وهــذي رباهــا فاحبسا الركب ساعة في حماها

وقد فرغ منها عام ١٢٨١هـ، جاري بها القصيدة الأزرية للشاعر العراقي الشيخ كاظم الأزري. ق٢٣×١٦سم، ١٩س، (٣٠٥ص) نقص في الأخير، توجد صورة لهذه النسخة في مؤسسة البقيع لإحياء التراث في الجزيرة العربية مجلدة تجليد فني حديث أزرق اللون، كما توجد منه نسخة مطبوعة بالآلة الكاتبة، مجلدة تجليد فني حديث أزرق اللون عدد صفحاتها (١٤٤ صفحة).

[ر]

٢٨٥ـ رسالة في أدب المراسلات

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢١×١١سم، ٢٩س، نقص في الأخير، الاستفادة جيدة.

٢٨٦ـ رسالة في الأدب

مجهولة العنوان والمؤلف، قال مؤلفها في خطبة الكتاب: [أما بعد فإن كتابنا هذا حول أخبار من قتل الهوى.. تاريخ النسخ ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٢٣٣هـ، ق٢١,٥×١١سم، ١٧س، الاستفادة وسط.

٢٨٧ـ رسالة في شرح أبيات لابن فارض

حسين المعتقد بن حسن الأهرمي الريشهري بتاريخ ٣٠ رمضان سنة ١٣١٧هـ، ق٨×١٣,٥سم، ١١س.

[ش]

٢٨٨ـ شرح أبيات ابن الفارض

الشيخ محمد علي بن محمد بن أحمد إبراهيم آل عصفور (ـ١٢٤٨هـ) بخط المؤلف بتاريخ ٤ شعبان سنة ١٢٤٨هـ، أولها:

وهبت له ثلثاً من العمر كاملاً وخمساً وسبعاً ثم تسعاً فاعلم

٢٨٩ـ شرح الأبيات المشكلة للحكيم أنوري حاوري: فارسي

الحكيم أزري، ق٢٠×٩سم، ٢٠س.

٢٩٠ـ شرح ديوان الحكيم أنوري حاوري: فارسي

الميرزا أبي الحسن الحسيني الفراهني، يقع في جزئين أولهما شرح القصائد والثاني شرح المقطعات، أوله: [سباسيكه أزروي كواهي خرد.. والجزء الثاني مستقل أوله: [أي نام توغالب

عباراترازروح. . بخط محمد بن محمد كاظم البهبهاني بتاريخ ١٦ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥هـ.

الحديث وعلومه

[أ]

٢٩١ـ إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي (١٠٨٦ـ١١٣٥هـ)

لابن محمد رضا السيزواري الاستربادي الهزارجربيي أبو جعفر محمد يدعى قاسم بتاريخ ١٦ شوال سنة ١١٢٩هـ.

٢٩٢ـ إجازة العلامة لا ولازهرة

الشيخ جمال الدين أي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف الحلي (٦٤٨ـ٧٢٦هـ) الناسخ خلف بن عبد علي بن أحمد بن غبراهيم آل عصفور (ـ١٢٠٨هـ).

٢٩٣ـ اختيار مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين (ع)

الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (٦٣٦ـ٦٩٩هـ) الناسخ جعفر الغازي الرازي، شرع في نسخه ١ رجب سنة ١٠٩٧هـ وانتهى منه في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٠٨٩هـ، ق٥, ٢٤×١٨سم، ٢٢س، تلف شديد، الاستفادة متوسطة.

ملاحظة: هذه النسخة أوقفها الشيخ أحمد بن الشيخ خلف آل عصفور على طلبة العلم من آل عصفور مع وجودهم.

٢٩٤ـ الأربعون حديثاً

الشيخ أبو الحسن شمس الدين سليمان بن عبد الله الماخوري (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ) فرغ منه في ٣ ذي القعدة سنة ١١٠٦هـ، الناسخ الشيخ محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حسين المقابي الخطي المتوفى سنة ١١٤٠هـ بتاريخ ١٢ جمادى الثاني سنة ١١٤٠هـ، وقد كتبه لخزانة السيد محمد بن السيد شرف الدين بن السيد إبراهيم بن السيد يحيى الصنديد الحسيني القطيفي، ق٥, ٢٥×١٥سم، ٢٧س، نقص في الأول وتلف وخروم، الاستفادة متوسطة.

٢٩٥ـ الأربعون حديثاً

السيد عبد الله بن أبي القاسم الموسوي البلادي الغريفي البوشهري (١٢٩١ـ١٣٧٢هـ) فرغ من تأليفه بتاريخ ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٢٦هـ، مطبوع على الحجر في مطبعة فيض رسان في بمبي بتاريخ ١٣٣٠هـ، ق٢١×١٤,٥سم، ١٩س، (٢٦١ص) الاستفادة جيدة، وقد أورد المؤلف نسبه كاملاً إلى السيد إبراهيم المجاب حفيد الإمام الكاظم (ع).

٢٩٦ـ أزهار الأنظار وثمار الأفكار: المقتطفة من حدائق الأخبار الواردة عن الصادقين الأطهار

الشيخ عبد علي بن خلف بن عبد علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (ـ١٣٠٣هـ) فرغ من تأليفه بتاريخ ٧ ربيع الأول سنة ١٢٨٣هـ، مطبوع على الحجر.

٢٩٧ـ أسانيد من لا يحضره الفقيه

الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، الناسخ علي بن محمد بن

حرز بن إبراهيم بن سليمان بن سعيد بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٠٨٤هـ.

٢٩٨ـ أسانيد من لا يحضره الفقيه

الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، الناسخ مطهر بن شعبان بن حمزة بن محمد بن حمزة الغريفي الماحوزي البحراني بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٠٨٢هـ.

٢٩٩ـ الأمالي

الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ١٣٨١هـ، نسخ سنة ١٣٠٠هـ، ق٥، ١٨,٥×٣٠سم، ٢٥س، الاستفادة جيدة.

٣٠٠ـ أنوار الفصاحة في شرح نهج البلاغة

الشيخ نظام الدين علي بن الحسن بن نظام الدين بن أحمد الجيلاني، عمد فيه إلى اختصار شرح الشيخ كمال الدين ميثم بن علي البحراني لنهج البلاغة وبعض زيادات من شرح عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد وقدم مقدمة فيها أربعة أنهاج «النهج الأول» في مباحث الدلالات أوله: [الحمد لله الذي دل على ذاته بذاته وجل عن مغايرة صفاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته...، فرغ من مجلده الأول يوم الإثنين ٤ ربيع الأول سنة ١٠٥٣هـ الناسخ ملا ميرزا بن محمد حسين الأصطهباناتي، ق٣٠×٢,٥سم، ٣٠س، الاستفادة وسط.

[ب]

٣٠١ـ بحار الأنوار: المجلد الرابع

الشيخ محمد بن محمد تقي الأصفهاني المجلسي (١٠٣٧ـ١١١٠هـ)، ق٢٤×١٨,٥سم، ٢٣س، نقص في الأول وخروم في الأخير، الاستفادة متوسطة.

٣٠٢ـ بحار الأنوار: المجلد٢٢

الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧ـ١١١٠هـ)، ق٣١×٢١سم، ٢٧س، ناقص في الوسط، الاستفادة متوسطة.

[ت]

٣٠٣ـ تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ويقال له الوسائل تخفيفاً، المجلدان الأول والثاني

الشيخ محمد بن حسن الحر العاملي (١٠٣٣ـ١١٠٤هـ)، أوله: [الحمد لله الذي فطر العقول على معرفته...، الناسخ محمد رضا، ق٢٤×١٧سم، ٢٧س، المجلدان في (٣٦٢ص) تلف شديد والاستفادة صعبة.

ملاحظة: قسم المؤلف الكتاب إلى كتب فقهية يتبع كل منها أبواب وهي عبارة عن روايات فقهية.

٣٠٤ـ تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة

الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٣ـ١١٠٤هـ) ق٣٠×٢٠سم، ٣٢س، الاستفادة جيدة.

٣٠٥ـ تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٤ (كتاب الجهاد)

الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٣ـ١١٠٤هـ) ق٣٢,٥×٢١,٥سم، ٤س، الاستفادة وسط.

٣٠٦ـ تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٥

الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٣ـ١١٠٤هـ) فرغ منه في ١٥ رجب سنة ١٠٨٢هـ، الناسخ إبراهيم بن عيسى بن محمد بن حسين بن عبد الله الحسيني البحراني بتاريخ ٢٥ جمادى الثاني سنة ١١٦١هـ، ق٢٩,٥×١٨سم، ٣٠س، الاستفادة وسط.

٣٠٧ـ تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج٥

نسخة أخرى منه بخط الناسخ إبراهيم بن عيسى بن محمد بن حسين بن عبد الله الحسيني البحراني بتاريخ ١٩ جمادى الأولى سنة ١١٧٢هـ، ق٣٠×١٨سم، ٣٢س، الاستفادة جيدة.

٣٠٨ـ تهذيب الأحكام

شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٣٨٥ـ٤٦٠هـ) أوله: [الحمد لله ولي الحمد ومستحقه.. ق٣٧,٥×٢٤سم، ٢٩س، الاستفادة وسط.

[ج]

٣٠٩ـ جزء روايات

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٣١×٢١سم، ٢٦س، ناقص الأول والوسط والأخير، الاستفادة وسط.

٣١٠ـ جزء روايات

لعله تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي من كتاب النكاح إلى آخره مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٩×٢٠سم، ٣٠س، ناقص الوسط والأخير، الاستفادة صعبة.

٣١١ـ جزء روايات

لعله علل الشرائع للشيخ الصدوق، مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٣١,٥×٢٠,٥سم، ٣١س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة جيدة.

٣١٢ـ جزء روايات

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، لعله الجزء الثاني من صحيح البخاري كما كتب في الصفحة الأولى، تلف وخروم، الاستفادة متوسطة.

٣١٣ـ جزء من الروايات من كلام أمير المؤمنين (ع)

مجهول العنوان، للشيخ عبد الله.. البحراني، فرغ منه سنة ٦٧٧هـ، الناسخ أبو الحسن بن

محمد بتاريخ ٨ جمادى الثانية سنة ٧٦٢هـ المجلد الثالث، ق٣٥,٥×٢٠سم، ٣٢س، خروم كثيرة مست المتن وقد تعرض، المخطوط لعناية بسيطة، والاستفادة صعبة.

ملاحظة: يبدأ المؤلف بقوله: [ومن كلامه (ع) روي عنه أ، ه قال عن دفن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) كالمناجي ربه.. ولذلك فلعله شرح آخر جزء من نهج البلاغة، والمخطوط نفيس لأنه يرجع إلى القرن الثامن الهجري.

٣١٤ـ جزء في شرح الأحاديث

مجهول العنوان، للشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) فرغ منه في ٩ رمضان سنة ١٣٢٥هـ، بخط المؤلف.

٣١٥ـ الجواهر الغوالي في شرح عوالي الثالي: المجلد الأول

السيد المحدث نعمة الله الموسوي الجزائري التستري المتوفى بعد سنة ١١١٢هـ، أوله: [الحمد لله الذي رجح مداد العلماء على دماء الشهداء.. فرغ من تأليفه صباح الأربعاء من شهر رجب سنة ١١٠٥هـ، الناسخ الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور، ق٢١×١٦سم، ٢٥س، تلف شديد والاستفادة صعبة.

[ر]

٣١٦ـ رسالة في شرح الأحاديث

لعله «شرح الأربعين» كما كتب بالقلم الرصاص على صفحة الكتاب مجهول المؤلف، والناسخ والتاريخ، ق٢٢×٢١,٥سم، ٢٠س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة جيدة.

٣١٧ـ روايات في الحديث

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٩,٥×٢٠,٥سم، ٢٣س، ناقص الأول والأخير، الاستفادة وسط.

٣١٨ـ روايات في الحديث

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٩,٥×٢٥,٥سم، ٢٩س، ناقص الأول، الاستفادة وسط.

٣١٩ـ روايات في الحديث

لعله جزء من كتاب «من لا يحضره الفقيه» كما كتب على الورقة الأولى بالقلم الرصاص، ق٢٨,٥×١٩,٥سم، ٢٢س، نقص في الأول والأخير، تلف والاستفادة صعبة.

٣٢٠ـ روايات فقهية

مجهول العنوان، لعله جزء من كتاب «الوسائل» كما كتب بالقلم الرصاص في أول ورقة لمحمد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٣ـ١١٠٤هـ) وتاريخ أوائل صفر سنة ١٠٨٨هـ، الناسخ محمد بن حسن بن أحمد الحسيني الشاخوري البحراني بتاريخ ١ شعبان سنة ١١٦١هـ، وقال أنه نسخة لخزانة الشيخ عبد علي بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور، ق٣٠×١٨سم، ٣٢س، تلف

وخروم مست المتن، الاستفادة متوسطة، وقد ذكر الشيخ عبد علي بن خلف آل عصفور أنه صححه وفرغ من مقابلته بتاريخ ١١ جمادى الثاني سنة ١١٩٠هـ.

٣٢١ـ الروضة من الكافي

الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨هـ، الناسخ حسن علي بن عبد الله بن نور الله المكي مولداً وموطناً. ق٣٠×٢١سم، ٢٦س، خروم قليلة وإصابة بالرطوبة لكن الاستفادة لابأس بها.

[س]

٣٢٢ـ سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد: ج٢

الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) ذكر في أوله مقدمة شافية في الإمامة وهي بنفسها تصلح لأن تكون كتاباً مستقلاً في الإمامة والخلافة، ثم ذكر جميع ما في الشرح مما يتعلق بمباحث الإمامة وتعرض لما فيها من الفساد والخلل مفصلاً، وجملة الكتاب من مجلدين خرج قليل من ثانيها بعد إتمام المجلد الأول، وإنما لم يتم الثاني لاشتغاله بتأليف «الحدائق» كما ذكر جميع ذلك في «اللؤلؤة» أوله: [الحمد لله الذي جعل حب السادة الأشباح ومفاتيح دار الفلاح غذاء لقلوبنا في عالم الأرواح.. نقص في الأخير من الجزء الثاني والاستفادة صعبة.

[ش]

٣٢٣ـ شرح أحاديث

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٥,٢٠×٥,١٥سم، ١٨س، نقص في الأول. الاستفادة وسط.

٣٢٤ـ شرح الأربعين حديثاً

الشيخ بهاء الدين محمد بن عز الدين حسين الحارثي الهمداني الجعبي العاملي (٩٥٣ـ١٠٣١هـ) فرغ من تأليفه في ٢٣ صفر سنة ٩٩٤هـ، ق٥,١٨×٥,١٢سم، ١٨س، الاستفادة متوسطة.

[ع]

٣٢٥ـ علل الشرائع والأحكام والأسباب

الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، أوله: [بعد الحمد لله رب العالمين.. قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين.. ق٥,٢٥×١٦سم، ١٩س، تلف شديد والاستفادة صعبة.

٣٢٦ـ عيون أخبار الرضا

الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، كتبه للوزير الصاحب إسماعيل بن عباد الديلمي لما دفع إليه قصيدتان من قصائده في إهداء

السلام إلى الإمام علي بن موسى الرضا (ع). وذكر فيه زيارته لمشهده في سنة ٣٥٢هـ، أوله: [الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار الرحيم الغفار.. الناسخ علي بن حسن الطوسي بتاريخ شهر صفر سنة ١٠٩٦هـ، قياس مختلف الاستفادة جيدة.

[ف]

٣٢٧ـ فهرست تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة

الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٣ـ١١٠٤هـ) فرغ منه بتاريخ ٢٧ ذي الحجة سنة ١٠٨٨هـ، الناسخ أحمد بن عيسى بن محمد الحسيني البحراني بتاريخ ١٩ ربيع الثاني سنة ١١٨٣هـ، ق٢٤×١٥,٥سم، ٢٢س، نقص في الأول، الاستفادة صعبة.

ملاحظة: في آخر صفحة من الكتاب هذه العبارة: سماه مجدداً «من لا يحضره الإمام».

[ك]

٣٢٨ـ الكافي في الحديث: عدة أجزاء من بينها الجزء الثاني

الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني المتوفي سنة ٣٢٨هـ، أوله: [الحمد لله المحمود لنعمته المعبود لقدرته.. ق٤٠×٢٤سم، ٣١س، ناقص الأول والأخير، الاستفادة وسط.

٣٢٩ـ كتاب روايات في الخمس والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ.

[ل]

٣٣٠ـ لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين

وهو إجازة رواية مفصلة للشيخ يوسف بن أحمد آل عصفور (١١٠٧ـ١١٨٦هـ) فرغ منه في كربلاء بتاريخ ١١ ربيع الأول سنة ١١٨٢هـ، تاريخ النسخ ٢٧ ذي الحجة سنة ١١٩١هـ، تعرض في الإجازة لتراجم جماعة من المشايخ الأعلام وذكر تواريخهم وكتبهم وتصانيفهم، ختمها بترجمة نفسه وتصانيفه أوله: [الحمد لله الذي جعلنا من أهل الرواية، ونور قلوبنا بأنوار المعرفة والدراية، وأوضح لنا سبيل الرشد والهداية.. ق٢١,٥×١٥,٥سم، ٢٠س، نقص في الأول، الاستفادة صعبة.

[م]

٣٣١ـ مجموع: إجازة في الرواية

الشهيد الشيخ محمد بن مكي النبطي الجزيني المتوفى سنة ٧٨٦هـ، والمجاز هو أبو جعفر محمد بن الشيخ الإمام تاج الدين بن محمد عبد العلي بن نجده تاريخ التأليف في ١٠ رمضان سنة ٧٧٠هـ، (٤ص).

٣٣٢ـ مكارم الأخلاق

الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ـ٥٤٨هـ) أوّله: [الحمد لله الواحد الأحد الصمد.. ق١٩×١٤سم، ٢١س، نقص في الأخير، تلف شديد والاستفادة صعبة.

٣٣٣- من لا يحضره الفقيه: الجزء الثاني

الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، الناسخ مطر بن شعبان بن حمزة بن محمد بن حمزة الغريفي الماحوزي البحراني بتاريخ ٢ صفر سنة ١٠٨٢هـ، ق٢٩×٢٠سم، ٢٧س، عناية بسيطة والاستفادة جيدة.

٣٣٤- من لا يحضره الفقيه

الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، ق٢٩×١٩سم، ٢٣س، اعتني به، وقد انفصلت بعض أوراقه في الأخير، الاستفادة جيدة.

٣٣٥- من لا يحضره الفقيه

الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، ق٣٥×١٦سم، ٢٥س، التلف كبير لكثرة الخروم وتلاشي التجليد، نقص في الأخير، الاستفادة صعبة.

ملاحظة: كتب عليه ملك «الفقيه الأوحد الشيخ حسين بن محمد آل عصفور»

٣٣٦- من لا يحضره الفقيه

الشيخ محمد بن علي القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، يبدأ بذكر مناهي النبي ثم ألحقه بالحدود، وآخره النوادر، الناسخ مطر بن شعبان بن حمزة بن محمد بن حمزة الغريفي الماحوزي البحراني بتاريخ ١٨ ربيع الأول سنة ١٠٨٢هـ.

٣٣٧- من لا يحضره الفقيه

الشيخ محمد بن علي القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، الناسخ إبراهيم بن عبد الوهاب الأحسائي الشيرازي مسكناً المتوفى بعد ١٠٨٥هـ، بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٠٦٩هـ، ق٣٧,٥×٢٤,٥سم، ٣٣س، ناقص الأول والاستفادة صعبة.

٣٣٨- المنهل الصافي في شرح الوافي

محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي الدماميني، فرغ منه في ٢١ ذي الحجة سنة ٨٢٥هـ، ق٢٣×١٤سم، ٢٣س، تلف شديد، الاستفادة صعبة.

[ن]

٣٣٩- نزهة السالكين وبهجة الناظرين: ج٢

أحمد بن حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي، ق٢١,٥×١١,٥سم، ١٥س، الاستفادة صعبة.

[و]

٣٤٠- الوافي لوقائد المهمات وكشف المبهمات في جمع أحاديث الكتب الأربعة القديمة ج١

المولى محمد بن مرتضى المدعو بـ(محسن الفيض الكاشاني) ربيع الثاني سنة ١٢٤٧هـ، ق٢٤,٥×١٥,٥سم، تلف شديد والاستفادة صعبة.

٣٤١ـ الوافي لوقائد المهمات وكشف المبهمات في جمع أحاديث الكتب الأربعة القديمة: الأجزاء ٦ـ٧

المولى محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الفيض الكاشاني (١٠٠٧ـ١٠٩١هـ) ق٥، ٢٩،٥×٢٠سم، ٢٣س، (٢١٩ص) ناقص الأخير، الاستفادة دون الوسط.

السيرة

[أ]

٣٤٢ـ التهاب نيران الأحزان ومثار الاكتئاب والأشجان (وفاة النبي)

الشيخ يوسف بن أُبي الرشالي القديحي القطيفي، أوله: [الحمد لله باعث الرسل رحمة للعالمين وجاعلهم مبشرين ـ إلى قوله ـ وما وقفت على خبر يتضمن وفاة رسول الله ﷺ على التمام والكمال.. بل وجدت ذلك في كتب متعددة.. فأحببت أن أجمعها في كتاب وسميته (بالتهاب نيران الأحزان) وآخره: [هذا ما أردنا إثباته من وفاة سيدنا محمد ﷺ على التمام والكمال ونستغفر الله من الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان أنه غفور منان...

٣٤٣ـ إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (ص)

الشيخ علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، الجزء الأول، ابتدأ بكتابه المؤلف أو الناسخ في شهر شوال سنة ١٠٩٨هـ وانتهى في ١١ جمادى الأول سنة ١٠٩٩هـ، الناسخ إسماعيل القصري المالكي. للكتاب فهرس لأبوابه وهي ٣٤ باباً، أولها نسبه الشريف وآخرها باب ذكر مقارنة أول الجزء الثاني، ق٥، ٢٩،٥×٢١سم، ٣١س، عليه تملك اثنين الأول بتاريخ ١١٣٠هـ، والثاني تملك جابر بن عبد الخفر بن هلال بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن بدر العباسي الكوازي البصري البوشهري بتاريخ ١٧ رمضان سنة ١٢٢١هـ، الاستفادة جيدة لخلوه من التلف وقد انفصلت ورقة الفهرس عن التجليد.

٣٤٤ـ أنوار المناقب وأذكار المصائب

الشيخ عبد علي بن خلف آل عصفور (ـ١٣٠٣هـ) الناسخ الشيخ عبد الله بن محمد علي بن محمد بن عبد الله بن حسين بن أحمد الشويكي الخطي، تاريخ تسويده في ٢٥ شوال سنة ١٢٩٥هـ، ق٥، ٢٤،٥×١٧سم، الاستفادة جيدة.

٣٤٥ـ أوراد الأبرار في مأتم الكرار

الشيخ حسن بن محمد الدمستاني (ـ١١٨١هـ) أوله: [الحمد لله الذي جعل تلاوة مصائب الشهداء أوراد الأبرار وذكر مناقب السعداء أفضل الأذكار.. الناسخ محمد بن صالح بن علي بن حسين الموسوي بتاريخ ٢٨ صفر سنة ١٢٨٧هـ، ق٥، ٢٣،٥×١١،٥سم، ١٥س، الاستفادة متوسطة.

[ب]

٣٤٦ـ بلغة أهل النظر في معنى الثقل الأصغر

الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) فرغ منه في ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠هـ، بخط المؤلف، ق٣٣×٢٠,٥سم، الاستفادة جيدة.

[ت]

٣٤٧ـ تاريخ وسيرة وقصة احتجاجه في النجف

السيد كاظم بن قاسم الحائري الرشتي (ـ١٢٥٩هـ)، ق٢١×١٥سم، ٢٢س، ناقص الأول والاستفادة وسط.

٣٤٨ـ ترجمة أزهار الأنظار والأفكار ومواليد الأئمة الأطهار: باللغة الفارسية

الشيخ عبد علي آل عصفور، مطبوع على الحجر في مطبعة سعادت في شيراز بتاريخ رجب سنة ١٣٤٦هـ، ٢٠س، (٧٩ص) الاستفادة وسط.

[ج]

٣٤٩ـ جزء في سيرة الإمام الحسين (ع)

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، يظهر أنه «الفوادح الحسينية» للشيخ حسين آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) ق٢٢×١٥سم، ١٤س، نقص في الأول والأخير مع الرطوبة، الاستفادة متوسطة.

٣٥٠ـ جزء في سيرة الإمام الحسين (ع)

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، كتب بالقلم الرصاص على الورقة الأولى «المنتخب للشيخ الطريحي» على الظاهر، وعلى تجليده الداخلي عبارة بالفارسية (ذكر مصيبت حسين (ع) ق٣٢×٢٢,٥سم، ٢١س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة لابأس به.

٣٥١ـ جزء في قصص الأنبياء

يقول مؤلفه في أوله: [الحمد لله الذي أثبت الخلق نباتاً وجعلهم أحياءً بعد أن كانوا أمواتاً وجمعهم بعد أن كانوا شتاتاً.. فنقلهم من طريق إلى طريق.. إلى أن قال: وبعد فهذا كتاب قد جمعت فيه المبتدأ من خلق السماوات والأرض وخلق الجن والإنس وأوائل أحوال التبيين على قدر ما اتفق لي من أخبارهم.. ق٢٣×١٦سم، ٢٤س، الاستفادة جيدة.

[ح]

٣٥٢ـ حديث في سيرة ومقتل الإمام علي (ع)

الشيخ حرز بن علي بن حسين بن محمد العسكري الشهدائي الأوالي المتوفى سنة ١٠١١هـ، ق٢١,٥×١٥,٥سم، ٢٢س، نقص في الآخر الاستفادة جيدة.

[خ]

٣٥٣ـ خبر سديف والسفاح وقتلهم بني أمية لعنهم الله

مجهول المؤلف وللناسخ والتاريخ، أوله: [قيل أنه لما جلس أحمد السفاح على كرسي الخلافة وكان فيه السبب لقتل بني أمية لعنهم الله جميعاً على يديه وتحريض سديف له..

إلخ.

٣٥٤ـ خبر وفاة أولاد مسلم بن عقيل الطاهر المطهر

مجهول المؤلف والناسخ والتاريخ.

٣٥٥ـ خبر وفاة النبي يحيى بن زكريا (ع)

مجهول المؤلف، الناسخ علي بن حسين بن يوسف البوري البحراني بتاريخ ١٣ صفر سنة ١٢١٩هـ.

٣٥٦ـ الخرايج والجرايح في معجزات المعصومين (ع)

الشيخ الإمام قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي المتوفى والمدفون بقم في سنة ٥٧٣هـ، أوله: [الحمد لله الذي هدانا إلى منهاج الدليل، والصلاة على محمد وآله الذين سلكوا بنا سواء السبيل.. وقال في أوائله: [وسميته بالخرايج والجرايح لأن معجزاتهم التي خرجت على أيديهم مصححة لدعاويهم، ولأنها تكسب للمدعي ومن ظهرت على يده صدق قوله.. ق١٩,٥×١٢,٥سم، ١٦س، نقص في الأخير، الاستفادة متوسطة.

[د]

٣٥٧ـ الدرة الغراء في وفاة السيدة فاطمة الزهراء (ع)

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه في شهر ذي الحجة سنة ١٢١١هـ، الناسخ عبد النبي بن حسين بن عبد الله الأصبعي البحراني بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ١٢١٢هـ أوله: [الحمد لله الذي ابتلى أوليائه في هذه الدار بأجل المصائب والأخطار.. ق٢١×١٤,٥سم، ١٥س، الاستفادة وسط.

٣٥٨ـ الدمعة الساكبة في المصيبة الراتبة

الحاج المولى محمد باقر بن عبد الكريم الدهشتي البهبهاني النجفي المسكن والمدفن، توفي بها سنة ١٢٨٥هـ، أوله: [أحمدك الله حمد عبد فقلت مواليه.. فرغ من تأليفه في ٢٦ رجب سنة ١٢٧٧هـ، الناسخ أحمد بن ملا محمد تقي الشيرازي بتاريخ ٣ ذي الحجة سنة ١٢٧٧هـ، ق٢٦×١٥,٥سم، ٢٩س، الاستفادة جيدة.

[س]

٣٥٩ـ سيرة الإمام الحسين (ع)

مجهول العنوان، للشيخ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (ـ١٢٠٨هـ) شقيق العلامة الشيخ يوسف العصفور، فرغ من تأليفه بتاريخ ٨ ربيع الأول سنة ١١٨٧هـ، ق٢٠×١٥سم، ١٦س، ناقص الأول، الاستفادة صعبة. وهو عبارة السبايا إلى المدينة المنورة، أوردها تبدأ بهذا البيت وهي لدعبل الخزاعي:

وقفـــت علـــى دار النبـــي محمـــد فـــألفيتهـــا قـــد أقفـــرت عـــرصـــاتهـــا

[ش]

٣٦٠ـ الشجرة الوقادة في وفاة إمامنا العسكري (ع) من أئمتنا السادة

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (ـ١٢١٦هـ).

[ض]

٣٦١ـ ضرام الكمد والحزن في وفاة نبينا محمد وما تعقبها من الفتن والمن

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) نسخ سنة ١٢٥٦هـ.

[ع]

٣٦٢ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: المجلد الحادي عشر

الشيخ عبد الله بن نور الدين البحراني، تاريخ كتابته عن نسخة خط المؤلف في شهر صفر سنة ١٢٣٧هـ، بخط الناسخ غلام حسين ابن محمد ابن إبراهيم، وهو في أحوال السيدة فاطمة الزهراء (ع) ق٣٠×٢٠,٥سم، ٢٩س، الاستفادة جيدة.

٣٦٣ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: المجلد السادس عشر

الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني، الناسخ غلام حسين بن محمد بن إبراهيم، في ١٧ محرم سنة ١٢٣٨هـ، ق٨×١٢,٥سم، ١٤س.

٣٦٤ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: المجلد السابع عشر

الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني، الناسخ غلام حسين بن محمد بن إبراهيم في ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٣٩هـ، ق١٠,٥×١٧سم، ٢٦س،

٣٦٥ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: المجلد الثامن عشر

الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني، الناسخ غلام حسين بن محمد بن إبراهيم، نسخ سنة ١٢٤٣هـ، ق١٢×٢١سم، ٢٥س.

[ف]

٣٦٦ـ الفصول المهمة في ذكر أسرار الأئمة

الشيخ عبد علي بن خلف بن عبد علي بن حسين آل عصفور (ـ١٣٠٣هـ) فرغ من تأليفه في ٦ صفر سنة ١٢٩٢هـ، الناسخ حسين بن محمد علي حيات، ق٢٣×١٦,٥سم، ١٤س، الاستفادة جيدة.

٣٦٧ـ الفوادح الحسينية والقوادح البينية: ج٢

المشهور بمقتل آل عصفور، للشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) وهو على نهج «منتخب الطريحي» وضعه لأن يقرء في عشرة المحرم نهاراً وليلاً ولذا رتبه على عشرين مصيبة بعدد الأيام والليالي وكل مصيبة على فوادح. أوله: [الحمد لله الذي بوأ آل الرسالة مقاعد التقى والجلالة...، الناسخ عبد النبي بن حسين بن عبد الله الأصبعي البحراني،

مؤرخ بـ٢٣ ذي الحجة سنة ١٢١٣هـ، ق٥,٢٩×١٩سم، ١٨س، الورقتان الأولى والثانية منفصلتان عن التجليد.

٣٦٨ـ الفوادح الحسينية والقوادح البينية

نسخة أخرى منه مطبوعة على الحجر في مطبعة كلزار حسين في بومباي في شهر شوال سنة ١٣١٢هـ.

٣٦٩ـ الفوادح الحسينية والقوادح البينية

نسخة ثالثة منه، نسخ حسين بن صالح بن علي الموسوي بتاريخ شعبان سنة ١٢٨٥هـ، والنسخة نفيسة.

٣٧٠ـ الفوادح الحسينية والقوادح البينية

نسخة رابعة منه، نسخ بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة ١٢٨٥هـ.

[ق]

٣٧١ـ قبسات الحزن في مقتل الشهيد الحسن (ع) ويسمى (وفاة الإمام الحسن)

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) الناسخ علي بن عبد الإمام التوبلي البحراني بتاريخ ٢٣ صفر سنة ١٢٠٧هـ.

٣٧٢ـ قدح الزناد لنار مصيبة زين العباد (ع)

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ)، فرغ منه في ٢٥ محرم سنة ١٢١٢هـ، الناسخ عبد النبي بن حسين الأصبعي البحراني بتاريخ ١٣ ربيع الثاني سنة ١٢١٢هـ.

٣٧٣ـ قصة وفاة الإمام علي (ع)

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، أوله: [روى أبو الحسن أحمد بن عبد الله البكري قال حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة للأخبار والأحاديث أنه لما قبض...

[ك]

٣٧٤ـ كتاب في سيرة الإمام الحسين (ع)

مجهول العنوان للشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ)، وقال في آخره: [هذا آخر ما انتهى إلينا من أخذ ثار مولانا وإمامنا أبي عبد الله الحسين (ع) على التمام والكمال.. ق٥,٢٢×١٦سم، ١٦س، نقص في الأول، الاستفادة صعبة، وقد ذيله المؤلف بزيارة الأربعين في عدد من الصفحات.

٣٧٥ـ كتاب في السيرة النبوية

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، جاء في أوله بعد البسملة: [الحمد لله باعث الرسل رحمة للعالمين وجاعلهم مبشرين ومنذرين واختص محمداً ﷺ بالرسالة إلى الخلق أجمعين وشرفه على جميع الأنبياء والمرسلين.. ق٢٢×١٦سم، ١٥س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة متوسطة.

٣٧٦ـ كشف الغمة عن معرفة أحوال الأئمة وأهل بيت العصمة (ع): ج١

الشيخ بهاء الدين علي بن فخر الدين عيسى ابن أبي الفتح الأربلي المتوفى سنة ٦٩٢هـ، فرغ منه في ٣ شعبان سنة ٦٧٨هـ، أوله: [الحمد لله الذي ألزمنا كلمة التقوى ووفقنا للتمسك بالسبب الأقوى. . الناسخ علي بن علي الحسيني بتاريخ ٣ صفر سنة ٨٤٧هـ، ق٢٦×١٧سم، ٢٦س، خروم ورطوبة. الاستفادة صعبة.

ملاحظة: النسخة نفيسة.

٣٧٧ـ كشف الغمة عن معرفة أحوال الأئمة وأهل بيت العصمة (ع): ج٢

الشيخ بهاء الدين علي بن عيسى ابن أبي الفتح الأربلي المتوفى سنة ٦٥٢هـ، فرغ منه في ٢١ رمضان سنة ٦٨٧هـ، الناسخ علي بن علي الحسيني بتاريخ ١٠ صفر سنة ٨٤٩هـ.

[ل]

٣٧٨ـ اللباب المستخرج من كتاب الشهاب

تصنيف القاضي القضاعي، للسيد هاشم بن إسماعيل التوبلي الحسيني الكتكتاني (ـ١١٠٧هـ) استخرج منه الأخبار المروية عن النبي ﷺ في شأن الإمام علي (ع) والأئمة الطاهرين (ع)، الناسخ السيد مهدي بن السيد مضر بن السيد يونس العراقي أصلاً الخطي منزلاً بتاريخ ١٣ رجب سنة ١١١٨هـ.

٣٧٩ـ لطايف الحكم في مناقب سادات الأمم

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) فرغ من تأليفه في ١٢ محرم سنة ١٣٣٠هـ، بخط المؤلف.

[م]

٣٨٠ـ مثير أحزان الملهوف على قتلى الطفوف

الشيخ عبد علي بن خلف بن عبد علي بن حسين آل عصفور (ـ١٣٠٣هـ)، الناسخ عبد الحسين بن عبد علي بن خلف بن عبد علي بن حسين بن محمد آل عصفور بتاريخ ١٢ رمضان سنة ١٢٩٨هـ، ق٢٤,٥×١٧سم، ١٤س، الاستفادة جيدة.

٣٨١ـ مثير الحزن الكامن في مقتل الإمام الثامن الضامن ويسمى (وفاة الإمام الرضا(ع)

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ).

٣٨٢ـ مجالس الأخوان في مراثي الغريب العطشان

مجهول المؤلف، مرتب على مجالس في كل ليلة وهي ثلاثون مجلساً، نقص في الأول والأخير، الاستفادة صعبة، ق٢٢×١٢سم، ١٥س.

٣٨٣ـ مدينة المعاجز: ج١

السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني (ـ١١٠٧هـ) مرتب على اثني عشر باباً كل باب في معجزات واحد من الأئمة الاثني عشر، وذكر في أوله

الكتب المؤلفة في الإمامة في أزيد من مائة كتاب، أوله: [الحمد لله الذي دل بعجز الخلائق.. فرغ منه يوم السلخ من جمادى الأولى سنة ١٠٩٠هـ، الناسخ عبد الحسين بن ياقوت الجامعي العاملي الهمداني الحارثي وينتهي هذا الجزء عند معاجز الإمام الكاظم (ع)، ق٣٣×٢٣سم، ٢٧س، نقص في الأخير والاستفادة جيدة.

ملاحظة: ابتدأ بفضائل الإمام علي (ع) وقد أعطى لكل فضيلة رقماً متسلسلاً.

٣٨٤ـ مستعار الأحزان في بيان ما جرى على حرم الغريب العطشان وما يتبعه من أخذ الثأر من أولئك العدوان

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) فرغ من تأليفه في ٢١ صفر سنة ١٢١١هـ، الناسخ عبد النبي بن حسين الأصبعي البحراني بتاريخ ٣ ربيع الثاني سنة ١٢١٢هـ.

٣٨٥ـ المصاب الفاقر في وفاة محمد بن علي الباقر (ع)

الشيخ حسين بن محمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) الناسخ عبد النبي بن حسين بن عبد الله الأصبعي البحراين بتاريخ ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢١٢هـ.

٣٨٦ـ المناقب والمصايب لسيدنا أبي السبطين علي بن أبي طالب ويسمى (وفاة أمير المؤمنين (ع)

الشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور (١١١٢ـ١١٨٢هـ) الناسخ علي بن غبراهيم بن عيسى بن درويش الدرازي البحراني بتاريخ ١٩ شعبان سنة ١٢٠٨هـ، ق٢٢×١٦سم، ١٤س، نقص في الأخير، الاستفادة صعبة.

[و]

٣٨٧ـ وفاة الإمام الرضا(ع)

عبد الرضا بن محمد علي لاري، فرغ منه في شهر شعبان سنة ١٢٤٤هـ، ق٢٢×١٦سم، ١٢س، الاستفادة متوسطة.

٣٨٨ـ وفاة النبي يحيى بن زكريا(ع)

الشيخ حسين بن محمد بن أحمد آل عصفور (ـ١٢١٦هـ) الناسخ عبد النبي بن حسين الأصبعي البحراني.

التاريخ

[ت]

٣٨٩ـ تلخيص كتاب الأقوال في تحقيق أحوال الرجال في جزئين

السيد ميرزا محمد بن علي بن إبراهيم الحسيني الأسترابادي المتوفى سنة ١٠٢٨هـ، فرغ من جزئه الثاني في مشهد أمير المؤمنين (ع) في سنة ٩٨٦هـ ثم إنه بعد ذلك جاور بيت الله الحرام والظاهر أنه ألفه بمكة، ق٢٦×١٧سم، ٢١س، ناقص الوسط والأخير، الاستفادة دون الوسط.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زين بين البحار، وفضل بعضها على بعض حتى في الأمكنة والبلاد، والصلوة والسلام
على أشرف الموجودات محمد وآله السادة الأمجاد، وبعد فيقول الراجي
فان الناس قد صنفوا كتب التواريخ والسير، وذكروا ما وقع في العالم من أنباء البشر
لا يتركوا منها أرضا، الا عينوها طولا وعرضا، ووصفوا البلدان شرقا وغربا، وقطعوا
اربا اربا، لأن منهم من التي على ذكر العصر والأعز بقية وأيام الفرس والأكاسرة والخلفاء
الأموية، ومنهم من ثبت في ذكر البغداد وأحوال السواد، والخلفاء العباسية والسلاطين
السلجوقية، ومنهم من تعلق قلمه بذكر الهند وأقياله، فأتى بالكثير من ماله وكم ألفوا
في وصف البلدان كتابا وقالوا صوابا [الا أنهم شكر الله سعيهم ما رقموا في ذكر البحرين
فصلا ولا بابا: اذ ذكروا وعقدوا خطابا: اللهم الا أن يقال أنهم اقتصروا على الزبد
ومالوا في الطالب الى القول المتأخرين واقتصروا اذ البحرين من أعظم البلدان اذ لما ذكره
الجغرافيا القديمة مع ما فيها من الوقائع وما خرج عنها من ذوي

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة «الذخائر في جغرافيا البنادر والجزاير»
للشيخ محمد علي بن محمد تقي العصفوري
انظر الفهارس ـ رقم المخطوط ٣٩٣

وكتاب الاختيارات في احكام الخيار وكتاب الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر
من ذكر الحوادث التي جرت على جزيرة الأوال وحالات العلماء والشعراء
والأدباء واهل الكمال وذكرت فيها مائة وتسعين رجلاً من علماء
المشهورين والأدباء المعروفين من تلك الجزيرة وفي خلال
تلك الأدوار قوم علماء لم نذكرهم لأنهم لم يشتهروا ولم يؤخذ
منهم وانما شهرة العالم بمصنفاته ومؤلفاته وكان ذلك
في يوم الجمعة الثامن عشر من شهر شعبان المعظم احد شهور
سنة ١٣١٩ التاسع عشر والثلاثمائة بعد الألف

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة «الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر»
للشيخ محمد علي بن محمد تقي العصفوري
انظر الفهارس - رقم المخطوط ٣٩٣

[ج]

٣٩٠ـ الجواهر السنية في معرفة رجال العربية

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف ق١١×١٦سم، ١٠س، غير تام التأليف، الاستفادة جيدة.

[ح]

٣٩١ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة

للحافظ جلال الدين السيوطي، الناسخ صالح المالكي بتاريخ ٥ رجب سنة ١٠٦٢هـ، ق٥,٢٠×١٥سم، ٢٣س، الاستفادة جيدة.

ملاحظة: أدخل المؤلف ضمن هذا الكتاب كتاب «درر السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة».

[د]

٣٩٢ـ درر السحابة في معرفة من أجمعت عليه تصحيح ما يصح عنهم العصابة

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) فرغ من تأليفه في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ، بخط المؤلف، تام.

[ذ]

٣٩٣ـ الذخائر في جغرافيا البنادر والجزاير

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف غير تام التأليف، وفيه: [ذكر الحوادث التي جرت على جزيرة (أوال) وحالات العلماء والشعراء والأدباء وأهل الكمال، ذكر فيه مائة وتسعين شخصية علمية وأدبية، فرغ من تأليفه ١٢ شعبان سنة١٣١٩هـ، ق٢١×١٧سم، ٣٢س، توجد صورة من هذه النسخة في مؤسسة البقيع لإحياء التراث مجلدة تجليد فني حديث أسود اللون، كما توجد نسخة أخرى مطبوعة بالآلة الكاتبة، ونسخة ثالثة مكتوبة عن النسخة الأصلية.

[ر]

٣٩٤ـ رسالة في التاريخ

مجهولة العنوان، للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ) بخط الناسخ الشيخ حسين بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن عمران الخطي.

٣٩٥ـ رسالة في علم الرجال

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، رتبها مؤلفها حسب الأبواب بالطريقة الألفبائية، وهي في فهرست أسماء الرواة، ق٢٤×١٧,٥سم، ٢٦س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

[ع]

٣٩٦ـ عقد الجمان في حوادث الزمان

مختصر من تاريخ اليافعي، للشيخ مفلح بن حسن بن راشد الصيمري (حدود ٩٠٠هـ) ناقص الأول.

[ف]

٣٩٧ـ فهرست علماء البحرين

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ) فرغ من تأليفه في ١٩ جمادى الأولى سنة ١١١٨هـ، تاريخ النسخ ٤ جمادى الثاني سنة ١١١٨هـ.

[ك]

٣٩٨ـ كتاب في التاريخ

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، نقص في الأول والأخير.

٣٩٩ـ كتاب في التاريخ

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقص الأول والأخير والاستفادة وسط، ق٣٠×٢٠سم، ٢٦س

٤٠٠ـ كتاب في التاريخ

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، تلف شديد والاستفادة صعبة، ق٢١,٥×١٣,٥سم، ١٥س.

[ن]

٤٠١ـ نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر: ج١

يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله الصنعاني (١٠٧٨ـ١٢١١هـ) فرغ من تأليفه في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١١١٩هـ، وهو فهرس لبعض شعراء الشيعة في مجلدين يشتمل الأول على ٨٥ ترجمة والثاني على ١١٢ والمجموع ١٩٧ ترجمة وذلك لأنه لم يذكر فيه غير المشاهير. قال في أوله: «وخصصت بالجمع السالم كل متشيع بولاية الوصي عالم.. ولم أذكر غير المشاهير إذ لا يدخل بين الصقور العصافير.. مقتدياً بقول إمامي وصي الرسول (ص): والناس من آدم وهو من الصلصال والعصامي لا العظامي عند العقال.. والعصامي من ساد بنفسه، والعظامي من يفتخر بعظام أسلافه»، قال: وذكرت من فرق الشيعة الاثني عشرية والزيدية والإسماعيلة، أوله: «الحمد لله الذي أشعر شيعة الحق بالأدب من اتباع كتابه المنظوم وجعلهم قافية لحبيبه الذي خصه بالشعراء والقصص في سفر مرقوم..» ذكر الناسخ أنه نسخه عن نسخة بخط المؤلف، ق٣١×٢١,٥سم، ٢٩س، النسخة كاملة والتلف قليل جداً والاستفادة جيدة.

ملاحظة: ذكر المالك للنسخة عبد الرضا بن محمد خلف أنه اشتراها من مدينة صنعاء في غرة شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٥هـ. وهي نسخة نادرة نفيسة من أرض اليمن السعيد.

العقائد

[أ]

٤٠٢ـ الاحتجاج على أهل اللجاج

الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، وهو عبارة، عن احتجاجات النبي ﷺ والأئمة (ع) وبعض الصحابة وبعض العلماء وبعض الذرية الطاهرة وأكثر أحاديثه مرسل إلا ما رواه عن تفسير العسكري (ع) كما صرح به أوله بعد الخطبة التي أولها [الحمد لله المتعالي عن صفات المخلوقين المنزه عن نعوت الناعتين إلى قوله [ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بأسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلت العقول عليه أو لاشتهاره في السير والكتب من المخالف والمؤالف إلا ما ألا ما أوردته عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري (ع) فإنه ليس في الاشتهار على حد ما سواه. الناسخ أبي جبرائيل أحمد شريف في شهر شعبان سنة ١٠٥٤هـ، ق٢٥,٥×١٩,٥سم، ١٩س، الاستفادة جيدة.

٤٠٣ـ الألفين: الفارق بين الصدق والمين: ج٢

الشيخ جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر المتوفى سنة ٧٢٦هـ، أوله: [الحمد لله مظهر الحق بنصب الأدلة الواضحة والبراهين.. فرغ منه في ١ رمضان المبارك سنة ٧١٢هـ، الناسخ محمد مؤمن بن شمس الدين محمد الأصفهاني الصنايادي الدردشتي بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ١٠٤٥هـ، ق٢٥×١٩سم، ١٣س، تلف شديد، الاستفادة جيدة.

٤٠٤ـ أنوار الهدى في تحقيق البداء

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ) ألفه باسم عباس قلي خان ورتبه على مقدمة وثلاثة فصول أوله: [لك الحمد يا من يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، الناسخ الشيخ حسين بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن عمران الخطي بتاريخ ٩ ربيع الثاني سنة ١١٤٧هـ.

[ت]

٤٠٥ـ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة

السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي الغروي المتوفى سنة ٩٤٠هـ، أوله: [إن أحسن ما توج به هام الألفاظ والكلمات وسطرته أقلام الكرام المغاظ في صحائف أعمال البريات، كان تأويل آيات الفضائل متفرقة فأحببت جمعها في كتاب مفرد.. جمع فيه تأويل الآيات التي تتضمن مدح أهل البيت (ع) ومدح أوليائهم وذم أعدائهم من طرقنا وطرق أهل السنة. ق٢٤×١٧سم، ١٧س، نقص في الأخير، الاستفادة صعبة.

٤٠٦ـ ترجمة كتاب منهج السالكين

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) فرغ من تأليفه في ١ شوال سنة ١٣٤٢هـ، مطبوع على الحجر في مطبعة مظفري في بومباي بتاريخ ٢ رجب سنة ١٣٤٤هـ.

٤٠٧ـ تصريح الفوائد في شرح توضيح العقائد

الشيخ عبد علي بن خلف بن عبد علي بن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد آل عصفور (ـ١٣٠٣هـ)، فرغ منه في جمادى الأولى سنة ١٢٧٨هـ، الناسخ محمد بن إبراهيم الريشهري بتاريخ شعبان سنة ١٢٧٩هـ، ق٣٢×٢٢سم، ٢٢س، الاستفادة جيدة.

٤٠٨ـ تصريح الفوائد في شرح توضيح العقائد

نسخة أخرى منه بخط محمد علي بن محمد ملا محسن الدرازي بتاريخ ١٣ رمضان سنة ١٢٧٨هـ، ق٣٠,٥×١٩سم، ٢٢س، الاستفادة جيدة.

٤٠٩ـ تلخيص الشافي في الإمامة للشريف المرتضى

الشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ، ق٢٢,٥×١٥سم، ١٩س، نقص في الأخير، الاستفادة صعبة.

[ح]

٤١٠ـ حاشية على شرح العقائد العضدية

السيد حسين الحسيني الخلخالي (ـ بعد ١٠٢٤هـ) ق٢١×١٤سم، الاستفادة وسط.

[ر]

٤١١ـ رسالة في أصول الدين

الشيخ عبد الله بن علي بن أحمد بن سليمان البلادي البحراني (ـ١١٤٨هـ) فرغ منه في شهر جمادى الأولى سنة ١١١٩هـ، ق٢٠ﷺ١٥سم، ٢٠س، الاستفادة وسط.

٤١٢ـ رسالة في الإلهيات والطبيعيات

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ مؤرخ بـ٣ رمضان سنة ٩٨٩هـ، ق٢١,٥×١١,٥سم، ٢٣س، الاستفادة وسط.

٤١٣ـ رسالة في تحقيق عدم مساواة الأمير (ع) للنبي ﷺ

الشيخ عبد الله بن علي بن أحمد بن سليمان البلادي البحراني (ـ١١٤٨هـ) فرغ من تأليفها في ٢ رمضان سنة ١١٢٤هـ.

٤١٤ـ الرسالة الثامنة في التوكل والتفويض والتسليم

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ) فرغ من تأليفها في ١٦ ذي الحجة سنة ١١٥٦هـ.

٤١٥ـ رسالة في العقائد

الشيخ خلف بن عبد علي آل عصفور (١١٩٤ـ١٢٧٣هـ) حول: [وإن من شيء إلا يسبح بحمده بخط المؤلف.

٤١٦ـ رسالة في العقائد: باللغة الفارسية

الشيخ أبي الحسن لطف الله الجد حفصي البحراني، ترجمها من الفارسية إلى العربية الشيخ

سليمان بن علد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ) بتاريخ ١٢ ربيع الثاني سنة ١١٠٤هـ.

٤١٧ـ رسالة في العقائد

مجهولة العنوان والمؤلف، فرغ من تأليفها في ٢١ محرم سنة ١٢١٦هـ تاريخ النسخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٢٢٠هـ، ق٥، ٢٠,٥×١٤سم، ١٩س، نقص في الأول، الاستفادة صعبة.

٤١٨ـ رسالة في العقائد

مجهولة العنوان، للميرزا حسين المعتقد بن حسن الريشهري، قال في مقدمته: [إن هذه نكات كتبها في تحقيق أربع كلمات من دعاء السمات.

٤١٩ـ رسالة في العقائد

مجهولة العنوان، والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والتلف شديد، الاستفادة صعبة.

٤٢٠ـ رسالة في علم الكلام

مجهولة العنوان والمؤلف، وهي في ذكر معاني أسماء الله الحسنى وبعض الحديث في علم الكلام، ق٢٣×١٦سم، ١٧س، الاستفادة صعبة.

٤٢١ـ رسالة في علم الكلام

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢١×١٤,٥سم، الاستفادة صعبة.

[ش]

٤٢٢ـ شرح العقل والتوحيد من الكافي

الملا محمد بن إبراهيم الشيرازي الشهير بصدر الدين، الناسخ أبو القاسم بن محمد صادق بن مح تقي الشوشتري بتاريخ ١٣ صفر سنة ١١٧٥هـ، ق٣٢×٢٠سم، ٣٢س، تلف كبير، الاستفادة صعبة.

٤٢٣ـ الشمسية: شرح حديث رد الشمس للإمام علي (ع)

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ) فرغ من تأليفه في ١٦ جمادى الثانية ١١١٥هـ.

[ع]

٤٢٤ـ عقائد الشيعة وأصول الشريعة

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، ق٢٢×١٧سم، ١٧س، نقص كثير والاستفادة صعبة.

[ف]

٤٢٥ـ الفوائد النضيدة في مزايا كلمة التوحيد

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ) فرغ من تأليفه في ١٣ رمضان سنة ١١٥٧هـ، الناسخ الشيخ حسين بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن عمران الخطي بتاريخ ٢٩ جمادى الثانية سنة ١١٧٤هـ.

[ل]

٤٢٦ـ اللوامع السنية في الأصول الدينية

الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي (ـ بعد ١٢٥٠هـ) كتبه بعد عدة رسائل مختصرة ومطولة، وهذا متوسطة، كتبه للسيد حسن بن السيد درويش، مرتب على مقدمة وستة أبواب وخاتمة، وفي المقدمة ذكر تعريف الحكمة وأقسامها وغايتها وشرفها وموضوعها. أوله: [الحمد لله الأحد الفرد الصمد. . .

[م]

٤٢٧ـ مجمع السرور والابتهاج في شرح أحاديث المعراج

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) ق٣٠×٢١سم، ٢٧س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة متوسطة.

٤٢٨ـ منار الهدى في إثبات النص على الأئمة الاثني عشر النجبا

الشيخ علي بن عبد الله بن علي الستري (ـ١٣١٩هـ) فرغ من تأليفه بتاريخ ١١ ذي القعدة سنة ١٢٩٥هـ، طبع على الحجر في مطبعة كلزار حسني في بومباي بتاريخ ١٩ محرم ١٣٢٠هـ، وطبع مؤخراً في بيروت، تحقيق المرحوم العلامة السيد عبد الزهراء الخطيب.

٤٢٩ـ منتهى العقول في بيان كيفية الصلاة على الرسول ﷺ

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، غير تام التأليف، وعدد صفحاته (٦) صفحات.

[ن]

٤٣٠ـ نهاية الإكمال فيما به تقبل الأعمال من الإيمان والإسلام والولاية ودعائمهما

السيد هشام بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني (ـ١١٠٧هـ)، وهو في الإمامة، فرغ منه سنة ١١٠٢هـ، مرتب على ٢٣ فصلاً، أوله: [الحمد لله الملك الحق المبين المنور بمعرفته قلوب العارفين. . ق٥, ٢١×١٥سم، ٢٤س، الاستفادة متوسطة.

[هـ]

٤٣١ـ هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حيدر العاملي الكركي المتوفى سنة ١٠٧٦هـ، فرغ من تأليفه في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٧٣هـ، أوله: [الحمد لله الذي أبان طريق الحق فلم يدع لأحد عليه حجة ونهج مناهج الصدق فهدى بها إلى قوام. . وآخره: [الحمد لله على الهداية وله الشكر في البداية والنهاية. . ق٥, ٢٠×١٤سم، ١٧س، ناقص الوسط والأخير، الاستفادة صعبة.

[ل]

٤٢٦- اللوامع السنية في الأصول الدينية

الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي (- بعد ١٢٥٠هـ) كتبه بعد عدة رسائل مختصرة ومطولة، وهذا متوسطة، كتبه للسيد حسن بن السيد درويش، مرتب على مقدمة وستة أبواب وخاتمة، وفي المقدمة ذكر تعريف الحكمة وأقسامها وغايتها وشرفها وموضوعها. أوله: [الحمد لله الأحد الفرد الصمد . . .

[م]

٤٢٧- مجمع السرور والابتهاج في شرح أحاديث المعراج

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩-١٣٦٥هـ) ق٣٠×٢١سم، ٢٧س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة متوسطة.

٤٢٨- منار الهدى في إثبات النص على الأئمة الاثني عشر النجبا

الشيخ علي بن عبد الله بن علي الستري (-١٣١٩هـ) فرغ من تأليفه بتاريخ ١١ ذي القعدة سنة ١٢٩٥هـ، طبع على الحجر في مطبعة كلزار حسني في بومباي بتاريخ ١٩ محرم ١٣٢٠هـ، وطبع مؤخراً في بيروت، تحقيق المرحوم العلامة السيد عبد الزهراء الخطيب.

٤٢٩- منتهى العقول في بيان كيفية الصلاة على الرسول ﷺ

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩-١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، غير تام التأليف، وعدد صفحاته (٦) صفحات.

[ن]

٤٣٠- نهاية الإكمال فيما به تقبل الأعمال من الإيمان والإسلام والولاية ودعائمهما

السيد هشام بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني (-١١٠٧هـ)، وهو في الإمامة، فرغ منه سنة ١١٠٢هـ، مرتب على ٢٣ فصلاً، أوله: [الحمد لله الملك الحق المبين المنور بمعرفته قلوب العارفين. . ق٢١,٥×١٥سم، ٢٤س، الاستفادة متوسطة.

[هـ]

٤٣١- هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حيدر العاملي الكركي المتوفى سنة ١٠٧٦هـ، فرغ من تأليفه في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٧٣هـ، أوله: [الحمد لله الذي أبان طريق الحق فلم يدع لأحد عليه حجة ونهج مناهج الصدق فهدى بها إلى قوام. . وآخره: [الحمد لله على الهداية وله الشكر في البداية والنهاية. . ق٢٠,٥×١٤سم، ١٧س، ناقص الوسط والأخير، الاستفادة صعبة.

[و]

٤٣٢ ـ واجب الاعتقاد

الشيخ محمد بن علي آل عبد الجبار (ـ بعد ١٢٥٠هـ)، قال في أوله: [الحمد لله الظاهر لعباده بما بطن والباطن بما أعلن والصلاة على محمد وآله صلاة لا تنتهي لحد ولا تبلغ لأمد وبعد فيقول محمد بن عبد علي آل عبد الجبار هذه رسالة قليلة المبنى كثيرة المعنى ألفتها في بيان واجب الاعتقاد والتزمت فيها التقريب وعدم التعرض لمذاهب أهل الخلاف والله الهادي والعاصم، ورتبها على مقدمة ومسائل وخاتمة.. ق١٠٥×١٤٠سم، ٢٠س، الاستفادة جيدة (ص٣٢) ناقصة الأخير. توجد منها نسخة مصورة في مؤسسة البقيع لإحياء التراث مجلدة تجليد فني حديث أسود اللون.

الفلسفة

[ر]

٤٣٣ـ رسالة في بيان الصور الأربع

الشيخ أحمد بن إبراهيم آل عصفور (ـ١١٣١هـ) فرغ من تأليفه ٢٠ ذي القعدة سنة ١١١٨هـ، الناسخ محمد حسين بن علي بن حسن بن جعفر الجامعي العاملي، جاء في مقدمته: أنه لبيان الصور الأربع المشتهرة، وهي نسخة كاملة.

٤٣٤ـ رسالة في حدوث العالم

الملا محسن الفيض الكاشاني، الناسخ الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ)، نسخة تامة.

٤٣٥ـ رسالة في الفرق بين الأجل والعمر

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين بن عطية بن شيبة الدرازي البحراني (ـ١١٣١هـ).

٤٣٦ـ رسالة في الفلسفة

لعله إلهيات الشفاء مجهول العنوان والمؤلف، كتب على الصفحة الأولى بالقلم الرصاص (شرح بسمات سيد كاظم رشتي) وبعده (في آخره) قطعة من (إلهيات الشفا).

٤٣٧ـ رسالة في الفلسفة

مجهولة العنوان، للشيخ علي بن محمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم الصالحي البحراني (ـ١٢٤٧هـ) نسخ بتاريخ ٢٢ صفر سنة ١٢٥٣هـ.

ملاحظة: هي شرح أبيات ابن الفارض.

٤٣٨ـ رسالة في الفلسفة

لعله شرح المواقف، مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ ق٢٥×١٩سم، ٢٣س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

٤٣٩ـ رسالة في الفلسفة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٢×١٢,٥سم، ٢٤س، ناقصة الأول

والأخير، الاستفادة صعبة.

٤٤٠ـ رسالة في الفلسفة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ.

٤٤١ـ رسالة في الفلسفة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٥، ٢٤×١٥سم، ٢٣س، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

٤٤٢ـ رسالة في الفلسفة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٤،٥سم، ١٩س، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

٤٤٣ـ رسالة في الفلسفة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق١٩×١٢،٥سم، ١٨س، ناقصة الأول والاستفادة متوسطة.

٤٤٤ـ رسالة في الفلسفة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٥، ٢٥×١٥سم، ٢٣س، نقص في الأخير وتلف شديد، الاستفادة صعبة.

٤٤٥ـ رسالة في وجود الكلي الطبيعي في الفلسفة

الشيخ سليمان بن عبد الله بن علي بن الحسن الماحوزي (١٠٧٥ـ١١٢١هـ)، فرغ من تأليفها ٣٠ صفر سنة ١١٠٤هـ.

[ش]

٤٤٦ـ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ـ٤

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (١١١٦ـ١٢٤١هـ)، ألفه بطلب السيد حسين بن محمد بن قاسم الحسيني الأشكوري، وفرغ منه في ليلة ١٠ ربيع الأول سنة ١٢٣٠هـ، مطبوع على الحجر في طهران بتاريخ ١٥ رمضان سنة ١٢٦٧هـ، وقد طبع في إيران للمرة الرابعة بطباعة حديثة في أربع مجلدات سنة ١٣٩٨هـ.

٤٤٧ـ شرح القواعد: تحرير إشكالات القواعد: ج٢

محمد بن الحسن بن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٧١هـ، نقص في الأخير.

[ن]

٤٤٨ـ النور المبسط على الطور

الشيخ حسن بن الشيخ حسين آل عصفور (١١٨٠ـ١٢٦١هـ) الناسخ إبراهيم بن عبد الله العرادي بتاريخ ٢٩صفر سنة ١٢٤٤هـ، ق١٩×١٥سم، ١٥س، الاستفادة متوسطة.

ملاحظة: على صفحته الأولى مكتوب بالقلم الرصاص «شرح منظومة والده الشيخ حسين في

علم الكلام المسماة بـ (شارحة الصدور)».

٤٤٩ـ النور المبسط على الطور

نسخة أخرى منه، نسخ في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٢٣٨هـ، ق٢٠×١٤,٥سم، ١٤س، الاستفادة جيدة.

الدعاء والزيارة

[أ]

٤٥٠ـ الاختيارات

الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١٠٣٧ـ١١١٠هـ) مرتب على عدة فصول أولها في اختيارات أيام الشهور، أوله: [الحمد لله رب العالمين...

٤٥١ـ اكمال الأسبوع: في الدعاء

الشيخ خلف بن عبد علي بن حسين آل عصفور (١١٩٤ـ١٢٧٣هـ).

[ج]

٤٥٢ـ جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية: المعروف بمصباح الكفعمي

الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد صالح الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٥هـ، الناسخ نور بن محمد قاسم اشتهاري في شهر محرم سنة ١١٢٨هـ، أوله: [الحمد لله الذي جعل الدعاء سلماً نرتقي به أعلى مراتب المكارم، ووسيلة إلى اقتناء غرر المحامد ودرر المراحم - إلى قوله - قد جمعتها من كُتُبٍ معتمدٌ على صحتها مأمور بالتمسك بوثقى عروقها.. فرغ منه يوم الثلاثاء ٢٧ ذي القعدة سنة ٨٩٥هـ، ق٢١,٥×١٦سم، ٢٤س، الاستفادة متوسطة.

[ر]

٤٥٣ـ الرشحات القدسية في الآيات الآفاقية والأنفسية

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، غير كامل التاليف، الاستفادة جيدة، ق٣٤,٥×٢٢سم.

[ش]

٤٥٤ـ الشجرة الطيبة في الأذكار المجربة

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف.

٤٥٥ـ شرح دعاء السمات: الموجود مع أسانيده في آخر (جمال الأسبوع) للسيد ابن طاووس

السيد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي المتوفى سنة ١٢٥٩هـ، ألفه باسم المولى أصغر النيشابوري كما قاله في فهرس كتبه، فرغ منه في خامس شعبان سنة ١٢٣٨هـ، الناسخ الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) ق٣٠×٢٠,٥سم، ١٩س.

٤٥٦ـ شرح دعاء السمات

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) فرغ منه في ١ جمادى الأولى

سنة ١٣٢٣هـ، بخط المؤلف.

[ك]

٤٥٧ـ كامل الزيارات

الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولوية القمي المتوفى سنة ٣٦٨هـ أوله: [الحمد لله هل الحمد ووليه الدال عليه والمجازي به والمثلب عنه حمداً يزيد ولا يبيد ولا يصعد.. قوله: [وأنا مبين لك أطال الله بقالك ما أثاب الله نبيه وأهل بيته، بالآثار الواردة عنهم على رغم من أنكر فضلهم.. الناسخ علي بن حسين بتاريخ ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٠١هـ، ق٢٠×١٦سم، ١٥، الاستفادة جيدة.

٤٥٨ـ كتاب في الدعاء والزيارة

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٧×١٨سم، ١٩س، ناقص الوسط والأخير، متهالك والاستفادة متعذرة.

٤٥٩ـ كتاب في الدعاء: باللغة الفارسية

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق١٦×٩سم، ١٧س، الاستفادة صعبة.

٤٦٠ـ كتاب في الأدعية اليومية

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق١٦×١٠,٥سم، ١٢س، ناقص الأول والأخير، الاستفادة متوسطة.

٤٦١ـ كتاب في الدعاء

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٧×١٨سم، ١٩س، ناقص الأول والوسط والأخير، الاستفادة صعبة.

٤٦٢ـ كتاب في الدعاء

مجهول العنوان والمؤلف ولعله «مصباح الكفعمي» ناقص الأول والأخير، وتلف شديد، الاستفادة صعبة، ق٢٧×١٩سم، ٢٣س.

٤٦٣ـ الكوكب المنير في علم التعبير (تعبير الرؤيا)

مجهول المؤلف رتبه على ثمانين باباً في كل منها فصول وبعدها نوادر، ق٣٠,٥×١٥,٥سم، ٢٣س، نقص في الأول والأخير، الاستفادة صعبة.

[م]

٤٦٤ـ مفتاح الفلاح

الشيخ محمد بهاء الدين بن عز الدين حسين الحارثي الهمداني الجعبي (٩٥٣ـ١٠٣١هـ) فرغ من تأليفه في ٢١ صفر سنة ١٠١٥هـ، أوله: [الحمد لله الذي دلنا على جادة النجاة وهدانا إلى ما يوجب.. الناسخ ميرزا.. الحسيني الموسوي، في ١٥ جمادى الثانية سنة ١١٢٠هـ، ق١٨×١١سم، ١٥س، الاستفادة صعبة.

[هـ]

٤٦٥ـ الهداية في أعمال اليوم والليلة

الشيخ خلف بن عبد علي آل عصفور (ـ١٢٠٨هـ) الناسخ عوض بن محمد بن عبد الله في شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٣هـ، ق٢١×١٦,٥سم، نقص في الأخير، الاستفادة جيدة.

[ي]

٤٦٦ـ يواقيت الإقبال في المواقيت والأعمال: في مناسك وأدعية الحج

الشيخ أحمد بن محمد بن سرحان البحراني نزيل مسقط (١٢٨٥ـ١٣٦٨هـ) فرغ منه في ٢١ رجب سنة ١٣٣٩هـ، مطبوع على الحجر في مطبعة المصطفاني في بومباي بالهند.

[د]

٤٦٧ـ الدروس المنطقية

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، رتبه على دروس وإيضاحات وتمارين وأمثلة وأسئلة وبيانات.

[ر]

٤٦٨ـ رسالة في المنطق

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الوسط والأخير، الاستفادة دون الوسط، ق٢٦×١٣سم، ٢٤س.

٤٦٩ـ رسالة في المنطق

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة، ق١٩,٥×١٢سم، ١٤س.

٤٧٠ـ رسالة في المنطق

مجهولة العنوان والمؤلف، ذكر في آخرها «تمت في شهر محرم الحرام سنة ١١٤٣هـ، ولا يعلم هل هو تاريخ التأليف أم تاريخ النسخ»، ق١٩×٩,٥سم، ١٣س، الاستفادة متوسطة.

٤٧١ـ رسالة في المنطق: باللغة الفارسية

مجهولة العنوان والمؤلف، الناسخ محمد صادق بن قربان علي المشهدي الملا إمامي بتاريخ ٢٠ رمضان سنة ١٢٢٠هـ، ق١٨×١١سم، ١٤س، الاستفادة متوسطة.

٤٧٢ـ رسالة في المنطق

مجهولة العنوان والمؤلف، ناقصة الأخير، الاستفادة متوسطة، ق١٧×١١سم، ١٦س.

الجغرافيا والفلك

[ت]

٤٧٣ـ تقويم

يعود إلى سنة ١٣٠٩هـ، يبدأ في ٢١ شعبان من السنة وهو يتوقع ما يحصل في السنة يوماً

بيوم، مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق١٩,٥×١٢,٥سم، ١٦س، الاستفادة صعبة.

٤٧٤ـ رسالة في التقويم

أحمد بن محمد المهدي الشريف الأصفهاني الخاتون آبادي (ـ١١٥٥هـ) نسخت في شهر شوال سنة ١٢٦٩هـ، ق١٥,٥×١١سم، ١٠س، الاستفادة متوسطة.

٤٧٥ـ رسالة في الجغرافيا

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، قال في أولها بعد البسملة [تبحث في العلم بأحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى القاليم والجبال والأنهار وما يختلف حال السكان باختلافه وهو علم يوناني.. ناقصة الأخير، الاستفادة متوسطة، ق١٦×١١سم، ١٤س.

الطب

[ق]

٤٧٦ـ قاموس أدوية

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، لعله «تحفة الحكيم» كما كتب على ملصقة عليه، وفي الصفحة الأولى كتب بالخط الفارسي «تحفة حكيم ظاهراً» ق٢٩×١٩سم، ١٩س، ناقص الأول والأخير، الاستفادة متوسطة.

[ك]

٤٧٧ـ كتاب في الطب

مجهول العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، لعله «الطب النبوي» ناقص الأول والأخير، الاستفادة متوسطة، ق٢٣×١٦سم، ٢٠س.

[م]

٤٧٨ـ مختصر طب بقراط

لأبقراط (نحو ٤٦٠ـ٣٧٧ق.م) الناسخ صفر بن حسين صفر كنكوي في سنة ١٢٦٠هـ.

الحساب

[ت]

٤٧٩ـ تمييز الأعداد

محمد علي بن الدواني، فرغ من تأليفه سنة ١٢٧٧هـ، تاريخ النسخ في ١٤ محرم سنة ١٢٧٧هـ.

[خ]

٤٨٠ـ خلاصة الحساب

الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي المتوفى سنة ١٠٣١هـ، أجمع كتاب لفنون الحساب على اختصاره، مرتب على مقدمة وعشرة أبواب في عاشرها مسائل تمرينية، وفي الخاتمة أورد سبع مسائل لا تنحل لغموضها وفي آخره وصية، أوله: [نحمدك يا من لا يحيط بجمع نعمه عدد.. الناسخ ملا عباس في سنة ١٢٣٢هـ، ق٢١,٥×١٢,٥سم، ١٤س،

الاستفادة جيدة.

٤٨١ـ رسالة في الرياضيات

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة، ق٢٣×١٣سم، ١٥س.

٤٨٢ـ رسالة في الرياضيات: باللغة الفارسية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، الاستفادة صعبة، ق٢٠,٥×١٥سم، ١٢س.

٤٨٣ـ فتح الأبواب في شرح خلاصة الحساب

الشيخ محمد بن عبد علي بن محمد بن أحمد بن علي آل عبد الجبار القطيفي (ـ١٢٥٠هـ) ناقصة الصفحة الأولى بخط زرع بن محمد علي زرع، (ص٢٣٣) ق١١٠×١٥٠س، ٢٠س، توجد منه نسخة مصورة في مؤسسة البقيع لإحياء التراث في الجزيرة العربية، مجلدة تجليد فني حديث، أسود اللون.

الكشاكيل

[أ]

٤٨٤ـ أزهار الرياض: كشول قديم

مجهول المؤلف[(١)] وقد ذكر في إحدى صفحاته «جامع الكتاب بمحروسة أصفهان سنة ١١١٥هـ» ق٢٩,٥×١٩,٥سم، ٢٢س، تلف قليل ونقص في الأخير، وقد عني ببعض أوراقه بملحقات وتراقيع في الأول والآخر.

[ج]

٤٨٥ـ جواهر الألفاظ وأوراد الأبرار والحفاظ: المجلد الرابع «كشكول»

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٢٦٥هـ) فرغ منه في ١٥ محرم سنة ١٣٤٠هـ، بخط المؤلف، الاستفادة جيدة.

[ف]

٤٨٦ـ الفرائد في الفوائد: كشكول

يحتوي على ستة وتسعين فائدة، للشيخ نور الدين بن عبد الصمد الحسيني الموسوي البحراني، فرغ من تأليفه في ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٦٥هـ، ق٢١×١٥سم، ١٣س، الاستفادة جيدة.

٤٨٧ـ الفوائد الجميلة في الرسائل الجليلة

جمع وإعداد الشيخ محمد علي بن تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥) بخط المؤلف، كشكول يشتمل على رسائل العلماء.

٤٨٨ـ الفوائد المدنية: كشكول

---

(١) يحتمل أن يكون للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥هـ ـ ١١٢١م)، لمزيد من المعلومات، انظر الذريعة ج١/ ٥٣٤، رقم ٦٠٣م.

مجهول المؤلف، فرغ من تأليفه في شهر ربيع الأول سنة ١٠٣١هـ في مكة المكرمة مجاوراً، تاريخ النسخ ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٠٣١، ناقص في الأول شديد، والاستفادة صعبة، ق١٩,٥×١٤,٥سم، ٢٥س.

[ك]

٤٨٩ـ كشكول

مجهول المؤلف والناسخ والتاريخ، ناقص الأول والأخير الاستفادة صعبة، ق٢٠×١٥سم، ٢٥س.

٤٩٠ـ كشكول علمي

الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني (١٠٧٥ـ١٣٢١هـ) ناقص الأخير، الاستفادة صعبة، ق١٩×١٤,٥سم، ١٨س.

٤٩١ـ كشكول

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٢٦٥هـ) فرغ منه سنة ١٣١٠هـ بخط المؤلف، نقص في الأول الاستفادة متوسطة، ق٢٠×١٧سم، ٢٥س.

٤٩٢ـ كشكول: ج١

عبد الحسين بن أحمد بن ناصر بن حسن بن رقية الستراوي البحراني، فرغ من تأليفه في ١٠ ذي القعدة سنة ١١٩٥هـ بخط المؤلف، خروم وتلف، الاستفادة متوسطة، ق٢٣×١٦سم، ٢٣س.

مواضيع مختلفة

[أ]

٤٩٣ـ أجوبة مسائل

جواب مسائل أرسلها أبو سليمان محمد بن عامر بن راشد الإباضي من بندر مسقط، مجهولة العنوان، والمؤلف والناسخ والتاريخ.

[ج]

٤٩٤ـ جامع الحكايات في ذكر الفرج بعد الشدة من الأخبار والآيات: فارسي

حسن بن أسعد بن حسين الدمستاني المؤيدي، أوله: [حمد وثناء قيو ميراكه عجز عقول.. الناسخ غلام علي كرم كازراني، ق٢٠,٥×١٦سم، ١٥س، الاستفادة متوسطة.

٤٩٥ـ جواهر اللفاظ وأوراد الوعاظ والحفاظ

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف.

٤٩٦ـ جواهر الألفاظ وأوراد الوعاظ والحفاظ: ج٣

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، غير تام التأليف.

[ح]

٤٩٧ـ الحجة البالغة

السيد كاظم بن قاسم الحسيني الحائري الرشتي (ـ ١٢٥٩هـ).

[ر]

٤٩٨ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة وسط، ق١٥×١٠سم، ١٥س.

٤٩٩ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأخير.

٥٠٠ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ.

٥٠١ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة، ق٢٠×١٢,٥سم، ١٧س.

٥٠٢ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ.

٥٠٣ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٥×١٩سم، ٢٢س، الاستفادة صعبة.

٥٠٤ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف، ناقصة الأول والأخير، تلف شديد، الاستفادة متعذرة، ق١٩×١٢سم، ٢٠س.

٥٠٥ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة، ق١٩×١٤سم، ١٩س.

٥٠٦ـ رسالة: باللغة الفارسية

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير الاستفادة جيدة، ق١٩×١٤سم، ١٤س.

٥٠٧ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، الاستفادة صعبة، ق٢٦×١٧سم، ٢٣س.

٥٠٨ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة متعذرة، ق٢٨,٥×١٩سم، ٢١س.

٥٠٩ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ق٢٠×١٤سم، ١٩س.

٥١٠ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والوسط والأخير، ق٥, ٢٣×٣٢, ٢١سم، الاستفادة دون الوسط، ٣٢س.

٥١١ـ رسالة في فوائد متعددة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، الاستفادة متوسطة، (١٩ص).

٥١٢ـ رسالة في علوم غريبة

مجهولة العنوان والمؤلف، الناسخ ملا عباس بتاريخ ٢١ رجب سنة ١٢٣٣هـ، (ص٤)، تدور حول اختلاجات الأعضاء الجسدية وتفسير ذلك مروية عن الخضر (ع) وذي القرنين (ره) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

٥١٣ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والوسط والأخير، الاستفادة متوسطة، ق٢٥×٢٠سم، ٢٤س.

٥١٤ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة متعذرة، ق٣٠×٢٠سم، ٣٣س.

٥١٥ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة، ق٣١×١٧سم، ٢٩س.

٥١٦ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة، ق١٩×١٢, ٥سم، ١٢س.

٥١٧ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والوسط والأخير، الاستفادة دون الوسط، ق٥, ٣١×٢١سم، ٢٥س

٥١٨ـ رسالة

مجهولة العنوان، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٢ـ١١٠٤هـ).

٥١٩ـ رسالة في فائدة من الفوائد الطوسية

مجهولة العنوان والمؤلف، فرغ من إتمامها في ١٠ صفر سنة ١٢٨٦هـ، ولم يعلم من ذلك تمام تاليفها أم نسخها.

٥٢٠ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف، أولها: [الحمد لله الذي أوضح للعباد سبيل الرشاد ولم يجعله حجة عليه في الدنيا ولا في المعاد...

٥٢١ـ رسالة

مجهولة العنوان والمؤلف والناسخ والتاريخ، ناقصة الأول والأخير، الاستفادة صعبة، ق٢٨×١٧سم، ٢٩س.

[س]

٥٢٢ـ سحر البيان في شرح تقويم الأذهان

الشيخ عبد الله بن أحمد بن سليمان البلادي البحراني (ـ١١٤٨هـ) فرغ من تأليفه في ١٤ شوال سنة ١١١٥هـ.

[ش]

٥٢٣ـ شرح مسألة نحوية فقهية أصولية

مجهول العنوان، للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (١٠٧٥ـ١٢٢١هـ).

٥٢٤ـ شرح مفتاح العلوم

السيد شريف السكاكي، فرغ من تأليفه في ١٥ شوال سنة ٨٠٣هـ، الناسخ يوسف بن محمد بن خواجه أمير يوسف الأخلاطي بتاريخ ١٩ ربيع الأول سنة ٨٦٩هـ، ق٢٧,٥×١٩سم، ٢٩س، الاستفادة وسط.

ملاحظة: نسخة نفيسة لتاريخها.

٥٢٥ـ شكيبا: باللغة الفارسية

م.ح. فهمينيان، (٣٤ص) ق١٧,٥×١٣,٥سم، ١٦س، الاستفادة جيدة.

[غ]

٥٢٦ـ الغرر والدرر

في المحاضرات والأدب وتفسير الآيات وتأويلها وشرح الأحاديث وتوضيحها، كتاب جليل في بابه، للسيد المرتضى علم الهدى أبي القاسم علي بن الطاهر بن أحمد الحسين بن موسى الحسيني الموسوي (٣٥٥ـ٤٣٦هـ) فيه مجالس عديدة ذات فرائد فريدة من إملآته في تلك المجالس، من بيان أحوال بعض السلف من الشعراء والمعمرين، وتفسير الآيات المشكلة وتأويل الأحاديث المعضلة، نسخ بتاريخ ٣٠ جمادى الثاني سنة ١٠٩٢هـ، ق٢٥×١٧سم، ٢٦س، خروم في الحواشي والاستفادة متوسطة.

[ف]

٥٢٧ـ فوائد متعددة

الشيخ بهاء الدين محمد بن عز الدين حسين الحارثي الهمداني الجعبي العاملي (٩٥٣ـ١١٠٣هـ).

[ك]

٥٢٨ـ كتاب في الفقه والحكمة

مجهول العنوان للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (١١٦٦ـ١٢٤١هـ) ق٣٢,٥×٢١سم، ٣٧س، (٣١٨ص) الاستفادة متوسطة.

ملاحظة: هو مجموعة رسائل، فيها رسالته العملية المسماة بالحيدرية في الفروع الفقهية ولعله

يسمى «جوامع الكلم وفصل الخطاب».

٥٢٩ـ كتاب مجالس

مجهول العنوان، للشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) ناقص الأول، الاستفادة جيدة، ق٣٣×٥, ٢٠سم.

٥٣٠ـ الكتاب المرقوم في شرح رسالة الحدود والرسوم

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، نقص في التأليف، الاستفادة جيدة.

٥٣١ـ كليات آل عصفور: المجلد الأول

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) قال فيه: «وحيث جمعت فيه مفردات مشايخنا، وهو على أربعين مجلداً، وأستعين بالله على إتمامه.. فرغ منه سنة ١٣٣٠هـ بخط المؤلف، نقص في التأليف، وبعض الخروم، الاستفادة متوسطة.

٥٣٢ـ كليات آل عصفور: المجلد الثاني

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، غير تام التأليف، الاستفادة متوسطة.

٥٣٣ـ كليات آل عصفور: المجلد العشرون

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، غير تام التأليف، الاستفادة جيدة.

٥٣٤ـ كليات آل عصفور: المجلد الرابع والعشرون

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، فرغ من تسويده في ٨ رمضان سنة ١٣١٦هـ، غير تام التأليف، الاستفادة جيدة.

٥٣٥ـ كليات آل عصفور: المجلد الثلاثون

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، غير تام التأليف، الاستفادة جيدة.

٥٣٦ـ كليات آل عصفور

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) فرغ من تأليفه سنة ١٣٢١هـ، بخط المؤلف، غير تام التأليف، الاستفادة جيدة.

٥٣٧ـ كليات آل عصفور: المجلد الأربعون

الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ) بخط المؤلف، غير تام التأليف.

[م]

٥٣٨ـ مجموعة أوراق متفرقة

بخط الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (١٢٨٩ـ١٣٦٥هـ).

٥٣٩ـ مجموعة أوراق متفرقة من سواقط المكتبة

فهرس أسماء المؤلفين

[أ]

[ب]

[ج]

[ح]

[ف]

[ك]

[ل]

[م]

فهرس أسماء النساخ

[ع]

[غ]

[م]

حواشي و شروح الجامع البوني عند العلماء الموريتانيين

عرض وتقديم: الأستاذ الشريف بن أحمد محمود(*)

مقدمة:

إن الحديث عن الجامع البوني حديث ذو شجون وشؤون، يتطلب من الدارس تقصي سيرة النحو الذاتية وتتبع مسار الحركة النحوية منذ لامست سنابك خيل الفاتحين أرض شنقيط في العقد الثاني من القرن الثاني الهجري (١١٦هـ)،

ونحن واعون لما لهذا التتبع من مدارج وما يحتف به من طرائق قد يضل بها الباحث الخريت أحرى الغر المتحير،

وما من شك أن شريط التاريخ الثقافي الموريتاني ذو حلقات مطموسة إن لم نقل مفقودة، وفي الحلقات الموجودة نلحظ آراء متطابقة يعزز بعضها البعض، وأخرى متقاربة لا متطابقة ولا متنافية، وثالثة متضاربة يستحيل الجمع بينها (سنرى أمثلة من ذلك في الحديث عن دخول علوم اللغة).

فإذ أردنا رصد الحركة العلمية بهذا القطر نرى أنه في مرحلة الفتح الإسلامي لا تزيد المصادر على ذكر أسماء الفاتحين الأوائل كعقبة بن نافع الفهري (ت٦٣هـ/٦٨٣م)، وموسى بن نصير سنة ٨٦ هـ/ ٧٠٥م[1]، ثم حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري سنة ١١٦هـ/٧٣٥[2]، وأخيرا عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري (ت١٣٧هـ/٧٧٥م)[3].

وكان هؤلاء الفاتحون قد تعاقبوا على شكل حملات لنشر الإسلام في إفريقيا، ساعين لربط السودان بالمغرب عن طريق حفر الآبار على الطريق العابر للصحراء والمتمد إلى أودغست[4] .

ثم تتحدث المصادر كذلك عن قيام دولة صنهاجية مسلمة قوية الشوكة في القرون (٢ -٣ - ٤ هـ/ ٨-٩-١٠ م) بسطت نفوذها على أودغست، ولها صلات تجارية وثيقة بالمغرب الإسلامي[5].

---

* أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة نواكشوط ـ موريتانيا.

١ -أحمدو بن الحسن الشعر الشنقيطي القرن ١٣هـ ص ٣٩-٤٠

٢ - ابن الحسن: ص ٤٠ و ابن خلدون: التاريخ ج٦/٤٠٤

٣ - نفس المرجع من نفس الصفحة

٤ - نفس المرجع ص ٤٠

٥ - نفس المرجع ص ٤١

ومنذ ظهور حركة المرابطين - التي تعد بحق مرحلة دخول الإسلام الفعلي للبلاد - لاتتحدث المصادر عن وجود حركة علمية في بداية العهد المرابطي حتى استقدم يحى بن ابراهيم الكدالي - مقدمه من الحج - عبد الله بن ياسين (ت ٤٥١هـ/١٠٥٩م) المعلم الأول للبلاد الذي أنشأ رباطا [٦] منه انطلقت جيوش المجاهدين تنشر الإسلام بقوة في الأقطار المجاورة حتى شملت بلاد المغرب فالأندلس[٧]، غير أن حركة المرابطين وإن تركت بصماتها وآثارها الثقافية وحتى الاجتماعية ماثلة إلى اليوم في المجتمع الموريتاني، فإننا لا نجد ذكرا لآثار علمية ولو في مجال العلوم الإسلامية، فبالرغم من أن المرابطين حكموا مدة خمسة قرون واستتب لهم الأمر ودوخوا في الأقاليم السودانية والمغربية والأندلسية، فإن المصادر التاريخية لم تترك لنا أثرا عن هذه الفترة وإنما تكتفي بأحاديث مفادها أن الإسلام انتشر وعز معتنقوه، واندحر الشرك وولى لغير رجعة وأصبح رجال الدين هم أهل السلطة، لكن لاتسمع ذكرا لأي أثر علمي أيا كان مستواه وتخصصه.[٨]

وإذا تقدمنا يسيرا نحو العهد الحساني (من القرن ٨هـ/ ١٤ م إلى ١١هـ/١٧م) نرى أن هذه الإمارات التي تقاسمت البلاد على مراحل متفاوتة قد أسهمت في تحديد المسار الثقافي لهذا القطر، فلم تكن الهجرات الحسانية صوب شنقيط بقصد الغزو الإسلامي، إذكانت البلاد قبلها قد تأسلمت، ولم تكن كذلك ذات رسالة حضارية تصبو لنشر اللغة العربية - وإن كان لها دور وإن لم تقصده - وفرضها على المنطقة ،وإنما كان هدفها الأوحد السيطرة العسكرية لما يترتب عليها من تحكم في الموارد البشرية والاقتصادية من فرض المغارم والإتاوات على من يقع تحت إمرتهم من قبائل الزوايا ذوات الثروة، وحماة بيضة الإسلام وقوتها الحية.

أولاً ـــ الإطار النظري المرجعي للنحو الشنقيطي

يجمع الدارسون على أنه ابتداء من القرن ١٠هـــ/١٦م بعد أن تمت السيطرة الحسانية شهدت البلاد نهضة علمية واسعة النطاق شملت كافة المعارف الإسلامية، ويرجع الدراسون هذه النهضة إلى عدة عوامل أهمها:

- تفوق بني حسان العسكري خصوصا بعد أن وضعت حرب شرببه أوزارها نجم عنه تفرغ الزوايا وبشكل منقطع النظير لعب المعارف الإسلامية، تعويضا لما فاتهم من التفوق العسكري ولسد الفراغ النفسي لمضاعفات الحرب.

---

٦ - تقول بعض المصادر إن هذا الرباط كان بجزيرة تيدرة شمالي العاصمة انواكشوط، نفس المصدر ص ٤٣

٧ - نفس المرجع نفس الصفحة

٨ - يستثنى من ذلك كتاب الإشارة في تدبير الإمارة في أخلاق الملوك للإمام الحضرمي (ت ٤٨٩هـ/١٠٩٤م) راجع بن الحسن ص ٤٦

- رأى المتهنون بالعلم تعلما وتعليما أن بني حسان وإن تفوقوا عسكريا وتشبثوا بالعروبة نسبا ولغة فإن عروبتهم لاتتجاوز حناجرهم وأعراقهم، وأنه لاأحد أقعد في العروبة من أبوي لهب وجهل، لكنها كانت وبالا وخزيا وعارا عليهم، إذ منعتهم من الإسلام تكبرا وحقدا، فالعروبة باللسان والبيان ونصرة الدين وهم حماته وحملة لوائه.

- سيطرة بني حسان - الذين يتكلمون بالحسانية - لاشك ولد في الناس اتجاها جديدا واهتماما باللغة العربية الفصيحة التي كانت تنطرتهم لها اللهجة العامية المنطوقة من طرف كافة فئات المجتمع: النخبة العالمة والمتعلمة ومن دون ذلك، مما حمل الدكتور ولد اباه على القول إن الفترة الحسانية كانت فترة تحول من ثقافة دينية خالصة إلى فترة اتجه فيها المتعلمون من أبناء الزوايا إلى دراسة علوم اللغة العربية وآدابها[٩].

وإذا كانت البلاد قد شهدت نهضة علمية في علوم اللغة عامة والنحو خاصة ابتداء من القرن ١٠هـ فما دوافع هذه النهضة وما روافدها أشرقية كانت أم غربية وعلى أيدي من قامت؟

أ - الدوافع:

تقوم هذه النهضة على عوامل تحدثنا عن بعضها قبل قليل ونضيف لها عوامل نرى أنها لاتقل أهمية عن الأولى وهي:

- أن أنشطة الزوايا في تلك المرحلة كانت تقوم كلها على أساس من التدين متين وزهد وورع يشفع لهما قرب عهدهما بحركة المرابطين الجهادية، فلم يكن انشغالهم بعلوم اللغة وفروعها من نحو وبلاغة وصرف وبيان إلا لما يرون فيه من خدمة للغة بها نزل القرآن ونطق الرسول صلى الله عليه وسلم ،فبها وحدها تدرس علوم الشرع وتفهم مقاصده.

- أن هنالك بعض الآثار التي تحث على حب لغة العرب وفضلها[١٠]، بوصفها قنطرة لفهم علوم الشريعة، ولكون تعلمها مرغباً فيه شرعاً، بل ذهب بعضهم إلى أنه أفضل من الاشتغال بالنوافل[١١].

---

٩ - Moamed Moctar O Bah:Introduction à la Poesie Mauritaneene P٨

١٠ - أحب العرب لثلاث، لابن عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي (حديث صحيح) رواه العقيلي في الضعفاء، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعب الإيمان، عن ابن عباس راجع الجامع الصغير في أحاديث البشير للإمام السيوطي، ١/٤٠ ط:١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١١ - محمذن فال بن متالي بن المختار بن محمد بن أبيحه الإيدكفودي التندغي (١٢٠٥هـ-١٧٩١م-١٢٨٧هـ-١٨٧٢م)، من أجل علماء البلد في زمنه، وأحد أبرز مشائخ الطريقة الشاذلية في البلد، أخذ عن ابن عفان التندغي وأحمد بن العاقل، غير أنه يقال إنه حصل جل علومه عن طريق المطالعة، انتفع به خلق كثير من بينهم: حيمدة بن انجبنان والمختار بن آلما، ترك مؤلفات تناهز ٢٠ مؤلفا، من أهمها: تفسير للقرآن الكريم أسماه "إصلاح الآخرة والأولى" وفتح الحق وفتاوى كثيرة، ترجم له الوسيط: ٣٤٣-٣٤٥ والمنارة ص٥٣٠.

قال ابن متالي مفضلا تعلم العلم على النوافل:

تعلم اللغة شرعا فضـــل ... على التحلـــي لعادة العلي

يوحـــد ذا من قوله وعـــلما ... آدم الاسمـــاء الزم التعلما

– أن الزوايا يرون أنفسهم سدنة اللغة، يتحلى ذلك في كتابتها شعرا ونثرا نظما وعلى كافة المستويات، بالإضافة إلى أن ثلة من القبائل ترفع أنسابها إلى بعض بطون العرب[١٢].غير أن أغلب قبائل الزوايا تتحفظ من هذه الانتسابات لما يحتفها من قرائن – في نظرهم- يجعل الشك في صحتها أمرا مطروحا إن لم نقل مقطوعا بصحته[١٣].

– أنهم حملوا على عاتقهم الانشغال بعلوم اللغة عموما والنحو خصوصا، فتفرغوا لها متسلحين بهمم عالية، وطفقوا يبحثون عن متون في علم النحو يستندون إليها في دراستهم، إذ لم تكن أنذاك بالبلد متون تدرس، فلابد من استقدام مقررات دراسية، واستيراد كتب في هذه الفنون الجديدة، والتغالي في شرائها أو مقايضتها[١٤].

وأول ما تسعفنا به المصادر في هذا المجال رسالة محمد بن علي اللمتوني[١٥] التي وجه للسيوطي في شهر شوال سنة ٨٩٨هـ يستفتيه فيها عن كثير من الأمور الشرعية المطروحة أنذاك، وقد ختم هذه الرسالة بقوله:"وبلغني أنك ألفت شيئا في حروف التهجي فلا يليق بكرمك أن تكتمه عنا"[١٦].

– ففي هذه الرسالة نلمس مدى اهتمام أهل هذا القطر بأمور الدين واستفتائهم عن كل صغيرة وكبيرة في هذا الصدد، ولا أثر في الرسالة لأي علوم أخرى سوى هذا السؤال الذي ختم به عن الحروف، وكأنه لا يريد غير الاطلاع على هذا الكتاب، وهو أمر يدل على أن علوم اللغة لما تحتل بعد مكانتها المناسبة، إذ ماتزال في طور النشء، ومن اختصاص ثلة قليلة، كما يفهم من سياق الرسالة أن السائل يخشى أن يكتم عنه الكتاب لكونه ربما لا يستسيغه، والعلم لا يؤتى إلا لذويه، لذلك عبر بقوله "فلا يليق بكرمكم أن تكتمه عنا"، وسواء وصل كتاب السيوطي أرض شنقيط أم لا فإن بعض المصادر تتحدث عن ترتيب في المقررات .

– يرى العلامة المختار بن حامد[١٧] أن هذه المتون قد دخلت على الترتيب التالي: "أقدم متن عرفته

١٢ – الحسنيين والحسينيين والجعفريين والبكريين والعلويين والأنصار، كبعض بطون إدابلحسن وتنواجيو وإديقب ولقلال وإدوعل وإديسات.

١٣ – عـدم اهتمام الموريتانيين الأوائل بالتاريخ عموما، بالإضافة إلى كونهم بدو رحل لا يستقرون بدار ولا يهتمون بوثائق ولا سجلات تاريخ ولا غيرها.

١٤ – سنتحدث عن هذه المسألة في كلامنا على الإجازات قريبا إن شاء الله.

١٥ – لم نقف له على ترجمة.

١٦ – راجع نص الرسالة في الخليل النحوي: المنارة والرباط ص ١١٣ والحاوي للفتاوي ١/٢٨٤-٢٩١

١٧ – الديمـاني (١٣١٥هـ/١٨٩٨م-.........) علامة وأديب ومؤرخ موريتاني مشهور، أول من عمل موسوعة شاملة في التاريخ الموريتاني بمناحيه السياسية والثقافية والاجتماعية (مرقونة بدار الثقافة، (١١ مجلدا)، مطبوع منها مجلد واحد هو الجزء الثقافي)، انتقل في آخر عمره للمدينة المنورة وسكن بها حتى مات، له ديوان شعري كبير في مختلف الأغراض.

البلاد في النحو ملحة الحريري[١٨]، ثم ألفية ابن مالك[١٩] وتسهيله ولاميته ثم فريدة السيوطي[٢٠] ومختصر ابن آجروم الصنهاجي[٢١] ت ٧٢٣ هـ"[٢٢].

ويحيل هذا الترتيب إلى العامل الزمني للمؤلفين الأربعة، غير أن ابن آجروم سابق للسيوطي تاريخيا، ولعله السبب في عطف المختار بن حامد ابن آجروم على السيوطي بالواو التي لاتفيد الترتيب عكس سابقيه الذين عطف عليهم بثم المفيدة له[٢٣].

كما يرى الدكتور أحمدو ولد الحسن أن المتون التعليمية الأساسية في النحو والبلاغة كانت منتشرة ومتداولة في البلاد في مدارس المدن:ولاتة، تيشيت، ووادان في القرن ١٠هـ/١٦م[٢٤].

ب - روافد النهضة:

١ - الرحلات العلمية:

لاشك أن للشناقطة صلة علمية كبيرة مع غيرهم في الأقطار العربية والإسلامية، تتجلى في المراسلات التي تحفظها لنا السجلات والكنانيش، ولهذه المراسلات دور كبير في التواصل الثقافي والتلاقح المعرفي، كما كان للرحلات العلمية دور أشهر وأذكر في هذا المجال.

من هذه الرحلات ماهو داخلي بين المدن القديمة؛ تربط بينها قوافل في رحلات موسمية تشمل: أودغست وتيشيت وولاتة ووادان وشنقيط..، فيلتقي في هذه المدن جمع من العلماء والطلبة فيتذاكرون في المسائل العلمية المختلفة، ويتهادون الكتب ويتبادلون المعلومات والإجازات إلى جانب المنافع التجارية[٢٥].

---

١٨ - القاسم بن علي المشهور بالحريري (ت٥١٦هـ)، أديب بصري اشتهر بمقاماته، وألف في النحو: ملحة الإعراب، ودرة الغواص في أوهام الخواص.

١٩ - جمال الدين أبو عبد الله محمد بن مالك الطائي الجياني الأندلسي، علامة عصره في علوم اللغة العربية، إمام في النحو والحديث والقراآت، له مؤلفات كثيرة أشهرها: ألفيته وكافيته وتسهيله والمقصور والممدود ولامية الأفعال وغيرها، ترجم له ابن اباه: النحو العربي ص: ٣١٣-٣٢٠، وابن البراء: الألفية وتأثيرها في الثقافة الموريتانية ص: ٢٤-٣١ وغيرهما...

٢٠ - الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، مجدد القرن العاشر الهجري، ترجم له ابن اباه: النحو: ص ٣٥٧-٣٧٥ ترجمة وافية لخصها في ثلاثة أرقام: ٧علوم و ١٥٠ شيخا و٧٢٥ مصنفا.

٢١ - أبو عبد الله محمد بن داوود الصنهاجي الفاسي النحوي المقرئ، أشهر مؤلفاته: مقدمته في النحو التي حظيت بقبول في المحاضر الشنقيطية، حيث تناولها العلماء ينظمونها ويشرحونها شروحا موسعة، ترجم له ابن اباه: النحو ص ٣٧٩-٣٨١.

٢٢ - راجع الجزء الثقافي من حياة موريتانيا ص ٦٣، وابن البراء: الألفية وتأثيرها في الثقافة الموريتانية ص ٣٩ والمنارة والرباط ص ٢٠٦

٢٣ - نبه على هذه المسألة الباحث الخليل النحوي: المنارة ص ٢٠٦

٢٤ - د. أحمد ولد الحسن: الشعر الشنقيطي ص ٨٠

٢٥ - ابن لبراص: ٨

أما الرحلات الخارجية فتتمثل في ركب الحجاج الذي ينتظم كل سنة من مدينة شنقيط فيلحق به كل من أراد الحج من كافة أهل القطر، فيسلكون إحدى الطريقين الساحلية عبر المغرب فتونس فمصر فالبحر الأحمر فالسعودية، أو الطريق الجنوبية عبر مالي فالنيجر فالسودان فالبحر الأحمر[٢٦].

وأية كان طريقهم فإنهم يلقون جما غفيرا من العلماء سواء في محطاتهم أثناء طريقهم، أو مدة إقامتهم بالأماكن المقدسة التي ربما طالت سنوات عديدة، فيأخذون عنه إجازات في القرآن[٢٧] والحديث[٢٨] وأسانيد العلم[٢٩] وتقاديم التصوف[٣٠].

كما كانوا يتدارسون الكتب ويتحاورون في مسائل علمية كانت مطروحة من قبل، أو أملتها مقتضيات العصر، فيسمع كل منهم رأي الآخر، كما يطلعون على نوادر الكتب المخطوطة والمطبوعة؛ فيرجع من رجع منهم إلى دياره وقد أخذ بحظ وافر من العلوم النقلية والعقلية ممن كانت له بها دراية قبل سفره أو عكف على دراستها وتحصيلها على شيوخ وعلماء التقى بهم بالحرمين، كما أن هؤلاء الحجاج يرجعون وركائبهم موقرة بنفائس الكتب[٣١].

ومهما يكن من أمر فإن هذه الرحلات كانت مرتعا خصبا ينتجع فيه الموريتانيون أطاييب الفنون والعلوم في مواسم يلتقي فيها العلماء من كل حدب وصوب فيتذاكرون ويتسامرون وتكون فرصة لبعضهم في أخذ العلوم عن بعض، وينتهزون فراغهم وغربتهم للدراسة، وربما قرأوا الكتاب من أوله إلى آخره دراسة متأنية مع الوقوف مع كل جزئية صغيرة وتحريرها ومراجعتها،وربما أخذوا بعض الكتب

---

٢٦ - مقال في أدب الرحلات للأستاذ محمذن بن المحبوبي (مرقون من ص١ إلى ص٧).

٢٧ - من ذلك إجازة سيدي أحمد لحبيب اللمطي السلجماسي لسيدي عبد الله بن أبي بكر التواجيوي (ت١١٤٥هـ/١٧٣٢م) في القراآت العشر، وهو أول من أتى بالجيم الشديدة، وإليه يرجع جل أسانيد المقرإ بهذا البلد، البرتلي ص ٢٠٨ والمنارة ص ١١٢.

٢٨ - كإجازة أبي إسحاق ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الشافعي المدني هجرة محمد بن المختار بن الأعمش (ت ١١٠٧هـ) في موطإ الإمام مالك وصحيح البخاري ومؤلفات سيدي محمد بن يوسف السنوسي . البرتلي ص: ١١٦ - ١٩٣ - ١٩٤.

٢٩ - كما أخذ مسكة اليعقوبي عن ناصر الدين الدرعي اللقاني المغربي إجازة في معقولاته ومنقولاته، وإجازة محمد بن محمد بن أبي بكر التواتي (١٠١٠هـ/١٦٠١م) لأحمد بن القاضي وإجازة سيدي أحمد لحبيب بن عزيز الفلالي لألفغ الخطاط(ت ١١٩٦هـ). ابن البراء ص ١٢

٣٠ - قدّم الشيخ سيدي أحمد التيجاني(ت١٢٣٠هـ/١٨١٤م) الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن حبيب (ت١٢٤٧هـ/١٨٣١م) في الطريقة التجانية ، نص تقديمه مخطوط بكناش أهل بدي بالنباغية، كما أجازه صالح الفلاني في الصحيحين والسنن الأربعة وموطإ مالك وشفاء القاضي عياض . راجع محمدي بن خيري:تحقيق ديوان باب بن أحمد بيبه ص ١٤، المدرسة العليا للتعليم ١٩٨٤ ، والمنارة ص ١١٢.

٣١ - رجع القاضي عبد الله العلوي من حجه في القرن ١١هـ/١٧م وهو يحمل معه ٦٠٠ كتاب ، كما رجع سيدي عبد الله بن محمد بن القاضي العلوي (ابن رازكه من المغرب ومعه ٤٠٠ كتاب ، ذكر ذلك محمدي بن خيري في تحقيق ديوان باب ص ١٤، كما يذكر أن سيدي عبد الله ابن الحاج ابراهيم في عودته من الحج مكث بالمغرب سنوات فأكرمه السلطان سيدي محمد بن عبد الله وأهداه ٤٠٠ كتاب، راجع المنارة ص ١١١، كما ذكر محنض بابا بن المختار : مدخل إلى تاريخ الطرق الصوفية في موريتانيا ص ٥٣ إن الشيخ سيديا الكبير زار مراكش فأكرم مثواه السلطان عبد الرحمن فرجع إلى شنقيط ومعه ٢٠٠ كتاب في فنون مختلفة

آخره دراسة متأنية مع الوقوف مع كل جزئية صغيرة وتحريرها ومراجعتها،وربما أخذوا بعض الكتب دراسة وباقيها سماعا،وربما قرأوا أوله وآخره دون وسطه، حسبما سمحت به ظروف المقام مع الأشياخ الذين ربما كانت لهم مشاغل جمة إن كانوا مقيمين،أو متعجلين للعودة لأوطانهم إن كانوا حجاجا.

وعلى كل حال فقد كان لهذه الرحلات دورها في تكوين جزء كبير من علمائنا ابتداء من القرن ١١ هـ/١٧م على ماترويه بعض المصادر[٣٢].

و لم تقتصر الرحلات على الحج فحسب وإنما طوح الرحالون في البلاد شرقا ومغربا فبلغت بهم الرحلة الهند وتركيا وسوريا وبعض مدن آسيا[٣٣].

وربما مارسوا التدريس لمختلف الفنون الشرعية من أصول وتفسير وبيان ولغة وفقه في بعض الحواضر الإسلامية أنذاك (تمبكتو، انيامي، فولامين، الخرطوم وأم درمان) أو تصدروا للإفتاء ونشر أصول الدين وفروعه[٣٤] وخلاصة القول إن هذه الرحلات كانت بالنسبة لهم مدارس يتخرجون منها وقد نهلوا من معين المعارف الاسلامية بشتى فروعها فيرجعون إلى أوطانهم وقد امتلأت صدورهم علوما ووقرت مطاياهم بذخائر الكتب وحطت أوزارهم، أو أدركهم الموت فوقع أجرهم على الله وفي كل ذلك خير كثير.

٢ - الإجازات:

فللإجازات أهمية كبرى تتمثل في رسم الطريق التي مرت بها العلوم والأشخاص الذين تناقلوا هذه العلوم خلفا عن سلف، فبتقصي هذه الطرق يتضح مسار هذه الثقافة وتتحدد معالمها، وبدون هذا السند تكون العلوم دعية لاأنساب لها فلايدرى صحيحها من سقيمها ولا سمينها من غثها.

لذا حرص علماء هذه الأمة على صحة الرواية والسند أكثر من حرصهم على صحة المتن لأنه إذا صح السند صح المتن ولا عكس.

ونحن حين نلقي نظرة عجلى على سندنا النحوي يبدوا لنا بعض الضباب والغيوم في سماء هذا السند، بل وأحيانا بعض السحب الملبدة التي تحول دون متابعة هذا السند،فأول حديث عن النحو يرتبط في رأي المؤرخين بتلميذّي القاضي عياض الشريف عبد المؤمن مؤسس محظرة تيشيت والحاج عثمان مؤسس محظرة وادان (القرن ٦ هـ) الذين جلبا علوم اللغة ضمن ما جلبا من علوم[٣٥].

ولاتزيد المصادر المتوفرة الآن على ذكر هذه الجملة دون التصريح بسند ولا مقرر ولاأي شيء آخر ثم نلقى فراغا تاريخيا وصمتا وثائقيا طيلة أربعة قرون لا نسمع ذكرا لأي إشارة في علوم للغة .

---

٣٢ - محمدي بن خيري : تحقيق ديوان باب بن احمد بيبه ص ١٣

٣٣ - راجع الوسيط ص ٦٩-٧٢ وص ٣٨١-٣٩٧ والمنارة ص ١١٠ - ١١٣

٣٤ - كمـا فعل محمد الامين الجكني ومحمد يحيي بن ابوه اليعقوب (ت ١٣٤٩هـ) في رحلتهما للحج. مقال لزميلنا ابن المحبوبي : علماء البلد ورحلات الحج ودور القوم في نشر العلم، مرقون .،فيمكن للتوسع في هذا لموضوع الرجوع لهذا المقال

٣٥ - حياة موريتانيا . الجزء الثقافي . ص ٦ - المنارة ص ٢٠٣ وابن البراء ص ٨

ثم تبدو إشارات تطفوا على سطح الخضم من بعيد ملوحة بأسماء نحاة عاشوا في القرنين التاسع والعاشر ذكر منهم محمد بن أبي بكر الصديق : الفقيه المختار النحوي بن اندغمحمد(ت ٩٢٢هـ) وعبد الله الملقب أندعبد الله بن سيدي احمد المحجوبي شارح الآجرومية (ت ١٠٣٧هـ/١٦٢٥م)[٣٦] كما ترجم نفس المصدر للحاج أحمد ابن عمر الصنهاجي الذي حج سنة ٨٩٠هـ ولقي الشيخ خالد الأزهري إمام النحو[٣٧].

فنلقى سيدي محمد بن موسى بن إيجل(ت ١١١٧هـ)[٣٨] مؤلف كتاب " كشف النقاب في قواعد الاعراب" وشرحه .

كما تذكر بعض المصادر أن الطالب محمد بن الأعمش العلوي (ت ١١٠٧هـ) تخرج على يديه محمد بن ابي بكر بن هاشم القلاوي (ت ١٠٩٨هـ) من علماء النحو الذين طار صيتهم، وعنه أخذا عمر بن باب بن علي بن اندعبد الله الولاتي(ت ١١٤٥هـ) وعن ذا أخذ إمام النحاة الولاتي العالم الكبير عمر ممو (ت ١٢٠١هـ)[٣٩] إلا أن كل هذه الإشارات التي نصادف في المراجع لمحاولة ربط بعض الروايات بعض تبقى مبتورة، إذ نفقد في بعض مراحلها بعض أعلامها ،كما أنها لا تتصل بأحد أعلام مدرسة ابن مالك المغاربة أو المصريين.

وأول محاولة جادة لوصل حلقات السند الشنقيطي بمدرسة ابن مالك هي المسطورة في إجازة يحظيه بن عبد الودود[٤٠] المتصلة بالاشموني، ونص الإجازة أنه أخذ احمرار ابن بونه عن " الحسن بن زين [٤١] عن عبد الودود بن عبد الله [٤٢] وهذا عن بلا[٤٣] ابن الفاضل وذلك عن المختار بن بونه الجكني[٤٤] الذي أخذ عن

---

٣٦ - فتح الشكور ص ١٥٩

٣٧ - نفس المصدر ص ٢٧

٣٨ - الزيدي نسبا التيشيتي وطنا، نحوي لغوي أصولي بياني فتح الشكور ص ١٠٩-١١٠

٣٩ - راجع د.محمد المختار بن اباه : تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ص ٤٥٠

٤٠ - بن أوبك الجكني نسبا الكناني دارا (١٢٦٥ هـ/١٨٤٩م - ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) أخذ عن حسن بن زين الكناني وعنه أخذ علم النحو مسلسلا إلى الأشموني، كانت له محضرة كبيرة تخرج منها عدد من العلماء يعد بالعشرات ،لقب سيبويه النحو في موريتانيا، لم يؤلف لانشغاله بالتدريس لكن تخرج على يديه جمع وافر من العلماء ،ترجم له ابن البراء ص ١١٤-١٢٠ وابن اباه النحو ص ٥٢٢-٥٢٥ والمنارة ص ٥٣٣-٥٣٤

٤١ - الكناني (١٢٢٥هـ/١٨١٠م - ١٣١٥هـ/١٨٩٨م) عالم لغوي ونحوي شهير وصاحب محضرة دام عطاؤها ٤٠ سنة أخذ عن عبد الودود بن عبد الله ، وعنه خذ خلق كير.له: احمرار على لامية ابن مالك . حققه الاستاذ أحمد سالم بن محمدو سنة ١٩٨٢ بالمدرسة العليا، ترجم له الوسيط ص ٣٧٧ - ٣٨٠ ، وابن البراء ص ١١١ والمنارة ص ٥١١ .

٤٢ - ابن أبجنان الألفغي نسبة لأولاد اتفغ حبيب الله (١٢١٥هـ/١٨٢٩ - ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م) عالم باللغة والنحو، أخذ عن بلا الشقروي، وعنه أخذ الحسن بن زين، شيخ محضرة ومدرس، ألف: روض الحرون من طرة ابن بون أول مؤلف نحوي بعد الجامع حققه الباحثان: محمد الامجد بن لبات ومحمد الامين بن محمد محمود ١٩٨٣ ،ترجم له الوسيط ٣٤٧ - ٣٧٦ وابن البراء ص ١٠٨ والنحو العربي ص ٤٧٣-٤٧٩ والمنارة ص ٥٢١

٤٣ - ترجمنا له في معرض حديثنا عن تلاميذ ابن بونه

٤٤ - ترجمنا له في مستهل حديثنا عن الجامع

علوي عن سوداني عن آخر سوداني[٤٥] عن الاشموني [٤٦] المتوفى سنة ٩٠٠ هـ بمصر"[٤٧].

وبالرغم من أن في هذه الإجازة ثلاثة رجال مجهولين إلا أنها تبقى لحد الساعة المثلى من حيث اتصال السند، وإن لم يبدوا في أفق البحث العلمي مؤشر تغيير للمعطيات الحالية.

وهنالك محاولات أخرى تروم وصل حلقات هذا السند النحوي فتذكر أن محم (محمد) سعيد بن نكدي (ق ١٠هـ) اليدالي الذي درس في تافلالت (سجلماسة) بالمغرب كان أول من جلب النحو[٤٨] لمنطقة القبلة[٤٩]، وتذكر بعض المصادر أنه جد المختار ابن بونه لأم وأن سر براعته في النحو كونه حفيدا لليدالي النحوي [٥٠].

وربما يكون ابن بونه قد أخذ عن ابن تكدي بواسطة مع أن المصادر التي تتحدث عن هذه العلاقة تذكرها بصيغ التوهين [٥١]، وعلى افتراض صحتها ففي السند انقطاع إذ لا يصرحون بشيوخ ابن تكدي في التافلالت، ففي هذه الرواية ضعف في بداية السند وانقطاع في نهايته.

وثمة طريق أخرى تتحدث عن علاقة ابن بونه بالمختار بن الامين [٥٢]،ذكرها العلامة محمد محمود بن التلاميذ[٥٣] التركزي في ميميته المشهورة يقول[٥٤] :

---

٤٥ - هذا العلوي والسودانيان لا يعرف شيء عنهما ولا عن أسمائهما

٤٦ - الأشموني (نور الدين ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م) المصري الشافعي، فقيه متكلم نحوي ناظم، من تصانيفه: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ص١١٤، والدكتور محمد المختار بن أباه ك: النحو العربي ص٤٥١.

٤٧ - ابن البراء الفية ابن مالك ص ١١٤ والدكتور محمد المختار بن اباه ك: النحو العربي ص٤٥١.

٤٨ - قال أحمد سالم بن أبي بكر في نظمه لقبيلة البداليين :

وانقرضوا ومنهم السعيد   نجل تكدي العالم الفريد

أول من لقبلة النحو جلب   وما له سوى ثلاث تنتسب

راجع مقال لابن المحبوبي: النحو الشنقيطي : النشأة والتأصيل ، الموكب الثقافي ١٩٩٨ ص ٣

٤٩ - المختار بن حامد : حياة موريتانيا الجزء الثقافي والمنارة ص ٢٠٦

٥٠ - الشريف بن احمد محمود : تسجيل التكرر بشرح الاحمرار - دراسة وتحقيق، طروحتنا لبي دكتورا الدولة في الأداب ص ٢٨ ج١.

٥١ - ابن اباه : النحو العربي ص ٤٥١

٥٢ - الملقب الجنبان بن محمد بن أحمد بمحه الحيلاوي نسبة لأولد احفغ حيلله، عالم ماهر بالنحو وعلوم اللغة يبدو ذلك من كتابه شفي العليل في علوم الخلاصة والتسهيل الذي يعد أول كتاب ظهر فيه أن صاحبه استظهر مهات كتب مدرسة ابن مالك، ولخصها في مجلد واحد قال فيه ابن اباه:" وكانت تلخيصاته ونقوله محكمة متكاملة وشاملة" تاريخ النحو ص ٤٥٠ وحياة موريتانيا الجزء الثقافي ص ٣١٩

٥٣ - علامة ورحالة كبير انفرد بالمشرق في اللغة والانساب، أخذ عن أحدود بن اكتوشني العلوي سافر في رحلته المشهورة للحج عبر المغرب فمصر فالحجاز ، وقعت خصومات وعداوات بينه وبين مجموعة من العلماء، كان كثير المناظرات حاد العبارت شديد اللهجة في الخصومة ، يكثر من تخطئة العلماء في مسائل لغوية وفقهية وصرفية، أشرف على تحقيق وطباعة عدة كتب في معر مثل مخصص ابن سيده وأراجيز العرب وغيرها. ترجم له الوسيط ص ٣٨١ - ٣٩٧.

٥٤ - ديوان ابن بونه الشعري ، تحقيق اشريف بن محمد محمود ، ص ١٥

ولم يشعر المختار منشي احمراره لسقي عباد الله من نحوه الظمي
ولا شيخه المجنان من كان عنده له فتح الرحمن في النحو والعلم

ففي قوله " شيخه" تصريح بهذه العلاقة، ويعزز هذه الرواية تصريح ابن التلاميذ بها من جهة وتصريح ابن اباه "أن مدرسة ابن مالك توطدت في عهده واستكملت أسسها ومناهجها"[٥٥] يعني المجنان لكونه أكثر النقول والعزو من وإلى أمهات كتب مدرسة ابن مالك في كتباه شافي الغليل، لكن يبقى السؤال مطروحا: من هم شيوخ المجنان؟ فما لم نجد جوابا شافيا لهذا الاشكال يصل سند المجنان بشيوخ مغاربة أو سودانيين أو مصريين تبقى حلقة من أعلى السند مفقودة وإننا إذ نستصرخ همم الباحثين لنأمل أن يظفروا برجالها فيتحفوننا بهم.

ج – المراجع و المتون :

ونعني بها مجموعة الكتب التي شكلت النواة الأولى والمنطلق الأساس الذي اعتمده الشناقطة في دروسهم الأولى، فحين نلقي نظرة على هذه المقررات نلاحظ أنها دخلت إحدى البوابات الحدودية التي ظلت منذ قرون محطات للقوافل التجارية وحلقة وصل تربط بين حواجز الغرب الاسلامي وأفريقيا السوداء ، وهذه المدن هي: شنقيط وتنيكي ووادان شمالا وولاتة شرقا وإذا وقفنا عند كتب النحو التي عرفها الشناقطة منذ العهد الأول وهي مؤلفات محمد بن مالك الاندلسي (الألفية والكافية والتسهيل واللامية) ومختصر ابن آجروم الصنهاجي المغربي ومنظومة محمد بن آب القلاوي التواتي المعروف بعبيد ربه ومؤلفات السيوطي المصري كالألفية والفريدة في النحو، ومؤلفات ابن هشام المصري (مغني اللبيب وقطر الندى وشواهد المغني) وشرح ابن الدماميني المصري لتسهيل ابن مالك نستخلص أن لهذه الثقافة رافدين أساسيين [٥٦]:

– رافد مغربي أندلسي يتمثل في كتب ابن مالك وابن آجروم والتواتي.
– رافد مصري يتمثل في مؤلفات السيوطي وابن هشام والدماميني والأشموني.

وليس من شك في أن هذه المراجع قد وصلت من البوابة الشمالية(شنقيط تنيكي وادان) عبر التافلالت وأيلّيغ والدلاّء[٥٧] في الجنوب المغربي .

وهنالك رافد سوداني شرقي آت من تمبكتو[٥٨] عبر ولاتة ، ويتمثل في الصلات العلمية التي ظلت تربط شرق البلاد بالمدن الحدودية المالية وخصوصاً تمبكتو وأروان اللتين كانتا حاضرتين علميتين تشع منهما

---

٥٥ – النحو العربي ص ٤٥٠

٥٦ – راجع المنارة ص ١٨٥– ١٩٠

٥٧ – مدن مغربية قديمة عملت على ترسيخ الثقافة وبثها في جنوب المغرب وموريتانيا . ابن البراء ص ٨

٥٨ – الشعر الشنقيطي ص ٧٧

مشاعل الحضارة الاسلامية وتغصان بالعلماء وكان لهما دور رائد في نشر الاسلام بهذه الربوع ولهما صلات مباشرة بباقي الحواضر الاسلامية في مصر والمغربين أحرى شنقيط التي تربطهما بها أكثر من علاقة في الرحم والدين والجوار فقد درس في هاتين المدينتين كثير من العلماء الشناقطة وأجيزوا وأجازوا في مختلف العلوم الشرعية واللغوية [٥٩]

ثانياً ـ النحو في موريتانيا ومرحلة التأسيس:

منذ أن دخلت طلائع الفتح الاسلامي التي تحدثنا عنها سابقا لم يكن حديث عن علوم اللغة وإنما كانت هناك علوم الشرع ، يتعلم الناس منها ما يقيمون به شعائرهم مقتصرين على فرض العين بل لا نعرف شيئا عن ماكان عليه الناس في ذلك العهد من أمردينهم غير أنهم كانوا متمسكين أشد التمسك بعرى الإسلام

ظل الوضع على هذه الحالة طيلة القرن الثاني والثالث والرابع إلى أن جاء عبد الله بن ياسين فأسس رباطا قويا وبدأ يعلم الناس وعمل على إيجاد حركة علمية تتشبث بالورع والزهد والدعوة إلى الله وأنشأ أول حلقة للتدريس في شنقيط يفقههم في الدين ويؤهلهم لنشره في أصقاع البلاد، ولايستبعد أن يكون علّمهم مبادئ من علوم اللغة والنحو تساعدهم على فهم أسرار القرآن والحديث وأحكام التجويد والقراءات [٦٠].

وفي هذا الاطار تندرج جهود الامام الحضرمي [٦١] الذي كان قاضيا ومؤلفا،فيفترض أن يكون ألف كتابا أو درس جيلا وإن كانت المصادر لاتذكر شيئا من هذا القبيل .

ويتحدث صاحب فتح الشكور عن رحلة أحد علماء الأندلس ونحالما إلى شنقيط خلال القرن ٧هـ/ ١٣م ومكثه بين أظهرهم فترة يعلمهم القرآن، فربما - والعلم عند الله - يكون إلى جانب ذلك عرفهم ببعض مبادئ علوم اللغة وجزئيات النحو على الأقل لتجنب اللحن في القرآن وهو أمر غير مستبعد، يقول في فتح الشكور"قال ابن حجر كان ابو الحسن (ت ٧٢٤هـ) هذا عالما بالنحو وأصله من الأندلس رحل منها إلى التكرور وأقرأ أهلها القرآن" [٦٢].

وإذاكانت هذه الاشارات وغيرها تسمح لنا بالقول أن الشناقطة قد عرفوا النحو ولو بشكل مبسط على هامش العلوم الشرعية فإنه يمكننا القول إن هذا الوضع ولّد وعياً لغوياً في القرون الخمسة السابقة للقرن العاشر ظل الوعي خلالها يتنامى ويتزايد خصوصا بعد أن استحكمت حركة المرابطين بعد الهجرات

---

٥٩ - راجع فتح الشكور ص ٢٩ - ٣٨ - ٦٩ - ٧١ - ١٠٩ - ١١٢- ١٥٩ - ١٧٨ - ٢١٦

٦٠ - الاستاذ محمذن ابن المحبوبي : النحو الشنقيطي النشأة والتأصيل ، مجلة الموكب الثقافي ١٩٩٨ ص ٢

٦١ - ابوبكر محمد بن الحسن الحضرمي (ت٤٨٩هـ) دفين آزوكي (مدينة موريتانية قديمة) قدم البلاد الشنقيطية من القيروان ، له مؤلفات منها : الإشارة إلى أدب الإمارة. ابن الحسن الشعر الشنقيطي ص ٤٦

٦٢ - فتح الشكور ص ١٩٦

الحسانية المتتالية ابتداء من القرن ٨هـ/١٤م وحتى القرن ١٠هـ/١٦م حيث دخلت عناصر تتكلم اللهجة العامية وتفرض سيطرتها على البلاد مما جعل التعرب أمرا لا مناص منه [٦٣].

وفي القرن العاشر وبعد أن تمت سيطرة بني حسان على مختلف المناطق الشنقيطية نرى الوضع قد تغير عما كان عليه قبل، حتى ليمكن القول إن الثقافة انتقلت من ثقفة دينية خالصة إلى أخرى مزدوجة، إذ بدأت قبائل الزوايا تحمل أبناءها على تعلم اللغة العربية وآدابها، وقد ساعدهم على هذا التوجه أنهم أخذوا في الوقت ذاته يتكلمون الحسانية [٦٤]، فبدأ النحو يدخل المقررات المدرسية وظهرت المدارس البدوية وأعيدت ترتيب أولويات هذه الثقافة لتلائم أحوال المجتمع ومقتضيات العصر الحساني ذي السمات الجديدة [٦٥].

لذا نقف في هذه الفترة على عدد كبير من تراجم النحاة في فتح الشكور يوصفون بأنهم لغويون ونحاة وأدباء وشعراء ...، من هؤلاء :المختار النحوي بن اندغمحمد الذي قال عنه صاحب فتح الشكور"المختار النحوي العالم بكل فن من فنون العلم" [٦٦]، وكذلك عبد الله الملقب اندعبد الله بن سيد احمد الولاتي (ت ١٠٣٧هـ) الذي قال عنه كذلك"كان فقيها نحويا، شرح الآجرومية شرحا حسنا مختصرا" [٦٧]، وكذلك نصادف الحاج أحمد الصنهاجي التمبكتي (٨٦٣هـ-٩٤٣هـ) الذي حج ٨٩٠ هـ ولقي بعض أئمة النحو المصريين كالسيوطي وخالد الأزهري، ولاجرم أخذ عنهما من علومهما، وقدوصفه البرتلي بقوله:" كان فقيها نحويا لغويا عروضيا" [٦٨]،فهذه الأوصاف تدل على أنه كان مختصا في علوم اللغة.

وفي هذه الفترة كذلك برز العلامة محم (محمد) سعيد بن تكدي اليدالي الذي عاش في القرن ١٠هـ/ ١٦م وارتحل للمغرب طلبا للعلم ومكث هنالك فترة يدرس على شيوخ لانعرف عنهم شيئا غير أنه رجع ومعه شرح المكودي [٦٩] على الألفية واستقر بمنطقة القبلة (منطقة الجنوب الغربي)ينشر النحو، وهو ما

---

٦٣ - للتوسع في المراحل التي مر بها التعرب يمكن الرجوع للشعر الشنقيطي : ص ٧٦ وما بعدها

٦٤ - Moamed Moctar O Bah: Introduction à la Poesie Mauritanieene P٨

٦٥ - الشعر لشنقيطي ص ٧٨

٦٦ - فتح الشكور ص ١١٣

٦٧ - م.ن ص ١٥٩

٦٨ - م.ن ص ٢٧

٦٩ - ابو زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي(ت ٨٠٧هـ) موسس مدرسة ابن مالك بالمغرب ، له شرحان على الألفية، من تلاميذه: ابن مرزوق الحفيد (ت ٨٤٢هـ) .راجع بن اباه : النحو ص ٣٨١.

جعله يلقب بالنحوي لتفرده به آنذاك، وتذكر بعض المصادر أن سر تفوق المختار بن بونه في النحو هو كونه حفيدا لهذا اليدالي أنجبت إحدى بناته ببونه فرضعه منها [٧٠]، "والسر إيجيبوه أولاد لمنات" [٧١].

وفي هذه الفترة نصادف محمد بن ابي بكر بن هاشم القلاوي (ت ١٠٩٨هـ) الذي كان من علماء النحو المشهورين ومن شيوخ عمر بن بابا بن علي بن اندعبد الله (ت ١١٤٥هـ) الذي تخرج على يده إمام النحاة في ولاتة عمر ممو (ت ١٢٠١هـ)، وقد أخذ النحو عن الطالب محمد بن الاعمش العلوي [٧٢]، وقد وصفه البرتلي بقوله:"نحويا لغويا أديبا ... عارفا بالفقه والنحو مستحضرا لهما ومطلعا على دقائقهما" [٧٣]، فنراه قد تخرج على يديه جمع من نحاة هذا البلد إلا أنه على ما يبدو لم يترك أثرا وإن كان تركه فقد ضاع.

ونصل إلى الطالب محمد بن الاعمش [٧٤] الذي صنف أول مؤلف في النحو عرفته البلاد وأسماه " المنن العديدة في شرح الفريدة"، واعتمد فيه على المطالع السعيدة للسيوطي وكان يورد نص التسهيل بلفظه ليكون دليلا على المسألة، كما أنه أورد ما تيسر له من النقول [٧٥] ، فكان بحثا فريدا في هذا الفن في تلك الفترة

مما سبق يمكننا القول إنه ابتداء من القرن ٩هـ/١٥م بدأت تظهر في الأفق ملامح مدرسة نحوية يتفاوت أهلها في القدرات وسعة الاطلاع وتفاوت المواهب، غير أنه لا ريب أن هذا الوعي النحوي ظل يتنامى مع الزمن وينتشر أفقيا في أوساط الزوايا حتى وصل مرحلة النضج عند متأخري هذه الأجيال ممن كان لهم فضل السبق في التدريس والتأليف من أمثال اندعبد الله الولاتي وبن تكدي اليدالي ومحمد بن ابي بكر القلاوي وشيخه ابن الاعمش وغيرهم ممن سبق ذكرهم، أو محمد بن آبه القلاوي ومحمد بن سعيد اليدالي وانجبنان الحيبلاوي الذين سنختم بهم هذه الفترة.

ومن اعلام هذا الجيل محمد بن آب القلاوي (ت ١١٦٠هـ) [٧٦] الذي نظم مقدمة بن آجروم يقول .

---

٧٠ - ذكرنا هذه القصة معزوة ليوسف مقلد: شعراء موريتانيا القدماء والمحدثين ص ٣٤٢

٧١ - مثل حساني مفاده أن ما كان للشخص من خصائص وصفات تنقل وراثيا لأبناء البنات

٧٢ - النحو العربي ص ٤٥٠

٧٣ - فتح الشكور ص ١١٤

٧٤ - محمد بن المختار بن الأعمش العلوي (١٠٣٦هـ/١٦١٥م - ١١٠٧هـ/١٦٩٦م) كبير فقهاء مدينة شنقيط وأحد أبرز الوجوه العلمية في القرن ١١هـ، أول من أجاد من أهل تلك البلاد في تصنيف النوازل ، له عدة مؤلفات في الفقه والنحو ، حقق نوازله محمد الامين بن الشيخ محمد الحافظ في رسالته لنيل دبلوم الدرسات العليا، ترجم له بن الحسن: الشعر الشنقيطي ص ١٧

٧٥ - راجع تاريخ النحو العربي ص ٤٤٩

٧٦ - الستواق دارا ومنشأ ، فقيه ونحوي وصرفي ، كانت له علاقات مع الشيخ سيدي المختار الكنتي له مؤلفات منها: العبقري، ونظم سهو الأخضري، ونظم لصغرى السنوسي. ترجم له محقق منظومة عبيد ربه وشرحها: سيدنا عالي بن الشكي، مذكرة تخرج المدرسة العلي ١٩٨٥ ص ١٧-١٨

في أولها :

قـال عبيـد ربـه محمـد	الله فـي كـل الأمـور أحمـد
مصليـا علـى الرسـول المنتقى	وآلـه وصحبـه ذوي التقـى
وبعـد فـالقصـد بـذا المنظوم	تسـهيل منثـور ابـن آجـروم

وهذا النظم هو المعروف محليا بـ"عبيد ربه" لافتتاحه نظمه بهذه العبارة.

وقد أسهمت هذه المنظومة في تيسير حفظ مضمون هذه المقدمة واقتصر عليها بعض الطلبة ممن لا يريد التوسع في علوم النحو والغوص في بحره اللجي .

ويندرج في هذه الفترة عمل محمد بن سعيد اليدالي [٧٧] الذي ألف كتابا في النحو يدل على طول باعه في هذا الفن، وقد أسماه " الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس وعلم الجنس " وعنوانه يدل على أن صاحبه ليس ممن كان يسبح على سطح النحو،بل كن غواصا يمخر العباب ويبلغ القاع وينتقي الأصداف ،إذ ينطلق من التعريف والتمثيل لينتهي إلى التعليل مستطردا المذاهب الشاذة واللغات النادرة والصيغ المقيسة والمسموعة ، يقول في مقدمة كتابه:"هذا تعليق على الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس وعلم الجنس فإنه عسر على كثير من أهل هذا العصر حتى قال القرافي :" الفرق بينهما عسير من نفائس المباحث ومشكلات المطالب " [٧٨].

ونختم هذه الفترة بالمختار بن الأمين الملقب انجبنان الذي تقدم ذكره فهو الذي مهد السبيل بحق وذلل العويص بكتابه " شافي الغليل في علوم الخلاصة والتسهيل" وقد ضمنه خلاصة أمهات كتب مدرسة ابن مالك التي لم تمتد إليها أنامل المؤلفين ولا عرفها الدارسون قبل مدرسة ابن بونه.

غير أنه بعد اكتشاف الدكتور ابن اباه لهذا الكتاب وتقديمه عرضا عنه في كتبه "النحو العربي" ظهر مولود جديد ربما يغير معطي درج عليه الباحثون من قبل وهو أن ابن بونه كان المُنَظِّر الأول والمؤسس الحقيقي لمدرسة ابن مالك بهذا البلد .

فيمكن القول عند ظهور هذا الكتاب أن انجبنان كان أول من وضع حجر الأساس لهذه المدرسة وحدد معالمها ثم خلفه ابن بونه ومن بعده من تلامذته لإكمال هذا الصرح واتقانه، فإن تجاهلنا دوره الرائد في هذه المدرسة فقد غمصناه حقه و لم نعرف له فضله وسبقه فقد قال عنه ابن اباه في سياق وصف مضمون الكتاب "وقد ضمنه خلاصة أمهات كتب مدرسة ابن مالك بأسلوب مدرسي شيق ومنهج قويم من غير إطالة ولا إخلال ،فكانت تلخيصاته ونقوله محكمة متكاملة وشاملة... وكان عرضه لمجمل المسائل

---

٧٧ - محمد بن المختار بن محمد سعيد المعروف بمحمد اليدالي(١٠٩٦هـ/١٦٨٥م - ١١٦٦هـ/١٧٥٣م) من أكبر علماء البلد ورواد حركة التأليف ، فقيها مفسرا ونحويا شاعرا ، له مولفات منها : تفسير الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز، وأمر الولي ناصر الدين وفرائد الفوائد والحلة السيراء وديوان شعري. راجع بن الحسن الشعر الشنقيطي ص ٨٥ والمنارة والرباط ص ٥٢٩

٧٨ - أواه بن محمد الامين:تحقيق كتاب الفرق بين اسم الجمع واسم الجنس ص ٦٥ . جامعة انواكشوط ١٩٨٧

في أوائل الأبواب في تفاصيلها... ثم يختم بالقول :ويدل هذا الكتاب على أن مدرسة ابن مالك توطدت في عهده واستكمل اسسها ومناهجها " [٧٩].

وقد لخص أحدأعلام عصر المؤلف قيمة الكتاب في أبيات شيقة رسمت على أول صفحة منه يقول (البسيط):

كـــل الـــذي تبتغـــي ممـــا تأصل في	مســـــائل النحـــــو ذا الجمـــع يحويـــه
فهـــاكـــــه جامعـــــا لما تفـــرق من	كـــتـــب الـــنحـــاة فلا شـــرح يساويه
شـــــــرح بديـــع لا نظـــير لـــــــــه	مهـــذب فـــاز بالمطلـــوب حـــاويه [٨٠]

وخلاصة القول أن هذا الرجل قد هيأ لاحتضان مدرسة ابن مالك فلا يمكن في أي حل تصنيفه خارج حلبتها ولا إلحاقه بمن قبله لأنه فاق شأوهم تجاوز مداهم فإما أن يصنف رأس هذه المدرسة و يكون برزخا بينها وبين ما قبلها في اتجاه مستقل وفي كلتا الحالتين فهو مولود حق لمثله ضرب دفوف البحث العلمي ، وحري بمثله أن يفسح له في المجلس فيجد مكانه اللائق به ويسد فرجة في حلقة الدرس طالما تصدعت فهيضت ــ عند ظهوره ــ فعادت كما كانت أو أحسن.

فأين مكان ابن بونة من هذه الحلقة؟ وما دور جامعه بين لمقررات المحضرية الشنقيطية؟

ثالثاً - جامع ابن بونه:

قبل الحديث عن الجامع يجدر بنا أن نقف وقفة قصيرة مع مؤلف وأهم خريجي مدرسته فالمختار بن بونه الجكني [٨١] هو ابو النحو بهذا البلد ومؤلف كتاب الجامع بين التسهيل والخلاصة المانع من الحشو والخصاصة الذي يعد محور المقررات المحضرية وقد أشار إلى ذلك تلميذه حرمه بن عبد الجليل العلوي [٨٢]، ذكر أنه لخص التلخليص وسهل التسهيل، يقول [٨٣]:

---

٧٩ - تاريخ النحو العربي ص ٤٥٠

٨٠ - نفس المرجع ونفس الصفحة

٨١ - المختـــار بن سعيد (١١٤٣هـــ - ١٢٢٠هـــ) نحوي لغوي بياني منطقي ، مدرس لعلوم العربية ، المنقولة والمعقولة من مولفاته : وسيلة السعادة في علم التوحيد والجامع بين التسهيل والخلاصة ونظم التلخيص في البيان، والتحفة وهي مختصر السوسي في المنطق ، ونظم جمع الجوامع لابن السبكي ومقدمة في النحو للمبتدئين كان رحالة لا يكاد يضع عصى الترحال .ترجم له فتح الشكور ١٤١-١٤٢ وابن البراء ص ٦٣-٦٥ والمنارة ص ٥٣٠ والنحو العربي ص ٤٥٢-٤٦٦

٨٢ - (١١٥٠هـــ /١٧٣٧م - ١٢٤٣هـــ/١٨٢٨م) شيخ محضرة كبيرة من أجل مشايخ عصره، أخذ عن ابن بونه ، وأخذ عنه جمع من العلماء منهم: الشيخ سيديا الكبير، له ديوان شعري حققه الباحث محمدي بن التجاني سنة ١٩٨٦م. ترجم له فتح الشكور ص ٩٣ والمنارة ٥١١

٨٣ - النحو العربي ص ٤٥٣

فمـــن ســـهل التســـهيل بعد صعوبـــة ومـــن لخـــص التلخيـــص درا منظمـــا
وأغـــنى عـــن الشـــيخ السنوسي منطقا وعلـــم كـــلام مـــن يـــريـــد تكلمـــا
وأنت أبـــو عـــذر العويـــص الـــذي نبا شـــبا كـــل فهـــم دونـــه وتثلما

ويسترجع حرم ذكريات أيام دراسته في كنف البوني معددا ما أمكن من الكتب التي كانت بحوزته، يقول [٨٤]:

كنـــا مـــع البـــوني فـــي عـــرصـــاتها هـــالات بـــدر لم يشـــبهـــا غيهـــب
فيهـــا تجمـــع ســـيبويه ويوســـف والكـــاتبـــي والأشـــعري وأشـــهب

وقد أسس ابن بونه محضرة لغوية متميزة جمعت مؤلفات ابن مالك إلى جانب شرح ابن الدماميني للتسهيل وكتب التصريح والصبان وغيرهما .

كما تخرج على يديه مجموعة كبيرة من الأعلام البارزين تفرقوا في البلاد ينشرون مذهبه النحوي، وسعوا جاهدين إلى مد جسور مدرسته بمختلف خصائصها.

وحسبنا أن نقول إن المتصدرين للتدريس من خريجي هذه المحضرة يعدون بالعشرات، وقد ذكر محقق ديوان ابن بونه من تلاميذته الكبار ٢١ شيخا [٨٥] ومن أبرزهم لمجيدري بن حبلله اليعقوبي [٨٦] ، وسيدي عبد الله ابن الفالي [٨٧] وعبد الله بن الطالب أحمد [٨٨] ،وأحمد المامون بن محمذن الصوفي [٨٩] ، وغالي بن المختار البوصادي [٩٠]، ومولود بن أحمد الجواد اليعقوبي [٩١] وغيرهم.

---

٨٤ - نفس المرجع ونفس الصفحة

٨٥ - الشريف بن محمد محمود ، تحقيق ديوان ابن بونه ص ١٢٠

٨٦ - كمـــال الديـــن محمد لمجيدري بن حبلله اليعقوبي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٨٨م) فقيه سلفي اشتهر بخلافه مع شيخه المختار بن بونه وبعض أعلام البلد الآخرين في مسائل كلامية، وكان ذلك بعد رحلة حج مر فيها بمصر والمغرب فلقي بعض العلماء الأجلاء مثل المرتضى الزبيدي وأخذ عنهم. انظر المنارة ٦٢٢ والوسيط ص ٢١٤ والشعر الشنقيطي ص ١٠٩

٨٧ - الباركلي. عالم جليل عاصر المجيدري وأخذ عن المختار بن بونه (ت ١٢٠٩هـ) بن اباه : النحو ص ٤٥٥-٤٥٦

٨٨ - ابن الحاج حماد الله القلاوي(ت ١٢٠٩ هـ/١٧٨٥م) عالم بللغة والبلاغة والعروض والنحو، أخذ عن خاله سيدي عبد الله بن الفاضل الشمشـــوي وعـــن المختـــار بن بونه من مولفاته : نظم الرسالة ونظم في العروض . ترجم له فتح الشكور ص ١٧٠ والوسيط ص ٩١ والمنارة ٥٢٠

٨٩ - اليعقوبي (١١٤٠هـ/١٧٢٩م - ١٢٣٥هـ/١٨٢١م) ، شاعر عالم أخذ عن بن بونه ثم وقف مع المجيدري ضده ، له شرح للألفية وتعليق على أمالي أبي علي القالي وديوان شعري ، ترجم له ابن الحسن الشعر الشنقيطي ص ٢٣٥ والوسيط ص ٢١٧ والمنارة ٥٢٢

٩٠ - (ت١٢٤٠هـ/١٨٢٤م) عـــالم لغوي وشاعر، من أعيان علماء مدينة شنقيط، من آثاره: نظم لأمهات المؤمنين، شرح وطبع بالحجاز، ترجم له:في المنارة ص ٥٢٢ والوسيط ص ٣٧٢-٣٧٤.

٩١ - مـــن فخـــذ الأعمام (١١٧٠هـ/١٧٦٨م - ١٢٤٣هـ/١٧٢٧م) عالم وشاعر مفلق أخذ عن ابن بونه ووقف إلى جانب لمجيدري له مؤلفـــات في أصـــول الفقه والنحو والتصريف وشرح وسيلة ابن بونه في علم الكلام، له مدنيات مطولة اشتهر بها. ترجم له الوسيط ص ١٩٣-٢١٤ والشعر الشنقيطي ص ١٥١-١٥٢ وبن اباه : الشعر والشعراء ص ٧٣ والمنارة ص ٥٢٢.

ونصادف طالبين من طلبة ابن بونه كانا دعامتين كبيرتين في مدرسته هما قطبي رحى هذه المحضرة، وعنهما أخذ خلق كثير وهما:

حرمه بن عبد الجليل العلوي الذي يقال إنه ساعد شيخه في تجميع مادة الجامع، ويروى عنه قوله:"إنه لو أخذ ما نظم من احرار ابن بونه لم يبق له ما يسمى عليه"[٩٢] .

أم الثاني فهو بلا بن فاضل الشقروي [٩٣] الذي نوه به باب بن أحمد بيبه"[٩٤] بمعارفه القرآنية واللغوية قائلا:[٩٥]

يـــا رب ابـــق لنـــا بـــلا لنســـألـــه عـــن كـــل ســـر من القرآن محتجب

وعـــن دواويـــن شـــعر لا يفســـرها إلا ابـــن بجدتهـــا ابـــن الفاضـــل ابن أبي

وكان لا يأبه بمن لا يفقه النحو ولايميز بين المذكر والمؤنث ولايقيم له وزنا ويعده كالجماد أو المعدوم استخفافا به، يقول :[٩٦]

لايؤ لم الضرب من من لايميز للزيـــــــ ـــدون يدعـــون والهنـــدات يدعـــونـــا

ويعد أكبر تلامذة ابن بونه ومن أعلمهم بالنحو، وقد تخرج على يديه نحاة كثيرون " ولذا نعتبره الموصل الأول للمنهج البوني النحوي في المنطقة الجنوبية (القبلة) لايزاحمه في ذلك إلا نده حرمه بن عبد الجليل العلوي [٩٧] .

وقد شملت مدرسة بلا كل علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وانتشرت فروع منها في كل من السينغال ومالي وغينيا على أيدي أبرز تلامذته الحارث بن محنض الشقروي [٩٨]، ولم يكن بلا ممن ترك تآليف بعده، غير أن أغلبية أسانيد ابن بونه النحوية تنتهي إليه.

٩٢- النحو العربي ص ٤٥٦

٩٣ - راجع ابن اباه : النحو ص ٤٧١

٩٤ - العلـــوي (١٢٠٧هـــ/١٧٩٣م - ١٢٧٦هـــ/١٨٥٩م) عالم جليل وشاعر متصوف نبغ في العلم والفتيا صغيرا، له مؤلفات منها :منظومة في وفيات الأعيان ، حقق ديوانه المرحوم محمدي بن حيري وترجم له ترجمة وافية سنة ١٩٨٤ المدرسة العليا للتعليم ، وترجم له الوسيط ص ٣٤-٣٧

٩٥ - ابن لأمين : الوسيط ص ٣٣٩

٩٦ -نفس المرجع ونفس الصفحة

٩٧ - ابن ا لبراء : لألفية ص ١٠٧

٩٨ - (ت ١٣١٩هـــ/١٩٠١م) نحوي لغوي ضليع ، أخذ عن محنض بابه وأبي عبدم الديمانيين وحبيب الله ابن الأمين الشقروي ، وأخذ عنه أحمـــد مختـــار آن ويـــورو بال ، له مؤلفات منها : اختصار المواهب النحوية لابن حبت القلاوي وشرح الشعراء الستة الجاهليين، وصفه صاحب الوسيط بأنه" لم يسبق إليه" راجع الوسيط ٥٨٠ وابن البراء ص ٨٢ والمنارة ٥١١

ولعل أبرز خريجي هذه المدرسة البلاوية محمد المختار (الداه) [٩٩] بن احمد فال العلوي الذي أخذ الجامع عن بلا، وعن الداه أخذ ابنه محمد[١٠٠] إجازة، وعن ذا أخذ محمد فال(أباه) [١٠١] بن عبد الله مؤلف كتاب تسجيل التكرار لشرح الاحمرار الذي سنتحدث عنه في شروح الجامع قريبا بحول الله

وكتاب "الجامع بين التسهيل والخلاصة المانع من الحشو والخصاصة" هو عبارة عن نظم الخلاصة لابن مالك ممزوج بنظم المختار نفسه للتسهيل مع زيادة شروح وإضافات.

ولا بأس بالتنبيه إلا أن النحو الشنقيطي قد استوى على سوقه غب ظهور هذا الجامع الذي يعتبر بحق العمود الفقري لنحو القوم، فهو أساس المقررات المحظرية، وعماد البرامج الدراسية، فقد استطاع مؤلفه أن يمزج منظومه بمنظوم ابن مالك، فامتزجا امتزاج اللبن بالماء، وأصبحا متداخلين لا يمكن التفريق بينهما إلا من خلال لون الحبر، إذ اصطلح أهل هذا القطر أن يكتبوا الخلاصة بالأسود وتوشيح المختار بالأحمر، ومن هنا اشتقت تسميته بالاحمرار.

ويمكن تقسيم الجامع إلى قسمين كبيرين :

أ - التوشيح أو الاحمرار:

وهو تذييل يساير أبواب الخلاصة ويتتبع مسائلها بدء بقوله في باب الكلام :

وهـــو لعـــين أو لمعنى وهو في حاليـــه وصفا وسمى أيضا يفي وانتهاء بقوله في الإدغام (الغنة):

والنون دون غنة إن سكنت معهـــــا بينمو ذاك في كلمتـــين في الراء والـــلام ادغم وادغمت وقبـــل حرف الحلق أظهر دون مين وهذا التذييل رجز يجمع الأحكام النحوية التي فاتت ابن مالك في الخلاصة - وإن لم يهملها في الكافية والتسهيل - واستدراك دقيق يتتبع أبواب الألفية مضيفا إليها مكملا مباحثها.

---

٩٩ - (١٢٤٨هـ/١٨٢٨م - ١٣٤٢هـ/١٩٢١م) عالم جليل اشتهر بورعه ، له مولفات منها : تعليق على شرح يوسف الشنمري لدواوين الستة الجاهليين، وفي الفقه: الفوائد الصغرى في فضائل الأعمال وكتاب المسائل في فقه المعاملات وغيرها ، ترجمنا له في أطروحتنا لدكتوراه الدولة ص ٣

١٠٠ - محمـــد بـــن محمـــد المختار بن احمد فال العلوي (١٣٠٩هـ/١٨٨٩م - ١٣٧٤هـ/١٩٥٣م) عالم جليل ولغوي محدث حافظ ، له مولفـــات منها : نبراس أهل السنة في الحديث وعدة مولفات في اللغة ، وشرح ديوان الحاج محمد الكوخي المسمى :" الكبريت الأحمر " (مطبوع) ترجمنا له في رسالتنا لنيل المتريز في تحقيقنا لديوانه سنة ١٩٨٥، ص ١٨ و أطروحتنا لدكتوراه الدولة ص ٣ وترجم له ابن حامد الجزء ٢١ ص ٦٥ والمنارة ص ٥٩٥-٥٩٦

١٠١ - اســـتاذنا العلامـــة محمد فال (اباه) بن عبد الله بن محمد فال بن باب العلوي) (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م - ....) صاحب محصرة كبيرة في النباغية يدرس فيها عشرات الطلبة من مختلف أقطار العالم، له مولفات كثيرة في مختلف العلوم اللغوية والشرعية أهمها: تفسير القرآن الكريم أسمـــاه" ســـقاية الظمـــآن في تفسير القرآن" (مخطوط في عدة مجلدات) وحاشية على كتاب الشفاء للقاضي عياض نظمه محمد الحافظ ولد الســـالك ونيل السول في شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم (مطبوع على الحاسوب) وطرة على مراقي السعود في الأصول وشرح ديوان ذي الرمة وشرح احمرار ابن بونه ومولفات كثيرة أخرى . راجع ترجمته في تحقيقنا لشرح احمرار ابن بونه له ص ١-٢١.

وفي هذا الاحمرار نقف على إضافات جديدة شملت فصولا حذفها ابن مالك، مثل الموصول الحرفي والتاريخ والقسم والهجاء ومخارج الحروف وبعض التصريف مثل الإلحاق والقلب، وقد نحا الناظم في هذه الإضافات نحو الإمام السيوطي.

ب - الطرة :

وهي تقييد مفيد لما قصر عنه في النظم أتى به منثورا فكمل به عمله وأودعه في تضاعيف مؤلفه، وهي عبارة عن مجموعة من الحواشي والأنظام الجانبية والتعليقات المحاذية وضعت بأسلوب يطبعه الإيجاز وبشكل بديع يخيل لرائيه أنه أمام تخطيط عمراني لشكل هندسي عجيب تولى صياغته وإحكام بنائه مهندس معماري عالي الخبرة، فترى الطرق الكبيرة مشقوقة بين أبيات النص تتخللها ممرات وبجانب تلك الممرات أشكال هندسية غريبة صُفّت بصورة محكمة الصنع؛ ففيها الدوائر والمثلثات والمربعات والنجوم وإشارات أشبه ما تكون برموز قانون الطرقات.

وتكون هذه الإشارات عادة عند الكلمات المفاتيح في النص أو نهايات الأبيات أو الفقرات أو الأشطر حيث تمتد من هذه الإشارات أسهم أو رموز تنتهي بفك تلك الرموز أو شرح تلك الكلمة أو البيت أو الشطر.

وفي هذه الطرر من الفوائد والمزايا - فضلا عن كونها تفك رموز النص - أنها تجعل الشكل الخارجي للنص جميلا وجذابا، وبعض هذه الطرر تحار فيها العين لجمالها، ثم إنها تقتصد الورق، فتحمل الورقة الواحدة ما تنوء بحمله العشرة، والقوم في هذا القطر أشد ما يكونون حاجة للورق، فهو عندهم عزيز لفرط حاجتهم إليه.

وقد حرص الموريتانيون على التمسك بظاهرة الطرر لكونها تساعد على الحفظ، إذ لا يجعل في الطرة من العبارات إلا التي أحكم نسجها وراق أسلوبها ومتنت عباراتها وأصبحت ميسرة للحفظ.

فهم يستظهرون الطرر استظهار النصوص والأنظام. وقد بلغت الطرر والحواشي المحاذية للاحمرار حدا يفوق الحصر، إذ أصبحت تتعدد بتعدد المحاظر، حتى سمي بعضها بأسماء أصحابها ''طرة بحظيه'' ، وبعضها مشتق من صفة الطرة كتسميتهم ''امليويحه'' في كونها مختصرة تلوح بالشيء اختصارا، وبعضها نهاية في التوسع والإطالة كطرة ''أم الحواشي'' إلى غير ذلك.

والطرة تبدو صعبة المراس، إذ تحتاج إلى ذهن متوقد وذكاء حاد، فدارسها يجب أن يتسلح بكثير من اليقظة والنباهة، إذ يزاوج في الوقت نفسه بين قراءة متن المنظوم، والرجوع إلى التقييدات المتفرعة عن الأبيات.

أما مادة الطرة فهي مأخوذة من شروح التسهيل كالمساعد والدماميني والمرادي، كما تستقي من الصبان والأشموني والتصريح إلى غير ذلك.

رابعاً ــ شروح جامع ابن بونة:

وقد تسابق علماء الشناقطة إلى فك رموز هذا النص، وتبيان غوامضه، مفتقين عيونه الثرة مبينين للناس دلالاته المختلفة. فكيف راضوا هذا الممتنع الحرون طيلة ما يقارب الثلاثة من القرون؟ وهل ذللوا منه الصعاب حتى اتضح الملتبس واستبان ما يقصدون من الطرة ويعنون؟ وهل اجتروا وأعادوا أم أنهم تناولوا ذلك بأسلوب بهجة في الاختيار تطمئن إليه النفس، ويشرق به القرار، وتنار به الأفكار؟.

وفي الأخير هل يجوز القول إن سعيهم إلى محاورة هذا المنظوم تيسير مبين وقول مختار اتبعوا ضمنه منهاجا متميزا لتنبيه الصغار يروم جمع النظائر وتسجيل التكرار؟.

شروح الجامع :

لقد اعتنى الموريتانيون بالجامع البوني اعتناء كبيرا، فشرحوه وتناولوا طرته وشواهده بالدرس والتمحيص.

وقد وقفنا خلال هذه الجولة النحوية على ثلاثين شرحا لهذا الكتاب، منها أحد عشر مكتملة وموجودة، أما التسعة عشر الأخرى فهي ما بين ناقص مبتور وضائع مفقود، وقد سعينا جهدنا إلى ترتيب هذه الشروح ترتيبا زمانيا، نسطره تباعا فيما يلي :

أ – الشروح الناقصة المبتورة (من ١ إلى ١٩).

ب – الشروح المكتملة الموجودة (من ١ إلى ١١).

أ – الشروح الناقصة المبتورة :

١– اختصار المواهب النحوية للحارث بن محنض الشقروي.[١٠٢]

٢– المواهب النحوية على الخلاصة والألفاظ البونية لمحمد بن سيد أحمد بن محمد الإمام الملقب بحبت القلاوي[١٠٣].

و"المواهب" عبارة عن موسوعة ضخمة يقع في أربع مجلدات كبيرة، تلقاه الناس بالقبول فاستفادوا منه كثيرا حتى اقتناه جل الطلبة والمدرسين.

قال ابن حبت في كتابه ذاكرا الدوافع التي حدت به لتأليفه:«قال لي من لا يمكنني الركون إلى مخالفته لوفور عقله وعلمه وديانته، كان مما ينبغي بل يتعين أن تبين محامل إطلاقات تلك الكتابات النحوية مما

١٠٢ – العالم اللغوي الشهير أخذ عن حبيب بن ألمين عن بلا الشقروي ت١٣١٩هـ ، ذكر ابن البرا أن العلامة اباه ولد عبد الله اطلع على هذا الكتاب في مكتبة أستاذه ألمين بن سيدي. ابن البرا ص:٨٩ وذكر ابن الأمين ــ في الوسيط ــ الحارث بن محنض لكن لم يترجم له لتخلف الشرط كما قال الوسيط ص: ٥٨٠.

١٠٣ – من أجل علماء عصره وأطولهم يدا في النحو نشأ بشنقيط وألف ودرس بها توفي ١٢٨٨هـ انظر ترجمته في النحو العربي ٥٠١ وابن البرا ص: ٨٠.

سواها في ما اشتملت عليه من الخلافات ومحال الشواهد فيما يحتاج إلى ذلك من الأبيات والآيات...».[١٠٤]

ثم تحدث عن منهجه في الكتاب فقال: ثم إنه لما كانت تلك الكتابات ممتزجة بالخلاصة امتزاج الماء بالراح وامتزاج الأجسام ذوات النفوس بالأرواح، شرعت في الشرح لجميع ما هنالك والإيضاح، ضاما إلى ذلك من الفوائد ما ينشرح له الصدر أي انشراح، ناقلا عليه من كلام الأئمة ما يتبين به المرام وينكشف عن وجوه خرائد مخدراته اللثام ويروي كل غليل نحو ذلك المشرب وظام».[١٠٥]

أما عن المراجع فقال : اعتمدت في النقل على التسهيل وعلى ثلاثة من شروحه وهي الدماميني والمساعد ونتائج التحصيل، وعلى الأشموني وعلى محشيه الصبان، وربما نقلت من حاشية الشمني والرصاع، وعلى النكت للسيوطي والأشباه والنظائر له أيضا والارتشاف لأبي حيان، وشرح الكافية للمؤلف. فما اعتمدت عليه في النقل هذه الكتب، وربما نقلت عن غيرها كالعيني وخزانة الأدب والحماسة والقاموس والجوهري وغير ذلك ».[١٠٦]

فانظر إلى طول باعه وسعة اطلاعه على قلة الكتب في عصره.

٣-الطرة الحمراء لمؤلفها زين بن ألمين،[١٠٧] وكانت نصا معتمدا في بعض المحاظر خلال القرن الثالث عشر الهجري، فقد نظم منها أحمد بن الجمد اليدالي[١٠٨] بعض المسائل، وأحال إليها عدة مرات، يقول[١٠٩]:

وارفـــع مضارعـــا إذا يجـــرد ... مـــن ناصـــب وجـــازم كـتـســعـد
بـــذلـــك التجـــريـــد للفـــراء ... كمـــا يـــرى فـــي الطـــرة الحمـــراء

٤-إشراق القرار بحل ما عقده المختار لأحمد بن محمد عينين.[١١٠]

٥-حاشية على الجامع لأحمد بن زياد الأبهمي.[١١١]

---

١٠٤ - مقدمة المواهب (مخطوط)، ص ١.

١٠٥ - مقدمة المواهب (المخطوط السابق)، ص ١-٢.

١٠٦ - المخطوط السابق نفسه.

١٠٧ - زين بن ألمين بن ألفغ المختار اليدالي ت.١٢٩٠هـ تلميذ بلا وعنه أخذ كثير من اليداليين كزين بن الجمد وأخيه أحمد راجع ابن البراء ص:٧٩ فقد ذكر الطرة الحمراء.

١٠٨ - (١٢٦٤ هـ / ١٣٥٤ هـ) لغوي ونحوي بارز، له مشاركة في الفقه والشعر ومنظومات عديدة بالإضافة إلى مقارب ديوان شعري. انظر "العلماء الشناقطة توسع في المغرب واستيعابه، أحمد بن الجمد نموذج ومثال" مقال لمحمذن بن المحبوبي، منشور في مجلة موريتانية.

١٠٩ - ابن البراء، مرجع سابق، ص ٧٩.

١١٠ - ابن أحمد افادي اللمتوني التمدكي (١٢٤١-١٣٢١هـ) تخرج من محظرة الكحلة بالبراكنة له شرح حليل في جزأين. راجع ابن البراء ص: ٨٣ وابن حميد ص: ٣٣ والمنارة والرباط ص: ٥٤١.

١١١ - (١٢٤٢-١٣٢٢هـ) عالم متبحر في علوم عصره ممن يرجع إليهم في القضاء في عصره. له مؤلفات منها تفسير القرآن في أربع مجلدات ونظم في مدافن أهل إكيدي وكتاب القراءات السبع. ذكر مؤلفه ابن البراء ص ٨٣ وابن حميد ص: ٣٣ والشريف بن محمد محمود تحقيق حياة ابن بونه وآثاره سنة ١٩٨٢.

٦-العين الثرة في معاني وألفاظ الطرة لمحمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي (ت١٣٢٣هـ)[١١٢].

٧-شرح الاحمرار لمحمد الأمين بن أحمد زيدان الجكني (ت١٣٣٥هـ)[١١٣].

٨-شرح الاحمرار المسمى: بهجة الأخيار على ألفية الاحمرار لمحمد يحيى بن سليمه

٩-شرح ألفية ابن مالك واحمرارها لابن بون لمحمد يحيى بن سليمه[١١٤].

١٠-شرح الجامع للشيخ محمد العربي بن زين الجماني[١١٥].

١١-حاشية على الجامع لمحمد بن عبد الله بن أوبك الجكني[١١٦].

١٢-تعليق على الاحمرار لعبد القادر بن عبد الله بن محمد بن محمد سالم المجلسي (١٢٨٥-١٣٨٦هـ)[١١٧].

١٣-شرح الجامع لألمين بن الغزالي الشقروي[١١٨] .

١٤-شرح الجامع لمحمد محمود بن عبد الفتاح الأبييري(صدر القرن ١٤هـ)[١١٩].

١٥-شرح الجامع للشيخ محمد محفوظ ولد الشيخ أحمد تاج العارفين(تلميذ الشيخ سعد أبيه ت١٣٣٥هـ)[١٢٠].

---

١١٢ - ذكره ولد محم ص:٣٣.

١١٣ - له مؤلفات كثيرة نذكر منها شرح خليل المسمى بالنصيحة وشرح مراقي السعود: مراقي الصعود إلى مراقي السعود وشرح الإضاءة للمقري وشرح تبصرة الأذهان في البيان لابن بونه. راجع المنارة والرباط ص: ٥٨٦ - ٥٨٧ فقد ذكر له ٣٦ تأليفا عدها بأسمائها وابن البرا ٨٣ وابن محم ٣٣ وقائمة شراح الألفية والاحمرار في النحو العربي ص: ٥٤٠.

١١٤ - ذكر هذين المؤلفين (le catalogue) وهو معجم المؤلفات الموريتانية بدار الثقافة بنواكشوط ، كما ذكرهما ابن البرا ص: ٨٤ والخليل ص: ٦٠٢ وابن محم ذكر شرح الاحمرار ص: ٣٣ أما ابن اباه فقد ذكر محمد يحيى بن سليمه في قائمة شراح الألفية والاحمرار ص: ٥٤٠. أما المؤلف فهو محمد يحيى بن سليمه الداودي اليونسي له ما يربو على مائة وستين تأليفا سمى الخليل النحوي منها ٧٥جلها مختصرات وأنظام .أهمها : اختصار صحيح البخاري واختصار بداية المجتهد واختصار الموطإ إلخ.

١١٥ - ذكره ابن البرا ص: ٨٥ وابن محم ص: ٣٣.

١١٦ - ولد أوائل القرن الرابع عشر الهجري أخذ عن يحظيه بن عبد الودود النحو كما أخذ اللغة عن عبد الله العتيق بن ذي الحلال اليعقوبي .ألف في اللغة شرح ديوان غيلان وشرح المقصور والممدود والتحق بالتعليم النظامي حيث أصبح مدرسا حتى توفي ١٣٦٩هـ. ذكره ابن محم٣٣ وابن البرا ٨٥-٨٦ .

١١٧ - صاحب مؤلفات كثيرة منها: قرة العينين في شرح النظمين. راجع ابن البرا ٨٣-٨٤ وابن محم ص: ٣٣ وموسوعة ابن حامد جزء المجلس.

١١٨ - تلميذ الحارث بن محنض الشقروي ت١٢٧٠هـ . ذكره ابن اباه ص: ٥٤٠ وابن محم ص: ٣٣ وابن البرا ٨٤ والخليل ٥٤٦.

١١٩ - من العلماء الذين اعتنوا بالتدريس إلا أنه لم يهمل التأليف. له نظم في النحو وآخر في مصطلح الحديث. ذكره ابن محم ص: ٣٣ وابن البرا ٨٥ أما الخليل النحوي فإنه لم يذكر له من مؤلفات النحو إلا كتابا واحدا راجع ٥٩٧ من المنارة.

١٢٠ - من العلماء الأجلاء وتلميذ الحارث بن محنض وهو متصوف ذكره مارتي في كتابه (le catalogue) وذكره ابن اباه ص: ٥٤٠ وولد محم ص:٣٣ وابن البراء ص:٨٤ والخليل ٥٧٦.

١٦-١٥-شرح أول الجامع إلى باب الابتداء لسيدي محمد بن عبد الرزاق بن سيدي محمد الأبهمي (ق١٤هـ)[١٢١].

١٧-تعليق على الجامع إلى باب التأنيث لأحمد سالم بن سيدي محمد الأبهمي (ق١٤هـ)[١٢٢].

١٨-شرح الجامع لمحمدو ولد الصفي التندغي (حيا ١٩٨١م)[١٢٣].

١٩-شرح الجامع للمختار السالم بن علي المالكي (حيا ١٩٨١م)[١٢٤].

٢٠-شرح الاحمرار للسالك بن البشير القلاوي[١٢٥].

ب - الشروح المكتملة الموجودة :

- روض الحرون من طرة ابن بون لعبد الودود بن عبد الله الحيبلي (١٢٢٤-١٢٦٨هـ)[١٢٦]، قال صاحب الوسيط في معرض الحديث عن هذا الكتاب : "صغير الحجم إلا أنه كبير الفائدة ولا يستغني عنه نحوي"،[١٢٧] كثر تداول هذا الكتاب وكثر استنساخه في أوساط الطلبة والمدرسين وعم النفع به. وقد نظمه محمدو بن محمذن بن المختار الفاضلي[١٢٨] نظما طريفا، قال في أوله[١٢٩] :

قال محمد الذي قد انتمى ... بالاطراد لجدود كرما
لله حمد موذن على الدوام ... بزيد منّه على كل الأنام
أحمد قطب الكون في النور الأعم ... من بعثه أنا لنا خير النعم
وبعد إن البعض من ذوي الطلب ... "روض الحرون" نظمه مني طلب

---

١٢١ - ذكر ابن البرا ص:٨٦ أنه توجد نسخة من التأليف في قرية المؤلف (انيفرار) منطقة أترارزة. كما ذكره ابن محم ص٣٣.

١٢٢ -ذكره ولد محم ٣٣ وابن البرا ٨٧.

١٢٣ - ذكره ولد محم ٣٣ ولد البرا ٨٦ .

١٢٤ - له مولفات كثيرة راجع ابن محم ٣٣ وابن البرا ٨٦ والخليل ٦١١.

١٢٥ - ابن البراء ص: ٨٣ نقلا عن العلامة محمد سالم بن عدود وابن محم ص: ٣٣ وهذا الرجل بحثنا عنه كثيرا في المراجع الموريتانية و لم نقف له على أثر ولا عثير.

١٢٦ - نسبة إلى قبيلة أبناء حيبلة أخذ النحو عن بلا وذا عن المختار، لغوي ونحوي كبير، له كتاب في تصريف الأفعال وكتاب المآسد وكتب أخرى في النحو واللغة. ترجم له الوسيط ص ٣٧٤ ترجمة وافية وابن البرا ص ٧٨ وابن اباه ص ٤٧٣.

١٢٧ - الوسيط ص: ٣٧٤.

١٢٨ - نحوي فاضلي أخذ عن ابن عبدم، وتخرج عليه علماء منهم : البراء بن بكي، والعلامة المدرس سيدي بن محمد بن ألمين. له مجموعة أنظام في النحو من أهمها هذا النظم. ابن اباه، ص ٤٩٦.

١٢٩ - ابن اباه، المرجع السابق، ص ٤٩٧، وقد نسب ابن البراء هذا النظم لابن عبدم الديماني، وذكر أن نسخة مخطوطة منه توجد بمكتبة أهل اباه. راجع ابن البراء، ص ٧٨.

فـرمـت الابـتـداء بـالذي قصـد مرتجيـا فـتحـا مـن الله الصمـد

أما منهجه فيه فإنه تتبع كل ما ذكر ابن بونه من عبارات الترجيح كقوله: على الأصح أو على الأظهر أو مطلقا أو مؤولا؛ فبين محمل الإطلاق وأوجه الأرجحية أو الضعف.

فعند ما يقول ابن بونه مثلا في الطرة: (بتاء الفاعل مطلقا) يقول عبد الودود مبينا لهذا الإطلاق: يعني مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة.

وعند ما يقول ابن مالك مخيرا في نصب أو جر التابع المضاف : واجرر أو انصب تابع الذي انخفض، يقول عبد الودود: ويقابل الأصح هذا قول سيبويه بمنع مراعاة محل المجرور.

وله استدراكات على تصحيح ابن بونه كقوله - أي ابن بونه - في باب الظرف (المفعول فيه) في إطلاقه بعد الأبد والدهر في قوله :

وهـكـذا الأبـد والـدهـر إذا عـرف والـنـهـار والليـل كـذا

فقال عبد الودود معلقا : وجد هذا الإطلاق في بعض النسخ، وليس في التسهيل ولا في الشارحين "د" و"ع" (يعني الدماميني وابن عقيل).[١٣٠]

وقد أوضح عبد الودود منهجه حيث يقول : فلما كان تقييد الشيخ المختار بن بونه على الألفية وعلى توشيحه إياها ظاهر الإفادة والمزية وبه اشتغال أهل هذه الجهة الغربية إلا أن فيه إطلاقات وتأويلات تركها سدى، وتصحيحات واحتمالات وتخريجات لا يدرى مقابلها أبدا سألني بعض أهل العصر تأليفا يبين لغزه ويفتح عويصه ورمزه... فقلت مستعينا بالله تعالى...".[١٣١] 131

أما المراجع التي اعتمد عليها في عمله فهي شرح التسهيل لابن الدماميني الذي يرمز له بـ«د» وشرح ابن عقيل ويرمز له بـ«ع» والتصريح على التوضيح ويرمز له بـ«خ»، وإن نقل عن غير هذه سماه باسمه أو كنيته أو نسبه كما صرح بذلك.[١٣٢]

٢. - اختصار المواهب لابن حبت القلاوي (ت ١٢٩٩ هـ)[١٣٣] :

وكتاب اختصار المواهب سماه مؤلفه "المواهب النحوية والخلاصة المالكية والألفاظ البونية". يقع الكتاب في أربع مجلدات موزعة على أرباع الألفية، طبع الجزءان الأولان منهما وعلى هامشهما القول

---

١٣٠ - محمد الأبجد بن لبات ومحمد الأمين بن محمد محمود، تحقيق روض الحرون من طرة ابن بونه، المدرسة العليا للأساتذة، ١٩٨٣، ص ٥٥.

١٣١ - روض الحرون (مخطوط مكتبة أهل اباه بالنباغية).

١٣٢ - تحقيق روض الحرون، ص ٢ من المتن المحقق.

١٣٣ - الشيخ محمد بن سيدي أحمد بن الإمام أحمد. أخذ العلم عن والده وكان عالما مدرسا. راجع ابن البراء ص ٨١ وحياة موريتانيا للمختار ابن حامدن (مخطوط)

المختار تأليف السلطان المغربي مولاي عبد الحفيظ.[١٣٤]

وقد قال الدكتور محمد المختار بن اباه معلقا على اختصار المواهب "يعتبر من أجود المختصرات لأنه التزم فيه بما يقول... ومما احتفظ به في هذا المختصر نسبة جميع الشواهد وشرحها... فصار اختصاره نوعا من التجريد لكتاب المواهب بدون إسهاب أو إخلال".[١٣٥]

أما سبب اختصاره للمواهب فيعود إلى أنه رأى فيه طولا وخروجا عن صلب موضوعه كادت أن تخرجه عن إطار النحو، فحذف كل الاستطرادات وأثبت كل ما هو ضروري ومفيد.

٣. - تنبيه الصغار في شرح الاحمرار لمؤلفه محمد عالي بن سيدي بن سعيد الحيبلي (١٢٢٠-١٣١٠ هـ)[١٣٦]

أما كتابه التنبيه فهو كتاب شرح فيه الجامع شرحا وافيا تلقاه الطلبة والباحثون في منطقة القبلة بالقبول وانكبوا عليه يدرسونه ويستنسخونه حتى اقتناه كل ذي دراية بالنحو.

منهجه في الكتاب: نثر الخلاصة سوى أولها وآخرها(المقدمة والتصريف)تناولهما بالشرح الوافي.

أما الاحمرار (توشيح ابن بونه) فقد خلله بالشرح.

واعتمد في شرحه على بعض الكتب ذكر منها : ابن الدماميني والخضري والأشموني والمكودي وشافي الغليل في شرح التسهيل للمختار بن انجبنان الحيبلي، وإن لم يصرح بذكره، والمواهب وابن هشام والصبان وابن عقيل والأزهري والشاطبي وشرح الفريدة للسيوطي.[١٣٧]

أما دافعه التأليفي فقد قال في مقدمة كتابه : "هذا وقد طلب مني بعض الأحباب أجزل الله لي ولهم الثواب المرة بعد المرة أن أضع له شرحا على نظم الشيخ المختار بن بونه للاحمرار فوفقني الله لما طلب مني وأخذت لذلك ما أمكن من شروح الألفية ضمنا، كما فعل ابن هشام في التوضيح، وبينت بعض شواهد النظمين وصرحت بشرح ألفاظ الألفية والتصريف"[١٣٨].

ولم يقف محمد عالي بن سعيد (مع) عند حد شرح الأبيات والتعليق على معانيها بل تجاوز ذلك مستدركا ومشيرا إلى مسائل أهملت، وأحيانا يعترض أقوال من سبقوه، وطورا يرفع التعارض المتوهم بين

---

١٣٤ - سلطان المغرب (١٨٦٣م - ١٩٣٧م) حكم ما بين (١٩٠٨م - ١٩١٢م)، كان فقيها وأصوليا ونحويا بارعا، من مولفاته القول المختار في شـــرح جامع ابن بونه، والجواهر اللوامع في الأصول. راجع محمدن بن انحوي تحقيق قواعد المغني اللبيب، مرجع سابق. ص ٢٥. وابن اباه، النحو العربي، ص ٤٢٢-٤٢٤.

١٣٥ - تاريخ النحو العربي ص ٥٠٣.

١٣٦ - أخذ النحو عن عبد الودود بن عبد الله وأسس محظرة كبيرة تخرج منها جم غفير من العلماء راجع ترجمته في كتاب تنبيه الصغار للمؤلف نفسه تحقيق الجزء الثاني ص ٦ /١٩٩٥ والنحو العربي ص ٥٠٧ وابن البراء ص ٨٢.

١٣٧ - ابن البراء، مرجع سابق، ص ٨٢.

١٣٨ - مقدمة كتاب تنبيه الصغار.

الألفية والاحمرار. فمثلا حين يقول ابن بونه :

وافتـح إذا أتتـك مفـعولا بـلا تـردد أو مـبتدا أو فـاعلا

فقد يقول قائل إن هذا يعارض قول ابن مالك :

واكسر في الابـتدا وفي بـدء الصلـه وحـيث إن ليـمين مكـمله

يقول معي مؤكدا أن لا تعارض بين القولين: "إذا وقعت في الابتداء تكون داخلة في أول جملة مستقلة، وإذا وقعت مبتدأ تكون مع مؤوليها في تأويل مصدر مرفوع على الابتداء محتاج إلى خبره".[١٣٩]

وقد يستدرك على صاحبه مسألة كان من الضروري ذكرها لكنه أهملها بالكلية، ففي معرض كلام ابن بونه على "لا" العاملة عمل "إن" قال :

وكـررن لا إذا مـا انفـصلت عـن اسـمها أو كـان ما تقدمـت

يعلق معي قائلا : "ولم يذكر إهمالها مع المعرفة وهو متفق عليه"[١٤٠].

وقد ينبه على بعض الأمور التي وقعت حشوا، فلا يرى فائدة في ذكرها؛ من ذلك قول ابن بونه في احمراره :

والخـبر المـنفي بـإلا يـقرن إن قـصد الإيـجاب

يقول معي معلقا: "قوله إن قصد الإيجاب مستغنى عنه، كقولنا يدخل شرط الاستفهام إن قصد الاستفهام"[١٤١].

وقد يناقش ابن بونه في بعض آرائه: فعند قول ابن بونه :

ومـع لـيس ذاع إسـقاط الخبـر إذ المـراد مـع سـقوطه ظـهـر

يقول مع معلقاً : "فقد بان لك أن قوله إذ المراد مع سقوطه ظهر غير موافق لما قرر لأنه إن أراد القول بجواز حذف الخبر بقرينة في الأفعال كلها فلا وجه لخصوصية ليس وإن أراد القول بالتفصيل بالجواز في ليس فلا وجه لاشتراط ظهور المراد لأن القائل بذلك ابن مالك وهو يجوز حذف خبرهما اختيارا ولو بلا قرينة كما مر".[١٤٢]

وخلاصة القول أن هذا الكتاب ذو قيمة علمية عالية تدل على علو كعب صاحبه وتبوئه أعلى درجات سلم المعرفة في هذا القطر، يقول بعض تلامذته مقرظا هذا الكتاب :[١٤٣]

---

١٣٩ - التنبيه ص: ٨٠.

١٤٠ - التنبيه ص: ٨٦.

١٤١ - التنبيه ص: ٦٨.

١٤٢ - التنبيه ص: ٦٥.

١٤٣ - هو محمد الحسن ولد أمين العلوي رواية عن الأستاذ محمدي بن المصطفى أحد كبار تلاميذ العلامة اماه بن عبد الله بقرية الساعية.

أضفـــت إلى الصـــغار كتاب تبـــر صـــوابك أن تضيف إلى الـــكبـــار[١٤٤]

٤. - شرح الجامع لمحمد تقي الله الملقب محمد بوي بن الشيخ ماء العينين القلقمي[١٤٥] :

أما كتابه فقد سماه "تبيين ما يعنون من الألفية وابن بون".

ومنهجه في هذا الكتاب أن يشرح المسألة بما فيه الكفاية وينقل أقوال النحاة الأوائل، وما ذهب إليه أئمة النحو ثم يأتي بخلاصة يبين فيها مجمل القول وراجحه ومرجوحه.

وسنقدم هنا نموذجا من هذا الكتاب، من باب "إعراب الفعل". يقول[١٤٦] : «هذا باب إعراب الفعل المضارع: في ح - يعني به كتاب التصريح لخالد الأزهري- جزء ٢ ص٢٢٩. أجمع النحويون على أنه إذا تجرد من الناصب والجازم وسلم من نوني التوكيد والإناث كان مرفوعا كيقوم، وإلى رفعه عند التجرد من الناصب والجازم أشار بقوله :

ارفـــع مضـــارعـــا إذا يـــجرد مـــن نـــاصب وجـــازم كتســـعد

يعني أنك ترفع الفعل المضارع السالم من نوني التوكيد والإناث إلخ إذا كان مجردا من النواصب والجوازم الآتية، قال في هبة المالك: وإنما لم يقيد الناظم المضارع بالسلامة من نوني التوكيد والإناث لنصه على ذلك في باب المعرب والمبني حيث قال :

وأعربـــوا مـــضـــارعـــا إن عـــريـــا ....

من نـــون توكيـــــد مباشر ومـــن نـــــون إناث كـــيرعن من فـــتن

فاكتفى بذلك .

والحاصل أن المضارع يرفع إذا تجرد مما ذكر، وينصب إذا دخل عليه ناصب، ويجزم إذا دخل عليه جازم.

تنبيه : ما ذكر أي من رفع المضارع العاري مما ذكر مجمع عليه كما سبق، وإنما الخلاف في رافعه، فقيل هو التجرد من الناصب والجازم وهو رأي جماعة منهم الفراء، وفي "ح" أنه الأصح ، وذهب البصريون إلا أن رافعه وقوعه موقع الاسم كيضرب من قولك زيد يضرب، فإنه واقع موقع ضارب، ولذا إذا دخل عليه لم أو لن مثلا امتنع رفعه، لأن الاسم لا يقع بعدهما، ورد لانتقاضه بنحو: هلا تفعل وسوف تفعل، فإن المضارع فيهما مرفوع وليس واقعا موقع الاسم لأن الاسم لا يقع بعد حرف التحضيض ولا حرف التنفيس. وذهب ثعلب إلى أن رافعه نفس مضارعته الاسم في قبول لام الابتداء، ورد بأن ذلك لا يقتضي رفعا و لا غيره وإنما يقتضي مطلق الإعراب. وذهب الكسائي إلى أن رافعه حروف المضارعة، ورد

---

١٤٤ - راجع ابن البرا ص: ٨٢.

١٤٥ - عـــالم حلـــيل له مؤلفات منها شرح مقصورة ابن دريد ونظم سراج الساري في سيرة والده وله كثير من التأليف في مختلف الفنون وله زاوية بالسمارة . ابن اباه ص: ٥١٠ وابن البرا ص: ٨٣.

١٤٦ -اعتمدنا في النموذج على ابن اباه، ص ٥١٠-٥١١.

يقتضي رفعا و لا غيره وإنما يقتضي مطلق الإعراب. وذهب الكسائي إلى أن رافعه حروف المضارعة، ورد بأنها كأجزائه وجزء الشيء لا يعمل فيه. فهذه أربعة أقوال، وإلى تصحيح الأول منها وتضعيف ما بعده أشار في الطرة عند قول الناظم: "ارفع مضارعا إذا يجرد" بقوله: بذلك التجريد وفاقا للفراء لا بوقوعه موقع الاسم كما قال البصريون، ورد بقولهم: هلا تفعل، ولا بنفس المضارعة كما قال ثعلب، ورد بأن ذلك لا يقتضي رفعا ولا غيره وإنما يقتضي إعرابا، ولا بحرف المضارعة خلافا للكسائي، ورد بأنها كجزئه.[١٤٧]

فانظر إلى جمعه لهذه الآراء كلها ضعيفها وراجحها ومردودها، تتبين مدى سعة اطلاعه ورسوخ قدمه في النحو. وقد علق الدكتور ابن اباه على كتابه قائلا: "والكتاب بديع في صنيعه جامع بين بيان الشكل وتوضيح الغامض واستعراض أقوال الأئمة وشرح الشواهد وإيراد المناسبة التي قيلت فيها، فكان كتاب نحو ولغة وأدب"[١٤٨].

٥. – إنارة الأفكار والأبصار بشواهد النحو من الأخبار والآثار لمحمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي (ت ١٣٢٣هـ)[١٤٩]:

أما كتابه إنارة الأفكار فقد أتى فيه بمائة وستين شاهدا بدأها بشواهد الترجمة "حديث كان رسول الله ﷺ إذا دعا بدأ بنفسه"[١٥٠]، وختمها بشواهد الإدغام؛ "وإن كان قصيرا فليتزر به".[١٥١]

يقول في مقدمة كتابه : ألا إني رأيت إقبال الناس على شواهد النحو من الشعر ضبطا وشرحا وتركهم غيره، فشق علي ذلك الترك في القرآن والحديث، واعترتني لهما غيرة فهممت بهما ووعدت بعض الإخوان بذلك وعدا، ثم نظرت فإذا شواهد الآي كثيرة جدا وأنا في شغل عنها لم أجد عنه بدا، ولهما في إقليمنا حفاظ وحذاق، والحديث شواهده يسيرة وشروحه هنا نزيرة، ولا أعلم له حفاظا في القطر مع أنه يجب حفظه ومعرفة علومه وكذا تجب إقامته، ولذا يجب النحو واللغة على قارئه لأنهما وسيلة تقويمه، وفي الخبر: "إذا وعد أحدكم فلا يخلف"،[١٥٢] فأتيت بما تيسر لي في الأحاديث، وجر الكلام فيها إلى الكلام في الآثار

---

١٤٧ – راجع ابن اباه ص: ٥١٠ –٥١١.

١٤٨ – ابن اباه ص: ٥١٠.

١٤٩ – أشهر علماء عصره وأكثرهم تآليفا إلا أنه ضاعت جل مؤلفاته وأهمها : البشائر في تفسير القرآن الكريم وبصائر التالين لكتاب رب العالمين نظم وشرحه والقول السديد في وجوب التجويد ومطهرة القلوب من فترة العيوب ومحارم اللسان وكفاف المبتدي في الفقه شرحه العلامة محمد الحسن بن أحمدو الخديم وطبع في المغرب بمطبعة النجاح. انظر ابن محم ص:٣٣.

١٥٠ – رواه السيوطي والطبراني عن أبي أيوب انظر الجامع ٢ /١٦٠ وشذرات الذهب ٥١/٨.

١٥١ – رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأوله "قال فإن كان الثوب واسعا فالتحف به وإن كان ضيقا فاتزر به" رواه البخاري .إنارة الأفكار ص:١٠٩.

١٥٢ – صححه الزرقاني.

التي هي كلام الصحابة رضي الله عنهم وعلى غيرها من النثر وفي ذلك فائدتان: تمييز الحديث حتى لا يبقى ريب، وربما حسب الطالب غير الحديث حديثا، أو ظن الحديث غيره، وربما تردد في شاهد هل قرآن أو خبر أو غيرهما وأخذته حيرة. الثانية: شرح ما يحتاج إليه من ذلك والله أرجو أن يجعل ذلك سببا لنضارة وجهي وإنارة قلبي[١٥٣].

لقد انتهج محمد مولود في كتابه المنهج الآتي: فقد أورد جميع شواهد الجامع من الحديث مرتبا إياها على تبويبه، وفي أثناء مناقشته للحديث يتعرض لأصله في كتب النحو ويعزوه أحيانا لكتب الحديث وخاصة صحيح البخاري، وربما اعتذر عن تخريجه بأن الكتاب الذي عزي له الحديث لم يحضره كما أنه يبين محل الاستشهاد منه، وربما نبه على أن بعض الأمثلة التي كثر ورودها في كتب النحو، من كلام العرب وليست من الأحاديث.

أما مراجعه فهي كتب الأحاديث وشروحها ومعاجم اللغة العربية وخصوصا القاموس، وقد رمز لبعضها في ثنايا كتابه دون أن يذكر ذلك في مقدمته ولعله جرى في ذلك على نسق من سبقه من المؤلفين الموريتانيين وغيرهم ولشيوع تلك الرموز عند العلماء حتى أصبحت شبه متواطئ عليها.

٦. - القول المختار في شرح الاحمرار للسلطان المولى عبد الحفيظ العلوي :

يكفي من شهرة كتاب ابن بونه وقيمته أن يتجاوز حدود القطر الموريتاني ويحظى بعناية علماء أجلاء، أحرى إن كانوا ملوكا يسيرون أمور الرعية ، فإنه من النادر أن نجد ملكا مشغولا بتدبير شؤون دولته وتثبيت أركان عرشه ينصرف للتأليف والتدوين مهما بلغ الموضوع من الأهمية ، فالملك قد يكون عالما ذا غور بعيد فيه، وقد يكون شاعرا مفلقا، لكن يندر بنا أن نجد ملكا تخصص في فن من فنون العلم حتى صار مرجعا فيه أحرى أن يشتغل بوضع المصنفات ذات الطابع الموسوعي .

وفي ملوك المغرب تكرر وجود هذا النوع، نذكر منهم على سبيل المثال مولاي عبد الحفيظ الذي له اليد الطولى في النحو فقد وضع فيه تأليفا سماه "القول ا لمختار على الألفية والاحمرار". فذكر ابن اباه في تاريخ النحو تحلية ناشر كتابه حيث وصفه بالفصاحة المتناهية والبلاغة السحبانية والأساليب القرشية إلى غير ذلك من أوصاف الفصاحة[١٥٤].

كما سرد ابن اباه مصنفاته النحوية ليستدل بها على أنه يعد في مصاف كبار العلماء النحويين، فذكر منها:

- نظم جمع الجوامع، المطبعة المولوية بفاس ١٣٢٢ هـ.
- نظم في البلاغة سماه نيل النجاح والفلاح من علم ما به القرآن لاح.

---

١٥٣ - مقدمة إنارة الأفكار ص: ٣٢ تحقيق عبد الله بن خيار ط: مطبعة النجاح بالدار البيضاء ١٩٩٥.

١٥٤ - تاريخ النحو العربي ص: ٤٢٢.

- نظم على مثال ملحة الإعراب.
- نظم التسهيل إلى غاية إعراب الفعل.
- نظم للمغني سماه بالسبك العجيب.

ويبدو لمتصفح كتاب مولاي احفيظ "القول المختار" أنه منحاز لمدرسة ابن مالك معجب بها أشد الإعجاب، فقد صرح بذلك في ثنايا كتابه ولم يمنعه ذلك من الاعتراض على بعض أقواله وتصويبها أحيانا، فقد ذكر ابن اباه نموذجا من ذلك[١٥٥]، كما أنه لم يخف إعجابه بابن بونه الذي وصفه بأنه العالم بكل فن أعطي مفاتيح العلوم واطلع على منطوقها والمفهوم[١٥٦]، كما يظهر أيضا تأثر مولاي احفيظ بالشناقطة حيث احتذى حذوهم في وضع مصنفاته وفي أنظامه مما يظهر إعجابه بهم.

٧. - عقل الشوارد لما في الطرة من الأبيات والشواهد لمحمدو ولد الغزالي الشقروي (ت ١٣٦٢هـ)[١٥٧]، وكتابه هذا كتاب فريد من نوعه، لم نر كتابا في فنه أحسن منه - بهذا القطر على قلة كتب شروح الشواهد - وإن كان لم يكمله فقد توفي قبل إكماله.

فهو يشرح الشاهد ذاكرا مكان الاستشهاد، ويعزو الشاهد لصاحبه إن كان معروفا، وإلا قال كما قال الشاعر، أو كما قال الأول، أو كما قال الجاهلي أو الإسلامي إلى غير ذلك من العبارات التي تدل على أنه غير عارف بصاحبه. وعلى العموم فإن كتابه فريد في نوعه، يدل على تمكن صاحبه وعلو كعبه في علوم اللغة والنحو، وإن لم يلتزم بمنهجية واضحة.

٨. - شـــــرح الجامع لعبد الرزاق بن سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن الفاضل (١٣١٤ - ١٣٦٢هـ)[١٥٨]:

وقد اتبع في كتابه هذا منهجية واضحة واعتنى بإبراز الأصح من الأقوال ومقابل الأصح، كما قام بشرح الشواهد معلقا على القائل، ذاكرا نبذة من أخباره، مفسرا مفردات الشاهد، كما سرد الخلاف النحوي مركزا على الخلاف بين المدرستين الكوفية والبصرية، مستشهدا بأنظام الموريتانيين عازيا في كل ذلك للمصادر التي استقى منها كالدماميني وروض الحرون وخزانة الأدب.[١٥٩]

---

١٥٥ - تاريخ النحو ص: ٤٢٦.

١٥٦ - ابن اباه، ص ٤٢٤.

١٥٧ - له عدة مؤلفات منها : تأليف في أنساب إداشغره (الشقرويين) وآخر في أهل بدر وشرح السفر من خليل. راجع المنارة والرباط ص: ٥٩٣ وولد محم ٣٣ وولد اباه ص:٥٤٢.

١٥٨ - له شرح جواهر اللقياني أخذ عن شيوخ بارزين منهم المختار بن محمدن ولد أحمد ساله ومحمدن باب بن داداه ومحمد بن أشفق عبد الله. راجع ابن محم ص: ٣٣ وابن البرا ص:٨٥.

١٥٩ - ابن البراء، ص ٦٥.

٩. - التيسير المبين على احمرار ابن بون؛ للقاضي محمدن بن محمذن فال بن أحمدو فال التندغي (١٣١٣ - ١٤٠٠ هـ)[١٦٠]:

وذكر أنه كان يعتمد على الدماميني والأشموني والصبان والتصريح وكتاب سيبويه والحضرمي والمغني والقاموس والتسهيل.[١٦١]

يقول في مقدمة كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فلما كان توشيح ابن بون شيخ المشايخ على ألفية ابن مالك جامع لما لا يحصى أردت أن أضع عليه تعليقا ... وختم كتابه بقوله في آخره[١٦٢]:

الحمـــد لله عـــلى إكمالـــه ثـــم علـى محمـــد وآلـــه

١٠. - فـــرائد الفوائد من نحو ناوي سلم المقاصد؛ لسيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي[١٦٣]:

وهذه مقدمة هذا الشرح : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من رفع بماضي العزم قواعد الإيمان وخفض بعامل الجزم كلمة البهتان محمد المنتخب من خلاصة معد ولباب عدنان وعلى آله وأصحابه اللذين أحرزوا قصبات السبق في مضمر الإحسان وأبرزوا ضمائر القصد والشان بسنان اللسان ولسان السنان وعلى أزواجه وذريته ومن تبعهم بإحسان. أما بعد فيقول أسير الشهوات وكثير المساوي والهفوات الفقير إلى مولاه الغني به عن من سواه الراجي من ربه إصلاح الغفران سيدي محمد بن عبد الرحمن المالكي الأشعري أحسن الله عمله وبلغه في الدارين أمله: هذا شرح مختصر على نظم المختار بن بونه وألفية ابن مالك مهذب المقاصد واضح المسالك معترفا أن ليس لي فيه إلا النسخ والترتيب وأنني فيهما بين خوف التخطئة ورجاء الصواب ....وأشير بما صورته (مخ) إلى المختار بن بونه وأعبر عن الآخر بالناظم:

سميـته فـرائـــد الـــفوائـد من نـحو ناوي سـلم المقاصـــد[١٦٤]

١١. - تسجيل التكرار بشرح الاحمرار : وهو موضوع أطروحتنا لدكتوراه الدولة وسنفصل فيه القول أكثر، نظرا لكونه كان موضوع أطروحتنا وقد رأينا أن نقدم عنه عرضا يتناول مضمون مادته، وآراء صاحبه.

سنتناول في هذا العرض - بعد التعريف بالكتاب - مضامين تسجيل التكرار، متعرضين لما قام به الرجل من تمحيص للمادة النحوية وتعميق لمباحثها، وقد أدرجنا ضمن هذا النقطة عدة مسائل

---

١٦٠ - عـالم جلـيل له مولفات كثيرة جدا في مختلف العلوم الشرعية واللغوية والأصولية والبيانية والشمائل والتفسير وغير ذلك ومدرس ذائع صيته كل الأقطار حتى أتاه الناس من كل حدب وصوب ينهلون من معارفه وينتفعون من سلوكه وأخلاقه فقد كان مضرب المثل في كرم الأخلاق وحسن السيرة. راجع ابن محم ص: ٣٢ وابن البراء ص:٨٦.

١٦١ - المرجع السابق، ص ٨٦.

١٦٢ - نفس المرجع ونفس الصفحة.

١٦٣ - ابن البراء ص: ٨٤ وذكر أن نسخة مخطوطة منه توجد في مكتبة أهل اباه كما ذكره ابن محم ص: ٣٣.

١٦٤ - راجع ابن البراء ص:٨٤.

منها: سعي المؤلف إلى الربط بين أبيات الاحمرار وأبيات الخلاصة دون أن نهمل تنبيهاته على بعض الأوهام، وتصحيحاته وتصويباته واعتراضاته وترجيحاته وتعقيباته، واقفين قليلا عند إيضاحه بعض الأبيات الغامضة، منتهين إلى شواهد الكتاب.

ونلفت الانتباه إلى أننا رجعنا في بعض هذه المسائل - إكمالا للفائدة وتوسعا في الموضوع - إلى بعض دروس المؤلف، ولا شك أن هذه الدروس ليست من نص تسجيل التكرار، لكنها وثيقة الصلة به، فقد لبث المؤلف عقودا من الزمن يتعهد الطرة والاحمرار بالتدريس، مستأنسا بكتاب "تسجيل التكرار"، وفي معظم حصصه الدراسية تتجدد له آراء ومواقف، فيسجلها عنه بعض طلبته في دفاتر خاصة أعدوها لذلك.

ونحن لا نرى غضاضة في اعتماد هذه الدروس والاستفادة منها نظرا لكونها تكملة واستقصاء لمسائل الطرة والاحمرار، بل توسعة واستكمالا لمادة تسجيل التكرار.

ويجدر بنا قبل البدء في الحديث عن مضامين تسجيل التكرار، أن نفك رموز هذا العنوان ونستجلي غوامضه، إذ يبدو في ظاهر دلالته وصياغة لفظه طلسما ولغزا يتحتم حله، فظاهر هذه الألفاظ لا يحيل بالضرورة إلى كتاب في النحو والصرف، فالقارئ لهذا العنوان لا جرم يذهب وهله إلى مادة أخرى قد لا تمت للنحو بصلة، فما هي علاقة هذا الدال "تسجيل التكرار بشرح الاحمرار" بالمدلول الذي هو شرح زيادات ابن بونه على الخلاصة.

التقديم المادي لتسجيل التكرار :

إن كتاب تسجيل التكرار كما يدل عليه العنوان يتركب من أربعة مصادر متضايفة مثنى مثنى، وهذا العنوان بمصادره الأربعة يحيل إلى اصطلاحات المحظرة، فلا يتأتى لغير الطالب المحظري فهم مدلولات هذه التسمية، وإن كانت الدوال في ظاهر لفظها عربية فصيحة. فالتسجيل: هو التقييد والكتابة والتصوير والحفظ، والتكرار: مصدر كرر الذي يعني الإعادة مرة بعد مرة لغاية الحفظ والضبط التام، والشرح واضح الدلالة والمدلول، أما الاحمرار: فهو في اصطلاحهم الإضافات والزيادات على الأصل، إذ يسمون كل أصل اكحلالا وكل فرع احمرارا، فالاكحلال هو ألفية ابن مالك ويكتبونها بالأسود، وإضافات ابن بونه التي زاد عليها يكتبونها بالأحمر تمييزا لها عن نص ابن مالك، وكذلك فعلوا في لامية الأفعال واحمرار الحسن بن زين عليها، وهو عرف متواطؤ عليه ومعروف في كل المحاظر، أما الباء الفاصلة بين شقي العنوان فهي للاستعانة.

فالمؤلف إذًا يريد أن يسجل تكرار الدروس ومراجعتها قصد الاستعانة بها على شرح إضافات ابن بونه (الاحمرار) على الخلاصة.

التقديم المضموني لتسجيل التكرار :

يشتمل كتاب تسجيل التكرار على (٥٤) بابا موزعة على (٤٠) فصلا توزيعا لا يخضع لضابط، فتارة يكون الباب خاليا من الفصول كأبواب : الكلام والمبني وأبواب النيابة، و... وهذا هو الغالب. وتارة

يكون تحت الباب فصل واحد كأبواب : تثنية المقصور والممدود، وباب جمع التكسير، وباب النسب وباب الوقف... وأحيانا يكون تحت الباب عدة فصول كأبواب : الضمائر وباب أدوات الاستفهام والإخبار بالذي وفروعها... أما تونيع هذه الأبواب والفصول على الكتاب المخطوط فعلى النحو التالي :

- المجلد الأول : يضم (١٩) تسعة عشر بابا؛ من "باب الكلام وما يتألف منه" إلى "باب أعلم وأرى" وهو الباب التاسع عشر.
- المجلد الثاني : يضم (٣٥) خمسة وثلاثين بابا؛ من باب "الإضافة" وهو الباب العشرون إلى باب "الادغام" وهو الباب الرابع والخمسون.

وكتاب تسجيل التكرار كما هو واضح من عنوانه كتاب يروم شرح احمرار ابن بونه متتبعا أبياته البالغ عددها ثلاثمائة وألفا (١٣٠٠) بيت، بشيء من الدقة والتفصيل يرمي من ورائه إلى تقييد المطلق وتوضيح الغامض ورصد المقيس المسموع، والتنبيه على المطرد المستعمل، غير مهمل الإشارة إلى النادر من اللغات والشاذ من الاستعمالات، فهو بذلك كتاب موسوعي غير ذي حشو ولا استطراد. ولم يكن الشارح يمهد لأبوابه بمقدمات، وإنما كان يمتطي صهوة المتن غير مبردع مستخدما عبارة "يعني".

أما مراجع المؤلف فيمكن تتبعها في ثنايا النص، إذ يلاحظ أنه قد عب من ينابيع الموروث النحوي واستنطق رفوفه وعايش موروث أئمة النحو حتى ظهر ذلك جليا في ثنايا كتابه.

فهو حين يتناول المسألة يأتي فيها بآراء الخليل وسيبويه والمبرد والكسائي والأخفش الأوسط من نحاة المشرق، معرجا على أقوال ابن مالك وأبي حيان والشلوبين من المغرب مستأنسا بآراء البصريين أمثال : الصبان والأشموني وخالد الأزهري وابن هشام، مكملا ما فات هؤلاء بآراء الطرة والمواهب من كتب هذا القطر.

مع أنه يصرح في مقدمة كتابه أن ليس بحوزته من المراجع إلا التسهيل ونبذ من اختصار ابن حبت، يقول في المقدمة : "وبعد فهذا تعليق كتبته في حال استعجال واشتغال بال على احمرار الشيخ المختار بن بونه الجكني رحمه الله تعالى الذي وشح به خلاصة محمد بن مالك، ومسائله مأخوذة من تسهيل الفوائد إلا ما ندر، ولم يكن بيدي في الحال من شروح الاحمرار إلا نبذ من اختصار الشيخ بن حبت لشرح والده الشيخ سيدي محمد بن حبت المسمى بالمواهب على جامع ابن بونه".[١٦٥]

لكن رغم ذلك كله فآراء النحاة أجمعها ماثلة أمامه قريبة المتناول، يأخذ منها معللا ومرجحا ومستشهدا ومصححا، أو موهنا مضعفا.

فجاء كتابه مشحونا بآراء من سبقوه من نحاة الرعيل الأول، واستدراكات الجيل الثاني، واستنباطات المتأخرين.

---

١٦٥ - انظر الصفحة الأولى من النص المحقق.

بعد أن قدمنا تسجيل التكرار تقديما موجزا نخلص إلى مضامينه ونغوص إلى أعماقه متناولين مسائله ضمن عناوين جزئية نرتبها فيما يلي :

ا- الربط بين الاحمرار والتسهيل والخلاصة :

فالمؤلف يحرص كل الحرص على أن يربط بين أبيات الاحمرار والخلاصة من جهة وبينها وبين مسائل التسهيل وآراء ابن بونه من جهة ثانية، متعقبا كل ما رآه من تناقض أو تعارض أو تخالف بين هذه الآراء، فكل ما رأى ابن بونه خالف رأي الجمهور أو آراء كبار النحويين تعقب ذلك وأشار لشطر الخلاف الآخر، موفقا بين الآراء إن رأى وجه توفيق، أو مرجحا لرأي على آخر، أو موهنا لبعض الأقوال، كل ذلك مراعاة للدقة، وتحريا للصدق والأمانة في عزو الأقوال.

ونسوق الأمثلة التالية توضيحا لذلك : فعند قول ابن بونه في باب "كان"[١٦٦] :

ومــع لـيــس ذاع إسقــاط الخبـــر إذ المـراد مــع سـقــوطـه ظهـــر

قال الشارح معلقا : وتختص ليس بكثرة مجيء اسمها نكرة محضة نحو : ليس أحد قائما مع تنكير خبرها، ثم أضاف : وإنما اشترط هذا الشرط هنا لئلا يكون تكرارا مع قوله :

.... ويقـــع هـتـــا وفـــي أن مـعــرفـــا خبـــر[١٦٧]

كما يحرص في أحيان كثيرة على أن يبين المسائل التي ليست من التسهيل، إذ أن جل مسائل الاحمرار نظمت منه، فإن كانت المسألة من غيره نبه على ذلك، مثال ذلك في قول ابن بونه في عطف النسق[١٦٨] :

وفـــصـــلـوا بيـــنـــهـــمـــا بالقســـم نـــحو اقـــدرن ثـــم بـــربـــك احـــلـم

قال الشارح : وهذه المسألة - وهي الفصل بالقسم - ليست من مسائل التسهيل وإنما استدركها عليه شراحه.[١٦٩]

وقال ابن بونه في إعراب الفعل في الكلام على زيادة أن[١٧٠] :

وهـــكـــذا بعـــــد إذا وقـــبـــل لا جـــــواب الاســـتـــعطاف وهو أهملا

قال الشارح : وهذه المسألة - أي زيادة أن بعد إذا الفجائية - ليست من مسائل التسهيل.[١٧١]

كما أن ابن بونه إن أطلق حكما في مسألة، وكان هناك استثناء لم ينبه عليه في محله، أوضح الشارح المستثنى والمستثنى منه مع التعليل، ومن أمثلة ذلك قول ابن بونه في باب التسمية بلفظ كائن ما كان[١٧٢] :

---

١٦٦ - انظر الصفحة ٢٦٢ من الجزء الأول من النص المحقق.

١٦٧ - نفس المرجع ونفس الصفحة.

١٦٨ - أنظر الصفحة ٤١ من الجزء الثاني من النص المحقق

١٦٩ - المصدر السابق نفس الصفحة.

١٧٠ - انظر ٨٦/٢ من النص المحقق.

١٧١ - انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

١٧٢ - انظر ٧٨/٢ من النص المحقق.

وأسلمت وأسلموا ويسلمان أجز كمسلمة أو كمسلمان

قال الشارح : وكان هذا استثناء مما كنا قد قدمناه أن ما سمي به من حرف وفعل لا يتغير عما كان قبل التسمية، يعني قوله سابقا :

لما به سمي مما صحبا إعمالا أو إتباعا أو ما ركبا

ما قبلها كان له[١٧٣] ....

كما يعترض على ابن بونه إن أدرج مسألة تحت باب ليست منه، مثال ذلك قول ابن بونه في الباب نفسه، مشيرا إلى أن أسماء الحروف ليست أعلاما عليها حتى تدخل في الباب[١٧٤] :

وما ذكر............................ من اسم حرف فهو موقوفا يقر

قال الشارح في بعض دروسه : إن هذا غير داخل في الترجمة إذ ليس من باب التسمية.[١٧٥]

وربما ربط بيت ابن بونه ببيت الخلاصة لتبيين العلاقة العضوية بينهما، مثال ذلك في قول ابن مالك في باب الوقف[١٧٦] :

وهذه الهاءَ صلنَّ إن تقف بآخر المبني إن كان ألف

قال الشارح : هذا البيت استثناء من مفهوم قول الخلاصة :

ووصل ذي الهاء أجز بكلما حرك تحريك بناء لزما

لأن مفهومه أن الساكن لا تتصل به.[١٧٧]

وقد يبين أن المسألة تقدم حكمها مجملا مع بعض نظائرها، مشيرا للبيت الذي ذكرت فيه، مثال ذلك في قول ابن بونه في الإبدال[١٧٨] :

وهمزوا كذاك ياء كسرت من بين ياً وألف قد شددت

قال الشارح معلقا : كأن تنسب إلى راية فتقول رائي بإبدال الياء همزة، ثم أردف قائلا وقد تقدم هذا عند قوله :

.... في نحو غاية ثلاث أوجه[١٧٩]

---

١٧٣ - انظر ٧٣/٢ من النص المحقق.

١٧٤ - انظر ٧٩/٢ من النص المحقق.

١٧٥ - دفتر دروس من إعداد الطالب المحظري عرفات.(مخطوط بحوزتنا)

١٧٦ - هذا البيت موجود في بعض نسخ الألفية كما في الصبان ٢١٧/٣ و لم يشرحه الأشموني بل جعله من الكافية.

١٧٧ - انظر ١٩٢/٢ من النص المحقق.

١٧٨ - انظر ٢١٦/٢ من النص المحقق.

١٧٩ - المصدر السابق نفس الصفحة.

وقد يطلق ابن مالك في بعض أحكامه، ثم يذكر ابن بونه بعده تخصيص تلك الأحكام، من ذلك قول ابن بونه في أفعل التفضيل [١٨٠] :

وفصله بلو وما بها وصل مستعمل كذاك ما فيه عمل

قال الشارح : هذا البيت تقييد لقول الخلاصة :

وأفعل التفضيل صله ....

أبدا[١٨١]

ومن ذلك أيضا قول ابن بونه في الباب نفسه موضحا أن اسم التفضيل إن قصد به التفضيل منعت المطابقة وإن لم يقصد جازت :

وكلما منه أتى كذلك طابق ما تلا لدى ابن مالك

قال الشارح : كأن هذا البيت تقييد لقول الخلاصة :

وإن لمنكور يضف................. ....

أي إن قصد التفضيل لا إن لم يقصد.[١٨٢]

ومن ذلك قول ابن بونه في آخر باب "إن" [١٨٣]:

وإن يك الخبر فعلا فافصلا بلم وقد كما بأن قد فعلا

قال الشارح : "كما بأن قد فعلا" أي كالفصل الذي فعل بأن لقول الخلاصة :

فالأحسن الفصل بقد أو نفي ....

وذلك لأنها محمولة عليها في عملها وللفرق بينها وبين أن الناصبة للمضارع الداخلة عليها كاف الجر.[١٨٤]

ب – تنبيهاته وتصوبياته :

وقد اتخذت هذه التنبيهات والتصويبات أشكالا مختلفة، فتارة تكون على شكل ملاحظة تبين أن العبارة التي عبر بها الناظم ليست دقيقة أو ملبسة أو موهمة...، من ذلك قول ابن بونه في الإضافة[١٨٥] :

لـلفعل إن ثبت وهو منصرف أضف لدن ريثا.........................

قال الشارح : قوله : "للفعل" فيه مسامحة، وتبع فيه التسهيل لأن الإضافة إلى الجملة لا إلى الفعل.[١٨٦]

---

١٨٠ – انظر الصفحة ١/٣٥٧ من النص المحقق.

١٨١ – المصدر السابق نفس الصفحة.

١٨٢ – المصدر السابق الصفحة ٣٦٠.

١٨٣ – المصدر السابق الصفحة ٢٩٠.

١٨٤ – المصدر السابق الصفحة ٢٩١.

١٨٥ – المصدر السابق الصفحة ٣٢٧.

١٨٦ – المصدر السابق الصفحة ٣٢٨.

ومن ذلك أيضا قول ابن بونه في الباب نفسه[١٨٧] :

وجـــوز أن تضـــاف ذو إلى العلـــــم ....

قال في بعض دروسه : إن التعبير بيجوز ليس دقيقا، إذ المتبادر منه القياس مع أن المسألة مقصورة على السماع.[١٨٨]

د - الاعتراضات على ما في الطرة :

والطرة تعني في الاصطلاح المحظري كتاب ''الجامع بين التسهيل والخلاصة المانع من الحشو والخصاصة'' الذي ألفه ابن بونه في شرح ألفية ابن مالك واحمراره هو، فكل ما أتى به من شروح وزيادات نثرية سواء من نص التسهيل أو غيره من كتب النحو، يسمى في عرفهم بالطرة، والطرة تعني في الأصل الحاشية والزيادة والهامش والتعليق.

وقد لخصنا جملة من الملاحظات سميناها : بالاعتراضات على الطرة. وهي عبارة عن ملاحظات أو استدراكات، أو توجيهات لأقوال، أو تقييدات لإطلاقات أو تخصيص لعموميات... إلخ

وقد سقنا جملة من هذه الملاحظات لأن الجامع بين التسهيل والخلاصة هو الكتاب الذي كان ثمرة لجهود كثيرة، جمع فيه ابن بونه حصيلة كثير من المؤلفات النحوية، وبقي بعد مؤلفه بأيدي كبار تلامذته من أئمة النحو، وشيوخه بهذا البلد، وأصبح موسوعة نحوية يرجع إليها النحاة في كل المدارس، فكان لا بد من غربلة هذه الأقوال وتصحيحها وتنقيحها لكثرة ما أضاف لها الشيوخ والطلبة من الأقوال والأنظام غير المصححة. مما حمل الشارح على أن يسوق جملة من الملاحظات توخيا لتصحيح هذا المتن مما قد لصق به من أقوال ضعيفة وآراء لم تستند إلى قول من يعتد برأيه، ولا عزتها شواهد عربية فصيحة، وقد يحكي ابن بونه الاتفاق في مسألة فيها خلاف، أو يرجح قولا ضعيفا، أو يطلق في موضع التقييد، أو يخصص من غير مسوغ...

وقد اتخذت هذه الاعتراضات أشكالا مختلفة نبينها فيما يلي :

فبعد أن يسوق الشارح تعليق الطرة بنصه يتعقبه مسلما لما يراه صوابا، ومبينا وجه الاعتراض مصرحا بمن قال بخلاف ما ذهب إليه ابن بونه، مثال ذلك في قول ابن بونه في الموصول الحرفي[١٨٩] :

وذاك أن والـــوصـــل فعـــل صـــرفـــا وكي بما ضـــارع والـــلام قـــــفا

قال في الطرة : "ماضيا كان أو مضارعا اتفاقا"؛ قال الشارح : أما بالمضارع فمجمع عليه، وأما حكاية الاتفاق بالماضي ففيها نظر، لأن ابن طاهر مخالف فيها، مدعيا أن الموصولة بالماضي ليست الموصولة

١٨٧ - المصدر السابق الصفحة ٣٢٥.

١٨٨ - دروس عرفات (مخطوط بحوزتنا)

١٨٩ - انظر ١/١٩٦ من النص المحقق.

بالمضارع.[١٩٠]

و – شواهد الكتاب :

للشواهد أهمية كبيرة في كتب النحو، فلا تكاد تجد كتاب نحو إلا وهو غاص بالشواهد، إذ لا يستطرد النحوي مسألة، ولا يذكر قاعدة إلا وعززها بالقول الفصيح، من قرآن كريم وأحاديث نبوية شريفة وأشعار العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ثم في العصور اللاحقة كالعصر الأموي والعباسي وحتى الأندلسي، وعصر الطوائف، إلا أن ما كان من الأشعار في الجاهلية وصدر الإسلام فهي شواهد يحتج بها، وما كان بعد ذلك أمثلة يستأنس بها، غير أنها ليست بحجة، إذ أنها لم ترق لدرجة أن تكون قاعدة تحتذى وشاهدا يروى، فهي تعزز القاعدة لكن لا يبنى عليها سماع ولا قياس، وإن سمع منها ما يناقض القاعدة أو يعارض السماع سمي شاذا، أو من غير الغالب أو النادر أو غير الفصيح...

وقد تعددت شواهد تسجيل التكرار وشملت :

– القرآن الكريم، وشواهده كثيرة جدا، إذ لا يكاد يشرع في المسألة إلا وعززها بآية أو آيات تشهد لها، وقل أن تجد صفحة إلا وفيها شاهد من القرآن الكريم، وقد تكثر إلى درجة أن تكون الصفحة فيها أزيد من عشر آيات.

– الأحاديث والآثار : وقد أربت على ستين شاهدا، من باب الكلام إلى نهاية الكتاب، و لم يكثر منها المؤلف، ولعل ذلك راجع إلى أنه يرى أنها ربما تروى بالمعنى، وهو ما جعل كثيرا من العلماء يعرض عن الاستشهاد بها تأثما ولكون أهل البدع أكثروا من الاستشهاد بأحاديث موضوعة تقوية لحججهم.

– الشواهد الشعرية : وتقع في المرتبة الثانية من حيث الكم بعد القرآن الكريم، وقد استشهد بالشعر العربي على مر العصور مكثرا من القديم منه، غير مهمل الاستشهاد بأشعار المولدين من مشارقة ومغاربة، وقد بلغت الشواهد الشعرية تسعمائة وستة أبيات (٩٠٦) موزعة على النحو التالي :

* الربع الأول : أربعة وخمسون وثلاثمائة شاهد (٣٥٤) حققها الأستاذ / الإمام بن عمر في رسالة تخرج من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية سنة ١٩٨٩م.

* الربع الثاني : ثلاث وخمسون ومائتا شاهد (٢٥٣)، حققها الأستاذ / عبد الله بن الشيخ نفس السنة بنفس المعهد.

* الربعان الثالث والرابع : وعدد شواهدهما تسعة وتسعون ومائتا شاهد (٢٩٩) حققها الأستاذ محمد سعيد بن إسلم بن فتى سنة ١٩٩٠م بالمعهد العالي كذلك.

---

١٩٠ – انظر ١٩٧/١ من النص المحقق.

- مواقف الرجل وآراؤه:

وقد اعتمدنا في مسائل هذا الفصل على دروس المؤلف التي يحشي بها الطلبة احمرار ابن بونه على الألفية، وهي دروس بالغة الأهمية، لذلك اعتبرناها امتدادا واستكمالا لمادة تسجيل التكرار، وقد أشرنا إليها سلفا (فاتحة الفصل الرابع).

وقد تحدثنا في هذا الفصل عن كل ما يبدو فيه رأي للمؤلف مستقل، سواء كان بصيغة الاستظهار (كيظهر لي، والأظهر، والظاهر، أو لا يظهر لي .. إلخ)، أو الرأي (أرى، والذي عندي، ويتبين لي وإن لم أر من نبه عليه ...)، أو بصيغة التوجيه والتعليل (لعل وجه هذا وإن لم أعرفه منصوصا، هذا ما يظهر لي في تعليله وإن لم يعللوه، لعل وجهه وإن لم أرهم صرحوا به، ولعل وجه ذلك ... إلخ)، أو بصيغة التعقيب والاستدراك (فلنا أن نستدرك عليه، إني أسلم ما ذهب إليه إلا قوله، هكذا قالوا لكن عندي أنه، ليس البيت شاهدا صريحا لاحتمال ...، وفيه نظر إذ قد، أو قلت ...، وليس كذلك، وفيه تسامح، وعلى هذا يبطل)، أو بصيغة الترجيح والتصحيح (والصحيح، والحق، وأولى عندي منه، والأظهر، وهذا مما يدل على القول الأصح، وهي حجة ظاهرة، وقوله وإن ضعفوه أظهر ... إلخ).

وبذلك فإن هذا الشرح قد تنوعت به مصطلحات التأصيل النحوي، فزيادة على المصطلحات السابقة قد يعتمد مصطلح القول : "قلت"، وربما اكتفى بطرح الأسئلة، دون أن ينسى الألغاز النحوية، مقدما للطلبة تمارين تشحذ الذهن وتروض الفكر، ففي باب المبني يقول: ''أما ما بني من الأسماء على السكون ففيه سؤال واحد: لم بني؟، وما بني منها على الحركة فيه ثلاثة أسئلة: لم بني ؟ ولم حرك؟ ولم كانت حركته كذا؟، وما بني من الحروف والأفعال على السكون لا يسأل عنه، وما بني منها على الحركة فيه سؤالان: لم حرك؟ ولم كانت حركته كذا؟"[١٩١]

فيظهر أن قصده من هذه الأسئلة التمرين، وإلا لكان أجاب عنها حين طرح السؤال.

كما يتضمن الشرح بعض الألغاز النحوية التي تدل على جانب من الترف النحوي والإحاطة بشوارد اللغة إحاطة غير قليلة، من ذلك قوله عند شرح معاني كاد[١٩٢]:

وأثبتن كاد إذا ما أثبتت   على الأصح وانفها إن نفيت

فقد علق على هذا البيت بقوله: "على الأصح مقابله أن نفيها إثبات وإثباتها نفي حتى نظمه لغزا، فقال" [١٩٣]:

---

١٩١ - انظر ١/١٣٥ من النص المحقق.

١٩٢ - المرجع السابق، ص: ٢٧٦.

١٩٣ - المرجع السابق، ص ٢٧٦.

أنحوي هذا العصر ما هي لفظة جرت في لساني جرهم وثمود
إذا استعملت في صورة النفي أثبتت وإن أثبتت قامت مقام الجحود

وأجابه الشهاب الحجازي بقوله :

لقد كاد هذا اللغز يصدأ فكرتي وما كدت منه أشتفي بورود
فهذا جواب ترتضيه أولو النهى وممتنع عن فهم كل بليد

ب – توجيهاته وتعليلاته:

وربما أطلق ابن بونه المنع في مسألة، مستثنيا منها ما ورد به السماع، فيتعقبه الشارح بجواز نظائر لها، مستأنسا بالسماع وآراء الأصوليين في القياس الصوري، مثال ذلك في قول ابن بونه في الظرف[١٩٤]:

ولم يضف شهر لدى الجميع إلا لذي القرآن والربيع

فتعقب المؤلف بالقول بجواز إضافة لفظ شهر إلى ما أوله راء خاصة، ثم أردف معللا : لعل وجه هذا القول السماع، أو قياس الشبه المذكور في فن الأصول، كتحريم أكل لحم الخيل حملا على الحمير لشبهها بها في الصورة.[١٩٥]

وقد يجمل ابن بونه في حكم الجمع المسند إلى معموله، ناقلا بعض الأوجه النادرة، فيتعقب الشارح مفرقا بين حكم جمع السلامة وبين جمع التكسير، مثال ذلك في قول ابن بونه في باب النعت[١٩٦] :

كسِّرْه مسندا لجمع ونقل هند الحسين الوجه أهوى ويقل

قال الشارح متعقبا مبينا جواز التكسير في هذه المسألة دون التصحيح، إذ الوصف المجموع جمع سلامة لم يزل شبهه بالفعل لبقاء هيئته، والفعل إذا أسند لجمع تجرد من اللواحق إلا على لغة أكلوني البراغيث، فلهذا لم يجز جاء رجال قائمون آباؤهم، وكما لم يجز جاء رجال يقومون آباؤهم إلا على تلك اللغة بخلاف الوصف المكسر فهو لتغير هيئته بعُد شبهه من الفعل، فلم يجز على حكمه، قال : هذا ما يظهر لي وإن لم أعرفه منصوصا.[١٩٧]

ج – التعقيب والاستدراك :

وأحيانا يحكم ابن بونه بحذف بعض الحروف المدغمة، الزائدة لغير معنى تجنبا للثقل، فيتوسع الشارح في إيضاح هذا الحكم مبينا مفهومه ومنطوقه، ناقلا رأي الدماميني وابن حبت الشنقيطي متعقبا قول هذا الأخير، منتهيا إلى رفع اللبس وإزالة الغموض، مثال ذلك في قول ابن بونه في باب الإبدال[١٩٨]:

---

١٩٤ – طرة ابن بونه (مخطوط).

١٩٥ – دروس عرفات (مخطوط بحوزتنا).

١٩٦ – النص المحقق ٢/٥.

١٩٧ – دروس عرفات (مخطوط بحوزتنا).

١٩٨ – انظر ٢/٢٢٧ من النص المحقق.

يا ثالثا لغير معنى مدغما من قبل مدغما أزله فاعلما

قال الشارح متعقبا ومستدركا : "واحترز بقوله لغير معنى من أن تكون الياء الثالثة زائدة لمعنى، كقولهم في تصغير قصي قصيي، فتدغم ياء التصغير في لام الكلمة ولا تحذف لأنها جاءت لمعنى متجدد هو التصغير، هكذا في الدماميني. قال في المواهب : وما ذكره هنا مخالف لما عليه أئمة اللغة من أن إحدى الياءين في قصوي تحذف. قال الشارح بعد هذا موضحا رأيه حول كلام صاحب المواهب : ومن تأمل علم أن "قال" في المواهب هنا غير وارد؛ وأضاف موضحا المسألة :إنه قد سبق إلى وهم صاحب المواهب أن النسبة طارئة على التصغير؛ وليس الأمر كذلك بل التصغير هو الطارئ على النسبة".[١٩٩]

وتارة يعدد ابن بونه المسائل التي يعمل فيها عامل المنادى مهملا بعضها، فيأتي الشارح ليستدرك عليه وعلى سلفه النحوي (ابن هشام) بعض المسائل، مثال ذلك في قول ابن بونه في باب النداء[٢٠٠]:

في الظرف والمصدر والحال عمل عامله وقيل في الحال حظل

قال الشارح في بعض دروسه : إن ابن هشام حصر مواضع وجوب حذف العامل في المصدر لنيابته عنه في عشرة قائلا بعد سردها : تلك عشرة كاملة. وأضاف قائلا : فلنا أن نستدرك عليه هذا الموضع؛ فعامل المصدر في قوله :

يا هند دعوة صب هائم دنف مُنَّي بلطف وإلا مات أو كربا

واجب الحذف لأنه عامل المنادى؛ ثم أضاف الشارح في دروسه قائلا : وهذا البيت أدل دليل على أن العامل في المنادى أدعو محذوفة للتصريح فيه بمصدرها.[٢٠١]

د - الترجيح والتصحيح :

وتارة يتحدث ابن بونه عن حكم إضافة المعتبر إلى الملغى أو العكس، منشدا على هذا الأخير شاهدا، فيتعقب الشارح هذا الشاهد معللا وجه الإلغاء، منتهيا إلى أن الأصح كون إضافة المعتبر إلى الملغى فيها تكرار وحشو، مثال ذلك في قول ابن بونه في باب الإضافة[٢٠٢]:

إضافة الملغى إلى ما اعتبرا والعكس هكذا اعتبر ما اعتبرا

واستشهد للعكس بقول الشاعر:

أقام ببغداد العراق وشوقه لأهل دمشق الشام شوق مبرح

---

١٩٩ - المصدر السابق نفس الصفحة.

٢٠٠ - انظر ٤٧/٢ من النص المحقق.

٢٠١ - دروس عرفات (مخطوط بحوزتنا).

٢٠٢ - انظر ٣١٦/١ من النص المحقق.

قال الشارح: قيل إن وجه الإلغاء في هذا البيت أن العراق حيث أطلق فالمراد به بغداد، فيكون لا فائدة في إضافتها إليه، لأنها هو في الإطلاق، والصحيح أن وجه إلغائه كون إضافتها إليه لا مفهوم لها، إذ لا نعلم بغداد سوى بغداد العراق.[٢٠٣]

خـــاتمـــــة:

بعد عرض ما أمكننا تقديمه من شروح الاحمرار لنا أن نتساءل عن قيمة موروث القوم النحوي منذ احتضنته القبلة وليداً، وتربى في أحضانها، وتلقته مدارسها، وتعهدته شيوخها، من جيل ابن تكدي ومن عاصره، حتى شبّ وترعرع وحبا وثيداً، وناهز الفتاء مع عصر ابن الأعمش وانجبنان ومحمد اليدالي.. واستوى على سوقه وبلغ إناه على أيدي ابن بونة وتلامذته أمثال: حرمه بن عبد الجليل وبلا الشقروي وعبد الودود بن عبد الله وغيرهم..

فهل كان نحو الشناقطة استنساخاً واجتراراً لمذهب ابن مالك وسلفه، أم لهذا القطر سمات وخصائص ميزته عن الأنحاء الأخرى في مختلف العصور؟

وهل بدأ هؤلاء من حيث انتهى سلفهم، فكان عطاؤهم امتداداً وحصاداً لبذر سلفهم، أم أن سفينتهم كانت تروح وتغدو لا تتجاوز نقطة البدء.

لا جرم أن النحو ظل في مراحله الأولى إعادة وتكراراً لسنة النحو أيام الخليل وسيبويه والكسائي.. فلا يعدو المؤلف أن يتعرض للمسألة ذاكراً حدها أولاً، ثم يفصل فيها القول، ثم يصل ذلك بتفريعاتها وجزئياتها، خاتماً بالشواهد عليها من الآيات القرآنية فالأحاديث الشريفة ــ إن كانت ــ على تحفظ بعضهم من الاستشهاد بها نظراً للخلاف المعروف في شأنها هل مروية باللفظ فتكون حجة، أو بالمعنى فيكون الخلاف فيها والأولى طرحها ــ ثم أشعار العرب في القرن الأول وصدر الثاني الهجريين، وإن تجاوز بعضهم ذلك فإلى خلاصة أو استنتاج أو ملاحظة، مع كثرة الغوص في مسائل الخلاف وفرعياتها، مما يثقل كاهل اللغة ويشتت ذهن القارىء، ويحول دون تأمل أسرارها وتذوق جمالها.

ولا بد من التنبيه إلى أن النحاة الشناقطة لم يقفوا عند حد استنساخ وترداد النحو العربي القديم، بل نراهم تجاوزوا ذلك إلى آفاق من النحو لم تلامسها أيدي أسلافهم، ولا لاكتها أفواههم، مثال ذلك أن ابن بونه تسوّر جُدُر الخلاصة لنظم ما قصرت عنه يد ابن مالك واستدراك ما فاته، كما أن محنض بابه بن اعبيد الذي سار في فلك غير فلك ابن بونه نظم قاعدة أضافها إلى قواعد المغني وهي القاعدة الحادية عشرة في التوهم.

ونرى تلامذة ابن بونة نظموا الكثير من الفوائد والمسائل التي فاتته، وهكذا ظل كل جيل يكمل عمل سلفه، فقد راض عبد الودود حرون ابن بونه بتقييده مجمل إطلاقاته، ومقابل الأصح من أقواله، كما كان كتابا المواهب واختصاره لابني حبت موسوعة شاملة في اللغة والأدب والنحو والصرف، يدل عليها اسم

٢٠٣ - المرجع السابق ص ٣١٧.

الكتاب "المواهب النحوية والخلاصة المالكية والألفاظ البونية".

وهكذا نبه محمد عالي (مَع) بن سعيد الصغار، وعلم الكبار بشرحه للجامع شرحاً وافياً مستدركاً على سابقيه، ومنبهاً على مسائل أهملت، ومصححاً أخطاء وقع فيها بعض النحاة قبله.

ثم نخلص إلى كتاب سجّل فيه آخر هؤلاء المؤلفين تكراره، فأودعه آراء واستظهارات وتعقيبات وتصويبات حرية بأن تفرد في سفر مستقل لتكون نواة لثورة تصحيحية، تروم غربلة نحو الشناقطة وتخليصه من العلل الزائفة والخلافات الضارة التي توشك إن لم ترم به في عداد العلوم المهملة أن تشوه جماله وتموّه روعته.

والأمر الذي يقتضي منا الإنصاف قوله هو أن النحو الشنقيطي ـــ في مجمله ـــ لم يخرج عن دائرة التقليد، و لم يحد عن نهج المحاكاة من حيث الشكل، وإن كان مضمونه قد اتسم بخصائص طبعته تتلخص في الاعتماد المفرط على النظم والحواشي والطرر والفوائد، مع كثرة التصحيحات والتعقيبات على من سبقهم.

وإننا لنأمل أن تكون هذه الآراء والتصحيحات والاستظهارات ـــ التي ظهرت عند متأخري نحاتنا ـــ بوادر نهضة نحوية جديدة، تسعى إلى أقلمة النحو مع حياتنا اليومية المزدحمة، وطرح كثير من الصيغ والألفاظ المهجورة والتراكيب المستهجنة التي لا تعزز قاعدة ولا تخدم معنى، والتي حملت كثيراً من أبناء اللغة العربية البررة، المخلصين لخدمتها إلى إطلاق دعوات الإصلاح وصيحات الشكوى في بداية عصر النهضة الحديثة.

فهل خرس نحاتنا أم رضوا عن نحوهم، وهل وعى المصلحون قضية نحونا فسكتوا عنها، أليس فيهم رجل رشيد؟

الحق أن هنالك اتجاهين أساسيين متباينين:

ـــ الاتجاه المحضري: وناصروه عاكفون على نحو القدامى من الموريتانيين وغيرهم يجدون فيه بُلغتهم وبغيتهم، ولا يطلبون به بديلاً، ولا إلى غيره سبيلاً.

ـــ الاتجاه المدرسي الحديث: ويكتفون بالكتب المدرسية التي تيسر النحو وتجعله في مستويات مدرسية مختلفة، يأخذ منه كل طالب جرعته على قدر مستواه وحاجته.

فلو وجد اتجاه ثالث يجمع بين تيسير هذا وبعض غزارة مادة ذاك لكان فيه منهج وسط يجمع بين حسنات الاتجاهين.

أسـير خلـف ركـاب البحث ذا عرج ... مـؤمـلاً خـير مـا لا قيت من عرج
فـإن لحقـت بهـم من بعد ما سـبقوا ... فكـم لـرب السـما للنـاس من فرج
وإن ضللـت بقفـى الأرض منقطعـا ... فمـا علـي أعـرج في ذاك من حـرج

والله ولي التوفيق

كتاب (العروضي) وافتراضات المنجي الكعبي الخاطئة

ابو الحسن احمد بن محمد العروضي نديم الخليفة الراضي بالله = ابو الحسين احمد بن محمد العروضي النديم

الاستاذ هلال ناجي

في خواتيم جوان المنصرم وصلتني رسالة من الشاعر الكبير وامام العروضيين بتونس الأستاذ نورالدين صمود، تضمنت صورة مقالة للمنجي الكعبي نشرت في العدد الخامس والثلاثين بعد المئة من مجلة ((الحياة الثقافية)) بعنوان ((توضيح حول العروضي)) مرفقاً بها تعقيبه المنشور في العدد الموالي من المجلة ذاتها. وطلب مني ان ادلي بدلوي في الدلاء لان الكتاب اثر من آثار العبقرية العراقية في ميدان العروض، ولانني ممن اسهم في تحقيقه ونشره.

وللتاريخ اقول: ان مصورة مخطوطة كتاب العروض المجهولة الاسم والمصنف - بسبب ضياع ورقتها الاولى - كان تثوي في خزانتي منذ اواسط السبعينات، وهي فضل من افضال عديدة خصني بها العالم التونسي الجليل الاستاذ ابو القاسم محمد كرو، عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة. وكنت في الثمانينات قد اوقفت اخي العالم الجليل د. زهير زاهد عليها، فنهدنا لتحقيقها في عامي ١٩٨٨-١٩٨٩، وانجزنا عملنا في بواكير عام ١٩٩٠ وسلمناه إلى هاشم حسين صاحب مكتبة النهضة العربية ببغداد - وله صلات تجارية بالناشرين في بيروت - فأوصل المخطوطة المحققة بدوره إلى دار الجيل ببيروت في حينه لطبعها، وكان المأمول صدورها في العام ذاته، غير ان احداث الثاني من (أوت) ١٩٩٠، والحصار الذي فرض على العراق بعدها، وهو حصار تجاوز الامور العسكرية إلى كل شيء من مرافق الحياة بما فيها الغذاء والدواء وما له علاقة بالثقافة والكتاب. فانقطعت كل صلة لنا بمطابع بيروت وبالناشرين فيها، وعجز الكتبي هاشم حسين البغدادي عن متابعة مصير الكتاب. وكان الناشر قد تعهد بصنع فهارس فنية للكتاب عند الفراغ من طبعه. واطبقت علينا وعلى غيرنا من المثقفين العراقيين غمامة سوداء وظروف قاسية ادت إلى هجرة العقول خارج وطننا الصغير فاستقر اخي العلامة د. زهير زاهد في جامعة الفاتح بطرابلس الغرب منذ عام ١٩٩٣. وصار الناشرون اللبنانيون - وهم تجار - يتوجسون خيفة من نشر أي اثر عراقي أو المشاركة في معارض الكتب عندنا لعدم سماح السلطات العراقية باخراجهم ثمن المبيعات بالدولار ولاحت في الافق بارقة حين قبل العراق مبدأ ((النفط مقابل الغذاء والدواء)) فخفت حدة الحصار الثقافي، وسمعنا من

الكتبي العراقي خبر طبع كتابنا في بيروت عام ١٩٩٥ وانه وزع في الاسواق والمعارض عام ١٩٩٦. في بواكير ذلك العام وقفت على كتاب ((صنعة الشعر)) للسيرافي تحقيق الاخ د. جعفر ماجد، فاذا به كتاب ابي الحسن احمد بن محمد العروضي نديم الخليفة الراضي بالله العباسي، المتوفى سنة ٣٤٢هـ، والذي كنا قد حققناه وارسله الكتبي هاشم البغدادي إلى دار الجيل ببيروت لطبعة عام ١٩٩٠، فاخرجه إلى المعارض في بواكير عام ١٩٩٦!!! ولأن د. جعفر ماجد من معارفي، ولمكانة الناشر التونسي الحاج الحبيب اللمسي عندي - وقد كان ولما يزل نموذجا للصدق والامانة بين الناشرين العرب - فقد آثرت الحديث بهدوء عن الخطأ العلمي الذي وقع فيه د. جعفر، في عنوان الكتاب وفي اسم مؤلفه.

وسيرت كلمة موجزة لكنها علمية ودقيقة إلى (نشرة) معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، اصحح هذا الامر بلا جلبة ولا ادعاء ولا غرور ولا تعالم، فان النقد العلمي لم يكن يوماً سهاما خطلة تترامى يميناً وشمالاً، بل هو رسالة وامانة علمية تؤدى بارصن الاساليب واجملها. وهكذا كان ونشرت هذه الرسالة في العدد المزدوج ٧١-٧٢ (مايو-ديسمبر ١٩٩٦) من نشرة اخبار التراث العربي وصادف ان صدرت (مجلة المعهد)[1] وهي غير نشرته وقد ضمت في مضامينها مقالا موسعا لفقيد التراث د. محمود الطناحي تناول فيه نشرة جعفر ماجد وصحح نسبة الكتاب ووافق النسبة التي اعتمدناها وصوب غير قليل مما ورد في تضاعيفه، ولم يكن عند كتابة مقاله قد اطلع على طبعتنا. ثم وافتني رسالة من المحقق السعودي د.عياد الثبيتي الذي اطلع على الطبعتين التونسية والعراقية، أيد فيها ما ذهبنا اليه في امر مؤلف مخطوطة العروض.

وهكذا توافق المحققون من العراق ومصر والسعودية على صحة نسبة هذا المخطوط إلى ابي الحسن احمد بن محمد بن احمد العروضي نديم الخليفة الراضي بالله العباسي، المتوفى في عام ٣٤٢هـ. وتراجع الاخ د. جعفر ماجد عما ذهب اليه في طبعته الاولى، واعاد اصدار الكتاب بعد تصحيح نسبته واخذه برأينا. وإن كنا نعتب عليه إغفاله جهودنا في اثبات النسبة الصحيحة للكتاب. كما أيّد الدكتور عبدالقادر المهيري صحة نسبة المخطوط لأبي الحسن احمد بن محمد العروضي.

ثم ترامى الينا ان د. المنجي الكعبي نشر كتيباً سماه ((صنعة الشعر للسيرافي غلطا)) ثم وقفنا عليه فرأيناه ينفي نسبة الكتاب إلى السيرافي - وهذا صواب - ثم دار حول الكتاب بحثا عن مصنفه فما انتهى إلى رأي مقبول، فقد قال مرة[2] ((ان الاقرب في نسبته انه للزجاجي، ولكنه ليس كتابه ((المخترع في القوافي.. وانما هو كتابه ((المجموع في العروض))، والمجموع في العروض - حسب رايه - هو أنسب عنوان للمخطوط. ثم انتهى إلى انه كان يكفي ان يذكر عن مؤلفه وهو مجهول انه تلميذ

للزجاج[٣])). ومر عام ووافتني رسالة من الناشر الصديق الحبيب اللمسي ارفقها بقصاصات صحف عنوانها ((الاشبه بنفسه)) نشرها المجنى الكعبي في ست حلقات بصحيفة ((الشروق)) التونسية في افريل من عام ١٩٩٧. وتمثل هذه الحلقات محاكمة قاسية للطبعة الثانية من تحقيق جعفر ماجد، وهي الطبعة التي تبنى فيها جعفر اسم مصنفه الحقيقي كما اثبتناه في نشرتنا وهو ((ابو الحسن احمد بن محمد العروضي)) وكان رجوعه عن الخطأ فضيلة. وشكا اليّ للناشر التونسي ((حرب البسوس)) على حد تعبيره، وسألني عن رأيي في هذا الامر، فاخبرته في ردي ان النسبة الجديدة لنشرة جعفر هي الصحيحة والموافقة لنسبتنا.

وخلاصة ما تقدم ان المنجى الكعبي لم يتوصل إلى الاسم الكامل للمصنف الا بعد صدور طبعتنا التي ادركت معرض الكتاب بتونس في بواكير عام ١٩٩٦، ومقالاته شاهدة عليه.

اسانيدنا في نسبة المخطوطة إلى ابي الحسن احمد بن محمد بن احمد العروضي نديم الخليفة الراضي بالله العباسي:

اول هذه الاسانيد ان الله جل وعلا وفقنا خلال رحلة تنقير طويلة في كتب العروض وغيرها إلى الظفر بنصين طويلين اثبتهما المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) وهو من تلامذة ابي الحسن العروضي كما ورد في مصادر ترجمته[٤]، وقد وردا في كتابه ((الموشح)).

ورد هذا النص الأول في باب ((البيان عن السناد والاقواء والاكفاء والايطاء)) بالصيغة التالية [٥]:

حدثني احمد بن محمد العروضي: قال: الاقواء رفع قافية وخفض اخرى؛ وذلك معيب: قال بعضهم:

اراعك بالخابور نوق واجمال ورسم عفته الريح بعدى باذيال

قال: والاكفاء فساد القافية. ومن الناس من يجعل الاكفاء بمعنى الاقواء، ومنهم من يجعله اختلاف الحركات قبل حرف الروى. نحو قوله:

وقاتم الاعماق خاوى المخترق

مع قوله:

ألف شتى ليس بالراعي الحمق

فجمع بين الفتح والكسر. ومنهم من يجعله اختلاف الحروف؛ مثل قوله:

أإن زم اجمال وفارق جـــيرة   وصاح غراب البين انت حزين

تنادوا باعلى سحرة وتجاوبت   هوادر في حافاتهم وصهيـــل

قال: والسناد هو ايضا فساد القافية، وقد جعله قوم بمنزلة الاقواء والاكفاء؛ وبعضهم يجعله اختلاف القافية في التاسيس، وهو ام يجيء بقافية فيها حرف تاسيس وقافية بغير حرف تاسيس؛ نحو قوله:

يادار سلمى يا اسلمى ثم اسلمي

ثم قال:

فخنــــدف هــــامة هذا العالم

فجاء بقافية فيها حرف تاسيس وهي الالف في العالم، وقافية لا تاسيس فيها وهي اسلمى.

وقيل: ان السناد هو اختلاف الحركات قبل الارداف في مثل قوله:

فان يك فانني اسفا شبابي   وامسى الراس مني كاللجين

فقد الج الخباء على جوار   كان عيونهن عيــــون عين

فتح الجيم من اللجين، وكسر العين من قوله عين. وقد جعل قوم حركة الدخيل سناداً.

قال: والايطاء اعادة القافية؛ وذلك عيب. وقد استعملته العرب.

قال: والتضمين هو بيت يبنى على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضيا له؛ فمن ذلك قوله:

وسعد فسائلهم والرباب   وسائل هوازن عنا اذا ما

لقيناهم كيف نعلوهـــم   بواتر يفرين بيضاً وهاما

قال: ومن عيوب الشعر الرمل. والرمل عند العرب كل شعر ليس بمؤلف البناء، ولا يحدثون فيه شيئاً الا انه عيب.

وهذا النص بتمامه موجود في الورقتين (١٢٦-١٢٧) من المخطوطة المجهولة ومستقى منها اما النص الثاني فقد ورد في باب من ضرورات الشعر - موشح المرزباني ص١٤٤-١٥٠ وهو موجود بحذافيره مع احتصار قليل في مخطوطة العروض المجهولة (الورقتان ٢٨-٣٢ب) في باب عنوانه (ما يحتمل الشعر) وفيما يلي نص المرزباني:

١- حدثني العروضي قال: اعلم ان ما لاينصرف يجوز صرفه في الشعر، لانه يرد إلى اصله؛ نحو قوله:

لم تتلفع بفضل مئزرها　　　دعد ولم تغذ دعد بالعلب

فصرف وترك الصرف في بيت واحد.

٢- واما ترك صرف ما ينصرف فهو غير جائز، لانه يخرج الشيء عن اصله، وقد اجازه الاخفش، وانشد قول العباس بن مرداس السلمي:

فما كان حصن ولا حابس　　　يفوقان مرداس في مجمع

فترك صرف مرداس، وهو اسم منصرف؛ وهذا قبيح لا يجوز ولا يقاس عليه لانه لحن.

٣- ومثله في المعنى قصر الممدود؛ يجوز في الشعر؛ ولا يجوز ان يمد المقصور، لانه خروج عن الاصل، وقصر الممدود هو رد الشيء إلى اصله. قال الشاعر:

بكت عيني وحق لها بكاها　　　وما يغني البكاء ولا العويل

فقصر البكاء ومدّه في بيت واحد.

٤- واما مد المقصور فقد انشدوا:

سيغنيني الذي اغناك عني　　　فلا فقـــر يدوم ولا غنـــاء

والوجه الاجود في هذا ان يكون اوله مفتوحا، لان معنى الغنى والغناء واحد. والشاعر اذا اضطر إلى مد المقصور غير اوله ووجهه إلى ما يجوز، قال:

والمرء يبليه بلاء السربال　　　كر الليالي وانتقال الاحوال

فلما فتح الباء من البلى ساغ له المد. ومثل هذا كثير. وقال آخر- ومد الزنا:

ابا حاضر من يزن يظهر زناؤه　　　ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا

٥- ومما جاء في الشعر من الاجتزاء بالضمة من الواو - في مثل كانه وله وبيناه - قول الشاعر:

له زجل كانه صوت حاد   اذا طلب الوسيقة أو زمير

وقول الآخر:

فبيناه يشرى رحله قال قائل   لمن جمل رخو الملاط نجيب

وقوله:

فما له من مجد تليد وماله   من الريح فضل لا الجنوب ولا الصبا

٦- قال: ومما حذف منه بعض الكلمات في البيت قوله:

وطرت بمنصلي في يعملات   دوامي الايد يخبطن السريحا

فاسقط الياء من الايدي، كقوله:

كنواح ريش حمامة نجدية   ومسحت باللثتين عصف الاثمد

فاسقط الياء من نواحي.

قال: وقد اقط الشاعر ما هو الزم واثبت في بابه: من هذا نحو قول النجاشي:

فلست بآتيه ولا استطيعه   ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

فحذف النون من (لكن).

وقال الآخر:

دار لسعدى اذه من هواكا

فحذف الياء من هي.

٧- وقد جاء في الشعر تسكين الحروف التي عليها الضمات والكسرات، نحو عَضُد وفَخِذ، فقيل عضْد وفخْذ، وفي كَبِد كبْد، وفي عَلِم علْم، وفي كَرُم كرْم، وفي رَجُل رجْل، وفي ضُرِب ضُرْب، وفي عُصِر عُصْر.

قال الشاعر:

لو عُصْر منها البان والمسك انعصر

وفي مثل انطلِق انطلْقَ: تسكن اللام، وتحرك القاف بالفتح. قال الشاعر:

الا رب مولود وليس له اب   وذي ولد لم يَلْدَه ابوان

فحرك الدال بالفتح لما اسكن اللام.

واما قول الشاعر:

قواطنا مكة من ورق الحمى

فانه اراد ((الحمام)) فحذف الالف، فبقى ((الحمم)) فاجتمع حرفان من جنس واحد، فابدل الميم الثانية ياء، كما قالوا: ((تظنيت))، فابدلوا الياء من النون، ولا يجوز ان تقول - على هذا: الحمى في الحمار، ولا ما اشبه هذا، لان هذا شاذ لا يقاس عليه.

٨- وقد ضاعف الشاعر ما لا يجوز في الكلام. قال: قعنب:

مهلا اعاذل قد جربت من خلقى   اني اجود لاقوام وان ضننوا

وقال الآخر:

الحمد لله العلي الاجلل

وانما الكلام ((ضنوا)) و((العلى الاجل))؛ فضاعف الشاعر.

٩- وقد يُردّ الشاعر الاعراب إلى اصله في مثل قاض، فيقول قاضى وقاضى غير مهموز، وكذلك جوارى وغوانى. فقال:

لا بارك الله في الغواني هل   يصبحن الا لهن مُطّلـبُ

وقول الآخر:

ما إن رأيت ولا أرى في مدّتي   كجواري يلعبن في الصحراء

وقال الآخر: الفرزدق

فلو كان عبدالله مولى هجرته   ولكن عبدالله مولى مواليا

وقد قال الشاعر - في مثل لم يغز ولم يرم: لم يغزو ولم يرمى، كانه اسكن الواو والياء بعد وجوب الحركة لهما، فقال:

الم ياتيك والانباء تنمى   بما لاقت لبون بني زياد

كان اصله ياتيك فحذف الضمة.

١٠-وقد الحق الشاعر نون الجميع مع الاسم المضمر في مثل الضاربونه وكذلك الخائفونه والآمرونه، فقال:

هم القائلون الخير والآمرونه   اذا ما خشوا من محدث الامر مفظعا

١١-وقد حذف الشاعر التنوين من الاسماء المنصرفة لالتقاء الساكنين، فقال:

وحاتم الطائي وهّاب المئى

وقال ابو الاسود الدؤلي:

والفيته غير مستعتب   ولا ذاكر الله الا قليلا

فحذف التنوين في حاتم وذاكر، لانه اراد ان يحرك لالتقاء الساكنين فحذف.

١٢- وقد حذف الشاعر الاعراب، وليس بالحسن. انشد سيبويه:

فاليوم اشربْ غير مستحقب   اثما من الله ولا واغل

يريد أشْرَبُ، فحذف الضمة، والرواية: فاليوم فاشربْ.

١٣- وقد قطع الشاعر ألِفَ الوصل وليس بالحسن. قال جميل:

الا لا ارى اثنين احسن شيمة   على حدثان الدهر مني ومن جُمْلِ

فقطع ألف اثنين وهي ألف الوصل.

١٤-ومما حذف اعرابه قوله:

اذا اعوججن قلت صاحب قوم   بالدو امثال السفين العوّمْ

وقد جاء في الشعر مكان مساجد مساجيد، ومكان دراهم دراهيم. قال الشاعر:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة   نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

١٥- وقد جاء في مثل المفتاح المفتح، وفي مثل التأميل التأمال، وفي مثل الكلكل الكلكال، قال الشاعر:

اقول إذ خرت على الكلكال   ياناقتي ما جلت من مجال

١٦- ومما جاء في القوافي من الحذف قوله:

وقبيل من لكيز شـــــاهد   رهط مرجوم ورهط ابن المُعَلْ

يريد ابن المُعَلّى، فحذف.

ومما جاء في تخفيف المشدد قوله:

دعوت قومي ودعوت معشري حتى اذا ما لم اجد غير الشر

كنت امرءاً من مالك بن جعفر

فحذف الراء من الشرّ

وقال العباس: ((السرى)) بالسين: اسم رجل، وانما حذف احدى الياءين.

١٨- وقد وضع قوم الكلام في غير موضعه، فقدّموا وأخروا، نحو قوله:

صددت فأطوَلْتِ الصدود وقلما وصالٌ على طول الصدود يدوم

يريد: وقلما يدوم وصال. وقال الآخر:

ان الكريم وابيك يعتملْ ان لم يجد يوماً على من يتكلْ

يريد من يتكل عليه، فقدم وأخر.

وقال الفرزدق:

وما مثله في الناس الا مُمَلَّكا ابو أمّه حيٌ أبوه يُقاربُهْ

وانما اراد: وما مثله في الناس حيٌ يقاربه الا مُمَلَّكٌ ابوامه ابوه، فتعسف هذا التعسف الشديد، ووضع اشياء في غير مواضعها، وانما مدح بهذا الشعر خال هشام، فقال: ما في الناس حيٌ يقارب خال هشام الذي أبو أمه أبوه.

يعني أن جدّ هشام لأمه هو أبو هذا الممدوح.

وانما زدنا في شرحه ليفهم.

وهذا قبيح جدا، وانما نصب مملكا لانه استثناء مقدم، كما قال: ((مالى الا اباك صديق)) اذا أردت مالى صديق الا أبوك.

١٩- وقد صغّر الشاعر، فقال امرؤ القيس:

ضليع اذا استدبرته سدّ فرجه بضافٍ فُويق الارض ليس بأعزَلِ

وقال زهير:

فاما فُويق العقْدِ منها فمن ادماء مرتعُها خَلاءُ

وقال الأعشى:

ابلغ يزيدَ بني شيبان مألُكَةً ابا ثُبَيْتٍ اما تنفكُ تَأتكلُ

وقال ابو زبيد الطائي:

يابن امي وياشُقَيقَ نفسي انت خليتني لامر شديد

٢٠- وقد جاء في غد غدو، نحو قول الشاعر:

وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدْواً بلاقعُ

وجاء في موضع ليتني ليتي، قال الشاعر:

كمنية جابر إذ قال ليتي أصادفُه وافقد بعض مالي

٢١- وجاء في (انعَمْ صباحا) عِمْ صباحا، قال الشاعر:

اتوا ناري فقلت منونَ انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

٢٢- وقد رخم الشاعر في النداء، فقال:

يامرو ان مطيتي محبوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس

يريد مروان.

وقال آخر:

فقلتم تعال يايزي بن مخرم فقلت لكم: اني حليف صداء

يريد: يايزيد، فرخّم

واما في غير النداء فقول امرىء القيس:

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره طريف بن مالِ ليلة الجوع والخَصرْ

يريد مالك، فرخم في غير موضع النداء.

٢٣- وقد أبدل الشاعر مكان الحرف المتحرك حرفا لا تجري فيه الحركة، نحو قوله:

لها اشارير من لحم تتمرُهُ من الثعالى ووخز من أرانيها

يريد الثعالب وارانبها، فابدل الياء بالباء.

ومثله قوله:

ومنهل ليس به حوازق ولضفادي جمّه نقانقُ

يريد الضفادع

والنص الأول ورد عند المرزباني مصدراً بقوله: حدثني احمد بن محمد العروضي. والنص الثاني ورد بصيغة، حدثني العروضي. واذا ما علمنا ان المرزباني كان من تلامذة ابي الحسن العروضي، ادركنا ان هذين النصين رواهما المرزباني عن شيخه ابي الحسن احمد بن محمد العروضي مباشرة ووجودهما في المخطوطة المجهولة دليل قاطع على نسبتها لمصنفها احمد بن محمد العروضي. ورغم انّ ورود هذين النصين في موشح المرزباني منسوبين لاحمد بن محمد العروضي يقطعان بنسبة المخطوطة كلها له. فقد توفرت لدينا أدلة اخرى منها:

١- كلام للمعري في مقدمة لزومياته هذا نصه (لزوم مالايلزم- ج١ص٣٨): ((وقد روى ابو الحسن العروضي الذي كان في صحبة الراضي. ان ابا اسحاق الزجاج سُئِلَ عن الرويّ في قول الشاعر:

ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها فزعم انه الياء فروجع في ذلك فلم ينتقل عنه. وانما ذكر أبو الحسن ذلك يعيبه عليه، لان مذهب الخليل والطبقة الذين بعده ان الروي الهاء)). يقول هلال بن ناجي ومضمون هذا الخبر المنسوب لابي الحسن العروضي موجود على الورقة ١٢١ من مخطوطتنا.

٢- وقد اضفنا في مقدمة الطبعة الثانية دليلا جديداً أو قل نقلا جديدا ورد في مخطوطة ((ريحان الالباب وريعان الشباب في مراتب الآداب)) لابي القاسم الاشبيلي المتوفى سنة ٥٦٤ هـ. فقد جاء في هذا النقل ما نصه [٦]: واخبر ابو الحسن العروضي ان الزيدي كتب اليه: حفظك الله وابقاك، لقد كان من الواجب ان تاتينا امس إلى منزلنا يا ابا الحسن زائراً لتحدث العهد وما مثلك من ضيع عهداً وغفل عن عهد مشغول بعذر واضح تولاك بالحياطة الله وماذا بابي صنعت في الكتاب.

قال: فاخرجتها من مربع الرجز وحرف الروي منها اللام وفيها زيادة لفظة في اخرها واول بيت منها:

حفظك الله وابقاك لقد كان من الْ

قال: وكتب الي بعد استخراجي هذه الابيات:

قل لابراهيم اما زرته في البيت أوْ

جئته في الدار مرجوا ابا اسحاق لوْ

كنت تزهى لشناك الناس طرا وقلوك

قال: فاخرجتها فاذا هي من مربع الرمل وحرف رويّها الواو، فيها زيادة حرف وهي (ك). وهذا النص المثبت في مخطوطة كتاب ((ريحان الالباب وريعان الشباب)) والمنسوب بصراحة لابي الحسن العروضي، موجود في المخطوطة المجهولة على الورقة (٩٤) مع اختلاف في بعض الالفاظ والجوهر واحد.

٣- ويجيء بعد هذه الادلة القاطعة والنقول الثابتة النسبة، نقل آخر اورده ابو هلال العسكري في كتابه ((ديوان المعاني)) ضمن فصل في تعمية الاشعار، جاء بالصيغة التالية: وذكر بعض اهل العلم واظنه ابا الحسن العروضي. ثم اورد نصا طويلا، وهذا النص موجود في المخطوطة المجهولة المؤلف، وهو نص اهتدى اليه ابتداءً المحقق السعودي الثبت عياد الثبيتي واخذه عنه شفاها المحقق المرحوم محمود الطناحي واشار في مقالته المنشورة بمجلة معهد المخطوطات العربية[٧].

وهذا الذي أشار اليه الطناحي اثبته نصاً الاستاذ العروضي نور الدين صمود في مقالة منصفة نشرها في مجلة الحياة الثقافية التونسية بعنوان ((حول نسبة كتاب صنعة الشعر أو الجامع في العروض والقوافي))[٨].

٤- وبعد النقول القاطعة التي اوردناها، نهض دليل آخر ذكرناه في مقدمة الطبعتين الاولى والثانية بتحقيقنا، وهذا الدليل يتلخص في ان مصنف معجم الادباء وقف على كتاب ابي الحسن العروضي ووصفه من الداخل، وبعد ان اكد ان مصنفه امام في علم العروض حتى اثنى عليه ابو علي الفارسي ثناءً لا مزيد عليه، عاد فاورد نقلا من كتاب ابي القاسم عبيدالله بن جرو الاسدي في العروض، نقد فيه كتاب العروضي ولكنه في نقده الذي اورده ياقوت سمي فصولا من الكتاب: منها باب في علم القوافي واخر في استخراج المعمى وثالث في الايقاع وانه ختمه بقصيدة في العروض يرد بها على الناشيء. وقد رد الصفدي على كلام الاسدي ردا مقنعاً[٩].

والملاحظ على هذا الوصف الداخلي للكتاب ان فصلين منه قد سقطا من المخطوطة هما فصل الايقاع والقصيدة العروضية.

ان وجود باب (استخراج المعمى) في المخطوطة المجهولة دليل قاطع آخر على صحة نسبتها لابي الحسن احمد بن محمد العروضي، إذ اجمع مترجموه على قدرته الفذة في استخراج المعمى.

تلك هي اسانيدنا في نسبة المخطوطة العروضية المجهولة المؤلف إلى ابي الحسن احمد بن محمد بن احمد العروضي (نديم الخليفة الراضي بالله العباسي) المولود في حدود عام ٢٧٠ هـ والمتوفى في عام ٣٤٢ هـ.

عودة فارس الحملة

في اواسط عام ١٩٩٧ طلع د. المنجى الكعبي بكتابه ((رحلة تحقيق في مخطوط مجهول)) واصفا نفسه في مقدمته بانه (فارس الحملة) [١٠]! ناعتاً نشرتنا ونشرة جعفر بانهما غير سليمتين وان مؤلفه هو ابو الحسين احمد بن محمد العروضي الملقب بالنديم[١١].

لقد بدأ العُجْب والتخيل وأوهام السبق العلمي تعصف بالكعبي فزعم: ان مقالاته كان لها صداها بالمشرق ((الامر الذي يعتقد انه حمس الاستاذان العراقيان (كذا) إلى المسارعة بتنزيل طبعة من تحقيقهما إلى السوق قبل ان تستوي جميع اسباب التحقيق والفهرسة بين يديهما (كذا) [١٢])).

جدير بالذكر ان نشرتنا قد اثبتت الاسم الكامل لمصنف المخطوطة على وجهه الصحيح فهو (أبو الحسن احمد بن محمد العروضي) المتوفى سنة ٣٤٢ هـ وفي تضاعيف مقدمتنا انه كان (نديما) للخليفة الراضي بالله العباسي المتوفى سنة ٣٢٩ هـ.

فارس الحملة تحدث عن جهوده حين طار إلى باريس لملاحقة (عروض سيفي) وهو مؤلف فارسي من القرن التاسع احال عليه التهانوي في كشاف مصطلحات الاسامي والفنون تحت مادة ((غريب)) بقوله ((هو مصطلح اهل العروض، وهو البحر الذي وزنه فاعلن ثمانية مرات ويسمى بالمتدارك ايضا كما في عروض سيفي)).

وبعد متاعب مادية ومعنوية كثيرة ظفر الكعبي بعروض سيفي مترجماً إلى الانكليزية فوجد ما نصه: ((وسماه احمد العروضي الغريب)).

وتحدث الكعبي عن طيرانه إلى القاهرة وما واجهه من متاعب دار الكتب فيها، ثم عودته إلى تونس منقرا في مخطوطات العروض التي تحتجنها دار الكتب الوطنية فيها.

كان هدفه الاساس لا الرحلة في طلب العلم والحقيقة، لكن رحلته كانت بحثا عن دليل يدعم انه مكتشف مصنف هذه المخطوطة العروضية المجهولة، خلافا لما اثبته المحققان العراقيان بالادلة القواطع مما وافقهما عليه المحققون الافاضل في تونس ومصر والسعودية. كانت خلاصة جولته ومقالاته التي ضمها كتابه ((رحلة تحقيق في مخطوط مجهول)). ان المخطوطة العروضية المجهولة ليست لابي الحسن احمد بن محمد العروضي نديم الخليفة الراضي بالله، ولكنها لابي الحسين احمد بن محمد العروضي النديم!!

الرد على افتراضات الكعبي

يقول هلال ناجي: صاحبنا (ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد العروضي) المتوفى عام ٣٤٢ هـ والذي نسبنا المخطوطة اليه، ترجم له اعلام كبار لا ترقاهم شبهة.

ترجم له الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في تاريخه - ج٦ ص٣٤٥ رقم الترجمة ٢٨٣٩ طبعة د. بشار عواد معروف. وترجم له ياقوت الحموي الرومي في معجمه - طبعة احسان عباس ص٤٧١-٤٧٢. وترجم له علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) في كتابه إنباه الرواة على أنباه النحاة)). بتحقيق (محمد ابو الفضل إبراهيم) - ج ١ ص١٢٨.

وترجم له الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في الوافي بالوفيات ج ٧ ص٣٢٨-٣٢٩ فعرفوا به خير تعريف. واورد ابو بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ) في اوراقه [١٣]، والمسعودي (ت٣٤٦هـ) في مروج الذهب[١٤] كثيرا من اخبار منادمته للخليفة الراضي بالله العباسي حتى لحقه لقب النديم وعرف به. لكن الكعبي عجز بعد سبعة اعوام شداد من معاركه ورحلاته، عجز ان يجد مؤرخاً قديماً واحداً يترجم لصاحبه الموهوم الذي لا وجود له الا في افتراضاته. ولسنا ندري لم لم يسال الكعبي نفسه: هل يصح ان مصنفا بهذه العلمية الرفيعة، وهذه المكانة الاجتماعية العالية، التي كشف عنها اسماء الاعلام الذين جالسهم أو صاحبهم ممن ذكرهم في كتابه، هل يصح ان يغفله المترجمون اغفالا تاما، وهل هذا منطقي ومعقول؟ والجواب - في تقديرنا - يعرفه الكعبي، لكن رغبته في تسجيل كشف علمي باسمه ظلت مستبدة به فتمسك بقلب (النديم) ظنا منه ان لفظة (النديم) هذه ستخلق فارقا يعتد به بين علم حقيقي ترجم له اعلام المؤرخين وهو ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد العروضي نديم الخليفة الراضي بالله العباسي، وبين آخر لا وجود له الا في مخيلة الكعبي اغفلته كل كتب التراجم لانعدام وجوده. وانا ساخيب ظنه حين اكشف ان صاحبنا ابو الحسن احمد بن محمد

بن احمد العروضي، إمام العروض في زمنه كما سماه الصفدي، كان (نديما) فعلا، ونديما للخليفة الراضي بالله العباسي بالذات، وعرف بهذا اللقب ايضا.

وهذا ما ساقيم عليه الادلة التي تجلوه، حتى تنتهي حكاية (فارس الحملة) التي وصف بها المنجى الكعبي نفسه في التمهيد الذي سطره لكتابه ((رحلة تحقيق في مخطوط مجهول)).

وانا اسأل الكعبي ابتداءً: نديم من كان صاحبك؟ الالقاب لها اسباب وانت لم تبحث عن سرّ تسمية صاحبك بالنديم، فنديم من كان صاحبك هذا، وفيم لحقته هذه التسمية؟؟ واين هي اخبار منادماته في المصادر التاريخية والادبية؟ وافتراعاً للحديث اتساءل: ما النديم؟؟

النديم المصاحب على الشراب المسامر[١٥]. وجمع النديم ندام، وجمع الندام ندامى[١٦]. وفي تاج العروس: قال: نادمه منادمة ونداما: جالسه على الشراب هذا هو الاصل، ثم استعمل في كل مسامرة[١٧]. وقيل ان العرب انما سمت النديم نديما لانه يُندم على فراقه[١٨]. وفخر امرؤ القيس مع شرفه وعلو قدره في القبائل بانه كان نديما في قوله[١٩]:

ونادمت قيصر في ملكه   فاوجهني وركبت البريدا

وقديما قيل: واستظرف نديمك، فانما يزنك الداخل اليك بمثقال من يراه معك. جُماع ما تقدم: ان النديم هو الجليس على الشراب، والجليس المسامر. والسؤال: ما الدليل على ان ابا الحسن احمد بن محمد العروضي كان نديما وعرف بهذه الصفة؟؟ والجواب افصله في الآتي:

اولا: قال أبو بكر الصولي وهو يتحدث عن الخليفة الراضي بالله ما نصه[٢٠]: فلما فرغ قلبه من امر (ابن الخال) وجّه الي: من هاهنا ممن جالس الخلفاء، وممن يصلح ان يجالسني؟ فوجهت اليه: انه لم يبق ممن جالس الخلفاء غير اسحاق بن المعتمد، وهاهنا من رسم بالمجالسة وما جالس بعد، مثل محمد بن عبدالله بن حمدون، ومثل ابن المنجم. فقال[٢١]: قد عزمت على الجلوس وتقدم باحضار الجماعة، وأمر ان يكون منهم احمد بن محمد المعروف بالعروضي، واليزيديان اسحاق وعلي ابنا إبراهيم وكان العروضي مرسوما بتاديب ابي اسحاق المتقي لله امير المؤمنين واخيه علي، رسمه بذلك المعروف بابن غالب وكانت رياسة التاديب اليه، لان الزجاج النحوي كان ندب لتاديب المقتدر بالله فاستخلفه فغلب على الامر وحظي به دون الزجاج. ووهب له واقطع لما ولي المقتدر ما اغناه وكفاه، فرسم العروضي بهذين. ورسم ابا عبدالله محمد بن العباس اليزيدي بتاديب الراضي واخيه هارون، ثم ان علي بن المقتدر توفي فكان العروضي يصير إلى الراضي واخيه هارون فيكرمانه، وتوفي اليزيدي وابن غالب قبل خلافة الراضي، فلم يكن يجلس اليهما غيره وغير علي بن

إبراهيم اليزيدي على نوبة وملازمة. فأمر الراضي ان يحضر الجماعة الدار في مستهل رجب سنة اثنين وعشرين وثلثمائة ليجالسوه واحضرنا، وامرنا ان يكون جلوسنا على ما أنا اذكره. رسم ان يكون على يمينه اقربنا اليه اسحاق بن المعتمد، ثم اكون انا تاليا له، ثم يكون العروضي تاليا لي ثم يكون ابن حمدون تاليا له. ثم يجلس الباقون عن يسرته على ترتيب ربما اختلف، فكنا في المجلس في اول جلسة جلسها: اربعة عن يمينه كما ذكرت، وخمسة عن يساره وهم: يوسف واحمد ابنا يحيى بن المنجم، وعلي بن هارون بن علي بن يحيى واليزيديان: اسحاق وعلي ابنا إبراهيم...)).

وتحدث الصولي عن انشاد احمد بن يحيى وعلي بن هارون قصيدتين يهذئان الراضي بالخلافة، ثم امر الخليفة ابا بكر الصولي بانشاد قصيدته الضادية في الموضوع ذاته فانشدها، واورد نصها فاستحسنها الخليفة، واورد الصولي كلاما طريفا قاله الراضي في تلك الجلسة، حتى قال: وكنا بين يديه في ذلك اليوم ثلاث ساعات من الليل نشرب، وكان هو لا يشرب، قد ترك النبيذ جملة، ثم انصرفنا. ووصف ما جرى مع ندمانه وهم يجلسون على بركة.

حتى قال: ثم واصل الجلوس بعد ذلك.

يقول هلال بن ناجي: وظلت صلة (العروضي) بالخليفة الراضي طيلة مدة خلافته (٣٢٢ هـ - ٣٢٩ هـ) ولم يكن نديما للخليفة فقط، بل كان هو والصولي من خاصة نداماه، يلازمان مجالسه الخاصة فيطلعهما على ما لا يطلع عليه غيرهما من الاسرار وكانا يقدمان النصح في امور خاصة وخطيرة ويخلصان فيه. وكان يجزل العطاء لهما وفاء منه حق التاديب والمنادمة وعرفانا بمنزلتهما (٢٢).

وبعد موت الراضي بالله في ربيع الأول عام ٣٢٩ هـ، بويع للمتقي لله بالخلافة فقطع هذا الخليفة ما كان يقيمه سلفه من مجالس الاداب والعلم، واعلن انه لا يريد جلساء ولا ندامى فانقطعت اخبار العروضي بعدها، وهذه الصورة الحية التي رواها معاصر للاحداث عرف بصدقه، تكشف ان صاحبنا لم يكن نديما للخليفة الراضي فحسب، بل كان من خاصة نداماه كما اسلفنا. وهكذا صح في تلقيبه ان يقال: العروضي النديم.

ثانيا: واورد المسعودي في كتابه ((مروج الذهب ومعادن الجوهر)) والمسعودي (ت ٣٤٦ هـ) وكان معاصرا لصاحبنا العروضي، اخبارا كثيرة تعكس صورة ابي الحسن العروضي نديما وسميرا للخليفة الراضي باجلى ملامحها. والنديم كما تقدم في تعريفه: السمير والجليس والمشارك على الشراب.

قال المسعودي: واخبرنا العروضي قال: سمرت عند الراضي في ليلة شاتية صهابية، فرايته متململا، فقلت له: ياامير المؤمنين، ارى منك خصلا لم اعهدها، وضيق صدر لم اعرفه، فقال: دع عنك هذا، وحدثني بحديث، فان انت ازلت بحديثك ما اجده من الهم فلك ما علي وما تحتي، على ان اشترط عليك ازالة الهم بالضحك. فحدثه العروضي بحكاية بالغة الاثارة، فذهب بالراضي الضحك كل مذهب، وسلم للعروضي كل ما كان عليه وتحته من لباس وفرش [٢٣].

وقص ابو الحسن العروضي ما كان دار بينه وبين الراضي حين تعاظم امر (بجكم التركي) فصك صورته على الدينار والدرهم وكتب حولها:

انما العز فاعلم للأمير المعظم

سيد الناس (بجكم)

وكيف شكا الراضي للعروضي ما يصنعه (بجكم)، فلم يجبه بشيء.

قال (العروضي) واخذت به في اخبار من مضى من الخلفاء وسيرهم واتباعهم ثم نقلته إلى اخبار الفرس وغيرها، حتى سلا ما عرض لنفسه. قال: ثم قلت له: ما يمنع امير المؤمنين ان يكون كالمأمون في هذا الوقت (يوم المهرجان) حيث يقول:

صل الندمان يوم المهرجان بصاف من معتقة الدنان... الخ

قال العروضي: فطرب الراضي واخذته اريحيته، فقال لي صدقت: ترك الفرح في مثل هذا اليوم عجز، وامر باحضار الجلساء، وقعد في مجلس التاج على دجلة. فلم ار يوماً كان احسن منه في الفرح والسرور، واجاز في ذلك اليوم من حضره من الندماء والمغنين والملهين بالدنانير والدراهم والخلع وانواع الطيب [٢٤].

وهذه الاخبار لمعاصر للعروضي ومؤرخ ثبت، تثبت بالدليل القاطع أن العروضي كان نديما للخليفة بل كان من خاصة ندمانه. ولذلك لحقه لقب النديم مضافا للقبه الأول.

ثالثا: وهذا ابو العلاء المعري ينقل خبرا عن ابي الحسن العروضي فيقول:

((وقد روى ابو الحسن العروضي الذي كان في صحبة الراضي)) [٢٥]، فملازمة ابي الحسن العروضي للخليفة الراضي غدت من الشهرة والذيوع بحيث دعت عالما جليلا مثل ابي العلاء المعري يميزه بها بقوله: ابو الحسن العروضي الذي كان في صحبة الراضي. ومن كان في صحبة خليفة

يجالسه ويسامره، فقد كان بالتاكيد نديما له والكعبي - وقد قرأ هذا الخبر - لم يسأل نفسه: هل كان هذا العروضي حاجبا للخليفة، ام بوابا؟ ام كان رئيس شرطته ام قائد جيشه؟ ام ماذا؟

ان مدلول عبارة ((في صحبة الراضي)) انه كان نديما له.

رابعا: وتجيء قصة ابي الحسن العروضي مع ابي بكر محمد بن القاسم الانباري شاهدا آخر على منادمة صاحبنا للخليفة الراضي. قال ابو الحسن العروضي: اجتمعت انا وابو بكر بن الانباري عند الراضي بالله على الطعام، وكان الطباخ قد عرف ما ياكل ابوبكر وشوى له قلية يابسة. قال: فاكلنا نحن الوان الطعام واطايبه وهو يعالج تلك القلية، ثم فرغنا واتينا بحلوى فلم ياكل منها، فقمنا وملنا إلى الخيش فنام بين يدي الخيش ونمنا في خيشين، ولم يشرب ماء إلى العصر، فلما كان بعد العصر قال: ياغلام: الوظيفة، فجاءه بماء من الجب وترك الماء المزمل بالثلج، فغاظني امره وصحت: ياامير المؤمنين! فامر باحضاري وقال: ما قصتك؟ فاخبرته وقلت: ياامير المؤمنين، يحتاج هذا إلى ان يحال بينه وبين تدبير نفسه لانه يقتلها، ولا يحسن عشرتها، فضحك وقال: في هذه لذة وقد جرى له به عادة، وصار آلفا لذلك فلن يضره. ثم قلت له: ياابا بكر! لم تفعل هذا بنفسك؟ فقال: أبقي على حفظي [٢٦].

وهذه الحكاية تكشف عن لون من التبسط بين الخليفة والعروضي، فهو يدل بمكانة النديم حيث يجرؤ فيصرخ في قصر الخليفة: ياامير المؤمنين! صرخة سمعها الخليفة فاستدعاه وسأله عن سببها. ومن الطبيعي ان هذه المنزلة لا ينالها الا نديم الخليفة وابناء القصر.

وهكذا يتضح من هذه الشواهد ان اشتهار امر العروضي بانه من خاصة ندماء الخليفة الراضي بالله، شائع بين الناس، ومن كانت هذه صفته لقب دونما شك بـ (النديم) وطغت عليه شهرة هذا اللقب.

ابو الحسن = ابو الحسين

وذكر الكعبي انه وقف على مخطوطة الفوائد الصفدية في شرح الاندلسية لمصنفها احمد بن محمد الخالدي الصفدي المتوفى سنة ١٠٣٤ هـ. وهي مخطوطة فريدة في المكتبة الوطنية في تونس. في مقدمتها يقول مصنفها: ((وحيث اقول قال العروضي، فهو العلامة ابو الحسين احمد بن محمد العروضي تلميذ الزجاج... الخ)) وقد اورد الخالدي الصفدي نقولاً كثيرة من كتاب العروضي موجودة في المخطوطة المجهولة. ورغم ان هذا الكلام - الذي نقله الكعبي عن مصنف المخطوطة - كان واضحا وصريحا في نسبة المخطوطة إلى احمد بن محمد العروضي، ولم يلقبه الصفدي بالنديم،

الا ان الكعبي اثار ادعاء آخر خلاصته ان كنيـة صاحبه - الموهـوم - (ابـو الحسين) لا (ابوالحسن). وان هذه الكنية علامة فارقة له!! رغم اتفاق اسميها واسمي ابيهما ولقبهما وتلمذتهما للزجاج!!

في الرد على هذا الاجتهاد المغلوط اقول:

١- عرف غير واحد من اعلام العربية باكثر من كنية ومنهم:

سيبويه، فاسمه عمرو بن عثمان بن قنبر، وله اربعة كنى: ابو الحسن وابـو الحسين وابـو بشـر وابو عثمان.

وابن اخي الاصمعي - الراوية المشهور، واسمه عبدالرحمن بن عبدالله له كنيتان: ابو محمد، وابو الحسن.

والعالم الكبير يونـس بـن حبيـب الضـبي لـه كنيتـان: ابـو عبدالرحمن وابـو محمـد. واللغـوي الشهير عبدالرحمن بن حريش له كنيتان: ابو مسحل وابـو صفـوان. وعبـدالله بـن سعيد الاموي له كنيتان: ابو محمد، وابو صفوان وعبدالله بن محمد التوزي له كنيتان: ابو محمد وابو الوزواز. والعالم الكبير ابو عبيدة معمر بـن المثنى التيمي لـه كنيتـان: ابـو جعفـر وابـو عبـدالله. فهـؤلاء اعلام العربيـة للواحد منهم كنيتان فاكثر. فما الغرابة اذا كانت لاحمد بن محمد العروضي كنيتان: ابو الحسن وابـو الحسين. كما ثبت له لقبان: العروضي والنديم؟؟ وهذا افتراض من الافتراضات.

٢- ان تكنيـة المصنـف (بـابي الحسين) التي وردت مرة واحـدة في المخطوطـة في شـعر انشـده ايـاه اليزيدي. هذه التكنية المنفردة قد وردت في مخطوطة ريحان الالباب وريعـان الشباب في مراتـب الاداب، لابي القاسـم الاشبيلي (ت ٥٦٤ هـ) بصيغة (ابي الحسـن)، وهـذه روايـة الاشـبيلي للابيات [٢٧]: واخبر ابو الحسن العروضي ان اليزيدي كتب اليه:

حفظـك الـه وابقـاك لقـد كـان مـن الـ
واجـب ان تاتينـا امـس إلى منزلنـا الـ
جديـد ياأبـا الحسـن زائـراً لتحـدث الـ
عـهد ومـا مثلـك مـن ضيـع عـهداً وغفـل
عـن عـهد مشـغول بعـذر واضـح تـولاك بـال
حياطة الله ومـاذا بـابي صنعـت في الـ / كتـاب

ففي هذا النص المخطوط ورد دليلان يدحضان افتراضات الكعبي:

الاول: ان المخبر بالابيات - أي راويها - هو ابو الحسن العروضي لا ابو الحسين والثاني: ان الرجز نص على ان المخاطب بهذا الرجز كنيته (ابو الحسن) لا ابو الحسين.

٣- تمسك الكعبي بمن جاء ذكره عَرَضاً في ترجمة النهرجوري الشاعر في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي[٢٨] وسماه بابي الحسين العروضي. فصرخ ها قد وجدته، وجدت صاحبي (ابا الحسين العروضي) فهو هذا الذي ورد ذكره عرضا في ترجمة النهرجوري [٢٩]. غير ان الكعبي في غمرة فرحه هذا بكشفه الجديد غفل عن امر مهم خلاصته: انه لم يتحر عن المصدر الذي نقل الصفدي هذه الترجمة منه. يقول هلال بن ناجي: مصدر ترجمة النهرجوري الواردة في الوافي هو كتاب ((ارشاد الاريب إلى معرفة الاديب)) [٣٠]، فصاحب الوافي نقل عن الارشاد باختصار. ومعلوم انه حين يقع الشك في وقوع سقط أو تصحيف أو تحريف، يصار إلى مراجعة المصدر الذي نقل منه الصفدي وهو ((ارشاد الاريب)). وعند مراجعتنا هذا المصدر وجدناه يقول نصا:

((له في العروض تصانيف، وهو به عارف حاذق يجري مجرى ابي الحسن العروضي والعمراني وغيرهما فيه)). اذن فالاصل الذي نقل منه الصفدي في الوافي - وهو كتاب ياقوت - قد ورد الاسم فيه (ابو الحسن العروضي) وليس ابا الحسين. وبذلك خذل المصدر الاساس لترجمة النهرجوري ما تصوره الكعبي دليلا.

٤- والواقع ان الخلط في الكنى بين ابي الحسن وابي الحسين واقع في مصادر كثيرة وانموذجها ما ورد في ترجمة الحسين بن عبدالله الشهير بابن سينا، فقد ورد على لسانه ما نصه: ((وكان في جيراننا رجل يقال له ابو الحسن العروضي يسألني ان اصنف له كتابا جامعا في هذه العلوم فصنفت له ((المجموع)) وسميته به، واتيت فيه على جميع العلوم، ولي حينئذ احدى وعشرون سنة))[٣١].

وفي هامش الصحيفة اثبت محقق الكتاب ما نصه: عيون الانباء: ابو الحسين العروضي، وبالرجوع إلى كتاب ((عيون الانباء في طبقات الاطباء)) لابن ابي اصيبعة الخزرجي - طبعة د. نزار رضا - ص٣٤٩ وجدت المصنف يسمي الرجل (ابو الحسين العروضي) ثم عاد ابن اصبيعة على الصفحة ٤٥٧ من كتابه فقال ما نصه: ((كتاب المجموع ويعرف بالحكمة العروضية، صنفه وله احدى وعشرون سنة لابي الحسن العروضي)).

وهكذا ترى انه حتى المصدر الواحد سماه مرة ابا الحسين العروضي. وسماه ثانية ابا الحسن العروضي. والشخص واحد دونما شك صنف له ابن سينا كتابا سماه ((المجموع)).

وخلاصة هذه الفقرة ان ابا الحسن = ابا الحسين

فكثير من اعلام العربية لهم كنيتان ومنهم سيبويه الذي هو ابو الحسن وابو الحسين وان ورود كنية (ابي الحسن) في شعر كتبه له اليزيدي، قد نُقض بورود هذا الشعر في مصدر اندلسي قديم وكنيته فيه (ابو الحسن) وان تمسك الكعبي بشخص اسمه (ابو الحسين العروضي) ورد عرضا في ترجمة النهرجوري الشاعر، نُقض ايضا لان الصفدي الذي اثبته نقل عن ياقوت في ارشاد الاريب ونص ياقوت اورده بصيغة ابي الحسن العروضي، فيكون نص الصفدي مصحفا. ثم اثبتنا بالشواهد ان الخلط بين ابي الحسن وابي الحسين قديم وقد ورد في مصادر قديمة وكله من تصحيف النساخ. وانتهينا من هذا كله إلى ان كنية ابي الحسين التي كنى بها احمد بن محمد العروضي نديم الخليفة الراضي الله العباسي، هي مرادفة لكنية ابي الحسن التي عرف بها، ولا تصلح دليلا لخلق شخصية موهومة اغفلتها جميع كتب تراجم الرجال.

اغلاط الكعبي المنهجية في رحلته

ان من اظهر الاغلاط المنهجية التي وقع فيها الكعبي وهو يبحث عن مصنف المخطوط اغفاله خصيصة من ابرز خصائص أبي الحسن العروضي عرفه بها مترجموه ووسموه بها. فابرز آيات نبوغه تجلت في ((استخراج المعمى)). ذكر ابو حيان التوحيدي في معرض السخرية من الصاحب بن عباد: ((قد استدرك مولانا على الخليل في العروض وعلى ابي عمرو بن العلاء في اللغة وعلى ابي يوسف في القضاء... وعلى ابن مجاهد في القراءات... وعلى الجاحظ في الحيوان... وعلى (ابي الحسن العروضي) في استخراج المعمى[٣٢])). وهذا الفصل رآه ياقوت في كتاب ابي الحسن العروضي فذكره وهو يصف الكتاب نقلا عن الاسدي فقال: ((ثم ضمَّ اليه بابا في استخراج المعمى)) [٣٣]. فباب استخراج المعمى وقدرة ابي الحسن العروضي على استخراج المعمى، هي ابرز خصيصة علمية عرف بها، اضافة إلى قدرته الفائقة في تقطيع العروض وهي قدرة قال عنها ابو علي الفارسي وقد احتاج إلى ان يستشهد ببيت قد تكلم عليه في التقطيع: وقد كفانا ابو الحسن العروضي الكلام في هذا الباب. وحين ننعم النظر في المخطوطة العروضية نجد ان بابا من ابرز ابوابها هو باب ((استخراج المعمى)). ولم يذكر احد ان ابا الحسين العروضي - الذي تخيل الكعبي وجوده وعجز عن اثبات ترجمة قديمة له - انه هو الآخر قد عرف بمقدرته على استخراج المعمى أو انه صنف فيه. وبالتالي فان ظهور هذا الباب في المخطوطة المجهولة المؤلف بهذه الدقة والضخامة والتميز يشكل

دليلا مهما على انه من تصنيف ابي الحسن احمد بن محمد العروضي نديم الخليفة الراضي بالله العباسي، وليس شخصا آخر تخيل الكعبي وجوده بلا وجود، وظل طيلة سبعة اعوام يبحث عن ترجمة له في أي مصدر قديم فلم يفتح الله عليه.

الحيرة في البحث عن ترجمة

أحس الكعبي بمحنة وفراغ كبير لعدم عثوره على ترجمة في مصدر قديم لصاحبه الموهوم ﴿ ابي الحسين احمد بن محمد العروضي النديم ﴾ فذهبت به الظنون مذاهب شتى حتى قال [٣٤]: ((لو كانت لمؤلفنا ترجمة في المعاجم لكانت انسب كلمات في وصفه لصفته التي عرفناها له في هذا الكتاب، هي تلك التي ذكرها ياقوت لمن سماه دون توضيح بابي عبدالله العروضي الصقلي ... ثم يواصل الكعبي كلامه فيقول: ودون تطويل نقول انه: تبين لنا ان هذه الكلمات اليق باقباسها هنا للنديم العروضي صاحب تاليفنا الذي تعرفنا عليه ... يقول ياقوت (ارشاد الاديب ص١٥٣١-٣٢) ابو عبدالله العروضي الصقلي احد العلماء الرواة الحفاظ الثقات العالمين بجميع التواريخ والاخبار وملح الاداب والاشعار كان مسامر الملوك والامراء ومنادم السادات والوزراء عالما بالغناء اربى فيه على المتقدمين وعلمه بالعروض والقوافي والاوزان كعلم الخليل وله شعر ... يقول الكعبي: وليس فقط لفتنا في هذه الكلمات وصف المنادم لصاحبنا بل هذا العلم الكبير الذي قرنه بالخليل. وهو لعمري ما ينطق به كتابه الذي بين ايدينا وتلك النقول والاستشهادات الكثيرة التي وجدناها له في مؤلفات المتاخرين. يقول هلال بن ناجي وهكذا اصبح مصنف المخطوطة (ابو عبدالله العروضي الصقلي) لانطباق الصفات التي اسبغها ياقوت على الصقلي هذا، وهو يترجم له مع الصفات التي انماز بها العروضي في مخطوطته !!

وبهذا اللون من التأرجح والتخبط والخلط واللاعلمية في البحث يريد الكعبي ان يقنع جلة المحققين التونسيين والعرب.

اسانيد ساقطة علميا

قال الكعبي[٣٥]: وننهي هذا الفصل حول نسبة الكتاب لابي الحسين العروضي وليس لابي الحسن العروضي ان هذا الاخير ذكر بعض شراح القسطاس للزمخشري اقوالا برمتها منسوبة اليه باللفظ ولا نجدها في المخطوط المجهول... ثم جاء بشاهد على هذه الاقوال غير الموجودة في المخطوطة التونسية ليثبت ان هذا الكلام قد خلت منه المخطوطة التونسية وانه لا يدخل في مجال الفلسفة العروضية لمصنفها التي افترض انه (ابو الحسين النديم).

يقول هلال بن ناجي: وحين انعمنا النظر في هذا المقتبس لنعرف مصدره وجدنا الكعبي يذكر ما نصه ((الحاشية رقم ١ ص٥٠ من القسطاس في علم العروض تاليف جارالله الزمخشري، تحقيق فخر الدين قباوة - المكتبة العربية - حلب - ١٩٧٧)). وعجبنا كيف لم يسأل الكعبي نفسه عن قيمة هذه هذه الحاشية علميا. افتراضان يدوران حول هذه الحاشية، فهي اما ان تكون من حواشي المحقق (قباوة) فالمحقق مطالب بان يذكر مصدره الذي نقل عنه ويبدو انه لم يفعل، واما ان تكون موجودة على هامش احدى المخطوطات المعتمدة فاثبتها المحقق على هامش الصفحة حيث وردت، فالمحقق ملزم آنذاك بتوثيقها، إذ لا يصح ان نورد كلاما منسوبا لعالم من السلف ورد على هامش مخطوطة دون ان نوثق صحة هذه النسبة. والكعبي هو الآخر مطالب بالتحري عن مصدرها وتوثيقه لاستشهاده بها. فما الدليل العلمي على انها من كلام ابي الحسن العروضي، ليقال بعدها انها لم ترد في المخطوطة التونسية !!

والواقع -بحكم تجربتنا- ان فخر الدين قباوة كان في كل اعماله التحقيقية يتجنب افتراع المخطوطات الابكار، ويعمد إلى المحقق المطروق لسهولته بعد ان يضيف مخطوطة اخرى ظفر بها. فـ (القسطاس المستقيم) كتاب عروض للزمخشري حققته الدكتورة العراقية السيدة بهيجة الحسني واعتمدت في تحقيقها مخطوطات لايدن وتوبنجن ومصر من الكتاب المذكور، ونشرته في العراق سنة ١٩٦٩. وهي استاذة بلاغة مختصة باثار الزمخشري ونشرت كثيرا منها. وبعد عشرة اعوام من صدور نشرتها عمد (قباوة) إلى نشر طبعته، وقد جاء بهامش (نغل) لا يعرف مصدره بالتفصيل الذي ذكرناه. اكثر من هذا فالعبارة الاخيرة من هذا الهامش تشي بانها من ترسل كاتب من القرن العشرين فقد جاء فيها: ((وهذا انما قاله بالنسبة إلى البحور التي تتركب من جزء واحد أو جزأين، بحيث تتوازن والا فالتراكيب المحتملة اكثر من هذا)).

ففي هذه العبارة تعقيب على ما سبقها، وهو الآخر قاله شخص مجهول. وقد ذكرني هذا بتحقيقات (قباوه) المعروفة، فقد استضافه العراق في مؤتمر ابناء الاثير المنعقد في الموصل ربيع عام ١٩٨٢، فما كان منه الا ان شن غارة شعواء على نصر الله ابن الاثير صاحب المثل السائر متهما اياه بضعف علمه لانه لم ياخذ العلم على شيوخ عصره!! فثارت ضده ثائرة الحضور وسمع من الردود مالم يسمعه طيلة حياته وداعبه بعض شعراء المؤتمر بابيات اذكر منها:

حديثه ناب بلا طلاوه
وطبعه تأنفه البداوه
يامن اليه انتهت الغباوه

وخلاصة هذه الفقرة ان لا قيمة علمية لكلام نسب لابي الحسن العروضي دون توثيق علمي.

أوهام في الوفيات

قال الكعبي[٣٦]: والزجاج توفي قبل ثعلب بعشر سنين على الاقل!

قال هلال بن ناجي: وهذا وهم فوفاة ثعلب معروفة وقد كانت عام ٢٩١هـ والزجاج توفي عام ٣١٠هـ، فثعلب هو الذي توفي قبل الزجاج بنحو عشرين عاماً[٣٧].

زمن تأليف الكتب

وغلط آخر وقع فيه الكعبي حيث تحدث عن زمن تأليف المخطوط بما نصه[٣٨]:

((يكون تقديرنا أنسب -الى حد معلوماتنا القليلة عنه- لتقريب تأريخ تأليفه لكتابه بمطلع القرن الرابع)).

يقول هلال بن ناجي: وهذا كلام مردود بما ذكره ياقوت: فقد قرأ هذا المخطوط على مصنفه العروضي عام ٣٣٦هـ. والارجح في نظرنا انه صنفه بعد وفاة الراضي وقد وقعت عام ٣٢٩هـ، اذ جاء بعده خليفة لا يحب مجالسة احد ولا يريد ندماء. فتفرغ العروضي وانقطع الى علمه وصنف كتابه بعد عام ٣٢٩هـ، وقرأ عليه عام ٣٣٦هـ كما ذكر ياقوت، وتوفي المصنف عام ٣٤٢هـ.

يستند الى مخطوط يخذله

استند الكعبي في نسبه المخطوط الى من لقب بالنديم الى مخطوطة ((الفوائد الصفدية)) للخالدي الصفدي. ولكن مؤلف الفوائد الصفدية لم يذكر هذا اللقب على الاطلاق بل سماه: احمد بن محمد العروضي تلميذ الزجاج فكيف يصح هذا الاستناد ومخطوطة ((الفوئد الصفدية)) تخذله[٣٩] ؟؟

اسلوب يرفضه المحققون

قال الكعبي[٤٠]: لكن المتأكد لدينا ان صاحب ابي حيان الذي يسميه في بعض كتبه، وكذلك صاحب المرزباني الذي يسميه في موشحه وينقل عنه هو العروضي المكنى بابي الحسن، وليس العروضي النديم المكنى بابي الحسين.

يقول هلال بن ناجي: ونتساءل: هل يسوغ في اسلوب المحققين العلمي استعمال مثل هذه العبارة ((ان صاحب ابي حيان الذي يسميه في بعض كتبه))! اقول هل يسوغ اطلاق هذا الكلام بلا

توثيق، ففي أي كتاب من كتبه ذكر ابو حيان صاحبنا العروضي، وفي أي جزء؟ واية صفحة؟ واية طبعة؟

ان اغفال الكعبي مثل هذا يضفي على كتاباته لونا من قلة التوثيق والتعجل وعدم الاناة، وكلها ليست من صفات المحققين الاثبات.

من هو اليزيدي؟

قال الكعبي[٤١]:((وبهذه الكنية ذاتها جاء ذكره في شعر انشده اياه اليزيدي على سبيل المعاياة له ونقله في كتابه هذا ((كتاب الفناه في علم العروض))... واليزيدي نحوي وراوية اخبار مشهور توفي سنة وفاة الزجاج (٣١٠هـ) عن سن تناهز الثمانين فيكون فيما يظهر من الابيات .... من اتراب ابي الحسين العروضي ويكون بينهما مايكون بين الاخوان من التودد والتزاور ...)) انتهى كلام الكعبي يقول هلال بن ناجي: وهذا خلط غريب، فاليزيدي الذي توفي سنة ٣١٠هـ هو محمد بن العباس بن محمد بن يحيى اليزيدي، توفي وهو في الثانية والثمانين من عمره وهو صاحب الامالي. فهو ليس من اتراب العروضي، لان ابا الحسن العروضي روى عن عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار، وهذا توفي سنة ٢٨٥هـ[٤٢]، وذكر ياقوت[٤٣] ان ابا الحسن العروضي لقي ثعلباً واخذ عنه، وثعلب توفي سنة ٢٩١هـ. فاذا افترضنا انه روى الحديث عن عبيد بن عبد الواحد وعمره (١٥) سنة واخذ عن ثعلب وعمره عشرون عاماً فيكون من مواليد عام ٢٧٠هـ. فكيف يكون هذا اليزيدي من اترابه واليزيدي قد ولد سنة٢٣٠هـ او قبلها بعامين؟ ثم هذا اليزيدي الذي لم يذكر اسمه في المخطوط ما الدليل على انه محمد بن العباس المتوفى سنة ٣١٠هـ بالذات؟ وليس غيره من اليزيديين؟ محمد بن العباس اليزيدي لم يكن شاعراً بل كان راوية للاخبار والاداب عالماً بالنحو والادب والنوادر وكلام العرب، اخذ عنه الزجاجي، وابو بكر الصولي، وابو الفرج الاصبهاني وغيرهم. لكنه لم يكن شاعراً، واليزيدي الذي ورد ذكره في المخطوطة شاعر، داعب ابا الحسن العروضي بشعر على سبيل التعمية. فلا بد ان يكون يزيدياً آخر. وانا ارجح ان يكون احد اثنين من اليزيديين كانا يشاركان ابا الحسن العروضي المنادمة في مجلس الراضي بالله. هما اسحاق بن ابراهيم بن يحيى، او علي بن ابراهيم بن يحيى.

سلسلة الاحلام

وما كنت اريد ان اهدم الكشف العلمي الذي تخيله الكعبي لنفسه، لولا ترنحه علينا وترنّمه، وتكراره الحديث عن امجاده الفكرية في امر مخطوطة العروضي، وتعمده غمزنا ولمزنا والصاق تهمة الجهل بنا، ثم كشفه عن اقليمية بغيضة متصوراً ان المخطوطات التي تضمها المكتبة الوطنية بتونس

ملكه الشخصي فهو يصدر امره بالتحكم فيها، متجاهلاً ان العلم ليس له وطن ولا يمكن احتكاره والحجر عليه، وان هذه الاقليمية ليست من خلق العلماء ولا انصافهم.

وهو بعد هذا يتصور الشعب العربي في تونس (امة تونسية) وان هذه الامة قد اغتصبت حقوقها حين حصل محققان عراقيان على مصورة اثر جليل لعالم عراقي تحوزه دار الكتب الوطنية التونسية، فحققاه ونشراه، دون ان يفوتهما في مقدمة تحقيقهما اسداء الشكر الجزيل لمن صور لهما هذا الاثر، مع الاشارة الى مظنة وجوده في دار الكتب الوطنية بتونس بكل امانة وتجرد.

فأية روح علمية واية عروبة يتحدث عنها الكعبي بعد قوله:((اسفنا ان يقع التضييع اولاً في حقوق ملكية اصحابه له الى حين استقراره بدار الكتب الوطنية (بتونس) بما ذلك ملكيتها له)). وقوله:((وكل العالم يعرف كيف يحافظ على تراثه ويمنع احتمال الاتجار به دون حفظ حق الامة فيه)).

ونتساءل: اية حقوق ملكية انتهكناها ونحن نصور المخطوطات من شتى بقاع العالم من مكتباتها العامة مباشرة او بواسطة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة او بواسطة بعض المعارف، وانه من بين اكثر من مئة مخطوط حققته ونشرته على امتداد الارض العربية لم اسمع احداً ادعى ما ادعاه الكعبي، وهو ادعاء يعكس اقليمية بغيضة ينكرها العلم ويرفضها العلماء.

ثم تطاوله وغمزه النشرتين التونسية والعراقية بقوله:((ثم التصرف بتلصيق العناوين بغلافه عند طبعه في طبعتين ليست احداهما اهون من الآخرى في حجم الخلل والاضطراب في اوراقه والنقص في تخريج استشهاداته واقواله وترتيب ابوابه وسوء القراءة لبعض فقراته...)).

ثم ادعاؤه بان حقوقه قد غمطت من قبل المحققين بقوله:((فلما كنا احد من وقع الغمط في حقوقه بمراجع اصحاب الطبعتين نهضنا للتصحيح في نشرتهما)) فاية حقوق له غمطناها، واي مرجع حبره ونشره رجعنا اليه ولم نذكره في قائمة مصادرنا ومراجعنا؟

لقد توهم الكعبي انه حين نشر مقالاته النقدية في صحيفة محلية تونسية، بادرت وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة في تونس بنقلها ثم باشاعتها على امتداد الوطن العربي بالفاكس والانترنيت، وان سفارات تونس وملحقيها الثقافيين حملوا هذه المقالات واشاعوها بين علماء العراق ومصر والسعودية وغيرها، فتلقفها هؤلاء وانتفعوا بها. ونحن في رأيه قد اطلعنا على مقالاته هذه، فبادرنا الى تحقيق المخطوطة في العراق وطبعها في لبنان وتصديرها الى تونس في شهر واحد.

ولاننا كنا في عجلة من امرنا -تحت وطأة حملاته النقدية على طبعة جعفرماجد- فقد اغفلنا التصحيحات التي حررها على نشرة جعفر الاولى فلم نأخذ بها!!

ودليله على ذلك ان ملحقهم الثقافي في بغداد (لا شك) قد بادر باصدار اعمام (نشرة خاصة) وزعه على جمهور المثقفين التراثيين والجامعات العراقية يعلمهم فيه تفاصيل المعركة الادبية الجارية بتونس وبانتصارات فارسها الدكتور الكعبي على اعلام التونسيين الافاضل: جعفر ماجد وعبد القادر المهيري والوهايبي والشعبوني والطرابلسي و وجلول عزونة. ولايظن القراء انني أقول الكعبي مالم يقله، فقد قال هذا وزيادة في مقال له جاء فيه نصاً[٤٤]:((مقدمة التحقيق الجديد مؤرخة قبل ست سنوات، ولكن تاريخ الطبع بعام ١٩٩٦، وعلى تقدير ان المحققين لم يلما بالمعركة الدائرة حول السيرافي منذ اربعة اشهر ولا جرائد منا تأتيهم ولا ملحقين ثقافيين منا يصلونهم باخبارنا، ولا بعثات ولا ندوات ولا اسفار ولا اتصال، بينما نحن في تسمع دائم لما تنشره دورهم الكبرى والصغرى وجرائدهم المحلية والعالمية. أم انهم انقطعت صلتهم بالحركة الثقافية والعلمية في تونس بعد الحصول على مصورة من هذا المخطوط، وانا لسنا اكفاء الا في المحافظة على كتب البغداديين او الامويين، والا فكيف يفسر ان لا يذكر من شأننا الا انا وجهنا لهم مخطوطا لعالم بغدادي ضائعاً عليهم. افلم تنفق الجامعة على كذا طالب واستاذ للقيام باطروحات حول هذا المخطوط، اولم يشغل نفسه اكثر من باحث بدرسه وتحليله في مجلة او على ظهر جريدة عريقة لانشك في تجاوز توزيعها الحدود. أم يعجز الفاكس في عالمنا عن حمل مستجدات البحث والنقد والتعليق بين جامعاتنا ومعاهدنا ونوادينا؟)).

تقرأ هذا الكلام فتعجب وتتساءل: هل ان كاتبه يعيش خارج الوطن العربي فلا يعرف محنة العراق؟ وهل حقا يوجد في بغداد ملحقون ثقافيون تونسيون يوافون جماهير العراقيين بمستجدات ما يجري من معارك ثقافية على الساحة التونسية؟؟ ثم اية جرائد تونسية تصلنا وبلدنا محاصر منذ (اوت) ١٩٩٠ حصاراً لا نظير له في التاريخ الحديث، حرم علينا ان نقيم معارض الكتب السنوية التي كنا نقيمها؟ بل دعني اسأل الكعبي: هل سمع بمشاركة تونس الشقيقة (منذ فرض الحصار حتى اليوم) في معرض واحد من معارض الكتاب عندنا، وقد انطفأت بمرور السنين العجاف. هل يجهل الكعبي اننا نعاني حصاراً جوياً وحصاراً ثقافياً وحصاراً صحياً واقتصادياً وعسكرياً؟؟ حجب عنا الكثير من امور الثقافة في وطننا العربي الكبير.

ثم ما علاقتنا نحن بما قد يكون جرى في الجامعة التونسية منذ عقدين من السنين او اكثر من تكليف طالب باعداد اطروحة عن مخطوطة ما؟

وهل بيننا نحن المحققون العراقيون من يعرف امر كل الاطاريح التراثيـة في الجامعـات العراقية نفسها، وقد بلغت عشرة جامعات، لنتطلع بعدها الى معرفة خبر اطروحة قدمت الى جامعة تونس قبل ربع قرن من الزمن؟

واحب ان اضيف: انه لولا لطف العلامة ابي القاسم محمد كرو والصديقين الحاج الحبيب اللمسي ونور الدين صمود، ما كان بامكاني الوقوف على مطبوعيك: صنعة الشعر للسيرافي غلطا، ورحلة تحقيق في مخطوط مجهول ومقالتك الموسومة السيرافي بالعروضي غلطا.

ماذا بقي للكعبي؟

انا في الاصل رجل قانون، أميل الى العدل والانصاف بحكم ثقافتي ومهنتي، وبالتالي لايمكن ان اتغافل عن مآثر الكعبي في ميدان تحقيق عنوان المخطوطة المجهولة، وفي ميدان تصويب قراءة كلمة مهمة فيه. فأما عنوان المخطوط فقد ظل مجهولاً، حتى ظفر الكعبي به في مخطوطة الفوائد الصفدية ((فاذا هو: كتابُ ألفناه في علم العروض)) وهي معلومة جديرة بالاعتماد في الطبعات القادمة للكتاب.

وأما التصويب المهم الذي توصل اليه فهو ان المؤلف او الناسخ كان يستعمل لفظة (كتاب) بمعنى (كتابة). وهذه اللفظة اوهمت جعفر ماجد واوهمتنا بان لمصنف المخطوطة كتاباً في ((ألفات القطع والوصل)). فكشف الكعبي ان كلمة (كتاب) حيثما وردت في المخطوطة تعني (كتابة). وقد اخذنا برأيه في طبعتنا الثانية للكتاب التي صدرت في القاهرة عام ١٩٩٩. واشرنا في موضعها الى فضله هذا وهذان الفضلان الثابتان له، هما كل ما صح له وبقي. وسبحان القائل في قرآنه الكريم:(فأمّا الزَبَدُ فيذهب جُفاءً، وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض).

كلمة اخيرة

اقولها تعقيباً على ما وصفني به الكعبي اذ قال: ((واذا التحقيق لاثنين عراقيين احدهما اعرفه من خيرة من يبحث عن المخطوطات حتى في أجواز الفضاء ، وكان لسنوات عديدة بيننا في تونس ملحقا ثقافيا هو الاستاذ هلال ناجي، وهو من اسرة مشهورة بالعلم وبفنون الخط العربي خاصة. وكان ربط المودة من اجل هذه المخطوطات التي تكتنز بها بلادنا مع كثير من اهل العلم او التجارة في العلم بالكتب والمخطوطات)).

وانا اشكر لصديقي القديم د. المنجي الكعبي كلامه هذا واصححه في الآتي: ((انا لم اكن ملحقا ثقافيا بتونس يوما ما. لقد كنت في المدة بين جوان ١٩٦٥- الى جوان ١٩٦٨ قائما باعمال سفارة العراق في تونس، والقائم بالاعمال مرتبة تلي مرتبة السفير، فهو القائم باعمال السفير، وبين

الملحق الثقافي - الذي هو في الغالب غير دبلوماسي - وبين درجة القائم باعمال السفارة بدرجة مستشار، خدمة في السلك الخارجي تناهز الربع قرن من الزمن.

فليس منطقيا ان يوصف المنجي الكعبي بانه معلم - والمعلم عندنا يتولى التعليم في المدارس الابتدائية، في حين انه دكتور بدرجة الاستاذية في الجامعة. وهذه واحدة وليست مهمة.

والشكر له ثانية ان نسبني الى اسرة مشهورة عُنيت بفنون الخط العربي خاصة، وهو امر حق لكنني استغربت ان لم يجد لي محمدة او صفة يذكرها غير انتسابي لاسرة علم تهتم بالخط العربي. وتجاهل -وربما دون قصد- مئة واربعين كتابا طبعت لي، صنفتها او حققتها او نظمتها في اربعة عقود من الزمن. واغفل حتى رئاستي لاتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين لعدة سنوات فضلا عن الجوائز الكثيرة التي نلتها محليا ودوليا. وهذه الآخرى ليست مهمة ايضا.

اما ان ينعتني بانني من اجل مخطوطات تونس ربطت المودة مع كثير من اهل العلم او التجارة بالعلم فيها - فهو الامر المهم - وهو ما لا ارضى ان ينزلق قلمه اليه، وان ينزه ذهنه عنه، لقد كانت صلتي بهؤلاء الاعلام التونسيين - صلة ادبية وعلمية خالصة لوجه الادب والعلم لا تشوبها المطامع - كما تخيل الصديق الكعبي - هي صلة الاديب بالاديب وفرحة الاديب بالاديب بل قرابة الاديب بالاديب. ومثل هذه الصلة كانت لي بادباء مصر طيلة ثلاثة اعوام وزيادة كنت فيها ضيف مصر. واخوة الادب ايها الاخ افضل من اخوة النسب، وقد قال فيها الشعراء الكثير. وقديما قال الجاحظ: الانساب اربعة: اولها: المودة، وثانيها: المهنة، وثالثها: الجوار، ورابعها: النسب. وقد دفعني الوفاء لبلدكم العريق الذي نعمت بافيائه ونشقت اطيابه، والوفاء لاعلامه، ورغبتي في تعريف اخواني المشارقة بهم، ان اتورخ لاكثر من أربعين علماً - نصفهم ممن لم أرهم او ادركهم- وقد وقع ذلك في الجزء الاول من موسوعة اعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، وقد صدر عن بيت الحكمة في بغداد عام ٢٠٠٠. وكان هذا كله تعبيراً عن خليقة في اخيك - تغافلت عنها - وهي خليقة الوفاء، التي انمازت بها امة العرب، وحث عليها القران الكريم في عشرات الايات.

فهل تظن بعد هذا انني ربطت علائق المودة مع اهل العلم في بلدكم من اجل مخطوطاته، وفي خزانتي مئات المصورات لأنفس المخطوطات الادبية التي صورتها من المكتبات العامة من جامعة برنستون في امريكا وحتى طهران.

رحمك الله اخي ومنحك القدرة على التمييز بين الرجال...

وكتبه ببغداد مدينة السلام
طالب عفوه الراجي
هلال بن ناجي

الهوامش

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية - القاهرة - المجلد/٤٠ - الجزء الثاني - نوفمبر ١٩٩٦ (ص ١٥٩-٢١٤).

(٢) صنعة الشعر للسيرافي غلطا، ص٣٧-٣٨.

(٣) المصدر السابق، ص٨٠.

(٤) الوافي بالوفيات: الصفدي - باعتناء احسان عباس - الجزء السابع ، ص٢٣٨.

(٥) الموشح: ابو عبيدالله محمد بن موسى المرزباني - تحقيق علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٦٥- (ص ٢٢-٢٣).

(٦) وافانا بهذا النقل مشكوراً المحقق المغربي الاديب عبدالعزيز الساوري نقلاً عن مخطوطة الاشبيلي المحفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط (الورقة ٦٢و).

(٧) مجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة - المجلد / ٤٠ - الجزء الثاني - نوفمبر - ١٩٩٦- (ص ١٧٥-١٧٦).

(٨) الحياة الثقافية - العدد ١١٩ - نوفمبر ٢٠٠٠ - تونس.

(٩) الوافي بالوفيات : الصفدي - الجزء السابع - باعتناء احسان عباس - ص ٣٢٩.

(١٠) رحلة تحقيق في مخطط مجهول - ص٦.

(١١) المصدر السابق - ص١٣.

(١٢) رحلة تحقيق في مخطوط مجهول - ص٨، والصواب: حمس الاستاذين العراقيين... بين ايديهما.

(١٣) كتاب اخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الاوراق لابي بكر محمد بن يحيى الصولي - نشرة هيورث دن - القاهرة - ١٩٣٥ - (ص٨-٩ وص٤٤-٤٥ و١٩٣-١٩٦).

(١٤) مروج الذهب: علي بن الحسين المسعودي - دار الاندلس - بيروت - ج٤ ، ص٢٣٧-٢٤٥.

(١٥) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية في القاهرة ص٩١٩.

(١٦) لسان العرب: مادة ندم.

(١٧) تاج العروس: ج٩ ص٧٤.

(١٨) الاشربة لابن قتيبة ، ص٣٥-٣٦- تحقيق محمد كرد علي - دمشق ١٩٤٧. العقد الفريد - ابن عبد ربه ج٤، ص٣٢٠ - القاهرة. قطب السرور للرقيق القيرواني، ص٢٨٥- تحقيق احمد الجندي - دمشق ١٩٦٩ - حلبة الكميت ص٢٥- مطبعة ادارة الوطن - القاهرة - ١٢٩٩ هـ.

(١٩) ديوان امرئ القيس، ص٤٣.

(٢٠) كتاب الاوراق - قسم اخبار الراضي بالله والمتقي لله - تحقيق هيورث دن ، ص٨.

(٢١) أي الخليفة الراضي بالله العباسي.

(٢٢) اخبار الراضي بالله - الاوراق - الصولي، ص١١٥.

(٢٣) مروج الذهب: المسعودي، ج٤ ص٢٤٠-٢٤٢.

(٢٤) المصدر السابق، ج٤ ص٢٤٥-٢٤٦.

(٢٥) لزوم ما لا يلزم - الجزء الأول، ص٣٨ - تحقيق إبراهيم الابياري - القاهرة ، ١٩٥٩.

(٢٦) معجم الادباء - ياقوت الحموي - طبعة احمد فريد الرفاعي، ج١٨ ص٣٠٩-٣١٠.

(٢٧) اشرنا إلى ذلك في الهامش السادس.

(٢٨) الوافي بالوفيات: للصفدي، ج٨ ص٣٠١-٣٠٢.

(٢٩) رحلة تحقيق في مخطوط مجهول، ص٣٤.

(٣٠) ارشاد الاريب: ياقوت - طبعة مرجليوث، ج٢ ص١٢٠-١٢٢.

(٣١) معجم الادباء - ياقوت - طبعة احسان عباس، ص١٠٧٢.

(٣٢) الامتاع والمؤانسة: التوحيدي - تحقيق احمد امين واحمد الزين- بيروت، ج١ ص ٥٨-٥٩.

(٣٣) معجم الادباء (ارشاد الاريب) - طبعة مرجليوث، ج٢ ص٧٦.

(٣٤) رحلة تحقيق في مخطوط مجهول، ص٣٨-٣٩.

(٣٥) رحلة تحقيق في مجهول مخطوط ص٣٧.

(٣٦) رحلة تحقيق في مجهول مخطوط ص ٣٦-٣٧

(٣٧) ثعلب: ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني النحوي (٢٠٠-٢٩١هـ) ينظر في ترجمته: نزهة الالباء في طبقات الادباء لابي البركات الانباري ص١٧٣-١٧٦. انباه الرواة ١/١٣٨/ ١٥١ تاريخ بغداد ٢٠٤/٥ وله ترجمة لطيفة في مقدمة كتابه مجالس ثعلب حبرها فقيد التراث عبدالسلام محمد هارون وله ترجمة موسعة في مقدمة كتاب شرح فصيح ثعلب بتحقيق عاطف مدكور.

(٣٨) رحلة تحقيق في مخطوط مجهول ص٣٨.

(٣٩) رحلة تحقيق في مخطوط مجهول ص٨٠.

(٤٠) المصدر السابق، ص٣٥.

(٤١) المصدر الاسبق، ص٣٤.

(٤٢) سير اعلام النبلاء الذهبي ٣٨٥/١٣: وتاريخ بغداد ١٠٠/١١.

(٤٣) معجم الادباء: ياقوت - طبعة مرجليوث ، ج٢ ص٧٥.

(٤٤) جريدة الصحافة التونسية، ١٦ ماي، ١٩٩٦.

إصدار خاص

ستصدر «الذخائر» عدداً خاصاً وثائقياً
عن منطقة الخليج والجزيرة العربية
وتأريخها وأعلامها
وما كُتب عنها وتحت أبوابها الثابتة

وأسرة التحرير إذ ترحب بما يرد إليها من أبحاث
ودراسات وتحقيقات بهذا الشأن
وستصدر أعداداً خاصة - تباعاً -
عن الحواضر العربية والإسلامية الكبرى

اصدارات

الأستاذ حسن عريبي الخالدي

ـ أ ـ

● آراء قدامة بن جعفر في مسألة ملكية الأراضي الزراعية والضرائب المستحقة عليها ـ د: حمدان عبد المجيد الكبيسي. المجلة القطرية للتاريخ والآثار (بغداد) ع١ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ١٣٤ ـ ١٦١.

● آل الجراح ودورهم في سياسة الدولة العباسية ٢٤٧هـ ـ ٣٣٤/ ٨٦١ ـ ٩٤٥م): دراسة تاريخية ـ عماد عبد الكريم أحمد خلوف رسالة ماجستير بإشراف د: فاروق عمر فوزي، جامعة آل البيت (الأردن) ـ ٢٠٠٠م.

● أبان اللاحقي سيرته. شاعريته ـ أحمد علي محمد. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٢، مج٧٦ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ٣٠١ ـ ٣٣٤.

● الإبدال ـ محمد نايل أحمد. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ق٢، ع٨٥ (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م) ٢٢٧ ـ ٢٣٢.

● ابن الأثير ناقد سياسة عصره: ملاحظات تمهيدية لدراسة الكامل في التاريخ ـ جزيل الجومرد. أوراق موصلية (الموصل) ع١ (..... ـ ٢٠٠١م) ٣٥ ـ ٤٦.

● ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق ـ وديع واصف مصطفى، ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ..... ـ ٢٠٠٠م، ٣٩٥ص.

● ابن رشيق وآراؤه النقدية في العمدة ـ حسين جمعة، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٣، مج٧٦ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ٥٥١ ـ ٦١٠.

● ابن السيد البطليوسي. ماجد كمال الدين محيي الدين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ..... ـ ٢٠٠١م، ٤٧٩ص.

● ابن قتيبة الدينوري وكتابه الشعر والشعراء ـ محمد علي أبو حمد، ط١، بيروت ـ عمان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ـ دار البشير للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ١١٥ص.

● أبنية المشتقات والمصادر في اللغة العربية ـ أحمد هندي، القاهرة، دار الفردوس للطباعة، ..... ـ ٢٠٠١م، ١٤٦ص.

● أبو الفرج (عبد الله) بن الطيب البغدادي (ت٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م) رئيس بيت الحكمة العباسي في مطلع القرن الخامس الهجري وجهوده في مدرسة بغداد المنطقية ـ تأليف د: علي حسين الجابري مراجعة: د. عبد الأمير الاعسم ود: محمد الكبيسي، ط١، بغداد، منشورات بيت الحكمة، طبع مطبعة الميزان ..... ـ ٢٠٠٢م، ٣٧٠ص.

● اتجاهات الشعر العربي في اليمن حتى نهاية القرن الرابع الهجري ـ محمد إبراهيم القديمي

رسالة دكتوراه بإشراف: ناهي إبراهيم العبيدي، كلية التربية (ابن رشد) ـ بغداد ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ٢٢٩ص.

● اتجاهات نقد الشعر في الأندلس في عصر بني الأحمر ٦٣٥ ـ ٨٩٧هـ، مقداد رحيم، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ... ـ ٢٠٠٠، ٢٦١.

● أثر حركة العين في تعدية الفعل اللازم ـ د: سيد علي ميرلوجي فلاورجاني مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٤، مج٧٦ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ٨٠٧ ـ ٨٥٠.

● أثر الشعر في تدوين الأحداث التأريخية خلال العصر الأموي ـ قيس كاظم الجنّابي رسالة دكتوراه بإشراف د: عبد الخضر جاسم حمادي معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، قسم التراث الفكري والعلمي العربي (بغداد) ١٤٢٢ ـ ١٤٢٢هـ أجيزت بتقدير جيد جداً.

● أثر القرآن الكريم في آثار المبرد ـ هناء فاضل الدليمي، رسالة ماجستير بإشراف د: سنية أحمد الجبوري. كلية الآداب، الجامعة المستنصرية (بغداد) ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ٢١٠ص.

● أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط الخلافة ٩٢ ـ ٤٢٢هـ ـ محمد شهاب العاني، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة ... ـ ٢٠٠٢، ٢٩٠ص سلسلة رسائل جامعية.

● إجازات الخطاطين ـ أسامة ناصر النقشبندي ـ ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، بيت الحكمة ـ بغداد، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

● أحمد بن ماجد: حياته، مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دي جاما ـ إبراهيم خوري، ط١، رأس الخيمة، مركز الدراسات والوثائق، .... ـ ٢٠٠١م، ٢٩٠ص.

● أحمد بن ماجد: شعره الملاحي، الأراجير والقصائد ـ تحقيق وتحليل إبراهيم خوري، رأس الخيمة، مركز الدراسات والوثائق، .... ـ ٢٠٠١م، ٣٨٤ص.

● أخبار الدول المنقطعة ـ لابن ظافر الأزدي جمال الدين أبي الحسن علي بن ظافر بن حسين الفقيه الوزير المصري (٥٦٧ ـ ٦١٣هـ/ ١١٧٠ ـ ١٢١٦م) تح د: عصام هزايمة وغيره، أربد (الأردن) مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، ١ ـ ٢ج.

● أخبار وإنشادات وحكم وفقر ونوادر مختارة منتخبة ـ لأبي الحسن علي بن هلال بن البواب. تح: جليل إبراهيم. عالم المخطوطات والنوادر (الرياض) ع١، مج٧ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م) ٨٦ ـ ١٣٠.

● أدب المطابع والشيخ أبو الوفاء الهوريني (.... ـ ١٢٠١هـ/ .... ـ ١٨٧٤م). د. عبد الله الجبوري. العرب (الرياض) ج٩ ـ ١٠، س٣٧ (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م) ٤١٧ ـ ٤٣٠.

● أدب النساء الموسوم بكتاب الغاية والنهاية لعبد الملك بن حبيب (١٨٠ ـ ٢٣٨هـ/ ٧٩٦ ـ ٨٥٣م) تعريف ونقد د: إبراهيم السامرائي. عالم الكتب (الرياض) ع٤ ـ ٥، مج ٢١ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م) ٤٤٨ ـ ٤٥٣.

● أديب الأندلس أبو بحر التجيبي: عمر قصير وعطاء غزير ٥٦١ ـ ٥٩٨هـ محمد بن شريفة، الدار البيضاء (المغرب) مطبعة النجاح الجديدة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، ٤١٥ص.

● الأردن وفلسطين عند الجغرافيين والرحالة العرب (المقدسي وابن جبير وابن بطوطة) عبد الكريم خليفة، مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ج٨٢ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ٦٩ ـ ٩٢.

● إزدهار الفصحى في القرن العشرين ـ عبد الكريم خليفة، مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ق١، ع٨٧ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م) ٢٣ ـ ٣٦.

● الاستيطان الصليبي في فلسطين. مملكة

بيت المقدس اللاتينية ـ يوشع براور، ترجمة: عبد الحافظ عبد الخالق البنا، ط١، الجيزة (مصر) عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية .... ـ ٢٠٠١م، ٦٣٥ص.

● الاشموني النحوي هل كان أميناً علمياً ـ عبد الله بن عويقل السلمي، عالم الكتب (الرياض) ع٤٠ ـ ٤١، مج٢١ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م) ٢٨٥ ـ ٢٩٥.

● الاعتماد في الاعتقاد عقيدة أهل السنة والجماعة ـ للنسفي حافظ الدين أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود الحنفي الفقيه الأصولي المتكلم (..... ـ ٧١٠هـ/ ..... ـ ١٣١٠م) دراسة وتحقيق خالد نهاد مصطفى الأعظمي، ط١، بغداد، مكتبة أمير البغدادي ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ٣٣٨ص.

● أعراب «لا سيما» وفوائد أخرى لحسين بن محمد البالي الغزي: (ت١٠٢٧هـ) تح: صبحي التميمي. آفاق الثقافة والتراث (دبي) ع٣٦، س٩ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م) ١٣٣ ـ ١٨٩.

● الأعلام بتصحيح كتاب الأعلام ـ محمد عبد الله الرشيد، ط١، الرياض بيروت، مكتبة الإمام الشافعي ـ دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ١٧١ص.

● اقريطش ودورها في تثبيت النفوذ العربي الإسلامي في البحر المتوسط، إياد عبد الحسين صهيود، رسالة ماجستير بإشراف د. صبري أحمد الغريري، كلية التربية، الجامعة المستنصرية (بغداد)١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ١٥٠ص.

● الإمام محمد المنصور والتدخل العثماني في اليمن ١٣٠٧ ـ ١٣٢٢هـ/ ١٨٨٩ ـ ١٩٠٤م سيرة الإمام محمد يحيى حميد الدين المسماة بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور للمؤرخ العلامة علي بن عبد الله الأرياني (..... ـ ١٣٢٣هـ ـ ..... ـ ١٩٠٥م) دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، بيروت ـ عمان، دار البشير للنشر والتوزيع ـ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م) ١ ـ ٢ج، ٥١٨ص+ ٤٤٦ص.

● أنس المسجون وراحة المحزون ـ لصفي الدين أبي الفتح عيسى بن البحتري الحلبي (ت٦٢٥هـ حياً) تح: محمد أديب الجادر، ط١، دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ٢٩٣ص.

● انطباعات لوكر عن مناطق بالخليج العربي ـ سامي سعيد الأحمد. الوثيقة (البحرين) ع٤١، س١١ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م) ١٠٦ ـ ١٢٩.

ـ ب ـ

● الباب الوسطاني أحد أسوار مدينة بغداد الشرقية ـ نسيبة محمد الهاشمي، المجلة القطرية للتاريخ والآثار (بغداد) ع١ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ٢٦٢ ـ ٢٨٦.

● الباب الوسطاني في بغداد وماحوله عرض تاريخي ـ خططي ومقترحات ـ د: عماد عبد السلام رؤوف. آفاق عربية (بغداد) ع٩ ـ ١٠، س٢٦ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ٥٣ ـ ٦٥.

● بارة فضية نادرة ضرب مدينة الزهراء ـ نايف بن عبد الله الشرعان وفيصل بن علي السطميحي. عالم المخطوطات والنوادر (الرياض) ع١، مج١ (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م) ٢٠١ ـ ٢١٤.

● بحوث أندلسية ـ د: محمد مجيد السعيد، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، طبع مطبعة المجمع، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ١٩٤ص.

● البديهية والإرتجال في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ـ مضر نوري شاكر الألوسي رسالة ماجستير بإشراف د: يونس السامرائي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ١٣٥ص.

● البطولة في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى سقوط غرناطة ٤٨٤ ـ ٨٩٢هـ، نضال مهدي حميد العقابي، رسالة ماجستير

بإشراف د. حبيب عبد علي القيسي كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ١٦٤ص.

● بعض ما يميز العربية في صلاحها للعام ومصطلحه - جميل الملائكة. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عمان) ع٦٢ (١٤٢٢ - ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٢م) ٢٤١ - ٢٤٩.

● بعلبك في العصر الأيوبي (٥٧٠ - ٦٤٨هـ)، أنوار عبد المجيد رسالة ماجستير بإشراف د: رشيد عبد الله الجميلي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ..... - ٢٠٠١م، ١٩٦ص.

● بغداد في الأيام الخوالي. كونستانس م. الكسندرا ترجمة سعيد أحمد الحكيم ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ... - ٢٠٠١م، ٤٥٢ص.

- ت -

● تاج العروس من جواهر القاموس - للمرتضى الزبيدي، أبي الفيض، محمد بن محمد بن محمد الحسيني اللغوي النحوي (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ/ ١٧٣٢ - ١٧٩١م).

(ج٢٩) تح د: عبد الفتاح الحلو راجعه د: أحمد مختار عمرو ود: خالد عبد الكريم جمعة.

(ج٣٠) تح: مصطفى حجازي راجعه. د: أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، وخالد عبد الكريم جمعة.

(ج٣١) تح: عبد العليم الطحاوي راجعه د: حسين محمد شرف وخالد عبد الكريم جمعة.

(ج٣٢) تح: عبد الكريم العزباوي راجعه: د. أحمد مختار عمر وعبد اللطيف محمد الخطيب.

(ج٣٣) إبراهيم راجعه: التوزي محمد سلامة رحمة ومصطفى حجازي وعبد اللطيف محمد الخطيب ط١، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٧ - ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٧ - ٢٠٠٠م، ج٢٩ - ٣٣، سلسلة التراث العربي ١٦.

● تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف (١٥٢١ - ١٥٧٢م) علي بن إبراهيم الدرورة، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ..... - ٢٠٠١م، ٣٥٠ص.

● تاريخ النشر الإسلامي ومصادره - خليفة بابكر الحسن ومحمد عبد الهادي سراج، ط٢، العين، جامعة الإمارات العربية المتحدة ..... - ٢٠٠٠م، ٤١٥ص.

● تاريخ الدولة الافراسيابية ضمن المخطوط (السيرة المرضية في شرح الفرضية) لعبد علي بن رحمة الحويزي (..... - ١٠٧٥هـ/ ..... - ١٦٦٤م) دراسة وتحقيق سعدون جاسم محمد الجزائري رسالة ماجستير بإشراف د: طارق نافع الحمداني، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا (بغداد) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٣٠٥ص.

● تاريخ مدينة دمشق - لابن عساكر تقي الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٤٩٩ - ٥٧١هـ/ ١١٠٥ - ١١٧٦م) تح الآنسة: سكينة الشهابي، ط١، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٤١٩ - ١٤٢٢هـ/ ١٩٩٩ - ٢٠٠١م، مج٤٨، مج٥١، مج٥٢، مج٥٩.

● تاريخ ومشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد - د: عماد عبد السلام رؤوف، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة، بغداد ٢٠٠١م، ١٧٤ص.

● تاريخ هيرودت. ترجمة: عبد الإله الملاح، أحمد السقاف، حمد بن صراي أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠١م، ٧٣٩ص.

● التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر (جمع وعرض وتعريف) محمد الحبيب الهيلة، لندن مؤسسة دار الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٤م - ١٩٩٤هـ، ٥١٨ص. عرض: عبد العزيز بن

صالح الهلابي. العرب (الرياض) ج٧ - ٨، س٣٧ (١٤٢٣ - ٢٠٠٢) ٤٠٣ - ٤٠٤.

● **تتمة الأعلام للزركلي وفيات ١٣٩٦ - ١٤١٥هـ/١٩٧٦ - ١٩٩٥م يليه المستدرك الأول والثاني.** محمد خير رمضان يوسف، ط٢ مصححة ومنقحة وتمتاز بمستدرك مستقل، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢، ١ - ٣م ج١ ٣٢١ص+ ٣١٦ص+ ٢٣٢ص.

● **تجارة البحرين في ظل الإمارة العيونية** - جاسم ياسين محمد الدرويش الوثيقة (البحرين) ع٤١ س١١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ٣٦ - ٤٧.

● **تحفة الأنام في فضائل الشام** - لابن الإمام شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد البصروي المؤرخ الدمشقي (..... - ١٠١٥هـ/..... - ١٦٠٦م) تح: عبد العزيز فياض حرفوش، دمشق، منشورات دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، طبع دار الشام للطباعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٣٢٨ص.

● **تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبد الله وأبي طالب** - للسيد الحسين بن عبد الله السمرقندي (..... - حدود ١٠٤٣هـ) تح الشيخ محمد كاظم المحمودي، تراثنا (بيروت) ع٦٣ - ٦٤، س١٦ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

● **تحقيق التراث المغربي والأندلسي حصيلة وآفاق**: ندوة جامعة محمد الأول - وجدة (المغرب) كلية الآداب والعلوم الإنسانية - إعداد: مصطفى العذيري ط١، وجدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ٦٣٠ص.

● **تحقيق نسب قبيلة غزية** - راشد بن محمد الاخيوي المسعودي، مج العرب (الرياض) ج٩ - ١٠، س٣٧ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ٤٨١ - ٤٩٣.

● **التحقيقات في شرح الورقات لإمام الحرمين الجويني** - للإمام الحسين بن أحمد الكيلاني الشافعي (ت٨٨٩هـ) تح د: الشريف سعد بن عبد الله بن حسين، ط١، عمان (الأردن) دار النفائس للنشر والتوزيع، ..... - ٢٠٠٠م، ٧٠٣ص.

● **تصحيح (التصحيح)** د: إبراهيم السامرائي. مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ق١، ع٨٧ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ١٣٣ - ١٤٤.

● **تعدد آراء أبي حيان في المسألة الواحدة** - الحسيني محمد القهوجي. عالم الكتب (الرياض) ع٤ - ٥، مج٢١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ٢٩٦ - ٣٠٨.

● **كتاب التعليقات** - لابن سينا الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن الفيلسوف الطبيب (٣٧٠ - ٤٢٨هـ/ ٩٨٠ - ١٠٣٧م) تح د: حسن مجيد العبيدي. راجعه د: عبد الأمير الأعسم، ط١، بغداد، منشورات بيت الحكمة، طبع المطبعة العربية، ..... - ٢٠٠٢م، ٤٧٩ص.

● **التفكير الدلالي عند المعتزلة** - علي حاتم الحسن، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة، ..... - ٢٠٠٢م، ١٩٠ص.

● **تقرير حول مؤتمر المستشرقين الألمان السابع والعشرين** - ظافر يوسف. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٤، مج٧٦ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ٩١٣ - ٩٣٢.

● **تكملة المعاجم العربية** - للمستشرق الهولندي رينهارت بيتر آن دوزي (١٢٣٥ - ١٣٠٠هـ/ ١٨٢٠ - ١٨٨٣م) نقله إلى العربية وعلق عليه: جمال الخياط، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ..... - ٢٠٠١م (٢٠٠٢هـ) ج١١ (هـ - و - ي) وهو ١٢ الأخير، تتلوه الفهارس ٢٤٨ص سلسلة الكتب المترجمة.

● **تلطيف المزاج من شعر ابن الحجاج** - اختيار ابن نباتة جمال الدين أبي بكر محمد بن محمد الحسين الفارقي المصري الجذامي الأديب

(٦٨٦ ـ ٧٦٨هـ/ ١٢٨٧ ـ ١٣٦٦م) شرح وتحقيق: نجم عبد الله مصطفى. تصدير: حسن أحمد جغام، ط١، سوسة (تونس) منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ٠٠٠ ـ ٢٠٠١م، ٧٢٠ص.

● تمبكتو وأثرها الحضاري في العصور الإسلامية المتأخرة ـ زمان عبيد وناس ـ رسالة ماجستير بإشراف د: محمد سعيد رضا، كلية التربية، الجامعة المستنصرية (بغداد)، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ٢٠٢ص.

● التمهيد في علم التجويد ـ لابن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ/ ١٣٥٠ ـ ١٤٢٩م) تح د: غانم قدوري حمد، ط١، بيروت، منشورات مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، ٢٥٥ص.

● كتاب تهذيب الأسرار. للخركوشي أبي سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الواعظ المحدث الحافظ المفسر (.... ـ ٤٠٧هـ/ .... ـ ١٠١٦م) تح: بسام محمد بارود، ط١، أبوظبي، المجمع الثقافي، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، ٥٦٦ص.

● توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه ـ الأستاذ هلال ناجي، ط ، بابل، جامعة بابل، .... ـ ٢٠٠٢م، ٢٤ص. دراسات ووثائق الحلة١.

● التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ـ أحمد سعد محمد، ط٢ مزيدة ومنقحة القاهرة، مكتبة الآداب .... ـ ٢٠٠٠م، ٥٦٠ص.

● توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في ختام دورته السابعة والستين مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٣، مج٧٦ (١٤٠٢ ـ ٢٠٠١م) ٧٠٥ ـ ٧٠٧.

● التيسير في صناعة التسفير ـ بكر إبراهيم الاشبيلي الأندلسي (..... ـ ....) شرح وتحقيق مقارن ووضع الصور ـ محو بنحوسي السعيد، المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، ٧٨٣ص.

- ج -

● جدليات المطلق في حضارة المماليك: دراسة في البلاغة والشعر في القرن السابع الهجري ـ إيهاب عبد المجيد المقراني، د م، عالم الفكر للنشر والتوزيع، ..... ـ ٢٠٠١م، ٣١٠ص.

● جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام. لأمين الدولة ابي الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري الأديب الشاعر (..... ـ ٦٢٦هـ/ ..... ـ ١٢٢٩م) دراسة وتحقيق: محمد إبراهيم حور، ط١، أبوظبي، المجمع الثقافي، ..... ـ ٢٠٠٢م.

أقول: حقق هذا النص غير مرة، منها دراسة وتحقيق منية على يوسف الكاوبكي ـ كلية الآداب جامعة الاسكندرية، ودراسة وتحقيق محمد أحمد(؟) جامعة اكسفورد، دراسة وتحقيق محمد مسعود جبران، كلية التربية، جامعة الفاتح (طرابلس الغرب) ونشرة الدكتور فؤاد سزكين المصورة عن مخطوطة مكتبة جامعة ليدن عام ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م ووقعت في ٥٢٦ص، دراسة وتحقيق أحمد زكي منصور، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م وهي جزء من متطلبات درجة دكتوراه في اللغة العربية بإشراف د: داود سلوم ووقعت في ١ ـ ٢ج.

● جميل بن معمر رائد الشعر العذري العربي ـ د: صباح نوري المرزوك، ط١، الحلة، مكتبة الغسق، ..... ـ ٢٠٠٢م، ٨٢ص.

- ح -

● الحج وتنظيماته في العصر العباسي ١٣٢ ـ ٣٣٤هـ/ ٧٥٠ ـ ٩٤٦م، بسام أحمد عبد الغفور الحيالي، رسالة ماجستير، بإشراف د: حمدان

عبد المجيد الكبيسي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ٢٣٣ص، أجيزت بتقدير امتياز.

● **حركة الترجمة والتعريب في ديوان الإنشاء المملوكي البواعث واللغات والمترجمات ـ سعيد** الدروبي. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عمان) ع٦٢ (١٤٢٢هـ ـ ١٤٢٣/ ٢٠٠٢م) ١١ ـ ٧٢.

● **حول ديوان النابغة الشيباني،** تح: عبد الكريم إبراهيم يعقوب، دمشق وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، نقد وتعريف: محمد يحيى زين الدين. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عمان) ع٦١، س٢٥ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ١٨٥ ـ ٢١٢.

● **الحياة الأدبية في الجزائر الشرقية: ميورقة، منورقة،** يابسة هالة محمد كريم مهنى، المنيا (مصر) دار حراء، ..... ـ ٢٠٠١م، ٣٩٠ص.

ـ د ـ

● **داعي الفلاح إلى سبل النجاح ـ محمد بن محمد المرصفي.** تح: محمد عباس حلمي مراجعة: فهيم شلتوت، القاهرة، مركز السيرة والسنة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، ..... ـ ٢٠٠١م، ١٨٣ص.

● **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة** ـ خالد العسلي. إعداد وتقديم د: عماد عبد السلام رؤوف، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة، ..... ـ ٢٠٠٢م، ٣٧٥ص.

● **الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر الهجري** ـ إبراهيم السوافي، الدار البيضاء (المغرب) مطبعة النجاح الجديدة، ..... ـ ١٩٩٩م، ٤٣٠ص.

● **دراسة حول تعدي الفعل ولزومه** ـ فاروق محمد مرسي، د م. د ن القاهرة ..... ـ ٢٠٠١م، ٢٢٤ص.

● **دراسة في أصل مصطلح التصوف ودلالته** ـ أمين يوسف عودة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عمان) ع٦٢ (١٤٢٢ ـ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ٧٣ ـ ١٠٦.

● **الدرة النجفية في نسب السادة الغريفية** (منظومة في النسب)، نظم وتعليق السيد محمود الموسوي الغريفي، بيروت، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

● **دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها حتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان ١٧٤١ ـ ١٩٧٠م.** جمال زكريا قاسم، العين، مركز زياد للتراث والتاريخ ... ـ ٢٠٠٠م، ٤٧٠.

● **الدولة العيونية في البحرين** (٤٦٩ ـ ٦٣٦هـ/ ١٠٧٦ ـ ١٢٣٨م)، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٢هـ ـ ......، ٢٦٨ص تعريف ونقد: عبد العزيز بن صالح الهلالي. العرب (الرياض) ج٩ ـ ١٠، س٣٧ (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢) ٥١٩ ـ ٥٢١.

● **الدينار الإسلامي في المتحف العراقي** (الدينار الأموي والعباسي) ـ ناصر السيد محمود النقشبندي. ط٢، دمشق ـ دار الوثائق للدراسات والطبع والنشر ٢٠٠١م.

● **الدينار عبر العصور الإسلامية** ـ عبد المجيد بن محمد الخريجي ونايف بن عبد الله الشرعان، الرياض، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ٢٨٠ص مراجعة وعرض، عبد العزيز بن صالح الهلالي. العرب (الرياض) ح٩ ـ ١٠، س٣٧ (١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م) ٤٧٥ ـ ٤٨٠، ٤٩٤.

● **ديوان ابن قلاقس.** تح: سهام الفريح، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م، ٧٣٠ص.

● **ديوان أبي تمام شرح الخطيب التبريزي،** مراجعة: علاء الدين حسن ـ عالم الكتب (الرياض) ع٤ ـ ٥، مج٢١ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م) ٤٣٧ ـ ٤٤٢.

● **ديوان أبي الفتح البستي**. دراسة وتحقيق الأستاذ شاكر العاشور، ط١ بيروت، عالم الكتب، ..... - ٢٠٠٢م.

● **ديوان الإمام الحسن بن علي(ع)** صنعة وتحقيق: السيد محمود المقدس الغريفي، ط٢ مزيدة ومنقحة، بيروت، مؤسسة الثقلين الثقافية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٦٧ص.

● **ديوان الإمام الحسين بن علي(ع)** صنعة وتحقيق: السيد محمود المقدس الغريفي، ط١، بيروت، مؤسسة الثقلين الثقافية١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١١١ص.

● **ديوان الرياض والأزهار والأثمار** - خير الدين شمسي باشا، دمشق وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ١ - ٣ج، سلسلة إحياء التراث العربي ١٠٧.

● **ديوان سراقة البارقي حققه وشرحه** د. حسين نصار، ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٠٠٠ - ٢٠٠١م، ١٢٠ص.

● **ديوان سيف الدين المشد علي بن عمر قزل** (ت٦٥٦هـ) جمع وتحقيق وتعليق: محمد زغلول سلام، ط١، الإسكندرية، منشأة المعارف ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ١٦٩ص. وهي طبعة سيئة جداً وتولى نقدها الأستاذ عباس هاني الجراخ نقداً أبان فيه عن سعة علم وإحاطة. وتفضلها كثيراً مطبوعة الجراخ الماجستيرية التي أجيزت في كلية التربية، جامعة بابل عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م وكانت بإشراف د: عدنان حسين العوادي.

● **ديوان شعر حاتم الطائي وإخباره**. صنعة يحيى بن مدرك الشيباني، دراسة وتحقيق د: عادل سليمان جمال، ط٢، القاهرة مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

● **ديوان مالك بن نويرة** - صنعة الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١ بغداد ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- ذ -

● **الذخيرة التراثية** - جمع وإعداد وترتيب: حسن عريبي الخالدي، أتم صاحبها إعداد الجزء الأول المشتمل على مواد (مداخل) حروف الهمزة والألف الممدودة والألف، الذي سيقع في أكثر من خمسمائة صفحة. وأتم أيضاً أعداد الجزء الثاني المشتمل على مواد حرفي الباء والتاء، الذي سيقع في نحو سبعمائة صفحة، وسينشران من قبل بيت الحكمة في بغداد المحروسة تباعاً إن شاء الله تعالى.

- ر -

● **رأس مال النديم في تواريخ أعيان أهل الإسلام** - لأبي العباس أحمد بن علي بن بابة الفاشي (..... - ٥١٠هـ/ ..... - ١١١٦م) تح د: محمد عبد القادر خريسات، ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ، ..... - ٢٠٠١م، ٤٦٠ص اعتمد المحقق على نسخة وحيدة هي نسخة المكتبة السليمانية (استانبول).

● **رحلة الحبشة من الاستانة إلى أدريس أبابا ١٨٩٦م** - صادق المؤيد العظم حررها وقدم لها: نوري الجراخ، أبوظبي - بيروت، دار السويدي للنشر والتوزيع - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ..... - ٢٠٠١م، ٣٠١ص.

● **رحلة طه الكردي الباليساني في العراق وبلاد الشام والأناضول ومصر والحجاز**، مقتبسات حققها وعلق عليها د: عماد عبد السلام رؤوف، ط١، دار الثقافة والنشر الكردية، وزارة الثقافة، ..... - ٢٠٠٢م، ٨٩ص. التسلسل٧٥.

● **رحلتان إلى سورية ١٩٠٨ - ١٩٢٠م محمد رشيد رضا**، حررها وقدم لها: زهير أحمد ظاظا، ط١، ابوظبي - بيروت، دار السويدي للنشر والتوزيع - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ..... - ٢٠٠١م، ٢١٥ص.

● **رمضان عبد التواب: عالم المخطوطات تحول إلى سوق تجاري** (مقابلة). تراث (الإمارات العربية المتحدة) ع٣٧ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ٨٠ - ٨٣.

● **رواية تحرير بلاد الشام عند البلاذري في كتاب (فتوح البلدان)** دراسة نقدية مقارنة ـ حسين زويهي البهادلي، رسالة ماجستير آداب في التاريخ الإسلامي بإشراف أ.د. عبد الجبار ناجي الياسري، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ..... ـ ٢٠٠٠م، ٢٠٠ص.

● **ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب** ـ لابن المواعيني أبي القاسم محمد بن إبراهيم بن خيرة القرطبي الاشبيلي الأندلسي الكاتب الأديب (..... ـ ٥٦٤، ٥٧٠هـ/ ..... ـ ١١٦٨، ١١٧٤م) دراسة وتحقيق: مصطفى الحيا، ط١، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ..... ـ ٢٠٠٢م، أصل الكتاب دراسة وتحقيقاً رسالة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الرباط) ١.ت ـ ع (الكويت) ع٣٨، مج٤ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) ٢٣.

أقول: حقق النص حسن بن علي النعمة (المغرب) لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كمبردج (انجلترا)، وحققه د: محمد علي أبو حمدة ونشرته مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م ووقع في ١٢٤٨ص.

● **سياسة الخلافة العباسية تجاه بلاد الشام ١٣٢ ـ ٢٤٧هـ**. بشار عبد الجبار شبيب الخزرجي رسالة ماجستير بإشراف د: صبري أحمد لافي الغريري، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ١٩٣ص.

ـ ش ـ

● **شرب الماء في اللسان العربي** ـ دراسة دلالية معجمية ـ محمد السيد علي بلاسي ط١، الزقازيق (مصر) دار الولاء للتراث، ..... ـ ٢٠٠١م، ١٧٢ص.

● **شرح ألفية ابن مالك** ـ لابن جابر شمس الدين عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي الضرير (٦٩٨ ـ ٧٨٠هـ/ ١٢٩٩ ـ ١٣٧٨م) علق عليه وحققه: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ..... ـ ٢٠٠٠م، مج١ (من التراث الإسلامي).

● **شرح التعريف بضروري التصريف** ـ لابن اباز المتوفى سنة ٦٨١هـ على ابن مالك (ت٦٧٢هـ) تح وشرح ودراسة وتقديم د: هادي نهر والأستاذ هلال ناجي، ط١، عمان (الأردن) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

● **شرح القصائد السبع** ـ لابن كيسان أبي الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم (كيسان) الأديب النحوي اللغوي البغدادي (..... ـ ٢٩٩، ٣٢٠/ ..... ـ ٩١٢، ٩٣٢م) تح د: محمد حسين آل ياسين. مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٤، مج٧٦ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ٧٣٧ ـ ٨٠٦ اشتمل النص على مابقي من شرح قصيدتي امرىء القيس وطرفة بن العبد.

● **شرح اللمع لابن جني** ـ لجامع العلوم نور الدين أبي الحسن علي بن الحسين بن علي النحوي الباقولي الاجهاني الضرير (..... ـ حياً ٥٣٥هـ، ٥٤٣هـ/ ..... ـ ١١٤١م) دراسة وتحقيق د: محمد خليل مراد الحربي، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة ٠٠٠ ـ ٢٠٠٢م، ج١، ٤٠٢ص، سلسلة خزانة التراث.

● **شعراء رثوا أمهاتهم** ـ السيد محمد حسن آل الطالقاني ط١/ بغداد ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

● **شعراء كاظميون** ـ الشيخ محمد حسن آل ياسين. ط بغداد، ج٢؟ ج٣ ـ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

● **شعر هلال ناجي دراسة فنية**. رباب هاشم البيضاني، رسالة ماجستير كلية الآداب، الجامعة المستنصرية (بغداد) ..... ـ ٢٠٠٢.

● **الشعر وأهل البيت (ع) في المنظور الفقهي والعقائدي** ـ السيد محمود المقدس الغريفي، ط٢ مزيدة ومنقحة، بيروت، مؤسسة الثقلين الثقافية، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ١٠٢ص.

● شعراء تغلب في الجاهلية: أخبارهم وأشعارهم، د: علي أبو زيد، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ..... - ٢٠٠٠م، ١ - ٢ مج السلسلة التراثية ١٩.

● شعراء جاهليون - جمع وتحقيق: أحمد محمد عبيد، ط١، أبوظبي، المجمع الثقافي، ... - ٢٠٠١م، ١٩٦ص وقد اشتمل على شعر زهير بن جناب الكلبي، وعبد المطلب بن هاشم القريشي وحاجز بن عوف الأزدي.

● الشيخ علي عوض الحلي (١٢٥٣هـ - ١٣٢٥هـ/١٨٣٨ - ١٩٠٧م) حياته وأدبه - للأستاذ جواد عبد الكاظم محسن، ط١، بغداد، مكتب أحمد الدباغ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ١٤٨ص.

● الشيخ محمد حسن آل ياسين وجهوده في اللغة والتحقيق - بتول ناجي هادي الجنابي رسالة ماجستير بإشراف د: حاكم مالك لعيبي الزيادي، كلية الآداب، جامعة القادسية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ٣٨٣ص.

- ط -

● الطبري النحوي من خلال تفسيره - زكي فهمي أحمد الالوسي، ط١، بغداد طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة، ..... - ٢٠٠٢، ٢٥٧ص.

- ع -

● عودة إلى كتاب التبيان في شرح الديوان المنسوب خطأ إلى العكبري - د: شاكر الفحام مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ع٨١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ٢٠٠ - ١٢٣.

- ف -

● الفسر أو شرح ديوان أبي الطيب المتنبي - لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي الأديب النحوي اللغوي (٣٣٠ - ٣٩٢هـ/ ٩٤٢ - ١٠٠١م) تحقيق وتعليق د. صفاء خلوصي (١٣٣٥ - ١٤١٦/١٩١٧ - ١٩٩٥م) ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، ٢٠٠١م - ٢٠٠٢، ج٣ - ٤، ٢٧٦ص+ ١٥٩ص سلسلة خزانة التراث.

● الفهارس المفصلة لـ مجلة معهد المخطوطات العربية ١٩٥٥ - ٢٠٠٠م صنعة د: محمد فتحي عبد الهادي ود: فيصل الحفيان، ط١، القاهرة، معهد المخطوطات العربية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، كشافات تراثية٤.

● فهرس التراث، السيد محمد حسين الحسيني الجلالي، تح: السيد محمد جواد الحسيني الجلالي، ط١، (بيروت)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ١ - ٢مج، ٨٩٦ص+ ٨٥٨ص، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ١ - ٢مج ٨٩٦ص+ ٨٥٨ص.

- ك -

● كتاب بغداد (لأحمد بن أبي طاهر طيفور) أول مصنف عن مدينة السلام سلمى عبد الحميد حسين الهاشمي، ط١، منشورات بيت الحكمة، طبع مطبعة الميزان، ..... - ٢٠٠٢م، ٣٩٧ص.

- م -

● مآخذ النحاة على الشعراء حتى القرن الرابع الهجري، شرف الدين الراجحي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ..... - ٢٠٠٠م، ٢٨٠ص.

● مبادىء اللغة مع شرح أبياته - للخطيب الإسكافي أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأديب اللغوي (..... - ٤٢٠هـ/ ..... - ١٠٢٩م) دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ..... - ٢٠٠١م، ٣٩٩ص.

● محلات بغداد في الذاكرة - رفعت مرهون الصفار، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة، ..... - ٢٠٠٢م، ٢٤٩ص.

● محمد عبد الملك الزيات: سيرته، أدبه، تحقيق ديوانه. د: يحيى الجبوري ط١، بيروت - عمان، مؤسسة الرسالة - دار البشير، ..... - ٢٠٠٢م، ٣٥٤ص، ص١٢٧ - ٢٨٩ الديوان.

● مخطوطات الفروسية والبيطرة والزردقة في

خزائن العراق ـ الأستاذ أسامة ناصر النقشبندي ـ مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ج٢، مج٤٥ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ٦١ ـ ٨٥.

● المشيخة البغدادية للشيخ المسند المعمر رشيد الدين ابن مسلمة (٥٥٥ ـ ٦٥٠هـ) تخريج الإمام زكي الدين يوسف اليوزالي (٥٧٧ ـ ٦٣٦هـ) حققه وعلق عليه: كامران سعد الله الدلوي. أشرف عليه وراجعه د: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ..... ـ ٢٠٠٢، ١٦٦ص.

● مصادر مغربية شفوية في مسالك الأبصار للعمري ـ محمد بن شريفة مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ج٨٢ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م) ٢٣٢ ـ ٢٥٥.

● مصطفى جواد حياته ومنزلته العلمية ـ محمد عبد المطلب البكاء، ط٢، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة ..... ـ ٢٠٠٢م، ٢٢٣ص.

● مع المفكر أبي حيان التوحيدي والرسالة البغدادية ـ عبد القادر زمامة، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٣، مج٧٦ (١٤٠٢هـ ـ ٢٠٠١م) ٦٢٧ ـ ٦٣٤.

● معجم الأفعال المبنية لغير الفاعل ـ جمع ودراسة: د. نهاد فليح حسن العاني، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة، ••• ـ ٢٠٠٢م، ١٩٠ص.

● معجم البلدان ـ لشهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المؤرخ الأديب (٥٧٤ ـ ٦٢٦هـ/ ١١٧٨ ـ ١٢٢٩م) تح: عبد الله بن يحيى السريحي، ط١، أبوظبي، المجمع الثقافي ••• ـ ٢٠٠٢م، ج١، ٥٨٩ص.

● معجم المؤلفين والكتّاب العراقيين (١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠م) د. صباح نوري المرزوك. صدر عن بيت الحكمة ببغداد ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ١ ـ ٨ج.

● معجم ماألف عن مكة ـ د: عبد العزيز بن راشد السنبدي، الرياض، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م (تعريف) العرب (الرياض) ج٧ ـ ٨، س٣٧ (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م) ٤٠٠ ـ ٤٠٢.

● المقريزي: دراسة تاريخية ببليوغرافية ـ فراج عطا سالم. عالم الكتب (الرياض) ع٤ ـ ٥، مج٢١ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م) ٣٨٠ ـ ٤٢٢.

● من فصول ابن المعتز ورسائله ونصوص من كتبه المفقودة وأخباره: جمع وتحقيق د: يونس أحمد السامرائي، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة ..... ـ ٢٠٠٢م، ٣٢٧ص سلسلة خزانة التراث.

● موسوعة تراث الخط العربي (مجموعة نصوص محققة في الخط العربي) تح الأستاذ هلال ناجي، ط١، بيروت، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ..... ـ ٢٠٠٢م، ٥٦٩ص.

● الموضح في شرح شعر المتنبي ـ لابن الخطيب التبريزي أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد الأديب النحوي اللغوي (٤٢١ ـ ٥٠٢هـ/ ١٥٣٠ ـ ١١٠٩م) دراسة وتحقيق د: خلف رشيد نعمان، ط١، بغداد، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة، ..... ـ ٢٠٠٢م، ٤٥٠ص، سلسلة خزانة التراث.

● النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام ـ لابن المستوفي شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد بن المبارك الاربلي الأديب الشاعر (٥٦٤ ـ ٦٣٧هـ/ ١١٦٩ ـ ١٢٣٩م) دراسة وتحقيق الأستاذ د: خلف رشيد نعمان، ط١، بغداد، مطابع دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة، ..... ـ ٢٠٠٢هـ، ج ـ ١٠، ٤٢٠ص.

● نظرات في ديوان الأحنف العكبري عقيل بن محمد (ت٣٨٥هـ) تح الأستاذ سلطان بن سعد السلطان. بقلم الأستاذ د: عبد العزيز بن ناصر المانع، العرب (الرياض) ج٣ ـ ٤، س٣٧(١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ١٣٤ ـ ١٥٠.

ج٥ ـ ٦، س٣٧ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م) ٢٤٥ ـ ٢٦٨.

ج٧ ـ ٨، س٣٧ (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م) ٣٣٢ ـ ٣٤١.

ج٩ ـ ١٠، س٣٧ (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م) ٤٣١ ـ ٤٤٠.

● **نظرات في سيرة كشاجم وآثاره** ـ محمد عبد الله العزام، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٢، مج٧٥ (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م) ٤١٣ ـ ٤٣٦.

ج١، مج٧٦ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م) ١٥٧ ـ ١٩٢.

ج٢، مج٧٧ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م) ٣٧٥ ـ ٣٨٦.

● **النقود في العراق** ـ الأستاذ د: ناهض عبد الرزاق دفتر، ط١، بغداد، منشورات بيت الحكمة، مطبعة الزمان، .... ـ ٢٠٠٢م، ٥١٦ص.

● **نونيتان للبستي والرندي** ـ الأستاذ عباس هاني الجراخ. الطليعة الأدبية (بغداد) ع١، س٣ (..... ـ ٢٠٠١م) ٦٠ ـ ٦٤.

ـ هـ ـ

● **هلال ناجي ناقداً** ـ عبد الله عمر علي الصلاحي (من اليمن) رسالة ماجستير آداب في اللغة العربية، بإشراف: سحاب محمد الأسدي، كلية اللغة العربية وعلوم القرآن، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، ٠٠٠ ـ ٢٠٠٢، ١٧٨ص أجيزت بتقدير جيد جداً.



مجلة فصلية محكمة
تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

صاحبها ورئيس تحريرها
كامل سلمان الجبوري

الإشتراك السنوي

☐ لبنان: للأفراد ٣٠،٠٠٠ ل.ل. ☐ للمؤسسات: ٦٠،٠٠٠ ل.ل.

☐ سائر الدول: للأفراد ٥٠ $ ☐ للمؤسسات: ١٠٠ $

قسيمة الإشتراك

☐ افراد ☐ مؤسسات

اسم المشترك: ....

العنوان: ....

....

....

هاتف: .... فاكس: ....

ابتداءً: .... المدة: ....

نقداً: .... شيك مصرفي: ....

التاريخ: .... التوقيع: ....

ترسل الحوالات باسم كامل سلمان الجبوري إلى (البنك العربي) *ARAB BANK* حساب رقم: *2 - 910 - Vardan 761723* فردان.

فاكس: ٠٠٩٦١ - ١ - ٥٤٣٤٣٨ / ٠٠٩٦١ - ١ - ٥٤٣٤٨٨

صندوق بريد: ١٣١/٢٥ بيروت - لبنان.

AL - DHKHAER

Periodica Reffereed Magazine
Concerned With
Archaeology, Heritage, Manuscript &
Documents

Director General &
Editor in Chief

Kamil Salman Al-Gobory

SSUE No15 -16 FOURTH YEAR - SUMMER-AUTUMN –1424 A.H-2003 A.D

Letters Should to Editor in Chief:
P.O.Box: 131/25 - Al - Gbeary - Beirut - Lebanon
Fax: 00961-1-543488
00961-1-543438

AL-DHKHAER

Periodica Reffereed Magazine

Concerned With
Archaeology, Heritage, Manuscript &
Documents

ISSUE No15-16 FOURTH YEAR - SUMMER-AUTUMN - 1424 A.H.2003 A.D.

ثمن العدد:

● لبنان 7000 ل.ل. ● سوريا 250 ل.س. ● الأردن 2.5 دينار ● العراق 5000 دينار ● الكويت 2 دينار ● الامارات العربية 25 درهماً ● البحرين 2,50 دينار ● قطر 25 ريالاً ● السعودية 25 ريالاً ● عُمان 2,500 ريال ● اليمن 300 ريالاً ● مصر 5 جنيهات ● السودان 750 جنيهاً ● الصومال 150 شلناً ● ليبيا 5 دنانير ● الجزائر 25 ديناراً ● تونس 2,5 دينار ● المغرب 28 درهماً ● إيران 1000 تومان ● موريتانيا 700 أوقية ● تركيا 15000 ليرة ● قبرص 5 جنيهات ● فرنسا 40 فرنكاً ● ألمانيا 20 ماركاً ● إيطاليا 15000 لير ● بريطانيا 5 جنيهات ● سويسرا 20 فرنكاً ● هولندا 30 فلورن ● النمسا 125 شلناً ● كندا 18 دولاراً ● أميركا وسائر الدول الأخرى 15 دولاراً.

موضوعات العدد

الأبحاث والدراسات

النصوص المحققة

أعلام

فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

العرض والنقد والتعريف

أنباء التراث